فهرست الجزء الأول من تفسير سيدي محي الدين

تفسير الشيخ الأكبر العارف بالله تعالى
العلامة محيي الدين بن عربي أعاد الله علينا
من بركاته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته وطوالع صفاته مطالع نور ذاته صفى مشارع مسامع قلوب أصفيائه لتحقق السماع وروّق موارد مشاعر فهوم أوليائه لتيقن الاطلاع ولطف أسرارهم باشراق أشعة المحبة فى أرجائها وشوّق أرواحهم الى شهود جمال وجهه بفنائها ثم ألقى اليهم الكلام فاستروحوا اليه بكرة وعشيا وقرّبهم بذلك منه حتى خلصوا له به نجيا فزكى بظاهره نفوسهم فاذا هو ماء ثجاج وروّى بباطنه قلوبهم فاذا هو بحر موّاج فلما أرادوا الغوص ليستخرجوا درر أسراره طغى الماء عليهم فغرقوا فى تياره لكن أودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وجداول العقول فاضت من رشحه بنهرها فابرزت الاوادى على السواحل جواهر ثاقبة ودررا وأنبتت الجداول على الشواطى

ذواهر ناضرة وبشرا فاخذت القلوب عند مفيض مدّها واقفة على
حدّها متملاة بالجور والاردان عاجزة عن عدّها وطفقت النفوس
في اجتناء الثمار والانوار شاكرة بوجدها قاضية بها الأوطار
وأمّا الاسرار فاذا قرع سمعها قوارع الآيات تطلعت فاطلعت منها
على طلائع الصفات فتحيّرت في حسنها اذ رأتها وطاشت ودهشت
عند تجلّياتها وتلاشت حتى اذا بلغ الروح منها التراقي طلع من
ورائها جمال طلعة وجهه الباقي وحكم الشهود عليها بنفي الوجود
وألزمها الاقرار فسبحان من لا اله الا هو الواحد القهار وسبحان
من يتجلّى في كلامه بحلل صفات جلاله وجماله على عباده في صورة
بهاء ذاته وكماله والصلاة على الشجرة المباركة التي أنطقها بهذا
الكلام وجعلها مورده ومصدره منها ولها واليها وعليها السلام
وعلى آله الذين هم مخزن علمه وكتابه العزيز وأصحابه الذين أصبح
الدين بهم في حرز حريز وبعد فاني طالما تهجدت تلاوة القرآن
وتدبرت معانيه بقوّة الايمان وكنت مع المواظبة على الأوراد
حرج الصدر قلق الفؤاد لا ينشرح بها قلبي ولا يصرفني عنها ربي
حتى استأنست بها فألفتها وذقت حلاوة كأسها وشربتها فاذا أنا
بها نشيط النفس فلج الصدر متسع البال منبسط القلب فسيح السر
طيب الوقت والحال مسرور الروح بتلك الفتوح كأنه دائما في
غبوق وصبوح تنكشف لي تحت كلّ آية من المعاني ما يكلّ
بوصفه لساني لا القدرة تفي بضبطها واحصائها ولا القوّة
تصبر عن نشرها وافشائها فتذكرت خبر من اتى ما اذدهاني بما وراء
المقاصد والاماني قول النبيّ الاميّ الـ ... ـادق عليه أفضل الصلوات
من كلّ صامت وناطق ما نزل ... الا ولها ظهر وبطن
ولكلّ حرف حدّ ولكل ... منه أنّ الظهر هو
التفسير والبطن هو التأويل والحدّ ... فهو من معنى الكلام

والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام وقد نقل
عن الامام المحق السابق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال
لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا تبصرون فروي عنه عليه السلام
أنه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت أردد
الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فرأيت ان أعلق بعض ما يسنح لي
في الاوقات من أسرار حقائق البطون وأنوار شوارق المطلعات
دون ما يتعلق بالظواهر والحدود فانه قد عين لها حد محدود وقيل
من فسر برأيه فقد كفر وأما التاويل فلا يبقي ولا يذر فانه يختلف
بحسب احوال المستمع وأوقاته في مراتب سلوكه وتفاوت درجاته
وكلما ترقى عن مقامه انفتح له باب فهم جديد واطلع به على لطيف
معنى عتيد فشرعت في تسويد هذه الاوراق بما عسى يسمح به
الخاطر على سبيل الاتفاق غير حائم بقعة التفسير ولا خائض في
لجة من المطلعات ما لا يسعه التقرير مراعيا لنظم الكتاب وترتيبه
غير معيد لما تكرر منه أو تشابه في أساليبه وكل ما لا يقبل التأويل
عندي أو لا يحتاج اليه فما اوردته أصلا ولا أزعم اني بلغت الحد
فيما أوردته كلا فان وجوه الفهم لا تنحصر فيما فهمت وعلم الله
لا ينقيد بما علمت ومع ذلك فما وقف الفهم مني على ما ذكر فيه بل
ربما لاح لي فيما كتبت من الوجوه ما نهت في مطاويه وما يمكن تأويله
من الاحكام الظاهر منها ارادة ظاهرها فما أولته الا قليلا
ليعلم به ان للفهم اليه سبيلا ويستدل بذلك على نظائرها ان
جاوز مجاوز عن ظواهرها اذ لم يكن في تأويلها بد من تعسف وعنوان المروة
ترك التكلف وعسى أن يتجه لغيري وجوه أحسن منها طوع القياد
فان ذلك سهل لمن تيسر له من أفراد العباد ولله تعالى في كل كلمة
كلمات ينفد البحر دون نفادها فكيف السبيل الى حصرها
وتعدادها لكنها أنموذج لأهل الذوق والوجدان يحتذون على

حذو ها عند تلاوة القرآن فينكشف لهم ما استعدوا له من مكنونات علمه ويتجلى عليهم ما استطاعوا له من خفيات غيبه والله الهادي لاهل المجاهدة الى سبيل المكاشفة والمشاهدة ولاهل الشوق الى مشارب الذوق انه ولي التحقيق وبيده التوفيق

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم *

اسم الشيء ما يعرف به فأسماء الله تعالى هي الصور النوعية التي تدل بخصائصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهره التي بها يعرف والله اسم للذات الالهية من حيث هي هي على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها و الرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية و الرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة فمعناه بالصورة الانسانية الكاملة الجامعة الرحمة العامة والخاصة التي هي مظهر الذات الالهي والحق الاعظم مع جميع الصفات أبدأ واقرأ وهي الاسم الاعظم والى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذ الكلمات حقائق الموجودات وأعيانها كما سمي عيسى عليه السلام كلمة من الله ومكارم الاخلاق كمالاتها وخواصها التي هي مصادر أفعالها جميعها محصورة في الكون الجامع الانساني وههنا لطيفة وهي أن الانبياء عليهم السلام وضعوا حروف التهجي بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت في كلام عيسى عليه الصلوة والسلام وأمير المؤمنين علي عليه السلام

وبعض الصحابة ما يشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات
من باء بسم الله اذ هي الحرف الذي يلي الالف الموضوعة بازاء
ذات الله فهي اشارة الى العقل الاول الذي هو أول ما خلق الله
المخاطب بقوله تعالى ما خلقت خلقاً أحب الي ولا أكرم علي منك
بك أعطي وبك اخذ وبك أثيب وبك أعاقب الحديث والحروف
الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر واذا
انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين فالثمانية
عشر اشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر الف عالم اذ
الألف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الاعداد فهو أم
المراتب الذي لا عدد فوقه فعبر بها عن أمهات العوالم التي هي
عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسموات السبع
والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها
الى جزئياته والتسعة عشر اشارة اليها مع العالم الانساني فانه و
ان كان داخلا في عالم الحيوان الا أنه باعتبار شرفه وجامعيته للكل
وحصره للوجود عالم آخر له شأن وجنس برأسه له برهان كجبريل
من بين الملائكة في قوله تعالى وملائكته وجبريل والالفات
الثلاثة المحتجبة التي هي تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال
اشارة الى العالم الالهي الحق باعتبار الذات والصفات والافعال
فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند التحقيق والثلاثة
المكتوبة اشارة الى ظهور تلك العوالم على المظهر الاعظم
الانساني ولاحتجاب العالم الالهي حين سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ألف الباء من اين ذهبت قال سرقها الشيطان وأمر
بتطويل باء بسم الله تعويضا عن الفها اشارة الى احتجاب الوهية الالهية
في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الانسانية بحيث
لا يعرفها الا أهلها ولهذا انكرت في الوضع وقد ورد في الحديث ان الله

تعالى

تعالى خلق آدم على صورته فالذات محجوبة بالصفات والصفات
بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال
بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب
الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات
فني في الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ
بسم الله الرحمن الرحيم فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات
وهو على توحيد الذات والى الثلاثة أشار صلوات الله عليه في سجوده
بقوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك
منك الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة الحمد بالفعل ولسان
الحال هو ظهور الكمالات وحصول الغايات من الاشياء اذ هي أثنية
فائحة ومدح رائعة لموليها بما يستحقه فالموجودات كلها
بخصوصياتها وخواصها وتوجهها الى غاياتها واخراج كمالاتها
من حيز القوة الى الفعل مسبحة حامدة كما قال تعالى وان من شئ
الا يسبح بحمده فتسبيحها اياه تنزيهه عن الشريك وصفات النقص
والعجز باستنادها اليه وحده ودلالتها على وحدانيته وقدرته
وتحميدها اظهار كمالاتها المترتبة ومظهريتها لتلك الصفات
الجلالية والجمالية وخص بذاته بحسب مبدئيته للكل وحافظيته ومدبريته
له التي هي معنى الربوبية للعالمين أي لكل ما هو علم لله يعلم به كالخاتم لما
يختم به والقالب لما يقلب فيه وجمع جمع السلامة لاشتماله على معنى العلم
أو للتغليب وبازاء افاضة الخير العام والخاص أي النعمة الظاهرة
كالصحة والرزق والباطنة كالمعرفة والعلم وباعتبار منتهائيته التي
هي معنى مالكية الاشياء في يوم الدين اذ لا يجزي في الحقيقة
الا المعبود الذي ينتهي اليه الملك وثمت الجزاء باثابة النعمة الباقية
عن الفانية عند التجرد عنها بالزهد وتجليات الافعال عند انسلاخ
العبد عن افعاله وتعويض صفاته عند المحو عن صفاته وابقائه بذاته

الحمد لله رب
العالمين ۝ الرحمن الرحيم
مالك يوم
الدين

اياك نعبد واياك نستعين ○ اهدنا الصراط المستقيم ○ صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ❋

تعبته له الوجود الحقاني عند فنائه فله تعالى مطلق الحمد وماهيته ازلا وأبدا على حسب استحقاقه اياه بذاته باعتبار البداية والنهاية وما بينهما فى مقام الجمع على السنة التفاصيل فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا والعابد والمعبود مبدأ ومنتهى ولما تجلى فى كلامه لعباده بصفاته شاهدوه بعظمته وبهائه وكمال قدرته وجلاله فخاطبوه قولا وفعلا بتخصيص العبادة به وطلب المعونة منه اذ ما رأوا معبودا غيره ولا حول ولا قوة لاحد الا به فلو حضروا الكانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة له وبه فكانوا على صلاتهم دائمين داعين بلسان المحبة لمشاهدتهم جماله من كل وجه على كل وجه اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الهداية ومكنا بالاستقامة فى طريق الوحدة التى هى طريق المنعم عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التى هى المعرفة والمحبة والهداية الحقانية الذاتية من النبيين والشهداء والصديقين والاولياء الذين شاهدوه أولا وآخرا وظاهرا وباطنا فغابوا فى شهودهم طلعة وجهه الباقى عن وجود الظل الفانى غير المغضوب عليهم الذين وقفوا مع الظواهر واحتجبوا بالنعمة الرحمانية والنعيم الجسمانى والذوق الحسى عن الحقائق الروحانية والنعيم القلبى والذوق العقلى كاليهود اذ كانت دعوتهم الى الظواهر والجنان والحور والقصور فغضب عليهم لان الغضب يستلزم الطرد والبعد والوقوف مع الظواهر التى هى الحجب الظلمانية غاية البعد ولا الضالين الذين وقفوا مع البواطن التى هى الحجب النورانية واحتجبوا بالنعمة الرحيمية عن الرحمانية وغفلوا عن ظاهرية الحق وضلوا عن سواء السبيل فحرموا شهود جمال المحبوب فى الكل كالنصارى اذ كانت دعوتهم الى البواطن وانوار عالم القدوس ودعوة المحمديين الموحدين الى الكل والجمع بين محبة جمال الذات وحسن الصفات كما ورد سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة اتقوا الله وامنوا برسوله

يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيأ فأجابوا الدعوات الثلاث كما جاء في حقهم
يرجون رحمته ويخافون عذابه يقولون ربنا أتمم لنا نورنا قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فأثيبوا بالجميع على ما أخبر الله تعالى جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن لهم أجرهم ونورهم أينما تولوا فثم وجه الله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب اشار بهذه الحروف الثلاثة الى كل الوجود
من حيث هو كل لان ا اشارة الى ذات الذي هو اوّل الوجود
على مامرّ و ل الى العقل الفعال المسمى جبريل وهو أوسط
الوجود الذي يستفيض من المبدا ويفيض الى المنتهى و م الى
محمّد الذي هو اخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأوّلها ولهذا ختم
وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وعن بعض السلف انّ ل ركبت من الفين أي وضعت
بازاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلاثة الالهية
التي أشرنا اليها فهو اسم من أسماء الله تعالى اذ كل اسم هو عبارة عن
الذات مع صفة مّا واما م فهي اشارة الى الذات مع جميع الصفات
والافعال التي احتجبت بها في الصورة المحمدية التي هي اسم الله
الاعظم بحيث لا يعرفها الا من يعرفها ألا تدري ان م التي هي
صورة الذات كيف احتجب فيها فانّ الميم فيها الياء وفي الياء ألف
والسر في وضع حروف التهجي هو ان لا حرف الا وفيه ألف ويقرب
من هذا قول من قال معناه اقسم بالله العليم الحكيم اذ جبريل مظهر
العلم فهو اسمه العليم ومحمد مظهر الحكمة فهو اسمه
الحكيم ومن هذا ظهر معنى قول من قال تحت كل اسم

بسم الله الرحمن الرحيم
الم ذلك الكتاب

قوله والسر في وضع
الخ كذا في الاصل
وهو محل نظر اه

من أسمائه تعالى أسماء بغير نهاية والعلم لا يتمّ ولا يكمل
الا اذا قرن بالفعل في عالم الحكمة الذي هو عالم الاسباب
والمسبّبات فيصير حكمة ومن ثم لا يحصل الاسلام بمجرّد
قول لا اله الّا الله الا اذا قرن بمحمد رسول الله فمعنى الآية
الم ذلك الكتاب الموعود أي صورة الكلّ المومي اليها بكتاب
الجفر والجامعة المشتملة على كل شئ الموعود بانه يكون مع المهدي
في اخر الزمان لا يقرأه كما هو بالحقيقة الا هو والجفر لوح القضاء
الذي هو عقل الكلّ والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكلّ
فمعنى كتاب الجفر والجامعة المحتويان على كلّ ما كان ويكون كقولك
سورة البقرة وسورة النمل لاريب فيه عند التحقيق بأنه الحق وعلى
تقدير القول معناه بالحق الذى هو الكلّ من حيث هو كل لانه مبين
لذلك الكتاب الموعود على ألسنة الانبياء وفي كتبهم بأنه سيأتي كما
قال عيسى عليه السلام نحن ناتيكم بالتنزيل وأمّا التأويل فسيأتي به
المهدي في اخر الزمان وحذف جواب القسم لدلالة ذلك الكتاب عليه
كما حذف في غير موضع من القرآن مثل والشمس والنازعات وغير ذلك
أي انا منزلون لذلك الكتاب الموعود في التوراة والانجيل بأن يكون مع
محمّد حذف لدلالة قوله ذلك الكتاب عليه أي ذلك الكتاب المعلوم في
العلم السّابق الموعود في التوراة والانجيل حق بحيث لا مجال للرّيب
فيه هدى للمتقين أى هدى في نفسه للذين يتقون الرذائل
والحجب المانعة لقبول الحق فيه واعلم ان الناس بحسب العاقبة سبعة
أصناف لانهم امّا سعداء وامّا أشقياء قال الله تعالى فمنهم شقي وسعيد
والاشقياء أصحاب الشمال والسعداء امّا أصحاب اليمين وامّا السابقون
المقرّبون قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الآية واصحاب الشمال امّا
المطرودون الذين حق عليهم القول وهم أهل الظلمة والحجاب الكلّي
المختوم على قلوبهم ازلا كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من

لاريب فيه هدى للمتقين

الجن

الجنّ والانس الى آخر الآية وفي الحديث الربّاني هؤلاء خلقتهم للنار ولا أبالي وأمّا المنافقون الذين كانوا مستعدّين في الاصل قابلين للتنوّر بحسب الفطرة والنشأة ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل وارتكاب المعاصي ومباشرت الاعمال البهيميّة والسّبعيّة ومزاولة المكايد الشيطانية حتى رسخت الهيآت الفاسقة والملكات المظلمة في نفوسهم وارتكمت على أفئدتهم فبقوا شاكين حياري تائهين قد حبطت أعمالهم وانتكست رؤسهم فهم أشدّ عذابا وأسوأ حالا من الفريق الاوّل لمنافاة مسكة استعدادهم لحالهم والفريقان هم أهل الدنيا واصحاب اليمين أمّا اهل الفضل والثواب الذين امنوا وعملوا الصالحات للجنّة راجين لها راضين بها فوجدوا ما عملوا حاضرا على تفاوت درجاتهم ولكلّ درجات ممّا عملوا ومنهم أهل الرّحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المتبوّؤن درجات الجنّة على حسب استعداداتهم من فضل ربّهم لا على حسب كمالاتهم من ميراث عملهم وأمّا أهل العفو الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وهم قسمان المعفوّ عنهم رأسا لقوّة اعتقادهم وعدم رسوخ سيآتهم لقلّة مزاولتهم اياها أو لمكان توبتهم عنها فأولئك يبدّل الله سيآتهم حسنات والمعذبون حينا بحسب ما رسخ فيهم من المعاصي حتى خلصوا عن درن ما كسبوا فنجوا وهم أهل العدل والعقاب والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا لكن الرحمة تتداركهم وثلاثتهم أهل الآخرة والسابقون امّا محبّون وأمّا محبوبون فالمحبّون هم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وانابوا اليه حق انابته فهداهم سبله والمحبوبون هم أهل العناية الازلية الذين اجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم والصنفان هما اهل الله فالقرآن ليس هدى للفريق الاوّل من الاشقياء لامتناع قبولهم للهداية لعدم استعدادهم ولا للثاني لزوال استعدادهم ومسخهم

وختم بهم بالكلية بفساد اعتقادهم فهم اهل الخلود فى النار
الا ما شاء الله فبقى هدى للخمسة الاخيرة الذين يشملهم المتقون
والمجذوب يحتاج الى هداية الكتاب بعد الجذب والوصول لسلوكه
فى الله لقوله تعالى لحبيبه كذلك لنثبت به فؤادك وقوله وكلا نقص
عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك والمحب يحتاج اليه قبل
الوصول والجذب وبعده لسلوكه الى الله وفى الله فعلى هذا
المتقون فى هذا الموضع هم المستعدون الذين بقوا على فطرتهم
الاصلية واجتنبوا رين الشرك والشك لصفاء قلوبهم وزكاء
نفوسهم وبقاء نورهم الفطري فلم ينقضوا عهد الله وهذه التقوى
مقدمة على الايمان ولها مراتب أخرى متأخرة عنه كما سيأتي ان شاء
الله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة أى بما غاب عنهم
الايمان التقليدي او التحقيقي العلمي فان الايمان قسمان تقليدي
وتحقيقي والتحقيقي قسمان استدلالي وكشفي وكلاهما اما واقف
على حد العلم بالغيب واما غير واقف والاول هو الايقان المسمى علم
اليقين والثاني اما عيني وهو المشاهدة المسمى عين اليقين واما حقي
وهو الشهود الذاتي المسمى حق اليقين والقسمان الاخيران لا يدخلان
تحت الايمان بالغيب والايمان بالغيب يستلزم الاعمال القلبية
التي هي التزكية وهي تطهير القلب عن الميل الى السعادات
البدنية الخارجية الشاغلة عن احراز السعادة الباقية فان
السعادات ثلاث قلبية وبدنية وما حول البدن فالقلبية هي المعارف
والحكم والكمالات العلمية والعملية الخلقية والبدنية هي الصحة
والقوة واللذات الجسمانية والشهوات الطبيعية وما حول البدن هي
الاموال والاسباب كما قال امير المومنين عليه السلام الا وان من النعم
سعة المال وأفضل من سعة المال صحة الجسد تقوى القلب
ويجب الاحتراز عن الاوليين لاحراز الاخيرة المطلوبة بالزهد

الذين
يؤمنون بالغيب
ويقيمون
الصلوة

والعبادة فاقامة الصلاة ترك الراحات البدنية واتعاب الآلات الجسدية وهي أتم العبادات التي اذا وجدت لم يتأخر عنها البواقي ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ هي تحامل على البدن والنفس ومشقة فادحة عليهما وانفاق المال هو الاعراض عن السعادة الخارجية المحبوبة الى النفس المسمى بالزهد فان الانفاق ربما كان أشد عليها من بذل الروح للزوم الشح اياها ولم يكتف بالقدر الواجب فقال ومما رزقناهم ينفقون ليعتاد القلب ترك الفضول المالية بالجود والسخاء وبذل المال في وجوه المروات والهبات والصدقات الغير الواجبة فيوقى شح نفسه وخصص الانفاق بالبعض بايراد من التبعيضية لئلا يقع في رذيلة التبذير ببذل القدر الضروري فيحرم فضيلة الجود الذي هو من باب التخلق باخلاق الله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أي الايمان التحقيقي الشامل للاقسام الثلثة المستلزم للاعمال القلبية التي هي التحلية وهي تفرس القلب بالحكم والمعارف المنزلة في الكتب الالهية والعلوم المتعلقة باحوال المعاد وأمور الآخرة وحقائق علم القدس ولهذا قال وبالآخرة هم يوقنون واهل الآخرة الذين ما جاوزوا حد التزكية ولم يصلوا الى التحلية التي هي ميراثها لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وأهل الله الموقنون الجامعون لها كلهم على هدى من ربهم اما اليه واما الى داره دار السلامة والفضل والثواب واللطف وهم أهل الفلاح لاغير اما من العقاب واما من الحجاب ولهذا قال أولئك اى الموصوفون بهذه الصفات المذكورة من التزكية والتحلية على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون لاجلها فعلى هذا الذين يؤمنون مبتدأ والذين يؤمنون الثاني معطوف عليه وأولئك خبره ولو جعل صفة للمتقين لكان المراد بهم الكاملين في التقوى بعد الهداية وكان مجازا من باب تسمية الشئ بما سيؤل

ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

الیه ان الذین کفروا الی قوله عظیم هم الفریق الاول من الاشقیاء الذین هم أهل القهر الالهی لا ینجح فیهم الانذار ولا سبیل الی خلاصهم من النار أولئك حقت علیهم کلمة ربك انهم لا یؤمنون وکذلك حقت کلمة ربك علی الذین کفروا انهم أصحاب النار سدت علیهم الطرق وأغلقت علیهم الابواب اذ القلب هو المشعر الالهی الذی هو محل الالهام فحجبوا عنه بختمه والسمع والبصر هما المشعران الانسیان أي الظاهران اللذان هما بابا الفهم والاعتبار فحرموا عن جدواهما لامتناع نفوذ المعنی فیهما الی القلب فلا سبیل لهم فی الباطن الی العلم الذوقی الکشفی ولا فی الظاهر الی العلم التعلمی والکسبی فحبسوا فی سجون الظلمات فما اعظم عذابهم ومن الناس من یقول آمنا هم الفریق الثانی من الاشقیاء سلب عنهم الایمان مع ادعائهم له بقولهم آمنا بالله لان محل الایمان هو القلب لا اللسان قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا أسلمنا ولما یدخل الایمان فی قلوبکم ومعنی قولهم آمنا بالله وبالیوم الآخر ادعاء علی التوحید والمعاد اللذین هما أصل الدین وأساسه أي لسنا من المشرکین المحجوبین عن الحق ولا من أهل الکتاب المحجوبین عن الدین والمعاد لان اعتقاد أهل الکتاب فی باب المعاد لیس مطابقا للحق واعلم ان الکفر هو الاحتجاب والحجاب اما عن الحق کما للمشرکین واما عن الدین کما لاهل الکتاب والمحجوب عن الحق محجوب عن الدین الذی هو طریق الوصول الیه ضرورة وأما المحجوب عن الدین فقد لا یحجب عن الحق فهؤلاء ادعوا رفع الحجابین معا فکذبوا بسلب الایمان عن ذواتهم أی لیسوا بمؤمنین ما داموا ایاهم المخادعة استعمال الخدع من الجانبین وهو اظهار الخیر واستبطان الشر ومخادعة الله مخادعة رسوله لقوله من یطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی ولأنه حبیبه

* ان الذین کفروا سواء علیهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا یؤمنون ○ ختم الله علی قلوبهم وعلی سمعهم وعلی أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظیم ○ ومن الناس من یقول آمنا بالله وبالیوم الآخر وما هم بمؤمنین ○ یخادعون الله والذین آمنوا وما یخدعون الا أنفسهم وما یشعرون *

وقد ورد فى الحديث لايزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا
أحببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذي به يبصر ولسانه
الذي به يتكلم ويده الّذي بها يبطش ورجله الّذي بها يمشي
فخداعهم لله وللمؤمنين اظهار الايمان والمحبة واستبطان الكفر
والعداوة وخداع الله والمؤمنين اياهم مسالمتهم واجراء أحكام الاسلام
عليهم بحقن الدّماء وحصن الاموال وغير ذلك وادّخار العذاب الاليم
والمآل الوخيم وسوء المغبة لهم وخزيهم فى الدنيا لافتضاحهم باخباره تعالى
وبالوحى عن حالهم لكن الفرق بين الخداعين ان خداعهم لاينجح الا في
أنفسهم باهلاكها وتخسيرها وايراثها الوبال والنكال بازدياد
الظلمة والكفر والنفاق واجتماع اسباب الهلكة والبعد والشقاء
عليها وخداع الله يؤثر فيهم ابلغ تاثير ويوبقهم أشد ايباق كقوله تعالى
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهم من غاية تعمقهم
فى جهلهم لايحسون بذلك الامر الظاهر فى قلوبهم مرض
اى شك ونفاق تنكير المرض وايراد الجملة الظرفية اشارة الى عروض
المرض واستقراره ورسوخه فيها كما أشرنا اليه فى التقسيم الاقفال
قلوبهم مرضى أو موتى فزادهم الله مرضا أى آخر حقدا وحسدا
وغلا باعلاء كلمة الدين ونصرة الرّسول والمؤمنين والرذائل كلها
امراض القلوب لانها أسباب ضعفها وآفتها فى أفعالها الخاصة
وهلاكها فى العاقبة وفرق بين العذابين بالالم للمنافقين
والعظم للكافرين لان عذاب المطرودين فى الازل أعظم فلايجدون
شدة ألمه لعدم صفاء ادراك قلوبهم كحال العضو الميت أو المفلوج
والخدل بالنسبة الى مايجري عليه من القطع والكي وغير ذلك
من الآلام وأمّا المنافقون فلثبوت استعدادهم فى الاصل وبقاء
ادراكهم يجدون شدّة الالم فلاجرم كان عذابهم مؤلما مسببا
عن المرض العارض المزمن الذي هو الكذب ولواحقه * واذا نهوا عن

*
فى قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
أليم بما كانوا يكذبون ۝ واذا
قيل لهم لاتفسدوا فى الارض
*

❊
قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
❊

الا افساد فى الارض أى فى الجهة السفلية التى هى النفوس وما يتعلق بها من المصالح بتكدير النفوس وتهييج الفتن والحروب والعداوة والبغضاء بين الناس أنكروا وبالغوا فى اثبات الاصلاح لانفسهم اذ يرون الصلاح فى تحصيل المعاش وتيسير أسبابه وتنظيم أمور الدنيا لانفسهم خاصة لتوغلهم فى محبة الدنيا وانهماكهم فى اللذات البدنية واحتجابهم بالمنافع الجزئية والملاذ الحسية عن المصالح العامة الكلية واللذات العقلية وبذلك يتيسر مرادهم ويتسهل مطلوبهم وهم لا يحسون بافسادهم المدرك بالحس واذا دعوا الى الايمان الحقيقي كايمان فقراء المسلمين والصعاليك المجردين سفهوهم لمكان تركهم لحطام الدنيا ولعراضهم عن متاعها ولذاتها وطيباتها لزهدهم الحقيقي اذ قصارى همومهم وقصوى مقاصد عقولهم الاسيرة في قيد الهوى المشوبة بالوهم المؤدية لهم الى الردى هى تلك اللذات يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولا يعلمون ان غاية السفه هو اختيار الفانى الاخس على الباقي الاشرف وفرق بين الفاصلتين بالشعور والعلم لان تأثير خداعهم فى أنفسهم وافسادهم فى الارض أمريين كالمحسوس وأما ترجيح نعيم الآخرة على نعيم الدنيا المستلزم للفرق بين السفه والحكمة فأمر استدلالى عقلى صرف واذا لقوا الذين آمنوا حكاية لنفاقهم اللازم لحصول استعدادين فيهم الفطري النوري الضعيف المغلوب القريب من الانطفاء الذي فاسبوا به المؤمنين والكسبي الظلماني القوي الغالب الذي تألفوا به الكفار اذ لو لم يكن فيهم أدنى نور لم يقدروا على مخالطة المؤمنين ومصاحبتهم أصلا كغيرهم من الكفار لتنافى الضروري بين النور والظلمة من جميع الوجوه والشيطان فيعال من الشطون الذي هو البعد وشياطينهم المتعمقون فى البعد وهم المطرودون ورؤساؤهم البالغون فى النفاق

واستهزاؤهم بالمؤمنين يدلّ على ضعف جهة النور وقوة جهة الظلمة فيهم اذ المستخفّ بالشئ هو الذى يجد ذلك الشئ في نفسه خفيفا قليل الوزن والقدر فهم يستخفون النورانيين لخفة النور عندهم اذ بالنور يعرف قدر النور وبرجحان الظلمة فيهم اووا الى الكفار وألفوهم الله يستهزئ بهم أى يستخفهم لان الجهة التي هم بها ناسبوا الحضرة الالهية فيهم خفيفة ضعيفة فبقدر ما فنيت فيهم الجهة الالهية ثبتوا عند أنفسهم كما أن المؤمنين بقدر ما فنيت فيهم أنيتهم النفسانية وجدوا عند الله شتان بين المرتبتين ويمدّهم في ظلمتهم البهيمية والسبعيّة التي هي الصفات الشيطانية والنفسانية بتهيئة موادّها وأسبابها التي هي مشتهياتهم ومستلذاتهم وأموالهم ومعايشهم من الدنيا التي اختاروها بهواهم في حالة كونهم متحيّرين في طغيانهم يعمهون والعمه عمى القلب وطغيانهم التعدى عن حدهم الذي كان ينبغي أن يكونوا عليه وذلك الحد هو الصدر أى وجه القلب الذي يلي النفس كما انّ الفؤاد وجهه الذي يلي الروح فانه متوسّط بينهما ذو وجهين اليهما والوقوف على ذلك الحدّ هو التعبد باوامر الله تعالى ونواهيه مع التوجه اليه طلبا للتنوّر ليستنير ذلك الوجه فتتنوّر به النفس كما انّ الوقوف على الحدّ الاخر هو تلقى المعارف والعلوم والحقائق والحكم والشرائع الالهية لتنتقش بها الصدر فتتزيّن به النفس فالطغيان هو الانهماك في الصفات النفسانيّة البهيميّة والسّبعيّة والشيطانيّة واستيلاؤها على القلب ليسوّد ويعمى فتتكدّر الروح أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى الظلمة الاحتجاب عن طريق الحق الذي هو الدين أو عن الحق فان الضلالة تنقسم بازاء الهداية بالنور الاستعدادي الاصلي فما ربحت تجارتهم اذ كان رأس مالهم من عالم النور والبقاء ليكتسب رابحا يجانسه من النور الفيضي

قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

الكمالي بالعلوم والاعمال والحكم والمعارف والاخلاق والملكات الفاضلة فيصيرون أغنياء في الحقيقة مستحقين للقرب والكرامة والتعظيم والوجاهة عند الله فما ربحوا بكسبها وضاعت الهداية الاصلية التي كانت بضاعتهم ورأس مالهم بازالة استعدادهم وتكدير قلوبهم بالرين للوجب للحجاب والحرمان الابدي فخسر ولها الخسران السرمدي اعاذنا الله من ذلك مثلهم أي صفتهم في النفاق كصفة المستوقد للاضاءة الذي اذا أضاءت ماحوله من الاشياء القريبة منه خمدت ناره وبقي متحيرا الان نور استعدادهم بمنزلة النار الموقدة واضاءتها ماحولهم هي اهتداؤهم الى مصالح معاشهم القريبة منهم دون مصالح المعاد البعيدة بالنسبة اليهم وصحبة المؤمنين وموافقتهم في الظاهر وخمودها سريعا انطفاء نورهم الاستعدادي وسرعة زوال ماتمتعوا به من دنياهم ووشك انقضائه ذهب الله بنورهم الاستعدادي بامدادهم في الطغيان وخلاهم محجوبين عن التوفيق في ظلمات صفات النفس لايبصرون ببصر القلب وجه المخرج ولاماينفعهم من المعارف كمن تنطفئ ناره وهو في تيه بين أشغال وأسباب صم بكم عمي بالحقيقة لاحتجاب قلوبهم عن نور العقل الذي به تسمع الحق وتنطق به وتراه وفي الظاهر لعدم فوائدها لانسداد الطرق من تلك المشاعر الى القلب لمكان الحجاب فلم يصل اليها نور القلب ليحتظوا بفوائدها ولم ترد مدركاتها على القلب ليفهموا ويعتبروا فهم لايرجعون الى الله لوجود السدين المضروبين على قلوبهم المذكورين في قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وفائدة التشبيه تصوير المعقول بصورة المحسوس ليتمثل في نفوس العامة ثم شبههم ثانيا بقوم اصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو نزول الوحي الالهي ووصول امداد الرحمة اليهم ببركة صحبة المؤمنين وبقية استعدادهم بما يفيد قلوبهم

وماكانوا مهتدين ٥ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ٥ صم بكم عمي فهم لايرجعون أوكصيب من السماء

أدنى لين وحصول النعم الظاهرة لهم بموافقتهم في الظاهر والظلمات هي الصفات النفسانية والشكوك الخيالية والوهمية والوساوس الشيطانية مما تحيرهم وتوحشهم والرعد هو التهديد الالهي والوعيد القهري الوارد في القرآن والآيات والآثار المسموعة والمشاهدة مما يخوفهم فيفيد أدنى انكسار لقلوبهم الطاغية وانهزام لنفوسهم الآبية والبرق هو اللوامع النورية والتنبهات الروحية عند سماع الوعد وتذكير الآلاء والنعماء مما يطمعهم ويرجيهم فيفيدهم أدنى شوق وميل الى الاجابة ومعنى يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يتشاغلون عن الفهم بالملاهي والملاعب عن سماع آيات الوعيد ولكي لا ينجع فيهم فيقطعهم عن اللذات الطبيعية بهم الآخرة اذ الانقطاع عن اللذات الحسية هو موتهم والله قادر عليهم قاطع اياهم عن تلك اللذات المالوفة بالموت الطبيعي قدرة المحيط بالشيء الذي لا يفوته منه فلا فائدة لحذرهم يكاد البرق أي اللامع النوري يخطف أبصارهم أي عقولهم المحجوبة بالنعاس عن نور الهداية والكشف اذ العقل بصر القلب كلما أضاء لهم مشوا فيه أي ترقوا وتوجهوا من قبول الحق والهدى واذا أظلم عليهم قاموا أي ثبتوا على حيرتهم في ظلمتهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لطمس أفهامهم وعقولهم ومحا نور استعدادهم كما للفريق الاول فلم يتأثروا بسماع الوحي اصلا ان الله على كل شيء قدير الشيء الموجود الخارجي الواجب والممكن والموجود الذهني الممكن والممتنع اذ اللاشيء هو المعدوم الصرف الذي ليس في الذهن ولا في الخارج لكن تعلق القدرة به خصصه بالممكن وأخرج عنه الواجب والممتنع بدليل العقل هذا آخر الكلام في الاصناف السبعة على سبيل الاجمال وفصل بين فريقي الاشقياء وأوجز ذكر الفريق الاول وأعرض عنهم اذ الكلام

❊
فيه
ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ۝ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شيء قدير
❊

*
يا أيها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء وأنزل من السماء
ماء فأخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله
أندادا
*

فيهم لا يجدى وبالغ في ذكر الفريق الثاني وذمهم وتعييرهم وتقبيح صورة حالهم وتهديدهم وايعادهم وتهجين سيرهم وعادتهم لامكان قبولهم للهداية وزوال مرضهم العارض واشتعال نور قرائحهم بمدد التوفيق الالهي عسى لتقريع يكسر أعواد شكائمهم والتوبيخ يقلع أصول رذائلهم فتزكى بواطنهم وتتنور قلوبهم بنور الارادة فيسلكوا طريق الحق ولعل موادعة المؤمنين وملاطفتهم اياهم ومجالستهم معهم تستميل طباعهم فتهيج فيهم محبة ما وشوقا تلين به قلوبهم الى ذكر الله وتنقاد به نفوسهم لامر الله فيتوبوا ويصلحوا كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما يا أيها الناس ثم لما فرغ من ذكر السعداء والاشقياء دعاهم الى التوحيد وأول مراتب التوحيد توحيد الافعال فلهذا علق العبودية بالربوبية ليستأنسوا برؤية النعمة فيحبوه كما قال تخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم فيشكروه بازائها اذ العبادة شكر ولا تكون الا في مقابلة النعمة وخصص ربوبيته بهم ليخصوا عبادتهم به وقصد رفع الحجاب الاول من الحجب الثلاثة التي هي حجب الافعال والصفات والذات ببيان تجلي الافعال لان الخلق في الثلاثة كلهم محجوبون عن الحق بالكون مطلقا فنسب انشاءهم وانشاء ما توقف عليه وجودهم من المبادي والاسباب والشرائط كمن قبلهم من الآباء والامهات وجعل الارض فراشا لهم لتكون مقرهم ومسكنهم وجعل السماء بناء لتظلهم وأنزل الماء من السماء وأخرج النبات به من الارض ليكون رزقا لهم الى نفسه لعلهم يتقون نسبة الفعل الى غيره فيتنزهون عن الشرك في الافعال عند مشاهدة جميعها من الله ولهذا ذكر نتيجة تنزد المقدمات بالفاء فقال فلا تجعلوا لله أندادا

وأنتم تعلمون ماذكرنا من المقدمات كأنه قال هو الذي فعل هذه الافعال فلا تحق العبادة الا له ولا تنبغي أن تجعل لغيره فلا تجعلوا لله ندا بنسبة الفعل اليه فيستحق أن يعبد عندكم فتعبدوه مع علمكم بهذا فعبادتهم انما هي للصانع وربهم هو المتجلي في صورة الصنع اذ كل عابد لا يعبد الا ما يعرفه ولا يعرف الله الا بقدر ما وجد من الالوهية في نفسه وهم ما وجدوا الا الفاعل المختار فعبدوه وغاية هذه العبادة الوصول الى الجنة التي هي كمال عالم الافعال فالله مهد لهم اراضي نفوسهم وبنى عليها سموات أرواحهم وأنزل من تلك السموات ماء علم توحيد الافعال فاخرج به من تلك الارض نبات الاستسلام والاعمال والطاعات والاخلاق الحسنة ليرزق قلوبهم منها ثمرات الايقان والاحوال والمقامات كالصبر والشكر والتوكل ولما أثبت التوحيد استدل على اثبات النبوة ليصح بهما الاسلام فانه لا يصح الا بشهادتين لان مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المؤدي الى الزندقة والاباحة ومجرد اسناد الفعل والقول الى الرسول احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف القدر المؤدي الى المجوسية والثنوية والاسلام طريق بينهما بالجمع بين قولنا لا اله الا الله وبين قولنا محمد رسول الله واعتقاد مظهريته لافعاله تعالى فأن أفعال الخلق بالنسبة الى افعال الحق كالجسد بالنسبة الى الروح فكما ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم الا بالجسد فكذلك مبدئ الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولابد من الرسالة لان الخلق بسبب احتجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف من ربهم فيجب وجود واسطة يجانس بروحه الشاهدة للحق الحضرة الالهية وبنفسه المخالطة للخلق الرتبة البشرية ليتلقى قلبه من روحه الكلمات الربانية ويلقي الى نفسه القدسية ويقبل منه الخلق برابطة الجنسية فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا أي في تنزيلنا على

وأنتم
تعلمون وان كنتم
في ريب مما نزلنا
على عبدنا
*

فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة

محمد فتشكوا فى حقيّة نبوته فروزوا قواكم البشرية واحرزوا عقولكم المحتنكة بالقياس المحجوبة عن نور الهداية وافكاركم الدرية بتركيب الكلام ونظم المعاني وأنتم ومن حضوركم من ابناء جنسكم هل تقدرون على الاتيان بسورة أي طائفة من الكلام مثله ان كنتم صادقين في نسبته الى محمد فان لم تفعلوا فاذعنوا وأسلموا وآمنوا واتركوا العناد المفضى بكم الى النار فحذف الملزوم الذى هو الايمان أو الاسلام واقام لازمه الذي هو اتقاء النار مقامه ليكون أدل على انّ الانكار موجب لدخول النار وحصول العذاب لهم وقوله ولن تفعلوا اعتراض على طريق الاخبار بالغيب للعلم بامتناع عقول المحجوبين عن مثله والمراد بالنار احتراقهم بثورة نفوسهم وشره طباعهم المصروفة عن الروح القدسيّ الروحانيّ والنسيم الذوقيّ الرحمانيّ المحرومة عن لذّة برد اليقين وسلامة دار القرار المقطوعة بالمألوفات الحسّيّة واللذّات البدنيّة الممنوعة بما ضويت به وألفته مع بقاء حنينها اليه وولهها ورسوخ هيئات التعلق بالامور السّفلية ومحبّة الاجساد الارضيّة فيها التى هي سبب استيقاد نيرانها ولهذا قال وقودها النّاس والحجارة أى الامور الجاسية السفلية الصّامتة التى تعلّقوا بها بالمحبة فرسخت صورها فى أنفسهم وسجنت نفوسهم بميلهم اليها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يحشر مع من أحبّ حتى لو أحبّ أحدكم حجرا حشر معه وكيف لا وقد ركزت صورته فى نفسه بالمحبّة بحيث صار صورة قلبه صورته واعلم انّ حرارة النار تابعة لصورتها النّوعيّة التى هى روحانيتها وملكوتها والا ساوت سائر الاجسام في خواصّها وتلك الرّوحانيّة شرر من نار قهر الله المعنوية بعد تنزّلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بثورة الغضب اذ ربما تؤثر ثورة الغضب في احراق الاخلاق ما لا تؤثر النّار فى الحطب ومن هذا يعلم أنّ كلّ مسخن لا يجب أن

يكون حارا واذا كانت النار الجسمانية أثر النار الروحانية فلا جرم
ان ايلامها أشدّ وادوم من ايلام هذه النار كيف وكل قوة جسمانية
متناهية دون القوى الروحانية ولهذا المعنى يقال ان نار جهنم
غسلت بالماء سبعين مرة ثم أنزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها
أعدت للكافرين المحجوبين عن الدين لانقطاعهم دون مرادهم وبشر
الذين امنوا بالصانع وعملوا ما يصلحهم للجنة بمقتضى علمهم بتوحيد
الافعال ان لهم مراداتهم ومشتهياتهم فوق ما تصوروا وتمنوا التنكير
للجنات والجنات الجارية من تحتها الانهار أبهى وأطيب ما يكون
من مقام والذ واحلى ما يكون من مرام لاهل الدنيا فهي لنفوسهم من
جنس جنات الدنيا وأصفى منها بحسب المعاد الجسماني فانه حق
كما ستعلم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
في الدنيا فانها مألوفهم وأتوا بالرزق متشابها ولقلوبهم
هي مقاماتهم كالتوكل مثلا وروضات عالم القدوس التي تنشأ
من كل مرتبة منها أنهار علوم تنفع السالكين وتنفع علة المتعطشين
المشتاقين والثمرات هي الحكم والمعارف وقولهم هذا الذي رزقنا
من قبل اشارة الى ان تلك العلوم والحكم كانت ثابتة للقلب حالة
التجرد فاحتجبت عنها بالتوغل في الامور الطبيعية عند التعلق
فنسيتها ثم تذكرت حين تجردت عن ملابسها لقوله عليه الصلاة
والسلام الحكمة ضالة المؤمن والازواج لنفوسهم الحور العين
المطهرة عن الطمث والفواحش ولقلوبهم النفوس القدسية
المطهرة عن دنس الطبائع وكدر العناصر ولا جنة لارواحهم
لاحتجابهم عن المشاهدة ان الله لا يستحيي لا يمتنع امتناع
المستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها اذ الكافر عنده أحقر من
بعوضة والدنيا من جناحها كما نطق به الحديث أنه الحق من ربهم
لمناسبة الممثل به الممثل له وما يضل به الا الفاسقين الذين

أعدت
للكافرين وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أن لهم جنات
تجري من تحتها الانهار كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل
وأتوا به متشابها ولهم فيها
أزواج مطهرة وهم فيها خالدون
ان الله لا يستحيي أن يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها
فأما الذين آمنوا فيعلمون
أنه الحق من ربهم وأما الذين
كفروا فيقولون ماذا
أراد الله بهذا مثلا يضل
به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به
الا الفاسقين

قوله
ولقلوبهم الخ كذا
في الاصل وظاهر أن
فيه سقطا
وليحرر اه
مصححه

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون

خرجوا من مقام القلب الى مقام النفس ومن طاعة الرحمن الى طاعة الشيطان وهم الفريق الثاني من الاشقياء لا الفريق الاول فانهم ضالون فى نفس الامر على أى حال كان لا به ولا بسبب آخر وأضلالهم به مسبب عن فسقهم فى الحقيقة اذ ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية وهى زيادة عنادهم وانكارهم وحقدهم وغلبة صفات نفوسهم على قلوبهم بورود القرآن فيزيدهم بعدا وظلمة على ظلمة الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هو الذى أشار اليه فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج ذريته منه كهيئة الذر الحديث فيد الله هو العقل الاقدس والروح الاول الذي هو روح العالم المسمى بيمين الرحمن وآدم هو النفس الناطقة الكلية التى هي قلب العالم ومسحه ظهره تاثير العقل فيها وتنويره اياها بنوره بالاتصال الروحاني واخراج ذريته منه ايجاد النفوس الشخصية الجزئية التى كانت فيها بالقوة واخراجها الى الفعل وعهد الله اليهم بقوله ألست بربكم ابداع علم التوحيد في ذواتهم وميثاق ذلك العهد ركز ادلة التوحيد فى عقولهم والزام ذلك العلم اياهم وجعله من اللوازم الذاتية لهم بحيث اذا تجردوا عن الصفات النفسانية والغواشي الجسمانية تبين لهم ذلك وانكشف عليهم أظهر شئ وأبينه وهو أشهادهم على أنفسهم لكون ذلك العلم ضروريا حينئذ واجابتهم لذلك بقولهم بلى قبولهم الذاتي له ونقض ذلك العهد انهماكهم فى اللذات البدنية والغواشي الطبيعية وتعبدهم لهواهم وشهواتهم بحيث احتجبوا بها عن وحدة الله وتعبده وقطعهم ما أمر الله بوصله اعراضهم عن اتصال روح القدس والمبادى العالية والارواح السماوية التى هى الملاء الاعلى وسكان الحضرة الالهية من أهل

الجبروت والملكوت الذين يجانسونهم بذواتهم وصفاتهم وهم أهل قرابتهم الحقيقية ورحمهم الظاهر المأمور بوصله حقيقة بتوجههم الى العالم السفلي ومحبتهم للجواهر الفاسقة المظلمة وعشقهم وشغفهم بالامور الخسيسة الفانية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب معالي الامور وأشرافها ويبغض سفاسفها اذ كلما كان مطلوب النفس أخس كانت عن العالم الشريف أبعد

ضروب الناس عشاق ضروبا　　فاغدرهم أشقهم حبيبا

وقد مر تفسير الافساد في الارض والخسران الذي هو تضييع الجوهر النوري الباقي لاجل الظلماني الفاني كيف تكفرون بالله أي على اى حال تحجبون عنه و الحال انكم كنتم أمواتا نطفا في أصلاب آبائكم فاحياكم أي لم لا تستدلون بالخلق على الخالق ثم يميتكم بالموت الطبيعي ثم يحييكم بالبعث اذ الاول معلوم بالمشاهدة والثاني بالاستدلال عليه بالانشاء الاول ثم اليه ترجعون للمجازاة أو ثم يميتكم عن أنفسكم بالموت الارادي الذي هو الفناء في الوحدة ثم يحييكم بالحياة الحقيقية التي هي البقاء بعد الفناء بالوجود الموهوب الحقاني ثم اليه ترجعون للشاهدة ان كانت الوحدة وحدة الصفات أو الشهود ان كانت وحدة الذات هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا أي الجهة السفلية التي هي العالم العنصري جميعا لكونها مبادي خلقكم وموادّ وجودكم وبقائكم ثم استوى أي قصد قصدا مستويا الى الجهة العلوية وثم للتفاوت بين الجهتين والايجادين الابداعي والتكويني لا للتراخي بين الزمانين ليلزم تقدم خلق الارض على السماء فعدلهن سبع سموات بحسب ما تراه العامة اذ الثامن والتاسع هو الكرسي والعرش الظاهران والحقيقة ان الجهة السفلية هي العالم الجسماني كالبدن وأعضائه لدنوّ رتبته بالنسبة الى العالم الروحاني الذي هو الجهة العلوية المعبر عنها بالسماء وثم للتفاوت

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوّيهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

بين الخلق والامر وسوّاهن سبع سموات اشارة الى مراتب
عالم الروحانيات فالاول هو عالم الملكوت الارضية والقوى
النفسانية والجن والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع
عالم العقل والخامس عالم السّر والسّادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء
الذي هو السّر الروحي غير السّر القلبي والى هذا أشار أمير المؤمنين
عليه السّلام بقوله سلوني عن طرق السّماء فاني أعلم بها من طرق
الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتوكل والرضا
وأمثالها واعلم ان العقل باصطلاح الحكمة هو الروح باصطلاح
أهل التصوف والذي سميناه ههنا بالعقل على اصطلاح المتصوفة
هو القوة العاقلة التى للنفس الناطقة عند الحكماء ولهذا قالت
المتصوفة العقل هو موضع صقيل من القلب متنوّر بنور الرّوح
والقلب هو النفس الناطقة فاحفظه لئلا يتشوّش الفهم
باختلاف الاصطلاح واذ قال ربّك للملائكة اذ اشارة الى السّرمد
الذي هو من الازل الى الابد والقول هو القاء معنى تعلّق مشيئة الله
تعالى بايجاد آدم فى الذّوات القدسيّة الجبروتيّة التى هي الملائكة
المقرّبون والارواح المجرّدة والملكوتية التى هي النفوس السّماويّة
اذ كلّ ما يحدث فى عالم الكون له صورة قبل التكوين في عالم الروح
الذي هو عالم القضاء السابق ثم فى عالم القلب الذي هو قلب العالم
المسمّى باللوح المحفوظ ثم فى عالم النفس أى نفس العالم الذي هو لوح
المحو والاثبات المعبر عنه بالسماء الدنيا فى التنزيل كما قال تعالى وان
من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فذلك قوله
تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة واعتبر بحالك في نفسك
فان كلّ ما يظهر على جوارحك التى هي عالم كونك وشهادتك من القول
والفعل له وجود فى روحك التى هى ما وراء غيب غيبك ثم فى
غيب غيبك ثم فى نفسك التى هى غيبك الادنى وسماؤك الدنيا ثم يظهر على

واذ قال ربّك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة

جوادمك والجعل أعم من الابداع والتكوين فلم يقل خالق لان
الانسان مركب من العالمين خليفة يتخلق باخلاقي ويتصف
بأوصافي وينفذ أمري ويسوس خلقي ويدبر أمورهم ويضبط نظامهم
ويدعوهم الى طاعتي وانكار الملائكة بقولهم أتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء وتعريضهم بأولويتهم لذلك
بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك هو احتجابهم عن ظهور
معنى الالهية والاوصاف الربانية فيه التي هي من خواص الهيئة
الاجتماعية والتركيب الجامع للعالمين الحاصر لما في الكونين وعلمهم
بصدور الافعال البهيمية التي هي الافساد في الارض والسبعية
المعبر عنها بسفك الدماء اللتين هما من خواص قوة الشهوة و
الغضب الضروري وجودهما في تعلق الروح بالبدن وبنزاهة
ذواتهم وتقدس نفوسهم عن ذلك اذ كل طبقة من الملائكة المقدسة
تطلع على ما تحتها وما في أنفسها ولا تطلع على ما فوقها فهي تعلم انه
لابد في تعلق الروح العلوي النوراني بالبدن السفلي الظلماني
من واسطة تناسب الروح من وجه وتناسب الجسم من وجه هي
النفس وهي مأوى كل شر ومنبع كل فساد ولا تعلم ان الجمعية الانسانية
جالبة للنور الالهي الذي هو سر أني أعلم ما لا تعلمون والفرق بين
التسبيح والتقديس أن التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز
والنقص والتقديس هو التنزيه عن التعلق بالمحل وقبول الانفعال
وشوائب الامكان وأن تتعدد في ذاته وصفاته وكون شيء من كمالاته
بالقوة فالتقديس أخص اذ كل مقدس مسبح وليس كل مسبح
مقدسا فالملائكة المقربون الذين هم الارواح المجردة بتجردهم وعدم
احتجابهم عن نور ربهم وقهرهم ما تحتهم بافاضة النور عليهم وتأثيرهم
في غيرهم وكون جميع كمالاتهم بالفعل مقدسون وغيرهم من الملائكة
السماوية والارضية مسبحون ببساطة ذواتهم وخواص أفعالهم

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون

وكمالاتهم وعلم آدم الاسماء كلها أى ألقى في قلبه خواص الاشياء التي تعرف بها هي ومنافعها ومضارها ثم عرضهم أى عرض مسمياتها على الملائكة بشهودهم البنية الانسانية ومرافقتهم لآدم في التنزيل ومعنى قوله فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ارادته لانتعاشهم ببعض معلومات الانسان باقتضاء التركيب الانساني وتأذي محسوساته ومعلوماته المتنوعة منها و الحادثة فيه بخاصية التركيب والهيئة الاجتماعية الى ذواتهم بعد مالم تكن اذ علومهم تابعة لعمله وهو معنى افحامهم وتعلق ارادته بذلك أمر آدم بالانباء اذ جميع القوى الانسانية والملائكة التي بحضرته تنتعش بما لا تنتعش هي في غير ذلك المحل وهو معنى انباء آدم اياهم ومعنى قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم شهادة وجوداتهم بالدلالة والسنة الحال على قصورهم عن الكمالات الانسانية وتخلفهم عن شأوها وبتنزيه الله عن فعل ما فيه مفسدة بالاجمال وعلمهم بامتناع ترقيهم الى مراتبهم بكسب العلوم اذ كمالاتهم مقارنة لوجوداتهم وبأن علمه تعالى فوق علمهم فهو العليم المطلق والحكيم الذي لا يفعل الا ما ينبغي ولهذا قال يا آدم أنبئهم ولم يقل علمهم لان العلم المكتسب الموجب للترقي هو من خاصية الجمعية الانسانية فلا يقبل كل منها الا ما في طباعه من جنس مدركاته لا غير وكما أن البصر مثلا من كثرة مبصراته لا يزيد علما و رتبة ولا يقبل الا ما هو من جنس المبصرات فقط وان تكثرت عنده فكذلك حال كل قوة باطنة ومعنى ألم أقل تقريره في طباع الملائكة أنه تعالى يعلم ما لا يعلمون من غيب السموات والارض الذي هو سر المعرفة والمحبة المودع في الانسان الذي استأثر الله بعلمه وأعلم ما تبدون من علمكم بمفاسد الانسان وما كنتم تكتمون من ترجيحكم ذواتكم عليه لنزاهتها وتقدسها واذ قلنا للملائكة

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات و الارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا

لآدم فسجدوا
الا ابليس أبى واستكبر وكان
من الكافرين وقلنا يا آدم
اسكن أنت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من
الظالمين

اسجدوا لآدم سجودهم لآدم انقيادهم وتذللهم له ومطاوعتهم
وتسخرهم له فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وابليس هو القوة
الوهمية لانها ليست من الملائكة الارضية الصرفة المحجوبة
عن ادراك المعاني بادراك الصور فيذعن بالقهر مطاوعة لامر الله
ولا من السماوية العقلية فتدرك شرف آدم وتوافق عقله فيذعن
بالمحبة طالبا لرضا الله وكان جنيا أي من جملة الملكوت السفلية
والقوى الارضية نشأ وتربى بين ظهور الملائكة السماوية
لادراكه المعاني الجزئية وترقيه الى الافق العقلي ولهذا كان
في الحيوانات العجم بمنزلة العقل في الانسان واباؤه عدم انقياده للعقل
وامتناعه لقبول حكمه واستكباره تفوقه على الخلقة الطينية والملائكة
السماوية والارضية بعدم وقوفه على حده من ادراك المعاني الجزئية
المتعلقة بالمحسوسات وتعديه عن طوره بخوضه في المعاني العقلية
والاحكام الكلية وكان من الكافرين المحجوبين في الازل عن
الانوار العقلية والروحية فضلا عن نور الوحدة وقلنا يا آدم
اسكن أنت وزوجك الجنة زوجته هي النفس وسميت حواء لملازمتها
الجسم الظلماني اذ الحوة هي اللون الذي يغلب عليه السواد كما
ان القلب سمي آدم لتعلقه بالجسم دون الملازمة بالانطباع اذ الادمة
هي السمرة اي اللون الذي يضرب الى السواد ولولا تعلقه لما سمي
آدم والجنة المأمور بملازمتهما اياها هي سماء عالم الروح التي هي روضة
القدس أي الزما سماء الروح وكلا منها رغدا حيث شئتما أي
توسعا وتفسحا في تلقي معانيها ومعارفها وحكمها التي هي الاقوات
القلبية والفواكه الروحية توسعا بالغا على أي وجه ومن أي
مرتبة وحال ومقام شئتما اذ هي دائمة غير منقطعة ولا محجورة فتكونا
من الظالمين الواضعين النور في محل الظلمة الذي ليس موضعه
والناقصين من نور استعدادكما وحظكما من عالم النور فان الظلم في العرف هو

وضع الشيء في غير موضعه وفي اللغة نقص الحق والحظ الواجب
فازلهما الشيطان عنها أي حملهما على الزلة من مقامهما الى
مهوى الطبيعة عن الجنة بتسويل الملاذ الجسمانية ودوامها عليهما
فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والروح الدائم وقيل بينما هما
يتفرجان في الجنة اذ راعهما طاوس تجلى لهما على سور الجنة
فدنت حواء منه وتبعها آدم فوسوس لهما الشيطان من وراء الجدار
وقيل توسل بحية تتسور الجنة فاخذ بذنبها وصعد الجنة والاول
اشارة الى توسله من قبل الشهوة خارج الجنة والثاني الى توسله
بالغضب وتسوره جدار الجنة اشارة الى ان الغضب أقرب الى الافق
الروحاني والحيز القلبي من الشهوة وقلنا اهبطوا أي ألزمناهم
الهبوط الى الجهة السفلية التي هي العالم الجسماني بعضكم
لبعض عدو حال من الهبوط مقيد له اذ الهبوط الى الدنيا التي هي
الجهة السفلية يستلزم كون مطالبها جزئية في ضيق المادة
محصورة لا تحتمل الشركة وكلما حظي بها أحد حرم منها غيره فمنعه
فيقع بينهما العداوة والبغضاء بخلاف المطالب الكلية وجمع
الخطاب لان خطابهما خطاب لنوع اذ الاصل يتناول الفرع ولكم
في الارض أي في هذه الجهة مستقر استقرار ومتاع تمتع
الى حين اي حين تجردهما بالموت الارادي أو انقطاع حظوظهما
بالموت الطبيعي وقيام أحد القيامتين الكبرى أو الصغرى
فتلقى آدم من ربه كلمات أي استقبل من جهة ربه
أنوارا وأطوارا أي مراتب من الملكوت والجبروت وأرواحا مجردة
اذ كل مجرد كلمة لانه من عالم الامر كما سمي عيسى كلمة أو تلقن منه
معارف وعلوما وحقائق فتاب عليه تقبل رجوعه اليه بالتجرد عن
الملابس الطبيعية والانخراط في سلك الانوار الملكوتية والانصاف
بالكمالات القدسية والتحلي بالعلوم الحقيقية واذا تاب عليه آدم

فأزلهما
الشيطان عنها فأخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع
الى حين فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب
عليه

الرجوع عليه وجعله راجعا ولعمري انها هي التوبة المقبولة
لا الرجوع الناشئ من قبله انه هو التواب الكثير القبول لتوبة
عباده الرحيم الذي سبقت رحمته غضبه فيرحم عبده في عين غضبه
كما جعل غضبه على آدم سبب كماله ورجوعه اليه وبعده ليقرّب منه
قلنا اهبطوا منها جميعا كرّر ذلك الامر بالهبوط ليفيد أنه هو الذي
أراد ذلك ولولا ارادته لما قدر ابليس على اغوائهم ولهذا أسند
الاهباط الى نفسه مجردا عن التعليق بالسبب بعد اسناد اخراجهما
الى الشيطان فهو قريب مما قال لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فتفطن منه سر قضائه وقدره وبين وجه حكمة الاهباط
بتعقيبه بقوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وايراده بالفاء اذ لولا الهبوط لما أمكنهم من
متابعة الهدى ولما تميز السعيد والشقي ولا حصل استحقاق الثواب
والعقاب ولبطل دار الجزاء من الجنة والنار بل ما وجدت والهدى
هو الشرع فمن تبعه أمن سوء العاقبة فلم يخف مما يأتي من العقاب
والفناء وتسلى عن الشهوات واللذات فلم يحزن على ما فاته من حطام
الدنيا ونعيمها لاكتحال بصيرته بنور المتابعة واهتدائه الى ما لا
يقاس بلذات الدنيا من الاذواق الروحانية والفتوحات السرية
والمشاهدات القلبية والعلوم العقلية والمواجيد النفسية
والذين كفروا أي حجبوا عن الدين لكونه في مقابلة اتباع الهدى واردفه
بقوله وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النار أي نار الحرمان هم
فيها خالدون يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف
بعهدكم واياى فارهبون بنو اسرائيل هم أهل اللطف الالهي وأرباب نعمة
الهداية والنبوة دعاهم باللطف وتذكير النعمة السابقة والعهد
السالف المأخوذ منهم في التوراة بتوحيد الافعال بعد العهد
الازلي كما هو عادة الاحباب عند الجفاء ٠

انه هو التواب الرحيم ٥ قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما
يأتينكم مني هدى فمن تبع
هداى فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ٥ والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون
يابني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم وأوفوا
بعهدي أوف بعهدكم واياي
فارهبون

وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين

الريث بيننا رحم ووصل وكان بيننا المودة والاخاء .
وهذه الدعوة مخصوصة بتوحيد الصفات الذي هو رفع الحجاب الثاني فهي أخص من الدعوة الاولى العامة لتذكير النعمة الدينية والعهد في التجلي بصفة المنعم والولي والتهديد على عدم اجابتها بالرهبة التي هي أخص من الخوف فان الخوف انما يكون من العقاب والرهبة من السخط والقهر والاعراض والاحتجاب والخشية أخص منها لكونها مخصوصة باحتجاب الذات قال الله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وكذا الهيبة لانها قرنت بعظمة الذات وآمنوا بما أنزلت من القرآن على حبيبي من توحيد الصفات مصدقاً لما معكم في التورية من توحيد الافعال ولا تكونوا أول كافر به أي أول محجوب عنه لاحتجابكم باعتقادكم ولا تشتروا أي لا تستبدلوا بآياتي الدالة على تجليات ذاتي وصفاتي كسورة الاخلاص وآية الكرسي وأمثالهما ثمناً قليلاً أي جنتكم النفسية لتلذذكم بالملاذ الحسية وثواب الاعمال بتوحيد الافعال وان اتقيتم عن الشرك فاتقوا سطوة قهري وجلالي وحجابي بابتغاء رضاي فلا تثبتوا صفة لغيري ولا تلبسوا الحق بالباطل أي ولا تخلطوا صفاته تعالى الثابتة كعلمه وقدرته وارادته بالباطل الذي هو صفات نفوسكم بظهورها بصفاتها وعدم تمييزكم بين دواعيها وخواطرها ودواعي الحق وخواطره ولا تكتموها بحجاب صفات النفس وسترها اياها عند ظهورها وأنتم تعلمون من علم توحيد الافعال ان مصدر الفعل هو الصفة فكما لم تسندوا الفعل الى غيره لا تثبتوا صفة لغيره وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة طلباً لمرضاتي لا رجاء لثوابي مصداقه قوله واركعوا مع الراكعين اذ الركوع هو الخضوع والاذعان لما يفعل به فهو علامة الرضا الذي هو ميراث تجلي الصفات وغايته أي ارضوا بقضائي عند مطالعة صفاتي والتوجه عند القيام بالفعل

علامة طلب الثواب والاجر لاستقلال النفس بصورتها والسجود الذي هو
غاية الخضوع علامة الفناء في الوحدة عند تجلي الذات أتأمرون
الناس بالبر الذي هو الفعل الجميل الموجب لصفاء القلب
وزكاء النفس الزائد منها بالتنور وتنسون أنفسكم أفلا
تفعلون ما ترتقون به من مقام تجلي الافعال الى تجلي الصفات . وأنتم
تتلون كتاب فطرتكم الذي يامركم باتباع محمد في دينه السالك بكم
سبيل التوحيد أفلا تعقلون تعيير بالغ وتهييج لحميتهم
واستعينوا واطلبوا العون والمدد ممن له القدرة اذ لا قدرة لكم
على أفعالكم بالصبر على ما تكرهون مما يفني انيتكم وتكلفكم ديتكم به
لكي تصلوا الى مقام الرضا والصلوة التي هي حضور القلب لتلقي
تجليات الصفات وانها وأن المراقبة أي الحضور القلبي
لكبيرة لشاقة ثقيلة الاعلى الخاشعين المنكسرة اللينة قلوبهم
لقبول انوار التجليات اللطيفة واستيلاء سطوات التجليات القهرية
الذين يتيقنون انهم بحضرة ربهم أي حضرت الصفات لدلالة الرب
عليها في حال لقائه وأنهم اليه راجعون بفناء صفاتهم ومحوها
في صفاته كرر الخطاب ليفيد أن الذي هداهم اولا ولطف بهم وفضلهم
على عالمي زمانهم المحجوبين بالهداية الى رفع الحجاب الاول هو الذي يهديهم
ثانيا فكما لم يردهم شرا في الهداية الاولى فكذلك في الثانية لا يريد
بهم الاخيرا واتقوا يوما لا تجزي أي حال تجلي صفة القهر حين
لا تغني نفس عن نفس شيئا من الاغناء لعدم القدرة لاحد
ولا يقبل منها شفاعة لعدم الشفاعة والمدد اذ كلهم مسلوبوا
الصفات والافعال كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولا يؤخذ منها
عدل أي فدية لعدم الملك لاحد ولا هم ينصرون لامتناع القوة
والنصرة لغيره تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون ظاهره وتفسيره
على ما يفهم من تذكير النعمة لتهييج المحبة وباطنه وتأويله

أتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وأنتم تتلون الكتب
أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة الاعلى
الخاشعين الذين يظنون أنهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه
راجعون يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم واني
فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم
ينصرون واذ نجيناكم
من آل فرعون

وإذ نجيناكم من آل فرعون النفس الامّارة المحجوبة بانانيتها المستعلية على ملات الوجود ومصر مدنية البدن التي استعبدت فيها قواها التي هي الوهم والخيال والتخيلية والغضب والشهوة والقوى الروحانية التي هي ابناء صفوة الله يعقوب الروح والقوى الطبيعية البدنية من الحواس الظاهرة والقوى النباتية يسومونكم سوء العذاب يكلفونكم المتاعب الصعبة والكدّ والاعمال الشاقة في جمع المال وادّخاره بالحرص والامل وترتيب الاقوات والملابس وغيرها مما يكدح فيه الحراص من أبناء الدنيا ويستعبدونكم في التفكر فيها والاهتمام بها وضبطها وتحصيل لذاتهم التي هي عذاب لمنعها اياكم عن لذاتكم يذبحون أبناءكم التي هي تلك القوى الروحانية عن العاقلة النظرية والعاقلة العملية اللتين هما عينا القلب النظرية اليمنى والعملية اليسرى والفهم الذي هو سمع القلب والسر الذي هو قلب القلب الفكر والذكر ويستحيون نساءكم القوى الطبيعية المذكورة بمنع الطائفة الاولى عن أفعالها الخاصة بالقهر والاستيلاء وحجبها عن حياة نور الروح ومددها واقدار الطائفة الثانية عن افعالها وتمكينها وفي ذلكم الانجاء نعمة عظيمة من ربكم هي نعمة مطالعة صفات جلاله وجماله أو في ذلكم التعذيب نقمة عظيمة من ربكم هي نقمة الاحتجاب والحرمان والبعد اذ البلاء الذي هو الامتحان يحصل بهما قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وإذ فرقنا بوجودكم البحر أي البحر الاسود الزعاق الذي هو المادة الجسمانية لانفلاقها بوجودكم انفلاق الارض من النبات فأنجيناكم بالتجرد منها وأغرقنا آل فرعون أي القوى النفسانية فيها بملازمتها اياها وهلاكها بفسادها وأنتم تشاهدون ذلك وعلى هذا يمكن أن يؤول بنو اسرائيل في اول الخطاب بتلك القوى الروحانية والنعمة التي

يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

أنعم بها عليهم هي لتهدي الى قبول الانوار الفائضة عليها من عالم
الروح وتلقي المعارف والحكم وايفاؤهم بالعهد وابرازهم ما ركز فيها
بحسب الاستعداد الاول من الادلة التوحيدية والمعاني الكلية
الكامنة فيها بالتصفية ومزاولة ما يختص بها من الافعال وايفاؤه
بعهدهم افاضة النور الكمالي عليها عند قيامها بحق النور
الاستعدادي بالتصفية واستعمال ما عندها من المعاني وان كنتم
رهبتم شيئا فارهبوا احتجاب أنواري بزوال استعدادكم وآمنوا
أي واقبلوا ما أفيض عليكم من الاشراقات النورية والسوانح الغيبية
مصدقا لما في استعدادكم من النور الفطري ولا تكونوا في أول رتبة
المحتجبين عن قبولها بالتوجه الى الجهة السفلية ولا تستبدلوا
بها اللذات النفسية ومقاصدها ولا تخلطوا حق المعارف الروحية
والانوار القدسية بباطل المطالب الحسية والصفات النفسية
وتكتموا تلألؤ الانوار والمعارف بظهور هذه عليكم وأقيموا
وأديموا التوجه الى حضرة الروح وامتثال امره وآتوا زكاة
معلوماتكم التي هي أموالكم بتصفيتها وتركيبها لتحرزوا بها
ثواب النتائج واللوازم وأنفقوها على فقرائكم الذين يحضونكم من القوى
البدنية الطبيعية ليعيشوا بها ويكتسبوا بها الاخلاق الفاضلة
والملكات الجميلة وعلموها أبناء جنسكم ليكملوا بها واركعوا
واخضعوا لقبول الاوامر العقلية والانوار الروحية والاعمال القلبية
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم أتنسوسون
ما تحتكم من القوى بالعبادات الجميلة والآداب الحسنة
والترقي الى مقامكم والتأدب بآدابكم وتنسون أنفسكم في التأدب
بين يدي الله بآداب الروحانيين والتمرن في المراقبة والتنور بأنوار الروح
في مقام المشاهدة والترقي الى مقامه عند الفناء في الوحدة وأنتم
تتلون كتاب المعقولات النازلة من رب الروح بواسطة ملك العقل

واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل

الى نبي القلب أفلا تعقلون بالعقل المجرد عن شوب الهوى والوهم واستعينوا بالصبر على ما يظهر عليكم ويرد من سلطنة أنوار سلطان الروح وأحكامه وقهر تجليات العظموت والحضور مع الحق وان هذه الاستعانة لشاقة الا على الخاشعين المرتاضين المذعنين لانقياد أمر القلب والروح المتيقنين بانهم بحضرته وفي لقائه وانهم يرجعون اليه في قبول أنواره وتفضيلهم على العالمين هو شرفهم على جميع ما في الانسان من القوى واذ واعدنا موسى بعد فراغهم عن مقاومة آل فرعون واهلاكهم أربعين ليلة يخلص لنا فيها لترفع بها الغشاوات الطبيعية التي حجبت قلبه عن معدن النور في الاربعين التي خلق فيها بدنه عند تكونه جنينا واحتجابه بالنشأة عن الفطرة كما ورد في الحديث خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا وعن حجر قلبه وتظهر حكمة التوراة من قلبه على لسانه ثم اتخذتم عجل النفس الحيوانية الناقصة الخامس بعد اعتزاله وغيبته عنكم وأنتم ظالمون واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم من بعد ذلك الفعل الشنيع والظلم القبيح بتوبتكم عند رجوع موسى اليكم لكي تشكروا نعمة عفوي بتصور تلك النعمة عن المنعم فتستعدوا للقبول بتجلي صفة المنعم وعلى التاويل الثاني واذ واعدنا موسى القلب عند تعلقه بالبدن واحتجابه عن قومه القوى الروحانية الاربعين التي خلقت فيها بنية بدنه ثم تعبدتم عجل النفس الحيوانية الطفل من بعد غيبته واحتجابه في حال الصبا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك التعبد بالبلوغ الحقيقي وظهور نور القلب بتجرده كي لكي تشكروا نعمة توفيقي اياكم لذلك التجرد بتهيئتي الاسباب كي لكم بسلوك سبيل صفاتي واذ آتينا موسى القلب كتاب المعقولات والحكم والمعارف والتمييز الفارق بين الحق والباطل لكي تهتدوا بنور هداه وعلى الوجه الاول غني عن التأويل ظلمتم أنفسكم

نقصتم

نقصتم حقوقها وحظوظها من الثواب والتجليات المذكورة
فتوبوا الى بارئكم برفع الحجاب الاول للدلالة ذكر البارئ عليه
فاقتلوا أنفسكم بسيف الرياضة ومنعها عن حظوظها وأفعالها
الخاصة بها على سبيل الاستقلال وقمع هواها التي هي روحها التي
تحيا هي بها وعلى الثاني ألهم القلب قواه انكم نقصتم حقوقكم
بتعبد النفس فارجعوا الى بارئكم بنور هداه فامنعوا أنفسكم بالرياضة
عما ضريتم فاقتلوها عن حياتها العارضة لها بغلبة الهوى
لتحيوا بحياتكم الاصلية فتقبل توبتكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لاجل هدايتك الايمان الحقيقي حتى تصل الى مقام المشاهدة والعيان
فأخذتكم صاعقة الموت الذي هو الفناء في التجلي الذاتي وأنتم
تراقبون أو تشاهدون ثم بعثناكم بالحياة الحقيقية والبقاء
بعد الفناء لكي تشكروا نعمة التوحيد والوصول بالسلوك في الله
وظللنا عليكم غمام تجلي الصفات لكونها حجب شمس الذات
المحرقة بالكلية وأنزلنا عليكم من الاحوال والمقامات الذوقية
الجامعة بين الحلاوة واسهال رذائل أخلاق النفس كالتوكل
والرضا وسلوى الحكم والمعارف والعلوم الحقيقية التي تحشرها
عليكم رياح الرحمة والنفحات الالهية في تيه الصفات عند سلوككم
فيها كلوا أي تناولوا وتلقوا هذه الطيبات وما ظلمونا ما نقصوا
حقوقنا وصفاتنا باحتجابهم بصفات نفوسهم ولكن كانوا ناقصين
حقوق أنفسهم بحرمانها وخسرانها هذا على التأويلين والخطاب
وان كان عاما لكنه مخصوص بالسبعين المختارين واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية اي روضة الروح المقدسة التي هي مقام المشاهدة
وادخلوا الباب الذي هو الرضا كما ورد في الحديث الرضا بالقضاء
باب الله الاعظم سجدا منحنين خاضعين لما يرد عليكم من التجليات
الوصفية والفعلية الجلالية وقوله وقولوا حطة اي أطلبوا

فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم
ذلكم خير لكم عند بارئكم
فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فأخذتكم الصاعقة وأنتم
تنظرون ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام
وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة

أن يحط الله عنكم ذنوب صفاتكم وأخلاقكم وأفعالكم نغفر لكم خطاياكم تلوينات كم وذنوب أحوالكم وسنزيد المحسنين أي المشاهدين لقوله عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ثواب احسانهم الذي هو كشف الذات أو احسانهم بالسلوك في الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم أي طلبوا الاتصاف بصفات النفس ابتغاء حظوظها سوى طلب الاتصاف بصفات الله ابتغاء الحظوظ الروحية كما روى عنهم حنطا سمقاثا أي نطلب غذاء النفس فأنزلنا على الظالمين خاصة رجزا عذابا وضنكا وضيقا وظلمة في حبس النفس واسرا في وثاق التمني واحتجابا في قيد الهوى وحرمانا وذلا بمحبة المادة السفلية وتغيرها وزوالها من جهة قهر سماء الروح ومنع اللطف والروح عنهم بسبب فسقهم أي خروجهم عن طاعة القلب الى طاعة النفس وتركنا التأويل الثاني لقربه منه جدا وإذ استسقى موسى طلب نزول امطار العلوم والحكم والمعاني من سماء الروح فأمرناه بضرب عصا النفس التي يتوكأ عليها في تعلقه بالبدن وثباته على أرضه بالفكر على حجر الدماغ الذي هو منشأ العقل فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من مياه العلوم على عدد المشاعر الانسانية التي هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والعاقلة النظرية والعملية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من فقد حسا فقد فقد علما قد علم كل أناس مشربهم أي أهل كل علم مشربهم من ذلك العلم كاهل الصناعات والعلماء العاملين من مشرب العقل العملي والحكماء والعارفين من النظري والصباغين من علم الالوان المبصرة وأهل صناعة الموسيقى من علم الاصوات وغير ذلك وعلى التأويل الثاني أمرنا موسى القلب بضرب عصا النفس على حجر الدماغ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا هي المشاعر المذكورة التي تختص كل واحدة منها بقوة من القوى

نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم

الاثنى عشرة المذكورة التى هي أسباط يعقوب الروح قد علم كل منها مشربه
كلوا واشربوا من رزق الله أى انتفعوا بما رزقكم الله
من العلم والعمل والاحوال والمقامات ولا تعثوا في الأرض
مفسدين ولاتبالغوا فى الفساد بالجهل لن نصبر على طعام
واحد أي الغذاء الروحاني من العلم والمعرفة والحكمة
فادع لنا ربك أى اسأل لنا ربك يوسع علينا ويخص لنا فيما تنبته
أرض نفوسنا من الشهوات الخبيثة واللذات الخسيسة والتفكهات
الباردة وكل ما فيه حظ النفس وهذا بها اهبطوا مصرا أى مدينة
البدن فان لكم فيها ما سألتم وضربت عليهم الذلة اللازمة
لاتباع الشهوات والحرص فى المقتنيات والمسكنة أى دوام
الاحتياج ودوام سكنى الجهة السفلية وباؤا واستحقوا بغضب
البعد والطرد من الله ذلك باحتجابهم عن آيات الله وتجلياته
والباقى ظاهر وعلى الوجه الثاني وبقتلهم أنبياء القلوب بغير أمر
ثابت لهم عليهم يتوجه به ذلك بل بصرف باطلهم ذلك بعصيانهم أوامر
القلوب والعقول واعتدائهم عن طورهم ان الذين امنوا الايمان
التقليدي والظاهريين والباطنيين والذين تعبدوا ملائكة
العقول لاحتجابهم بالمعقولات وكواكب القوى النفسانية لاحتجابهم
بالوهميات والخياليات من آمن منهم الايمان الحقيقي بالله
والمعاد وأيقنوا علم التوحيد والقيامة وعملوا ما يصلحهم للقاء الله
ونيل السعادة فى المعاد فلهم الثواب الباقي الروحاني عند ربهم من جنات
الافعال والصفات ولاخوف عليهم من عقوبة أفعالهم ولاهم
يحزنون بفوات تجليات الصفات والجملة اعتراض بين خطاب
بنى اسرائيل واذ اخذنا ميثاقكم أى عهدكم السابق أو اللاحق
المأخوذ منهم فى التورية او بدلائل العقل بتوحيد الافعال
والصفات ورفعنا فوقكم طور الدماغ للتمكن من فهم

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة

وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

المعاني وقبولها وقلنا خذوا أي اقبلوا ما آتيناكم من التوراة
أو كتاب العقل الفرقاني بجدّ واذكروا وعوا ما فيه من الحكم
والمعارف والعلوم والشرائع لكي تتقوا الشرك والجهل والفسق
ثم أعرضتم من بعد ذلك باقبالكم الى الجهة السفلية فلولا
فضل الله عليكم بهداية العقل ورحمته بنور البصيرة والشرع
لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا اعلم ان الناس لو
أهملوا وتركوا وخلي بينهم وبين طباعهم لتوغلوا وانهمكوا في اللذات
الجسمانية والغواشي الظلمانية لضراوتهم بها واعتيادهم من الطفولية
والصبا حتى تزول استعداداتهم وانحطوا عن رتبة الانسانية فمسخوا
كما قال تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وان حفظوا وروّعوا بالسياسات الشرعية والعقلية و
الحكم والآداب والمواعظ الوعدية والوعيدية ترقوا وتنوروا
كما قال الشاعر

هي النفس ان تهمل تلازم خساسة   وان تبتعث نحو الفضائل تبتهج

فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها في الاوقات المعينة
للزول عنهم بها درن الطباع المتراكم في أوقات الغفلات وظلمة
الشواغل العارضة في أزمنة اتخاذ اللذات وارتكاب الشهوات
فتتنوّر بواطنهم بنور الحضور وتنتعش قلوبهم بالتوجه الى الحق عن
السقوط في هاوية النفس والعثور وتستريح بروح الروح وحب
الوحدة عن وحشة الهوى وتعلق الكثرة كما قال عليه السلام
الصلاة بعد الصلاة كفارة لما بينهما من الصغائر اذا اجتنبت
الكبائر ألا ترى كيف أمرهم عند الحدث الأكبر ومباشرة الشهوة
بتطهير الغسل وعند الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشغال الدنيوية
في ساعات اليوم والليل بالصلوات الخمس المزيلة لكدورات الحواس
الخمس الحاصلة في النفس بسببها كل بما يناسبه فلذلك وضعوا بازاء

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون ثم
توليتم من بعد ذلك فلولا
فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين

وحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انفرادهم بذوب الاشغال و المكاسب و الملابس البدنية و الملاذ النفسانية اجتماع يوم و لعد على العبادة والتوجه لنزول وحشة التفرقة بانس الاجتماع و تحصل بينهم المحبة والانس وتزول ظلمة الاشتغال بالامور الدنيوية والاعراض عن الحق بنور العبادة والتوجه ويحصل لهم التنور فوضع لليهود اوّل أيام الاسابيع لكونهم أهل المبدا و الظاهر و للنصارى بعده لانهم أهل المعاد و الروحاني والباطن المتأخرين عن المبدا و الظاهر بالنسبة الينا و للمسلمين آخرها الذي هو يوم الجمعة لكونهم في اٰخر الزمان أهل النبوّة الخاتمة وأهل الوحدة الجامعة للكلّ وان جعل السبت آخر الايّام على ما نقل أنه السابع فبالنسبة الى الحق تعالى لان عالم الحس الذي اليه دعوة اليهود هو آخر العوالم و عالم العقل الذي اليه دعوة النصارى أولها والجمعة هي يوم الجمع والختم فمن لم يراع هذه الاوضاع والمراقبات أصلا زال نور استعداده فسخ كما مسخت أصحاب السبت نهوا عن الصيد اي احراز الحظوظ النفسانية واقتنائها في يوم السبت فاحتالوا فيه فاتخذوا احياضا على ساحل البحر ليجبسوا فيها الحيتان فيصطادوها يوم الاحد أى اذّخروا في سائر أيام الاسبوع من ماء بحر الهيولي الجرمية والجرمانيات المادّية في حياض بيوتهم فجمعوا بها أنواع المطاعم والمشارب والملاذ والملاهي فاجتمع لهم من كلّ الحظوظ النفسانية في يوم السبت ما اكتفوا به سائر أيام الاسبوع ليفرغوا فيها الى الاشتغال بالمكاسب والصناعات والمهن كما هو عادة اليهود اليوم وشطار المسلمين في الجماعات فان أكثر فسقهم فيها أفذلك اعتيادهم في السبت وهو يدل على أن جميع أوقات حضورهم مصروفة في هموم الدنيا وطلب حظوظ النفس والهوى كما ترى اليوم واحدا من المسلمين قالبه في المسجد في الصلاة وقلبه في السوق في المعاملة حتى قال أحدهم

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت

فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

جريدة حسابي هي الصلاة أي إذا فرغت من أشغال الدنيا إلى الصلاة
أخذ قلبي في تصفح تجاراتي ومالي على الناس وما للناس علي وذلك
موجب للانحطاط عن العالم العلوي الإنساني إلى الأفق السفلي
الحيواني وهو معنى قوله فقلنا لهم كونوا قردة أي مشابهين
الناس في الصورة وليسوا بهم خاسئين بعيدين طريدين والمسخ
بالحقيقة حق غير منكر في الدنيا والآخرة وردت به الآيات والأحاديث
كقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وقد
روى عنه عليه الصلاة والسلام المسوخ ثلاثة عشر ثم عدهم وبين
أعمالهم ومعاصيهم وموجبات مسخهم والحاصل أن من غلب عليه
وصف من أوصاف الحيوانات ورسخ فيه بحيث أزال استعداده و
تمكن في طباعه وصار صورة ذاتية له كالماء الذي منبعه معدن
الكبريت مثلا صار طباعه طباع ذلك الحيوان ونفسه نفسه
فاتصلت روحه عند المفارقة ببدن يناسب صفته فصارت صفته
صورته والله أعلم بذلك وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم
أن تذبحوا بقرة هي النفس الحيوانية وذبحها قمع هواها الذي
هو حياتها ومنعها عن أفعالها الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة
قالوا أتتخذنا هزوا مهزوا بنا وتستخفنا للتطيعك وتنسخر لك كما جاء في حق
فرعون فاستخف قومه فأطاعوه قال أعوذ بالله أن أكون من
الجاهلين الاستخفاف والاستهزاء وطلب الترؤس هو فعل
الجهال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أي سل لنا ربك ما هي
إنها بقرة لا فارض أي غير مسنة لزوال استعدادها ورسوخ هيآتها لعتقادها
وضراوتها بعاداتها كما قيل الصوفي بعد الأربعين بارد ولا بكر
أي فتية لقصور استعدادها عما يراد منها وعسر احتمالها للرياضة
لغلبة القوى الطبيعية وقوتها فيها عوان نصفة بين ماذكر

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

صفراء لان لون الجسم أسود لعدم النورية فيه أصلا ولون النفس
النباتية أخضر لظهور النورية فيها وغلبة السواد عليها لعدم ادراكها
ولون القلب أبيض لتجرده عن الجسم وقوة ادراكه وكمال
نوريته فلزم أن يكون لون النفس الحيوانية في الحيوانات العجم أحمر
لتركب نوريته ادراكها وسواد تعلقها بالجسم اذ الحمرة لون بين
البياض والسواد ومركب منهما لكن السواد فيه أكثر وفي الانسان
أصفر لغلبة نورية ادراكها بمجاورة القلب اذ الصفرة حمرة عليها
البياض فاقع لونها لصفاء استعدادها وشعشعان شعاع
نور القلب عليها تسر الناظرين لقوة نور استعدادها وتشعشعها
والناظرون هم الكاملون المطلعون على الاستعدادات لوجوب
محبتهم للمستعدين المستبصرين وذوقهم بحضورهم ان
البقر تشابه علينا لكثرة البقر الموصوف بهذه الصفة أي كثرة
أصناف المستعدين وما كل مستعد طالبا كما قيل ما كل طبع قابلا
ولا كل قابل طالبا ولا كل طالب صابرا ولا كل صابر واجدا وانا ان شاء الله
لمهتدون الى ذبح هذه البقرة وقولهم ان شاء الله دليل على
استعدادهم لعلمهم بأن الامور متعلقة بمشيئة الله ميسرة بتوفيقه
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يستثنوا لما ظفروا بها
أبدا الدهر لا ذلول غير مذللة منقادة لامر الشرع تثير أرض
الاستعداد بالاعمال الصالحة والعبادات ولا تسقي حرث المعارف
والحكم التي فيها بالقوة باستقاء ماء العلوم الكسبية والافكار
الثاقبة لعدم احتياج مثل هذه البقرة الى الذبح مسلمة سلمها أهلها
لترعى غير مسوسة برسوم وعادات وشرايع وآداب لا شية فيها
أي لم يرسخ فيها اعتقاد ومذهب لعدم صلاحيتها للذبح جئت بالحق
الثابت في بيان المستعد المشتاق الطالب للكمال فذبحوها وما كادوا
يفعلون لكثرة سؤالاتهم ومبالغاتهم وتعمقهم في البحث

والتفتيش عن حالها وفضول كلامهم في بيانها التي تدل على عدم
انقياد النفس بالشرعة وإبائها الرياضة وغلبة الفضول عليها وتعذر
مطلوبهم وتأخرهم عنه بسبب ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا
فشدد الله عليهم أي لو لم يكن منهم كثرة فضول البحث والسؤال لما
عز عليهم مطلوبهم لقوة قبولهم وإرادتهم فكان سلس القياد سهل
الانقياد ونهى صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال وقال إنما
هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال قال الله تعالى لا تسئلوا
عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقيل في قصتها ان شيخا من بني
إسرائيل نتجت له عجلة على هذه الصفة وكان له ابن طفل فجاء
بها الى عجوزه وقال أنها لهذا الطفل سليها فأرعاها عساها تنفعه
اذا بلغ فلما وقعت هذه الواقعة وسعى بنو اسرائيل في طلب البقرة
اربعين سنة سمعت العجوز بها فأخبرت ابنها بما فعل أبوه وقد ترعرع
فجاء الى المرعى فوجدها فأتى بها فساوموه في شرائها ومنعته العجوز
عن بيعها حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا فالشيخ هو الروح والعجوز
الطبيعة الجسمانية وابنه الطفل هو العقل الذي هو نتيجة
الروح والشاب المقتول هو القلب سلم شيخ الروح عجل النفس الى
عجوز الطبع لترعى في مرعى اللذات الطبيعية حتى يكبر عسى طفل العقل
أن ينتفع بها وقت البلوغ في انتزاع المعقولات من محسوساتها
واستعمال الفكر الذي هو من قواها في اكتساب العلوم العقلية
وهو الذي جاء بها من المرعى وسعى بني اسرائيل أربعين سنة اشارة
الى السير الى الله بالاعمال والآداب والتخلق بالاخلاق الى أوان البلوغ
الحقيقي وتجرد القلب كما قال الله تعالى بلغ أشده وبلغ أربعين سنة
ومساومتهم إياها في شرائها اشارة الى طلب القوى الروحانية المنورة
بنور الهداية الشرعية والارادة وانتزاعها من العقل المشوب بالوهم

واستبعاد

واستعباد العقل إياها بالمعقولات القياسية وتسخيرها بالفكريات وحجبها عن نور الهداية الشرعية بالقياسات العقلية وعدم تحليتها بالشرعيات وهذا هو الموجب لتشدّدهم في السؤال وتأخرهم بإبطائهم في الامتثال ومنع العجوز إياه هو ممانعة الطّبع في الانقياد للشرع وموافقة العقل إياه في ذلك لرعاية العقل جانب الطبع في مصالح المعاش وترفيهه إياه وترخيصه والتوسيع عليه أكثر من الشرع وبيعها بملء مسكها ذهبا إشارة إلى تحليها بعد الذبح والسلخ بالعلوم النّافعة الشرعية والعقلية الخلقية والاحكام الفرعية الدينية واشتمال صورتها عليها التي توافق العقل والطّبع وتنفعهما باستعمالهما إياها في تحصيل مصالح المعاش والمباغي الطّبيعيّة والمطالب العقلية العملية بإذن الشرع من الوجه الحلال والتصرف المباح وأنواع الرّخص في جميع التمتعات بعد حصول الكمال وتمام السلوك واذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها إشارة إلى بيان سبب الأمر بذبح البقرة وهو أنه كان شيخ موسر من بني اسرائيل وله ابن شابّ فقتله ابناعمه أو بنو عمّه طمعا في ميراث أبيه وطرحوه بين أسباط بني اسرائيل على الطريق فتدافعوا في قتله فورد الأمر بذبح البقرة وضربه ببعضها ليحيا فيخبر بالقاتل فالشابّ هو القلب الذي هو ابن الروح الموسر بأموال المعارف والحكم وقتله منعه عن حياته الحقيقية وإزالة العشق الحقيقيّ الّذي هو حياته عنه باستيلاء قوتي الشهوة والغضب اللّذين هما ابنا عمه النفس الحيوانية أو جميع قواها عليه إذ الروح والنفس اخوان باعتبار فيضانهما وولادتهما من أب هو العقل الفعّال المسمّى روح القدس على قياس ما ورد في الحديث أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من بقية طين آدم فإن النفس النباتية الكاملة التي إذا كانت عمة النفس الانسانية كانت النفس الحيوانيّة عنها قتلاه طمعا في استعمال

واذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها

والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى ويريكم آياته
لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة

المعاني العقلية والحكم التي هي ميراث أبيه في تحصيل مطالبهما
وكمالاتهما ولذاتهما بأنواع الحيل والمكر وصناعة الفكر وطرحه
على طرق القوى الروحانية والطبيعية بين محالها وتدافعهم في قتله
هو احالة كل قوة منها الفساد والاثم الى الاخرى والصلاح والبراءة
الى نفسها لتنازعهما وتجاذبهما في أفعالها ولذاتها واحتجاب كل منهما
بما يلائمها عما يلائم الأخرى ورؤيتها الصلاح منه والفساد في ضده
والله مخرج ما كنتم تكتمون من نور القلب وحياته بالاستيلاء عليه
فقلنا اضربوه ببعضها هذبنها أولسلانها على ما ورد في القصة ليحيا
فيخبركم بالقاتل وضرب الذنب اشارة الى اماتة النفس وتبقية أضعف
قواها وآخرها وجهتها التي تلي النفس النباتية ورابطتها بها كالحس
اللمسي مثلا وسائر الحواس الظاهرة فانها ذنبها وضرب اللسان
اشارة الى تعديل اخلاقها وقواها وتبقية فكرها الذي هو لسانها
وهما طريقان طريق الرياضة واماتة الغضب والشهوة كما هو
طريق التصوف وهو بالنفوس القوية الجانية المستولية الطاغية
أولى وطريق التحصيل وتعديل الاخلاق كما هو سبيل العلماء
والحكماء وهو بالنفوس الضعيفة والصافية المنقادة اللينة
أولى فضربوه فقام وأوداجه تشخب دما وأخبر بقاتليه أي صار حيا
قائما بالحياة الحقيقية وعليه اثر القتل لتعلقه بالبدن وتلوثه بعلائقه
بحسب الضرورة وعرف حال القوى البدنية في منعها اياه عن ادراكه
وحجبها له عن نوره كذلك يحيي الله الموتى أي مثل ذلك الاحياء
العظيم يحيي الله موتى الجهل بالحياة الحقيقية العملية
ويريكم دلائله وآيات صفاته لكي تعقلون ثم قست قلوبكم
أي بعد تطاول الامد وتراخي مدة الفترة وتتابع التلوينات و
توالي النزغات قست قلوبكم بكثرة مباشرة الامور واللذات البدنية
وملابسة الصفات النفسانية فهي كالحجارة من عدم تأثرها

بالنقش
٤

بالنقش العلمي أو شئ اشد قسوة منها كالحديد مثلا ثم بين أن الحجارة ألين منها بأن حالها منحصر في الوجوه الثلاثة المذكورة فأفاد أن القلوب أربعة قلب تنور بالنور الالهي منطمسا به واستغرق في البحر العلمي منغمسا فيه فانفجرت منه أنهار العلم من شرب منها يحيا أبدا كقلوب أهل الله السابقين وهو المشار اليه بقوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وقلب ارتوى من العلم فحفظ ووعى فانتفع به الناس كقلوب العلماء الراسخين وهو المشار اليه بقوله وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وقلب خشع وانقاد واستسلم وأطاع كقلوب العباد والزهاد من المسلمين وهو المشار اليه بقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وأدنى أحواله هو الهبوط من خشية الله أي الانقياد لما أمر الله من الميل الى المركز بالسلاسة وبقي قلب لم يتأثر قط بالعلم ولم يتلين بالخوف آبيا للهدى متكبرا ممتلئا بالهوى متمردا فلا يوجد من الجواهر ما يشبهه لقبول جميعها ما أمر الله به فكيف بالحديد الذي يلين لما يراد منه قال النبي عليه السلام مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها طائفة اخاذات أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في الدين فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به فنبيه عليه السلام القلوب الثلاثة الاخيرة والاول من الاربعة هو القلب المحمدي وما الله بغافل عما تعملون تهديد للقاسية قلوبهم أي الله مطلع فيحجبهم عن نوره ويتركهم في ظلماتهم والآيات التي تتلوها ظاهره وتاويل الاولى أفتطمعون ان يوحدوا بتوحيد الصفات لاجل هدايتكم وقد كان فريق منهم يقبلون صفات الله

أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله

ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون وإذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا أتحدّثونهم بما
فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند
ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون
أن الله يعلم ما يسرّون وما
يعلنون ومنهم أميّون لا
يعلمون الكتاب الّا أماني
وان هم الا يظنون فويل للذين
يكتبون الكتاب
بأيديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما
كتبت أيديهم
وويل لهم مما يكسبون

ثم يحرّفونها بنسبتها الى أنفسهم من بعد ما عقلوه أي علموا توحيد الصفات وما وجدوه بالعيان وهم يعلمون ان تلك الصفات لله لكن نفوسهم ينتحلونها بالاشراك حالة ذهول العقل عن استيلائها على القلب لعدم كون توحيدهم ملكة وحالا بل علما فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم أي ويل لمن بقيت منه بقايا صفات النفس وهو لا يشعر بها او يشعر فيحتال ولا يحتفل بها فيفعل ويقول بنفسه وصفاتها ويدّعي انه من عند الله ليكتسب به حظا من حظوظ النفس بل عين ذلك القول والفعل ونسبته الى الله حظ تام لها وذنب لا ذنب أقوى منه ويمكن أن تؤوّل الآيات الثلاث الاول على الوجه الثاني المبني على التطبيق فيقال أفتطمعون أيتها القوى الروحانية أن تؤمن هذه القوى النفسانية لاجل هدايتكم منقادة وقد كان فريق منهم كالوهم والخيال يسمعون كلام الله أي يتلقفون المعاني الواردة من عند الله على القلب ثم يحرّفونه بالمحاكاة وكثرة الانتقالات وجعلها جزئية واعطائها أحكام الجزئيات كما في المنامات والواقعات من بعد ما عقلوه أي أدركوه على حاله وهم يعلمون تحريفها وانتقالاتها الى اللوازم والأشباه والاضداد واذا لقوكم بالتوجه نحوكم وتلقن مدركاتكم عند حضوركم ومشايعتها ايّاكم وعروجها أذعنوا وصدقوا واذا خلا بعضهم الى بعض في أوقات الغفلات منع بعضهم بعضا عن القاء ما فتح الله عليهم من مدركاتهم المحسوسة والمخيلة والموهومة ليركبوا منها الحجج ويحاجوهم بها في الحضرة الروحانية عند ربهم أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون عنكم من مدركاتهم وما يعلنون فيطلعكم عليها او ينصركم عليهم ومنهم أي القوى الطبيعية الغير المدركة والحواس الظاهرة لا يعلمون كتاب المعاني المعقولة الّا أماني لذاتهم وشهواتهم وما يتيقنون خاتمة عاقبتها ومضرّتها في طريق

الكمال بل يظنون نفعها وخيريتها وقالوا لن تمسنا النار الى آخره
لعتقدوا ان زمان العقاب يساوي زمان مباشرة الذنب ولم يعلموا
ان الذنب اذا كان معتقدا فاسدا ثابتا في النفس وهيئة راسخة فيها
وصار ملكة كصورة ذاتية لها كان سببا لتخليد العذاب هو معنى قوله
أحاطت به خطيئته اي استولت عليه واستوعبت كالسواد
المستوعب للثوب ولو لم يكن كذلك لما كانت الطاعة أيضا سبب خلود
الثواب واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل عاهدناهم بالتوحيد و
مقتضى التوحيد ملاحظة الحضرة الربوبية ومشاهدة تجلياتها
في مظاهرها والقيام بحقها على حسب ظهور أوصافها * وأول من
يظهر عليه صفات الربوبية وآثارها في الظاهر وعالم الشهادة هما
الابوان لمكان السببية والتربية والعطوفية التي هي آثار الموجد الرب
الرحيم فيهما له فالاحسان اليهما يجب أن يلي عبادة الله بحسب ظهوره
في مظهريهما ثم ذوي القربى لظهور المواصلة والرحمة الالهية
فيهم بالنسبة اليه ثم اليتامى لاختصاص ولايته وحفظه تعالى بهم
فوق من عداهم اذ هو ولي من لا ولي له ثم المساكين لتربيته اياهم
ورزقهم بنفسه بلا واسطة غيره ثم سائر الناس للرحمة العامة بينهم
التي هي ظل الرحمانية فالاحسان المامور به في الآية على درجاته وتفاضله
في مراتبه هو تخصيص العبادة بالله مع مشاهدة صفاته في مظاهرها
ورعاية حقوق تجلياتها وأحكامها واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم بهواكم الى مقار النفس وصفاتها وميلكم الى هواها
وطباعها وبمتاركتكم حياتكم الحقيقية وخواص أفعالكم لاجل
تحصيل مآربها ولذاتها ولا تخرجون أنفسكم أي ذواتكم اذ يعبر
بالنفس عن الذات من دياركم أي مقاركم الروحانية والروضات
القدسية ثم أقررتم بقبولكم لذلك وأنتم تشهدون عليه
باستعدادتكم الاولية وعقولكم الفطرية * ثم أنتم هؤلاء

وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون

الساقطون عن الفطرة المحتجبون عن نور الاستعداد الاصلى
تقتلون أنفسكم بغواياتكم ومتابعتكم للهوى وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم أوطانهم القديمة الاصلية باغوائهم و
اضلالهم وتحريضهم على ارتكاب المعاصي واتباع الهوى تظاهرون عليهم
تتعاونون عليهم بالاثم بارتكاب الفواحش والمعاصي ليروكم
فيتبعوكم فيها والعدوان والاستطالة على الناس ليتعدى
اليهم ظلمكم والزامكم اياهم رذائل القوتين البهيمية والسبعية
وتحريضكم لهم عليها وتزيينكم لهم اياها كما هو عادة ملاحدة المسلمين
من أهل الاباحة المدعين للتوحيد وان يأتوكم أسارى في قيد
تبعات ارتكبوها وشين أفعالهم القبيحة أخذ تكم الندامة وعيرتم
عقولهم وعقول أبناء جنسهم بما لحقهم من العار والشنار تفادوهم
بكلمات الحكمة والموعظة والنصيحة الدالة على أن اللذات المستعلية
هي العقلية والروحية وعاقبة اتباع الهوى والنفس والشيطان
وخيمة ومشاركة البهائم والهوام في أفعالها مذمومة رديئة فيتيقظوا
بها ويتخلصوا من قيد الهوى سويعة كما نشاهد من حال علوج مدعي
التوحيد والمعرفة والحكمة وأتباعهم في زماننا هذا أفتؤمنون
ببعض الكتب أي كتاب العقل والشرع قولا واقرارا فتقرون به
وتصدقونه وهو أن اتباع الهوى والنفس مذموم موجب للوبال
والهلاك والخسران وتكفرون ببعض فعلا وعملا فلا تنتهون
عما نهاكم عنه وهو اباحتهم واستحلالهم للمحرمات والمنهيات فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الاخزي افتضاح وذلة في الحيوة الدنيا و
يوم القيمة اى حال المفارقة التي هي القيامة الصغرى تردون
الى أشد العذاب الذي هو تعذيبهم بالهيئات المظلمة الراسخة في
نفوسهم واحراقهم بنيرانها أو مسخهم عن صورهم بالكلية وتضاعف
البلية وما الله بغافل عن أعمالكم أحصاها وضبطها في أنفسكم وكتبها

عليكم

فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله
على من يشاء من عباده فباءوا بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين
وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا
نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مومنين ولقد جاءكم موسى
بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده و
أنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة
واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به
ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة
ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر
ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى
وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله و
ملئكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكفرين ولقد أنزلنا
اليك آيات بينات وما يكفر بها الا
الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه
فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون

عليكم كما قال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله و نسوه ولقد آتينا موسى الكتاب الى قوله لا يعلمون ظاهر ومعلوم مما مر والظاهر ان جبرائيل هو العقل الفعال وميكائيل هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس النباتية الكلية الموكلة بارزاق العباد واسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة بالحيوانات وعزرائيل هو روح الفلك السابع الموكل بالارواح الانسانية كلها يقبضها بنفسه أو بالوسائط التي هي أعوانه ويسلمها الى الله تعالى واتبعوا أي اتبع اليهود والقوى الروحانية ما تتلوا شياطين الانس الذين هم المتمردة العصاة الاشرار الاقوياء وشياطين الجن وهم الاوهام والخيالات والمتخيلات المحجوبة عن نور الروح العاصية لامر العقل المتمردة عن طاعة القلب على عهد ملك سليمان النبي أو سليمان الروح من كتب السحر وعلومه يزعمون أنه علم سليمان وبه استولى على الملك وسخر ما سخر من الجن والانس والطير وعلم الحيل والشعبذة والموهومات والمتخيلات والسفسطة وما كفر سليمان باسناد التأثير الى غير الله اذ السحر كفر واحتجاب عن مؤثرية الله باسناد التأثير الى غيره ولكن الشياطين كفروا احتجبوا ولم يعلموا أن لا مؤثر الا الله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين أي العقل النظري والعملي المائلين الى النفس المنكوسين من بئر الطبيعة لتوجههما اليها باستجذاب النفس اياهما اليها ببابل الصدر المعذب بين ضيق المكان بين أبخرة المواد وادخنة نيران الشهوات من العلوم والاعمال من باب الحيل والنيرنجات والطلسمات على التأويلين وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة امتحان وبلاء من الله لقوة النورية وبقية الملكوتية فيهما فينبهان على حالهما بالنور العقلي فلا تكفر باستعمال هذا العلم في المفاسد والمناهي وأسناد التأثير اليه فيتعلمون منهما ما يفرقون به

بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسألوا رسولكم

بين القلب والنفس وبين الروح والنفس وتكدير القلب وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله أي الا اذا أراد الله أن يضره عند ذلك الفعل فيفعل ما يريد ويكون زيادة ابتلاء للساحر وامهالا له في كفره واحتجابه لرؤيته ذلك من تأثير سحره ويتعلمون مايضرهم بزيادة الاحتجاب وشدة الميل والهوى ولا ينفعهم في دفع الحجاب برؤيتهم ذلك ابتلاء من الله واستعاذاتهم بالله ليقيهم من شره ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق أي نصيب لاقباله على النفس والهوى بالكلية واستعمال ذلك في اكتساب حطام الدنيا وتمتعاتها ولو أنهم آمنوا برؤية الافعال من الله واتقوا الشرك بنسبة التأثير الى غيره لمثوبة دائمة كائنة من عند الله من الانوار الروحية والمواهب الفتوحية والاحوال القلبية والمعارف الالهية خير لو كانوا يعلمون ماننسخ من آية بابطال حكمها وابقاء لفظها أو ننسها ونذهب بها من قلبك بازالة لفظها ومعناها أو لفظها دون معناها كآية الرجم نأت بخير منها أي بما هو أصلح فى بابه منها فى بابها أو بما يساويها فى الخير والصلاح واعلم ان الاحكام المثبتة في اللوح المحفوظ اما مخصوصة واما عامة والمخصوصة اما أن تختص بحسب الاشخاص واما أن تختص بحسب الازمنة فاذا نزلت بقلب الرسول فالتي تختص بالاشخاص تبقى ببقاء الاشخاص والتي تختص بالازمنة تنسخ وتزال بانقراض تلك الازمنة قصيرة كانت كمنسوخات القرآن أو طويلة كأحكام الشرائع المتقدمة ولا ينافي ذلك ثبوتها في اللوح اذ كانت فيه كذلك والعامة تبقى ما بقي الدهر كتكلم الانسان واستواء قامته مثلا ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض أي له ملك سموات عالم الارواح وأرض الاجساد وهو المتصرف فيهما بيد قدرته بل كله ظاهره وباطنه فلم يبق شئ غيره ينصركم ويليكم أم تريدون أن تسألوا رسولكم من قبل اللذات الدينية الحسية والشهوات

الخسيسة النفسية كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الظلمة
بالنور فقد ضل الطريق المستقيم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا أو نصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة المعهودة عندهم
أي جنة الظاهر وعالم الملك التي هي جنة الافعال وجنة النفس الا من
كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة المعهودة عندهم أي
جنة الباطن وعالم الملكوت التي هي جنة الصفات وجنة القلب الا
من كان نصرانيا ولهذا قال عيسى عليه السلام في دعوتهم الى جنتهم
لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وكانت دعوته الى السماء
أي السماء الروحانية تلك أمانيهم أي غاية مطالبهم التي وقفوا
على حدها واحتجبوا بها عما فوقها قل هاتوا برهانكم أي دليلكم الدال
على نفي دخول غيركم جنتكم ان كنتم صادقين في دعواكم بلى الدليل
دل على نقيض مدعاكم فان من أسلم وجهه أي ذاته الموجودة مع
جميع لوازمها وعوارضها لله بالتوحيد الذاتي عند المحو الكلي
والفناء في ذات الله وهو محسن أي مستقيم في أحواله بالبقاء بعد
الفناء مشاهد ربه في أعماله راجع من الشهود الذاتي الى مقام الاحسان
الصفاتي الذي هو المشاهدة بالوجود الحقاني لمكان الاستقامة
والعبادة لا بالوجود النفساني فله أجره عند ربه أي ما ذكرتم
من الجنة وأصفى وألذ لاختصاصها بمقام العندية أي المشاهدة
التي احتجبتم عنها ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي وزيادة
على ما لكم من الجنة وهو عدم خوفهم من احتجاب الذات
وبقاء النفس اللازم لوجود بقيتهم وعدم حزنهم على ما فاتهم بسبب
الوقوف بحجاب جنة الافعال والصفات والتلذذ بها والاسترواح فيها
والاستدامة اليها من شهود جمال الذات فانهم وان تركوها بالشوق
الى تجلي الذات فانها حاصلة لهم وأدنى مقاماتهم تحت جنة الذات
وقالت اليهود ليست النصارى على شئ لاحتجابهم بدينهم عن دينهم وكذا

كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل ود كثير من أهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند أنفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل
شئ قدير وأقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه
عند الله ان الله بما تعملون
بصير وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا أو نصارى
تلك أمانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم
صادقين بلى من أسلم
وجهه لله وهو محسن
فله أجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقالت اليهود
ليست النصارى على شئ

وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق

قالت النصارى لاحتجابهم بالباطن عن الظاهر كما احتجب اليهود بالظاهر عن الباطن على ما هو حال أهل المذاهب اليوم في الاسلام وهم يتلون الكتاب وفيه ما يرشدهم الى رفع الحجاب ورؤية حق كل دين ومذهب ليس أهل ذلك الدين والمذهب حقهم بباطل لتقيدهم بمعتقدهم فما الفرق بينهم وبين الذين لا علم لهم ولا كتاب كالمشركين فانهم يقولون مثل قولهم بل هم أعذر اذ ليس عليهم الا حجة العقل وهم بحجة العقل والشرع فالله يحكم بينهم بالحق في اختلافهم يوم قيام القيامة الكبرى وظهور الوحدة الذاتية عند خروج المهدي عليه السلام وفي الحديث ما معناه ان الله يتجلى لعباده في صورة معتقداتهم فيعرفونه ثم يتحول عن صورته الى صورة أخرى فينكرونه وحينئذ يكونون كلهم ضالين محجوبين الا ما شاء الله وهو الموحد الذي لم يتقيد بصورة معتقده ومن أظلم أي أنقص حقا وأبخس حظا ممن منع مساجد الله أي مواضع سجود الله التي هي القلوب التي يعرف فيها فيسجد بالفناء الذاتي أن يذكر فيها اسمه الخاص الذي هو الاسم الاعظم اذ لا يتجلى بهذا الاسم الا في القلب وهو التجلي بالذات مع جميع الصفات أو اسمه المخصوص بكل واحد منها أي الكمال اللائق باستعداده المقتضي له وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات الباردة وغلبة واستيلاء التمنيات عليها ومنع أهلها المستعدين عنها بالهرج والمرج وتهييج الفتن اللازمة لتجاذب قوى النفس ودواعي الشيطان والوهم أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ويصلوا اليها أي منكسرين لظهور تجلي الحق فيها لهم في الدنيا خزي أي افتضاح وذلة بظهور بطلان دينهم ومعتقدهم ونسخه بدين الحق وانقهارهم وتحسرهم ومغلوبيتهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو الاحتجاب عن الحق بدينهم ولله المشرق أي عالم النور والظهور الذي هو جهة النصارى وقبلتهم

بالحقيقة

بالحقيقة هو باطنه والمغرب أي عالم الظلمة والاختفاء الذي هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة هو ظاهره فأينما تولوا أي أي جهة توجهوا من الظاهر والباطن فثم وجه الله أي ذات الله المتجلية بجميع صفاته أو ولله الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلي لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم والغروب فيها بتستره واحتجابه بصورها أو ذواتها واختفائه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأي جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه لم يكن شئ الا اياه وحده ان الله واسع جميع الوجود شامل لجميع الجهات والوجودات عليم بكل العلوم والمعلومات وقالوا اتخذ الله ولدا أي أوجد موجودا استقلاليا بذاته مخصوصا دونه سبحانه ننزهه عن أن يكون غيره شئ فضلا عما يجانسه بل له ما في السموات والأرض أي له عالم الارواح و الاجساد وهي باطنه وظاهره كما تقول له الذات والوجه والصفات وأمثال ذلك كل له قانتون موجودون بوجوده فاعلون بفعله معدومون بذواتهم وهو غاية الطاعة والقيام بحقه اذ هو الوجود المطلق فلا يوجد بدونه شئ والوجودات المعينة صفاته وأسمائه لامتيازها بتعيناتها التي هي أمور امكانية عدمية ليست عينه بالاعتبار العقلي الذي يقسمها الى الوجود والماهية التي هي بدون الوجود ليست شيئا في الخارج لكن في العقل والعقليات باطنه فهي في الحقيقة ليست غيره فلا يكون غيره موجودا حتى يكون ولدا أي معلولا أو مخلوقا أو ما شئت فسمه بديع السموات والأرض أي مبدع سمواته وأرضه غير مسبوقة بمادة ومدة بل هي ظلال ذاته ومنشأ عالميته منورة باسمه النوراني موجودة بوجوده الخارجي ولو لم يكن جهات الامكان واعتبارات العقل بحسب اليقينيات لما اعتبرت وجوداتها أصلا اذ هي بلا هو غير شئ فلا تكون معه موجودة بالمقارنة بل بالتحقيق بوجوده فلا تكون غيره بالمفارقة بل

والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض

واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا
الله أو تأتينا آية كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الآيات لقوم
يوقنون انا أرسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب
الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم قل
ان هدى الله هو الهدى ولئن
اتبعت أهواءهم بعد الذي
جاءك من العلم ما لك من الله
من ولي ولا نصير الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته
أولئك يؤمنون به ومن يكفر
به فأولئك هم الخاسرون يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي
أنعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة و
لا هم ينصرون واذا ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن
قال اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين
واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وأمنا

بالاعتبار العقلي فهي باعتبار تعينها انها خلق وباعتبار حقيقتها حق واذا
قضى أمرا أي حكم به فانما يقول له كن فيكون أي فلا يكون الا تعلق
ارادته به فيوجد بلا تخلل زمان ولا توسط شيء بل معا وذلك التعلق
هو قوله والا لم يكن ثم قول ولا صوت وقال الذين لا يعلمون علم
التوحيد من المشركين لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية تشابهت
قلوبهم في الجهل بعلم التوحيد وبكلام الله وآياته اذ العلم بهما
فرع علم التوحيد قد بينا دلائل التوحيد وكيفية المكالمة لاهل
الايقان ولا تسئل عن أصحاب الجحيم أي ولا تؤخذ باحتجابهم وما
عليك أن تنقذهم من ظلمات حجبهم انما عليك أن تدعوهم بالبشارة
والانذار قل ان هدى الله هو الهدى أي طريق الوحدة المخصوصة
بالحق هو الطريق لا غير كما قال علي عليه السلام اليمين والشمال
مظلة والطريق الوسطى هي الجادة ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي
جاءك من العلم أي من علم التوحيد والمعرفة ما لك من الله من ولي
ولا نصير لامتناع وجود غيره واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات أي من
الروحانيات كالقلب والسر والروح والخفاء والوحدة والاحوال
والمقامات التي يعبر بها على تلك المراتب كالتسليم والتوكل والرضا
وعلومها فأتمهن بالسلوك الى الله وفي الله حتى الفناء قال أي
جاعلك للناس اماما بالبقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق من الحق
تؤمهم وتهديهم سلوك سبيلي ويقتدون بك فيهتدون قال ومن
ذريتي أي واجعل بعض ذريتي أيضا اماما قال قد يكون منهم ظالمون
لا ينال عهدي اياهم أي لا يكونون خلفائي ولا أعهد الى الظالمين
بالامامة واذ جعلنا البيت القلب مثابة أي مرجعا ومبوأ
للناس وأمنا ومحل أمن أو سبب أمن وسلامة لهم يأمنون بالوصول
اليه والسكون فيه من غوائل صفات النفس وفتك قتالات القوى
الطبيعية وافسادها وتخييل شياطين الوهم والخيال واغوائهم

ومكائدهم واتخذوا من مقام ابرهيم الذي هو مقام الروح و
مقام الخلة مصلى موطنا للصلاة الحقيقية التي هي المشاهدة
والمواصلة الالهية والخلة الذوقية وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
أمرناهما بتطهير بيت القلب من قاذورات أحاديث النفس و
نجاسات وساوس الشيطان وارجاس دواعي الهوى وأدناس
صفات القوى للطائفين أي السالكين المشتاقين الذين يدورون
حول القلب في سيرهم والعاكفين الواصلين الى مقام القلب
بالتوكل الذي هو توحيد الافعال المقيمين فيه بلا تلوينات النفس
وازعاجها منه والركع أي الخاضعين الذين بلغوا الى مقام
تجلي الصفات وكمال مرتبة الرضا والسجود الفانين في الوحدة واذقال
ابراهيم رب اجعل هذا الصدر الذي هو حرم القلب بلدا آمنا
من استيلاء صفات النفس واغتيال العدو اللعين وتخطف جن
القوى البدنية أهله وارزق أهله من ثمرات معارف الروح أ و
حكمه وأنواره من آمن منهم بالله واليوم الآخر من وحد الله
منهم وعلم المعاد قال ومن كفر أي ومن احتجب أيضا من الذين
سكنوا الصدر ولا يجاوزون حده بالترقي الى مقام العين لاحتجابهم
بالعلم الذي وعاؤه الصدر فأمتعه تمتيعا قليلا من المعاني
العقلية والمعلومات الكلية النازلة اليهم من عالم الروح على قدر
ما تعيشوا به ثم اضطره الى عذاب نار الحرمان والحجاب وبئس
المصير مصيرهم لتعذبهم بنقصانهم وتألمهم بحرمانهم واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت قيل ان الكعبة أنزلت من السماء
في زمان آدم ولها بابان الى المشرق والمغرب فحج آدم عليه السلام
من أرض الهند واستقبله الملائكة أربعين فرسخا فطاف
بالبيت ودخله ثم رفعت في زمان طوفان نوح عليه السلام ثم أنزلت مرة
أخرى في زمان ابراهيم صلوات الله عليه فزارها ورفع قواعدها وجعل

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

بابيها بابا واحدا او قيل ثم تمخض أبو قبيس فانشق عن الحجر الاسود وكان ياقوتة بيضا من يواقيت الجنة نزل بها جبرائيل فخبئت فيه في زمان الطوفان الى زمن ابراهيم عليه السلام فوضعه ابراهيم مكانه ثم اسود بملامسة النساء الحيض فنزولها في زمان آدم اشارة الى ظهور القلب في زمانه بوجوده عليه وكونه ذا بابين شرقي وغربي اشارة الى ظهور علم المبدأ والمعاد ومعرفة عالم النور وعالم الظلمة في زمانه دون علم التوحيد وقصده زيارتها من أرض الهند اشارة الى توجهه بالتكوين والاعتدال من عالم الطبيعية الجسمانية المظلمة الى مقام القلب واستقبال الملائكة اشارة الى تعلق القوى الحيوانية والنباتية بالبدن وظهور آثارها فيه قبل آثار القلب في الاربعين التي تكونت فيها بنيته وتخمرت طينته أو توجهه بالسير والسلوك من عالم النفس الظلماني الى مقام القلب واستقبال الملائكة تلقي القوى النفسانية والبدنية اياه بقبول الاذعان والاخلاق الجميلة والملكات الفاضلة والتمرن فيها والتنقل في المقامات قبل وصوله الى مقام القلب وطوافه بالبيت اشارة الى وصوله الى مقام القلب وسلوكه فيه مع التلوين ودخوله اشارة الى تمكنه واستقامته فيه ورفعه في زمان الطوفان الى السماء اشارة الى احتجاب الناس بغلبة الهوى وطوفان الجهل في زمان نوح عليه السلام عن مقام القلب وبقاؤه في السماء الرابعة أي البيت المعمور الذي هو قلب العالم ونزوله مرة أخرى في زمان ابراهيم عليه السلام اشارة الى اهتداء الناس في زمانه الى مقام القلب بهدايته ورفع ابراهيم قواعده وجعله ذا باب واحد اشارة الى ترقي القلب بسلوكه عليه السلام من مقامه الى مقام الروح الذي هو السر وارتفاع مراتبه ووصوله الى مقام التوحيد اذ هو أول من ظهر عليه التوحيد الذاتي كما قال عليه السلام وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا

وما

وما أنا من المشركين والحجر الاسود اشارة الى الروح وتمخض أبي قبيس
وانشقاقه عنه اشارة الى ظهوره بالرياضة وتحرك آلات البدن
باستعمالها بالتفكر والتبعد في طلب ظهوره ولهذا قيل خبئت
فيه يعني احتجبت بالبدن واسوداده بملامسة النساء الحيض اشارة
الى اختفائه وتكدره بغلبة القوى النفسانية على القلب و
استيلائها عليه وتسويدها الوجه النوراني الذي يلي الروح منه
وكذا اسمعيل أيضا كان من الموحدين لعطفه عليه في رفع قواعد
البيت ربنا واجعلنا مسلمين لك أي لاتكلنا الى أنفسنا فنسلم
بأنفسنا بل بك وبجعلك ربنا وابعث فيهم رسولا هو محمد صلى الله
عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا أمي وقد رأت في المنام أن نورا اخرج منها فأضاءت لها
قصور الشام ومن يرغب عن ملة ابراهيم أي ملة التوحيد
الا من سفه نفسه الا من احتجب عن نور العقل بالكلية و
بقي في مظلمة نفسه أي سفه نفسا على التمييز أو في نفسه
على انتزاع الخافض ولقد اصطفيناه أي من كان من المحبوبين
المرادين بالسابقة الازلية واخترناه حالة الفناء في التوحيد وهو في الآخرة
أي حالة البقاء بعد الفناء من أهل الاستقامة الصالحين لتدبير
النظام وتكميل النوع اذ قال له ربه أسلم أي وحد وأسلم ذاتك
الى الله يعني جعله في الأزل من أهل الصف الاول مسلما موحدا
مذعنا لرب العالمين فانيا فيه ووصى بها أي بكلمة التوحيد
ابراهيم بنيه ويعقوب بنيه تأسيا يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين أي دينه الذي يدين به الموحد لا دين له غيره ولا ذات فدينه
دين الله وذاته ذات الله فلا تموتن الا على هذا الدين أي لا تموتن
بالموت الطبيعي موت الجهل بل كونوا ميتين بأنفسكم احياء بالله أبدا
فيدرككم موت البدن على هذه الحالة تلك أمة قد خلت أي

واسمعيل ربنا تقبل منا انك
أنت السميع العليم ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب
علينا انك أنت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك أنت العزيز الحكيم
ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين اذ قال
له ربه أسلم قال أسلمت لرب
العالمين ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون أم كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله آبائك
ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا
ونحن له مسلمون
تلك أمة قد خلت

لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا اونصارى تهتدوا قل بل
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما أوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من
ربهم لانفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون فان آمنوا
بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم
فى شقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم
صبغة الله ومن أحسن من
الله صبغة ونحن له
عابدون قل أتحاجوننا
فى الله وهو ربنا وربكم
ولنا أعمالنا ولكم
أعمالكم ونحن له
مخلصون أم تقولون
ان ابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب و
الاسباط كانوا هودا
أو نصارى قل أأنتم أعلم
أم الله ومن أظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله
وما الله بغافل عما
تعملون تلك أمة
قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما
كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس

لاتكونوا مقلدين ولا تكتفوا بالتقليد الصرف فى الدين اذ لا اعتماد على النقل فليس لاحد الا ما كسب من العلم والعمل والاعتقاد والسيرة لايجازي أحد بمعتقد غيره ولا بعمله فكونوا على بصائركم وأطلبوا اليقين واعملوا عليه وقالوا كونوا هودا أو نصارى كل محجوب بدينه يزعم أن الحق دينه لاغير قل بل ملة ابراهيم فان الهدى المطلق هو التوحيد الذي يشمل كل دين ويرفع كل حجاب كما ذكر بعده فى قوله قولوا آمنا بالله الى آخره لانفرق بين أحد منهم بنفي دين البعض وابطال ملته واثبات الآخر وحقيته بل نقول باجتماعهم على الحق واتفاقهم على التوحيد ونقبل جميع أديانهم بالتوحيد الشامل لكلها فان امنوا بمثل ما آمنتم به من التوحيد الجامع من كل دين ومذهب فقد اهتدوا الاهتداء المطلق أي كل الاهتداء وان تولوا فانما هم فى طرف من الدين وشق من الهداية يشاقونكم فيه صبغة الله أى آمنا بالله وصبغنا الله صبغة فان كل ذي اعتقاد ومذهب باطنه مصبوغ بصبغ اعتقاده ودينه ومذهبه فالمتعبدون بالملل المتفرقة مصبوغون بصبغ نبيتهم والمتمذهبون بصبغ امامهم وقائدهم والحكماء بصبغ عقولهم وأهل الأهواء والبدع المتفرقة بصبغ أهوائهم ونفوسهم والموحدون بصبغة الله خاصة التى لاصبغ أحسن منها ولاصبغ بعدها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل فذلك النور هو صبغته سيقول السفهاء من الناس سماهم سفهاء خفاف العقول لعدم وفاء عقولهم بادراك حقيقة دين الاسلام وقضائها على ما عرفت بحق مذهبها ووقوفها به ولذلك كانت محاجتهم فى الله مع اتفاقهم فى التوحيد واختصاص المسلمين بالاخلاص اذ لو أدركوا الحق لادركوا اخلاصهم

فلم

فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وادركت في كلّ دين ومذهب حقه وفرقت بين ذلك الدين الحق الذى هو كالروح لذلك وبين باطل أهله الذي اختلط به ولبسه خاصة دين الاسلام فان كله حق بل هو حق الحقوق ولذلك جعلوا أمّة وسطا أى عدلا بين الامم فضلاء شهداء عليهم ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها لانهم كانوا مقيدين بالجهة فلم يقبلوا الا مقيدا ولم يعرفوا التوحيد الوافي بالجهات كلها قل لله المشرق والمغرب على ما مرّ من التأويلين يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أى طريق الوحدة التى تتساوى الجهات بالنسبة اليها لكون الحق المتوجه اليه لا فى جهة وكون الجهات كلّها منه وبه وله كما قال أينما تولّوا فثمّ وجه الله ومعنى شهادتهم على الناس وشهادة الرّسول عليهم اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم بحق أهل كل دين وحق كلّ ذي دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذي هو مخترعات نفوسهم وتمنياتها واكاذيب أخبارهم وملفقاتهم ووقوفهم على حد دينهم وأبطالهم لما عداه من الاديان واحتجابهم وتقيدهم بظاهره دون التعمق الى باطنه وأصله والاعرفوا حقية دين الاسلام لان طريق الحق واحد فلا يستخفون بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم الاظهر والرسول مطلع على رتبة كلّ متدين بدينه في دينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحد ايمانهم وأعمالهم وحسناتهم وسيّئاتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وأمته يعرفون ذلك من سائر الأمم بنوره وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم بالعلم التفصيلي التابع لوقوع المعلوم لا العلم السّابق في عين جميع أوّل الوجود فانه معلوم له بذلك العلم قبل وجوده لان العلم كلّه له لا علم لاحد غيره فعلومنا التى نعلم بها الاشياء

ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرّسول عليكم شهيدا وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم

تظهر على مظاهرنا من علمه وذلك علمه التفصيلي أي علمه في تفاصيل الموجودات فهو يعلم بذلك العلم التفصيلي الظاهر في مظاهرنا الأشياء بعد وجودها كما يعلمها بالعلم الأول الذي هو في عين الجمع قبل وجودها من يتبع الرسول في توحيده ممن ينقلب على عقبيه لاحتجابه بالتقييد بالدين وان كانت لكبيرة أي أنه كانت التحويلة لكبيرة لشاقة ثقيلة الا على الذين هدى الله الى التوحيد ونجاهم عن الاحتجاب بالتقييد وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس لكونها لله واذا كانت له فحيثما توجهتم قبلها ولعمري انها انما شقت على طائفتين المحجوبين بالحق عن الخلق والمحجوبين بالخلق عن الحق فان الاولى لو عرفت ان التحويلة الاولى التي كانت من الكعبة الى بيت المقدس هي صورة العروج من مقام القلب والسر أي المكاشفة والمكالمة الى مقام الروح والخفاء أي المشاهدة والمعاينة فحسبوا التحويلة الثانية التي كانت صورة الرجوع الى مقام القلب حالة الاستقامة والتمكين للدعوة والنبوة ومشاهدة الجمع في عين التفصيل والتفصيل في عين الجمع حيث لا احتجاب عن الخلق بالحق ولا عن الحق بالخلق هو النزول بعد العروج والبعد بعد القرب وظنوا اضياع السعي الى المقام الاشرف وحصول الهجر بعد الوصول والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ذلك وأما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة نسكهم وعملهم وما عرفوا حكمة التحويلة فظنوا صحة العبادة الثانية دون الأولى فشق عليهم ضياعها وبطلانها الذي توهموه فهدينا الى خلاف ما توهموه بما فهم من الآية ان الله بالناس لرءوف يرؤف بهم بشرح الصدر ورفع الحجاب حال البقاء بعد الفناء للاولى وبقبول ما عملت الثانية بصدقهم وان لم يعلموا ما يفعلون رحيم يرحمهم بالوجود الحقاني للاولى وثواب الاعمال والهداية الى الحقيقة

من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم

للثانية وتوفيقهم للترقي من حالهم ومقامهم الى مقام اليقين قد
نرى تقلب وجهك في جهة سماء الروح في مقام الجمع عند الاستغراق
في الوحدة والاحتجاب بالحق عن الخلق يؤذيك وزر النبوة ومقام الدعوة
لعدم التفاتك الى الكثرة ويعسر عليك الرجوع الى الحق في أول
حال البقاء بعد الفناء قبل التمكن لقوة توجهك الى الحق
فلنولينك قبلة ترضاها فلنجعلن وجهك يلي قبلة القلب بانشراح
الصدر كما قال ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
أنقض ظهرك فانها قبلة ترضاها لوجود الجمع هناك في صورة التفصيل
وعدم احتجاب الوحدة بالكثرة فترضى تلك القبلة بدعوة الخلق
الى الحق مع بقاء شهود الوحدة فول وجهك شطر المسجد الحرام جانب
الصدر المشروح المحرم من وصول صفات النفس ودواعي الهوى و
الشيطان وحيث ما كنتم أيها المؤمنون والمحققون سواء كنتم
في جهة مشرق الروح ومغرب النفس فولوا وجوهكم جانبه ليتيسر
عليكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاولى أي الجهة الشرقية
والترقي عن حالكم ومقامكم والتوقي عن احتجابكم بدواعي
الهوى والشيطان في الثانية وان الذين أوتوا الكتاب أي التوراة
والانجيل وكتاب العقل الفرقاني أي العقل المستفاد ليعلمون
أنه الحق من ربهم لاهتدائهم بما في الكتاب من توحيد الافعال
والصفات والدلالة على التوحيد المحمدي الذاتي اليه أو بنور العقل
المنور بالنور الشرعي لا المحجوب بالقياس الفكري ولئن أتيت
الذين أوتوا الكتاب بكل آية دالة على صحة نبوتك وحقية
قبلتك ولو من كتابهم أو ما كانت عقلية قطعية ما تبعوا قبلتك لاحتجابهم
بدينهم ومعقولهم وتقيدهم به وما أنت بتابع قبلتهم لعلوك عن
رتبة دينهم وترقيك عن مقامهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
لاحتجاب كل بدينه وتضاد وجههم الناشئ من التضاد المركوز

قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وان الذين أوتوا الكتاب
ليعلمون أنه الحق من ربهم
وما الله بغافل عما يعملون
ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب
بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما أنت بتابع
قبلتهم وما بعضهم
بتابع قبلة بعض

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم انك اذا
لمن الظالمين الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم وإن
فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق
من ربك فلا تكونن
من الممترين ولكل
وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات أينما
تكونوا يأت بكم الله جميعا
ان الله على كل شيء قدير
ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد
الحرام وأنه للحق من ربك
وما الله بغافل
عما تعملون ومن
حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا
منهم

في طباعهم ولئن اتبعت أهواءهم المتفرقة من بعد ما جاءك من
علم التوحيد الجامع اياك انك اذا لمن الناقصين حقك وحق مقامك
الذين آتيناهم الكتاب ابناء فهم ودراية يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم أي كالمحسوس المشاهد القريب الدائر الاحساس
لقربهم منه بالحقيقة وتوسمهم اياه بالدلائل الواضحة ولكل
وجهة هو موليها أي ولكل أحد منكم غاية وكمال بحسب
استعداده الاول الله موجه وجهه اليها أو هو نفسه موجه نفسه
اليها ويتوجه نحوها بمقتضى هويته واستعداده باذن الله
فاستبقوا الخيرات الامور المقربة اياكم من كمالكم وغايتكم
التي خلقتم لاجلها وندبتم اليها أينما تكونوا من مقام وحال دونها
أو تخالفها لكونها في مقابلها يأت بكم الله جميعا الى تلك الغاية
قريبا أو بعيدا بحسب اقتضاء المقربات واستباقها ان الله على كل
شيء قدير ومن حيث خرجت من طرق حواسك وميلك الى حظوظك
والاهتمام بمصالحك ومصالح المؤمنين فول وجهك شطر
المسجد الحرام أي فكن حاضرا للحق في قلبك مواجها صدرك
تشاهد مشاهده فيه مراعيا جانبه لتكون في الاشياء بالله لا بالنفس
وحيث ما كنتم أيها المؤمنون فولوا وجوهكم جانب الصدر
تشاهدون مشاهدكم فيه مراعين له غير معرضين عنه في حال
لئلا يكون للناس عليكم حجة سلطنة بوقوعهم في أعينكم واعتباركم
اياهم عند غيبتكم عن الحق وترفعهم عليكم أو غلبة بالقول أو الفعل
في مقاصدكم ومطالبكم لكونكم بالحق فيها حينئذ بل يخضعون
وينقادون لكم فان حزب الله هم الغالبون الا الذين ظلموا منهم
أي الكفار المردودين الذين احتجبوا عن الحق مطلقا فانهم يرتفعون
عليكم ولا يخضعون ولا ينقادون لعدم انفعالهم عن الحق مطلقا
وسمي شبهتهم التي يسوقونها مساق الحجة واعتراضهم على المسلمين قولا

وفعلا او ترفعهم عليهم في أنفسهم حجة مجازا وقرئ الا للتنبيه واستونف
الذين ظلموا فلا تخشوهم لانهم لا يغلبونكم ولا يضرونكم
واخشوني كونوا على هيبة من تجلي عظمتي لئلا يقع على
قلوبكم وأعينكم ولا يميلوا صدوركم فتميلوا الى موافقتهم اجلالا
لهم وتعظيما لكونكم في الغيبة وبالنفس كما قال امير المؤمنين عليه السلام
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك ولاتم نعمتي الكمال
عليكم ولارادتي اهتداءكم أمرتكم بدوام الحضور والمراقبة كما
أرسلنا أي كما ذكرتم بارسال رسول فيكم من جنسكم ليمكنكم التلقي
والتعلم وقبول الهداية منه لجنسية النفس ورابطة البشرية فاذكروني
بالاجابة والطاعة والارادة أذكركم بالمزيد والتوالي للسلوك
وافاضة نور اليقين واشكروا لي على نعمة الارسال والهداية بسلوك
صراطي على قدم المحبة أزدكم عرفاني ومحبتي ولا تكفرون بالفترة
والاحتجاب بنعمة الدين عن المنعم فانه كفران بل كفر يا ايها الذين امنوا
الايمان العياني استعينوا بالصبر معي عند سطوات تجليات
عظمتي وكبريائي والصلوة أي الشهود الحقيقي بي ان
الله مع الصابرين المطيقين لتجليات أنواره ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله أي يجعل فانيا مقتولة نفسه في سلوك سبيل التوحيد
ميتا عن هواه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان
تموتوا هم أموات أي عجزة مساكين بل هم احياء عند
ربهم بالحياة الحقيقية وحياة الله الدائمة السرمدية شهداء الله
بالحضور الذاتي قادرون به ولكن لا تشعرون لعمى بصيرتكم
وحرمانكم عن النور الذي تبصر به القلوب أعيان عالم القدس
وحقائق الارواح ولنبلونكم بشئ من الخوف أي خوفي الموجب
لانكسار النفس وانهزامها والجوع الموجب لنهك البدن
وضعف قواه ورفع حجاب الهوى وسد طريق الشيطان الى

ولا تخشوهم واخشوني ولأتم
نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون كما أرسلنا فيكم
رسولا منكم يتلوا
عليكم اياتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب و
الحكمة ويعلمكم
مالم تكونوا تعلمون
فاذكروني أذكركم
واشكروا لي ولا
تكفرون يأيها الذين
امنوا استعينوا بالصبر
والصلوة ان الله مع
الصابرين ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله
أموات بل أحياء ولكن
لا تشعرون ولنبلونكم
بشئ
من الخوف والجوع

القلب ونقص من الاموال التي هي موادّ الشهوات المقوية
للنفس الزائدة في طغيانها والانفس المستولية على القلب
بصفاتها والمستغنية بذاتها اليزيد بنقصها القلب ويقوي أو أنفس
الاقرباء والاصدقاء الذين تأوون اليهم وتستظهرون بهم لتنقطعوا
اليّ وتبتلوا والثمرات أي الملاذ والمتمتعات النفسانية لتتلذذوا
بالمكاشفات والمعارف القلبية والمشاهدات الروحية عند صفاء
بواطنكم بالانقطاع منها وخلوص بصائر قلوبكم بنار الرياضة و
البلاء والعزلة من غش صفات نفوسكم وبشر الصابرين يعني
الصابرين عن مألوفاتهم بلذة محبتي وقوة ارادتي الذين اذا
أصابتهم مصيبة من تصرفاتي فيهم دائما شاهدوا آثار قدرتي
بل أنوار تجليات صفتي قالوا انا لله أي سلموا وأيقنوا انهم ملكي
أتصرف فيه وانا اليه راجعون أي نفنوا فيّ وشاهدوا هلاكهم
فيّ بي أولئك عليهم صلوات من ربهم بالوجود الموهوب لهم بعد
الفناء الموصوف بصفاتي المنور بأنواري ورحمة ونور وهداية
يهدون بها الخلق اليّ واولئك هم المهتدون بهداي كما
ورد في الدعاء واجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين
انّ الصفا والمروة أي أن الصفاء وجود القلب ومروة وجود النفس
من شعائر الله من أعلام دينه ومناسكه القلبية كاليقين والرضا
والاخلاص والتوكل والقالبية كالصلاة والصيام وسائر العبادات
البدنية فمن حج البيت أي بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة
الالهية بالفناء الذاتي الكلي أو اعتمر زار الحضرة بتوحيد
الصفات والفناء في أنوار تجليات الجمال والجلال فلا جناح عليه
حينئذ في أن يطوف بهما أي يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما
لا بوجودهما التكويني فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب بعد
الفناء عند التمكين ولهذا نفي الحرج فان في هذا الوجود سعة بخلاف

ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا أصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المهتدون ان
الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت أو اعتمر فلا
جناح عليه أن يطوف
بهما

الاوّل ومن تطوّع خيرا أي ومن تبرّع خيرا من باب النعاليم و شفقة الخلق والنصيحة ومحبّة أهل الخير والصلاح بوجود القلب و من باب الاخلاق وطرق البرّ والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الرفق لهم ولعياله بوجود النفس بعد كمال السّلوك و البقاء بعد الفناء فانّ الله شاكر يشكر عمله بثواب المزيد عليم بانه من باب التصرّف في الأشياء بالله لا من باب التكوين والابتلاء والفترة أن الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى أي يكتمون ما أفضنا عليهم من بيّنات أنوار المعارف وعلوم تجلّيات الافعال والصفات وهدى الاحوال والمقامات أو الهداية الى التوحيد الذاتي بطريق علم اليقين فانّ العيانيّ لا ينكتم بالتلوينات النفسية أو القلبية الحاجبة للمكاشفات القلبيّة والمسامرات السّرية والمشاهدات الروحية من بعد ما بيّنّاه للناس في كتاب عقولهم المنورة بنور المتابعة المدركة لآثار أنوار القلوب والارواح ببركة الصحبة أولئك يلعنهم الله يردّهم ويطردهم ويلعنهم اللاعنون من الملا الاعلى بخذلانهم وترك امدادهم من عالم الايد والنور و من المستعدّين المشتاقين الّذين كانوا قد استأنسوا بنور قلوبهم واستفاضوا منهم النور بقوة صدقهم واستراحوا الى صحبتهم و ملازمتهم يتبرّكون بهم وبأنفاسهم عند استشراق لمعان أحوالهم بالهجران والانقطاع عن صحبتهم والصّدّ والاعراض عنهم لفقدانهم ذلك واستشعارهم بتكدّر صفائهم الّا الّذين تابوا أي رجعوا عن ذنوب أحوالهم وعلموا ان ذلك كان ابتلاء من الله وأصلحوا أحوالهم بالانابة والرياضة وبيّنوا أي كشفوا وأظهروا بصدق المعاملة مع الله والاخلاص ما احتجب عنهم فاولئك أتقبل توبتهم وألقي التوبة عليهم وأنا التوّاب الرّحيم انّ الّذين كفروا حجبوا عن الدين أو الحق وماتوا وهم كفار أي بقوا على احتجابهم

ومن تطوّع خيرا فانّ الله شاكر عليم ان الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنّاه للنّاس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللّاعنون الا الّذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم انّ الّذين كفروا وماتوا وهم كفار

اولٓئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون والهكم إله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيي به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابّة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من

حتى زال استعدادهم وانطفاء نور فطرتهم بدين الحجاب وانقطعوا عن الاسباب التي يمكن بها رفع حجاب الموت أولٓئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أي استحقوا البعد والحرمان والطرد الكلي عن الحق وعن عالم الملكوت وعن الفطرة الانسانية المعبر عنه بالطمس خالدين فيها لطموس استعدادهم وانطفاء نور فطرتهم لا يخفف عنهم العذاب لرسوخ هيئاتهم المعذبة في جواهر نفوسهم ولاهم ينظرون للزوم تلك الهيئات المظلمة اياهم والهكم اله واحد ومعبودكم الذي خصصتموه بالعبادة أيها الموحدون معبود واحد بالذات واحد مطلق لا شئ في الوجود غيره ولا موجود سواه فيعبد فكيف يمكنكم الشرك به وغيره العدم البحت فلا شرك الا للجهل به الرحمن الشامل الرحمة لكل موجود الرحيم الذي يخص رحمة هدايته بالمؤمنين الموحدين وهي أول اية نزلت في التوحيد بحسب الرتبة أي أقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان أول التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو التوحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ أفهام الناس تنزل الى مقام توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان في خلق السموات والارض الى اخره أي ان في ايجاد سموات الارواح والقلوب والعقول وأرض النفوس واختلاف النور والظلمة بينهما وفلك البدن التي تجري في بحر الجسم المطلق بما ينفع الناس في كسب كمالاتهم وما أنزل الله من السماء أي الروح من ماء العلم فاحيي به أرض النفس بعد موتها بالجهل وبث فيها من كل دابّة القوى الحيوانية الحية بحياة القلب وتصريف عصوف زيادة الافعال الحقانية وسحاب تجلي الصفات الربانية المسخر المهيا بين سماء الروح وأرض النفس لايات لدلائل لقوم يعقلون بالعقل المنوّر بنور الشرع المجرد عن شوب الوهم ومن الناس من

يتخذ

يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وأى من يعبد من دون الله أشياء اما اناسيّ من جنسهم كالازواج والاولاد والآباء والاجداد والاخوان والاحباب والرؤساء والملوك وغيرهم واما غير اناسيّ كالحيوانات والجمادات وسائر أموالهم بالاقبال عليهم والتوجّه نحوهم ومراعاتهم وحفظهم والاهتمام بهم وبحالهم والتفكر في بابهم يحبونهم كحب الله أى كما يجب ان يحب الله فتكون تلك الاشياء عندهم مساوية في المحبة مع الله فتكون أندادا أى شركاء لله بالنسبة اليهم أو تكون هى محبوباتهم ومعبوداتهم لا غير فهي آلهتهم كما ان الله اله الخلق فهم جعلوا الانفسهم آلهة أندادا لاله سائر الخلق اله العالمين والذين آمنوا أشدّ حبًّا لله من غيره لانهم لا يحبّون الا الله لا يختلط حبهم له بحب غيره ولا يتغيّر ويحبون الاشياء بمحبة الله ولله وبقدر ما يجدون فيها من الجهة الالهية كما قال بعضهم الحق حبيبنا والخلق حبيبنا واذا اختلفا فالحق أحب الينا أى اذا لم تبق جهة الالهية فيهم بمخالفتهم اياه لم تبق محبتنا لهم أو أشد حبا من محبتهم لآلهتهم لانهم يحبون الاشياء بأنفسهم لانفسهم فلاجرم تتغير محبتهم بتغير أعراض النفوس أنفسهم عند خوف الهلاك ومضرة النفس عليهم والمؤمنون يحبّون الله بأرواحهم وقلوبهم بل بالله لله لا تتغيّر محبتهم لكونها لا لغرض ويبذلون أرواحهم وأنفسهم لوجهه ورضاه ويتركون جميع مراداتهم لمراده ويحبون أفعاله وان كانت بخلاف هواهم كما قال أحدهم

أريد وصاله ويريد هجري فأترك ما أريد لما يريد

ولو يرى الذين ظلموا أي أشركوا بمحبة الانداد في وقت رؤيتهم عذاب الاحتجاب بآلهتهم أن القوّة لله أى القدرة كلها لله ليس لآلهتهم شئ منها وشدّة عذاب الله بقرنهم بآلهتهم في نار الحرمان بالسلاسل النارية المستفاد من محبتهم اياها لكان ما لا يدخل تحت

يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب

الوصف ولهذا المعنى حذف جواب لو اذ تبرّأ بدل من اذ يرون العذاب أي وقت رؤيتهم العذاب هو وقت تبرّئ المتبوعين من التابعين مع لزوم كل منهما الآخر بمقتضى المحبة التى كانت بينهم لتعذب كلّ منهما بالاخر وتقيده واحتجابه به عن كمالاته ولذاته وانقطاع الاسباب والوصل الموجبة للفوائد والتمتعات التى كانت بينهم فى الدنيا من القرابة والرّحم والالفة والعهد سائر المواصلات الدنيوية الجالبة للنفع واللّذة فانها تنقطع كلها بانقطاع لوازمها وموجباتها دون المواصلات الخيرية والمحبات الالهية المبنية على المناسبة الروحية والتعارف الازلي فانها تبقى ببقاء الروح أبدا وتزيد فى الآخرة بعد دفع الحجب البدنية لاقتضائها محبة الله المفيدة فى الآخرة كما قال تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والواو في ورأوا العذاب واو الحال أي تبرّؤا عنهم فى حال رؤيتهم العذاب وتقطع الوصل بينهم يعني حال ظهور شرّ المقارنة وتبعتها ونفاد خيرها وفائدتها كحال سفاح الكلاب مثلا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة أى ليت لنا كرّة كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم أي تنقلب صحباتهم وما يبتني عليها من الاعمال حسرات عليهم وكذا يكون حال القوى الروحانية المصادقة للقوى النفسانية التابعة لها المسخرة اياها في تحصيل لذّاتها يا ايها النّاس كلوا ممّا فى الارض أى تناولوا من اللّذّات والتمتعات التى فى الجهة السفلية من عالم النفس والبدن على وجه يحلّ ويطيب أى على قانون العدالة باذن الشرع واستصواب العقل بقدر الاحتياج والضرورة ولا تخطوا احد الاعتدال الذي به تطيب وتنفع الى حدود الاسراف فأنها خطوات الشيطان ولهذا قال تعالى ان المبذّرين كانوا اخوان الشياطين فانه عدوّ لكم بين العداوة يريد ان يهلككم ويبغضكم الى ربكم بارتكاب الاسرافات المذمومة فانه لا يحب المسرفين واعلم ان العداوة في عالم

اذ تبرّأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النّار يأيها الناس كلوا ممّا فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدوّ مبين

النفس هي ظل الالفة في عالم القلب والاعتدال ظلها في عالم البدن
والالفة ظل المحبة في عالم الروح وهي ظل الوحدة الحقيقية
فالاعتدال هو الظل الرابع للوحدة والشيطان يفر من ظل الحق
ولا يطيقه فيخطو أبدا في مجال ثالث الظلال الى جوانب الاسرافات
وحيث يعجز فالى جوانب التفريطات كما في المحبة والالفة ولهذا قال
أمير المؤمنين علي عليه السلام لاترى الجاهل الامفرطا أومفرطا
فان الجاهل سخرة الشيطان انما يأمركم بالسوء الاضرار
والاذى الذي هو افراط القوة الغضبية والفحشاء أي
القبائح التي هي افراط القوة الشهوانية وأن تقولوا على الله مالا
تعلمون الذي هو افراط القوة النطقية لشوب العقل بالوهم
الذي هو الشيطان المسخرله واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله من
مراعاة هذا الاعتدال والعدالة في كل شئ على الوجه المامور به في الشرع
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا من الاسرافات المذمومة
في الجاهلية تقليدا لهم أ تتبعونهم ولوكان آباؤهم لا
يعقلون شيئا من الدين والعلم ولايهتدون الى الصواب في
العمل لجهلهم ومثل الذين كفروا اى مثل داعي الكفار المردودين
كمثل الناعق بالبهائم فانها لاتسمع الاصوتا ولا تفهم
مامعناه فكذا حالهم يا ايها الذين امنوا ان كنتم موحدين
تخصون العبادة بالله فلاتتنا ولوا الامن طيبات مارزقناكم
أي ماينبغي في العدالة أن يستعمل من المرزوقات واشكروا الله
باستعمالها فيما يجب ان تستعمل على الوجه الذي ينبغي أن تستعمل بالقدر
الذي ينبغي فان التوحيد يقتضي مراعاة الاعتدال والعدالة في كل
شئ اقتضاء الذات ظلها ولانها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
الله تعالى انى والجن والانس في نبا عظيم أخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة لجمود الدم فيها وبعدها

انما يأمركم بالسوء والفحشاء
وأن تقولوا على الله مالاتعلمون
واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل
الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
اباءنا أولوكان آباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون
ومثل الذين كفروا كمثل
الذى ينعق بما لايسمع الا
دعاء ونداء صم بكم عمي فهم
لا يعقلون يا ايها الذين آمنوا
كلوا من طيبات مارزقناكم
واشكروا الله ان كنتم
اياه تعبدون انما حرم
عليكم الميتة

والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة

عن الاعتدال بانحراف المزاج والدم لاختلاطه بالفضلات النجسة البعيدة عن قبول الحياة والعدالة والنورية وعدم صلاحيته لذلك بعد لقصور النضج ولحم الخنزير لغلبة السبعية والشره ومباشرة القاذورات والدياثة على طبعه فيولد في آكله مثل ذلك وما أهل به لغير الله أي رفع الصوت بذبحه لغير الله يعني ما قصد بذبحه وأكله الشرك لمنافاته التوحيد سفيرا عن الشرك ويفهم منه ما يقوى آكله به على الكلام ورفع الصوت لغير الله أي كل ما يأكل لا على التوحيد فهو محرم على آكله فمن اضطر أي من الجماعة غير باغ على مضطر آخر باستئثاره ولا عاد سد الرمق فلا اثم عليه ما يأكلون في بطونهم أي ملء بطونهم الا ما هو وقود نار الحرمان وسبب اشتعال نيران الطبيعة الحاجبة عن نور الحق المعذبة بهيآت السوء المظلمة الموقعة صاحبها في جحيم الهيولي الجسمانية ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم عبارة عن شدة غضبه عليهم وبعدهم عنه ليس البر ان تولوا وجوهكم مشرق عالم الارواح ومغرب عالم الاجساد فانه تقيد واحتجاب ولكن البر بر الموحدين الذين آمنوا بالله والمعاد في مقام الجمع اذ التوحيد في مقام الجمع يلزمه البقاء الابدي الذي هو المعاد الحقيقي وشاهدوا الجمع في تفاصيل الكثرة ولم يحتجبوا بالجمع عن التفصيل الذي هو باطن عالم الملئكة وظاهر عالم النبيين والكتاب الذي جمع بين الظاهر بالاحكام والمعارف وأفاد علم الاستقامة ثم استقاموا بعد تمام التوحيد جمعا وتفصيلا بالاعمال المذكورة فان الاستقامة عبارة عن توفية جميع القوى على حدودها بالامر الالهي لتنورها بنور الروح عند تحقق صاحبها بالله في مقام البقاء بعد الفناء في ذلك المقام العدالة فتكون هي في ظل الحق منخرطة في سلك الوحدة بكليتها على حبه أي في حال الاحتياج اليه والشح به كما قال ابن مسعود

أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا قال الله تعالى ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أو على حب الله لئلا يشغل قلبه عنه
ولانه تعالى يوصي بايتائه أو على حب الايتاء يعني بطيب النفس فان
الكريم هو الفرح وطيب النفس بالاعطاء ومن قوله وأتى المال
الى قوله وآتى الزكوة من باب العفة التي هي كمال القوة
الشهوانية ووقوفها على حدها فيما يتعلق بها وقوله والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا من باب العدالة المستلزمة للحكمة التي هي كمال القوة
النطقية فانهما لم تعلم تبعتا الغدر والخيانة وفائدة الفضيلة
للقابلة لهما لم تف بالعهد وقوله والصابرين في البأساء أي
الشدة والفقر والضراء أي المرض والزمانة وحين البأس أي
الحرب من باب الشجاعة التي هي كمال القوة الغضبية اولئك
الموصوفون بهذه الفضائل كلها الثابتون في مقام الاستقامة
الذين صدقوا الله في مواطن التجريد بافعالهم التي هي البركة
واولئك هم المتقون عن محبة غير الله حتى النفس المجردون عن غواشي
النشأة والطبيعة ويمكن أن يؤول المال بالعلم الذي هو مال
القلب لانه يقوى به ويستغني أي أعطى العلم مع كونه محبوبا ذوي
قربى القوى الروحانية لقربها منه ويتامى القوى النفسانية
لانقطاعها عن نور الروح الذي هو الاب الحقيقي ومساكين القوى الطبيعية
لكونها دائمة السكون لتراب البدن وعلمها علم الاخلاق والسياسات
الفاضلة ثم اذا ارتوى من العلم علم المعارف والاخلاق والاداب
والمعايش جملة وتفصيلا وفرغ من نفسه أفاض على أبناء السبيل
أي السالكين والسائلين أي طلبة العلم وفي فك رقاب عبدة
الدنيا والشهوات عن أسرهم بالوعظ والخطابة وأقام صلاة الحضور
أي أدامها بالمشاهدة وآتى ما يزكي نفسه عن النظر الى الغير والتفاتا

وآتى الزكوة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في
البأساء والضراء وحين البأس
اولئك الذين صدقوا و
اولئك هم المتقون

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

الخواطر بالنفي ومحو الصفات والموفون بعهد الازل بملازمة التوحيد وافناء الذات والآنية والصابرين في بأساء الافتقار الى الله دائما وضراء كسر النفس وقمع الهوى وحين بأس محاربة الشيطان اولئك الذين صدقوا الله في الوفاء بعهده وعزيمة السلوك وعقده واولئك هم المتقون عن الشرك المنزهون عن البقية القصاص قانون من قوانين العدالة فرض لازالة عدوان القوة السبعية وهو ظل من ظلال عدله تعالى فانه اذا تصرف في عبده بافنائه فيه عوضه عن روحه روحا هو هو ما خير منه وعن عبد قلبه قلبا موهوبا وعن انثى نفسه نفسا موهوبة كاملة ولكم في مقاصة الله اياكم بما ذكر حياة عظيمة أي حياة لا يوصف كنهها يا أولي الالباب أي العقول الخالصة عن قشر الاوهام وغواشي الغيبيات والاجرام فكذا في هذا القصاص لكي تتقوا تركه وتحافظوا عليه الوصية والمحافظة عليها قانون آخر فرض لازالة نقصان القوة الملكية أي القوة النطقية وقصورها عما يقتضي الحكمة من التصرف في الاموال والسلطنة على القوتين الاخريين بنور الحق وحكم الشرع ومنعها عن عدوانها أيضا بتبديل الوصية الذي هو نوع من الجريمة والخيانة وتحريضها على التحقيق والتدقيق في باب الحكمة التي هي كمالها بالاصلاح بين الوصي لهم على مقتضى الحكمة اذا توقع وعلم من الموصي اضرارا بالسهو او العمد الصيام قانون آخر مما فرض لازالة عدوان القوة البهيمية وتسلطها وأعلم أن قصاص أهل الحقيقة ما ذكر ووصيتهم هي بالمحافظة على عهد الازل بترك ما سوى الحق كما قال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وصيامهم هو الامساك عن كل قول وفعل وحركة وسكون ليس بالحق للحق شهر رمضان أي احتراق النفس بنور الحق الذي أنزل فيه في ذلك الوقت القرآن أي العلم الجامع الاجمالي

الاجمالي المسمّى بالعقل القرآني الموصل الى مقام الجمع هداية
للناس الى الوحدة باعتبار الجمع وبينات من الهدى ودلائل متصلة
من الجمع في الفرق أي العلم التفصيلي المسمّى بالعقل الفرقاني فمن شهد
منكم في ذلك الوقت أي بلغ مقام شهود الذات فليصمه أي
فليمسك عن قول وفعل وحركة ليس بالحق فيه ومن كان مريضا
أي مبتلى بامراض قلبه من الحجب النفسانية المانعة من ذلك
الشهود أو على سفر أي في سلوك بعد ولم يصل الى الشهود
الذاتي فعليه مراتب اخر يقطعها حتى يصل الى ذلك المقام يريد الله
بكم اليسر بالوصول الى مقام التوحيد والامتداد بقدرة الله ولا
يريد بكم العسر أي تكلف الافعال بالنفس الضعيفة العاجزة
ولتكملوا العدة ولتتمموا تلك المراتب والاحوال والمقامات
الموصلة ولتعظموا الله وتعرفوا عظمته وكبرياءه على هدايته اياكم
الى مقام الجمع ولعلكم تشكرون بالاستقامة أمركم بذلك
واذا سألك عبادي السالكون الطالبون المتوجهون اليّ
عن معرفتي فاني قريب ظاهر أجيب دعوة من يدعوني
بلسان الحال والاستعداد باعطائه ما اقتضى حاله واستعداده
فليستجيبوا الى بتصفية الاستعداد بالزهد والعبادة فاني أدعوهم
الى نفسي وأعلمهم كيفية السلوك اليّ وليشاهدوني عند التصفية
فاني أتجلى عليهم في مرائي قلوبهم لكي يرشدوا بالاستقامة أي لكي يستقيموا
ويصلحوا أحل لكم أي أبيح لكم ليلة الصيام أي في وقت
الغفلة الذي يتخلل ذلك الامساك المذكور في زمان حضوركم
الرفث الى نسائكم التنزل الى مقارنة نفوسكم بحظوظها اذ لا
مصابرة لكم عنها لكونها تلابسكم وكونكم تلابسونها بالتعلق
الضروري علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم باستراق الحظوظ
في أزمنة تلك السلوك والرياضة والحضور فتاب عليكم وعفا عنكم

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم

فالآن اي في وقت الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء باشروهن في أوقات الغفلات وابتغوا ما كتب الله لكم من التقوى والتمكن بتلك الحظوظ على توفير حقوق الاستقامة والقيام بما أمر الله به من العبودية والدعوة اليه وكلوا واشربوا اي كونوا مع رفقها حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حتى تظهر عليكم بوادي الحضور ولوامعه وتغلب آثاره وأنواره على سواد الغفلة وظلمتها ثم كونوا على الامساك المذكور بالحضور مع الحق حتى يأتي زمان الغفلة لولا ذلك لما أمكنه القيام بمصالح معاشه ومهماته ولا تقاربوهن في حال كونكم معتكفين مقيمين حاضرين في مساجد قلوبكم والا لتشوش وقتكم بظهورها ولا تاكلوا اموالكم معارفكم ومعلوماتكم بينكم بباطل شهوات النفس ولذاتها بتحصيل مآربها واكتساب مقاصدها الحسية والخيالية باستعمالها [illegible] وتدلوا الى حكام النفوس الامارة بالسوء لتاكلوا فريقا من اموال القوى الروحانية بالاثم أي بالظلم لصرفكم اياها في ملاذ القوى النفسانية وأنتم تعلمون ان ذلك اثم ووضع للشيء في غير موضعه يسئلونك عن الاهلة أي عن الطوالع القلبية عند اشراق نور الروح عليها قل هي مواقيت للناس أي اوقات وجوب المعاملة في سبيل الله وعزيمة السلوك وطواف بيت القلب الوقوف في مقام المعرفة وليس البر بأن تأتوا بيوت قلوبكم من ظهورها من طرق حواسكم ومعلوماتكم المأخوذة من المشاعر البدنية فان ظهر القلب هو الجهة التي تلي البدن ولكن البر بر من اتقى شواغل الحواس وهواجس الخيال ووساوس النفس وأتوا البيوت من أبوابها الباطنة التي تلي الروح والحق فان باب القلب هو الطريق الذي ينفتح منه الى الحق واتقوا الله في الاشتغال بما يشغلكم عنه لعلكم تفلحون

فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم

تعلمون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم من الشيطان و
قوى النفس الامارة ولا تعتدوا في قتالها بأن تميتوها عن قيامها
بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع في التفريط والقصور
والفتور ان الله لا يحب المعتدين لكونهم خارجين عن ظل المحبة
والوحدة الذي هو العدالة واقتلوهم حيث وجدتموهم أزيلوا
حياتهم وامنعوهم عن افعالها بقمع هواها الذي هو روحها حيث
كانوا وأخرجوهم من مكة الصدر عند استيلائها عليها كما
أخرجوكم عنها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم عن مقر القلب
وفتنتهم التي هي عبادة هواها واصنامها لذاتها أشد من قمع هواها
واماتتها الكلية أو محنتكم وابتلاؤكم بها عند استيلائها أشد
عليكم من القتل الذي هو طمس غرائزكم ومحو استعدادكم بالكلية
لزيادة الالم هناك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الذي هو مقام
القلب أي عند الحضور القلبي اذا وافقوكم في توجهكم فانها أعوانكم
على السلوك حينئذ حتى يقاتلوكم فيه وينازعوكم في مطالبهم
ويجروكم عن جناب القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذي
هو عبادة العجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة من تنازعهم ودواعيهم
وتعبدهم ويكون الدين لله بتوجه جميعها الى جناب القدس
ومشايعتها للسر في التوجه الى الحق ليس للشيطان والهوى فيه
نصيب فان انتهوا فلا عدوان عليهم الا العادين المجاوزين عن
حدودهم الشهر الحرام بالشهر الحرام أي وقت منعها اياكم عن
مقصدكم ودينكم هو بعينه وقت منعكم اياها عن عقوقها حتى
ترضى بالوقوف على حدودها وشهرها الحرام هو وقت قيامها
بحقوقها وشهركم الحرام هو وقت الحضور والمراقبة وأنفقوا
في سبيل الله ما معكم من العلوم بالعمل بها ولا تؤخروها الوقت
آخر عسى لا تدركونه فلا شئ أضر من التسويف ولا تلقوا بأيديكم

تعلمون وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم
حيث ثقفتموهم و
أخرجوهم من حيث أخرجوكم
والفتنة أشد من القتل ولا
تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم
كذلك جزاء الكافرين فان
انتهوا فان الله غفور رحيم
وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة ويكون الدين
لله فان انتهوا فلا عدوان
الا على الظالمين الشهر
الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى
عليكم واتقوا الله واعلموا
أن الله مع المتقين وأنفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم

الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية

الى التهلكة التفريط وتأخير العمل بالعلم وانفاقه فى مصالح النفس فانه موجب للحرمان وأحسنوا أي وكونوا فى عملكم مشاهدين ان الله يحب المحسنين المشاهدين في أعمالهم ربهم مخلصين له فيها وأتموا حج توحيد الذات وعمرة توحيد الصفات باتمام جميع المقامات والاحوال بالسلوك الى الله وفى الله فان أحصرتم بمنع كفار النفس الامارة اياكم عنهما فما استيسر من الهدى فجاهدوا في الله بسوق هدى النفس وذبحها بفناء كعبة القلب وعرصة ما تمنى منها القلب من المقام وما استيسر اشارة الى أن النفوس مختلفة في استعداداتها وصفاتها فبعضها موصوف بصفات حيوان ضعيف وبعضها بصفات حيوان قوي ولكل ما تيسر او بعضها بصفات حيوان ذلول سهل الانقياد وبعضها بصفات حيوان صعب عسر الانقياد وربما كان لبعضها صفة لم يتيسر قمعها وان تيسر قمع سائر صفاتها ومثل هذا الحاج محصر أبدا ولا تحلقوا رءوسكم ولا تزيلوا آثار الطبيعة وتختاروا طيب القلب وفراغ الخاطر من الهموم والتعلقات كلها والعادات والعبادات وتقتصروا على صفاء الوقت كما هو مذهب القلندرية حتى يبلغ هدى النفس محله أي مكانه وهو مذبحه أو منحره الذي يقتضي أن تكون أفعالها التي كانت محرمة عند حياتها بهواها تصير حلالا عند قتلها لكونها بالقلب فتأمنوا من بقاياها والا لتشوش وقتكم وتكدر صفاؤكم بظهورها ونشاطها بالدعوى عند بسط القلب كما هو حال أكثر القلندرية اليوم فمن كان منكم مريضا أي ضعيف الاستعداد مملوء القلب بعوارض لازمة في جبلتها أو مكتسبة من العادات أو به أذى من رأسه أو ممنوعا مبتلى بهموم وتعلقات ورذائل وهيآت ولم يتيسر له السلوك والمجاهدة على ما ينبغي وأراد أن يقتصر على طيب القلب وصفاء الوقت ليبقى على الفطرة ولا ينتكس وينحط عن درجته وان لم يترق فعليه فدية

من امساك عن بعض لذاته وشواغله النفسانية أو فعل بر أو رياضة ومجاهدة تقمع بعض القوى المزاحمة فليحفظ وقته وليراع صفاءه بزهد ما أو عبادة او مخالفة نفس فاذا أمنتم من العدو والمعصي فمن تمتع بذوق تجلي الصفات متوسلا به الى الحج تجلي الذات فما استيسر من الهدي بحسب حاله فمن لم يجد لضعف نفسه وخمودها وانقهارها فصيام ثلثة أيام فعليه الامساك عن أفعال القوى التي هي الاصول القوية في وقت التجلي والاستغراق في الجمع والفناء في الوحدة فانها لابد من ان تحجب وتجر الى حضيض النفس والصدر وهي العقل والوهم والمتخيلة وسبعة اذا رجعتم الى مقام التفصيل والكثرة وهي الحواس الخمس الظاهرة والغضب والشهوة ليكون عند الاستقامة في الاشياء بالله تلك عشرة كاملة فذلكة أي تلك الامساكات المذكورة عن أفعال هذه القوى والمشاعر جميع التفاصيل الكاملة الموجبة لافاعيل قوى وجود الموهوب بالحق عند حصول الكمال كما قال كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى اخر الحديث ذلك الحكم لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام من المحبوبين الكاملين الحاضري مقام القلب في الوحدة فانه لا هدي له ولا مجاهدة ولا رياضة في وصوله وسلوكه الى الله بل هو للمحبين الحج اشهر معلومات أي وقت الحج أزمنة معلومة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين كما قال في وصف البقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فمن فرض فيهن الحج على نفسه بالعزيمة والتزم فلا رفث أي فاحشة ظهور القوة الشهوانية ولا فسوق أي الاسباب يعني خروج القوة الغضبية عن طاعة القلب ولا جدال أي تعدي القوة النطقية بالشيطنة في الحج أي في قصد بيت القلب وما تفعلوا من خير من فضيلة من أفعال هذه القوى الثلاث بأمر الشرع والعقل دون رذائلها يعلمه الله

من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ويثبكم عليه وتزودوا من فضائلها التي يلزمها الاجتناب عن رذائلها فان خير الزاد التقوى منها واتقون في أعمالكم دنياتكم يا أولي الالباب فان قضية اللب أي العقل الخالص من شوب الوهم وقشر المادة اتقائي ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم أي لاحرج عليكم عند الرجوع الى الكثرة في أن تطلبوا رزقا لانفسكم وتمتعوها بحظوظها على مقتضى الشرع باذن الحق فان حظها حينئذ يقويها على موافقة القلب في مقاصده ولانها غير طاغية لتنورها بنور الحق فاذا أفضتم أي دفعتم أنفسكم من مقام المعرفة التامة الذي هو نهاية مناسك الحج وأمها كما قال النبي عليه السلام الحج عرفة فاذكروا الله عند المشعر الحرام أي شاهدوا جمال الله عند السر الروحي المسمى بالخفي فان الذكر في هذا المقام هو المشاهدة والمشعر هو محل الشعور بالجمال المحرم من ان يصل اليه الغير واذكروه كما هداكم الى ذكره في المراتب فانه تعالى هدى أولا الى التذكر باللسان وهو ذكر النفس ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال الذي تصدر نعماء الله والآؤه منه ثم ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم ذكر الروح وهو مشاهدة أنوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم ذكر الخفي وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية ثم ذكر الذات وهو الشهود الذاتي بارتفاع البقية وان كنتم من قبله أي من قبل الوصول الى عرفات المعرفة والوقوف بها لمن الضالين عن هذه الاذكار ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ثم افيضوا الى ظواهر العبادات والطاعات وسائر وظائف الشرعيات والمعاملات من حيث أي من مقام افاضة سائر الناس فيها وكونوا كاحدهم قيل لجنيد رحمة الله عليه ما النهاية قال الرجوع الى البداية واستغفروا الله من ظهور النفس بترديها بالحال وطغيانها قال النبي صلى الله

وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

عليه وسلم انه ليغان على قلبي وأني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال اللهم ثبتني على دينك فقيل له في ذلك فقال أوما يؤمنني ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت ولما تورّمت قدماه فقالت له عائشة رضي الله عنها أما غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال أمير المؤمنين عليه السلام أعوذ بالله من الضلال بعد الهدى فاذا قضيتم مناسككم وفرغتم من الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا أي فلا تكونوا كأهل العادة مشغولين بذكر الانساب والمفاخرات وسائر أحوال الدنيا فان ذلك يكدر وقتكم ويقسي قلوبكم بل كونوا مشتغلين بأنواع الذكر والمذاكرة مع الاخوان مثل ما كنتم تذكرون أحوال الانساب وسائر أحوال الدنيا قبل السلوك أو كما يذكر الناس هذه الاحوال بالعادة أو أبلغ وأقوى وأكثر ذكرا منها ليبقى صفاؤكم ويهتدي بكم الناس فمن الناس من يقول ربنا أي لا يطلب الا متاع الدنيا ولا يشتغل الا بذكرها ولا يعبد الله الا لاجلها وما له في الآخرة من خلاق فان توجهه الى الأخس يمنعه عن قبول الاشرف لعدم نهوض همته اليه واكتساب الظلمة المنافية للنور ومنهم من يقول ربنا آتنا أي يطلب خير كل من الدارين ويحترز عن الاحتجاب بالظلمة والتعذب بنيران الطبيعة والحرمان عن أنوار الرحمة أولئك لهم نصيب مما كسبوا من حظوظ الآخرة وأنوار دار القرار واللذات الباقية بالاعمال الصالحة بعد المحاسبة وحط بعض الحسنات بالسيئات والتعذيب بحسبها أو العفو واذكروا الله في أيام معدودات أي مراتب معدودة بعد الفراغ من الحج وهو مرتبة الروح والقلب والنفس لان الواصل اذا رجع رجع الى هذه المراتب وعليه في المراتب الثلاث أن يكون بالله فذلك ذكره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

أي فمن تعجل الى حظوظه في مرتبة الروح والقلب فلا اثم عليه اذ الروح والقلب وحظوظهما لا يحجبان ولا يضران في معنى التعجل هو ان الحركة اذا كانت بالله كانت أسرع ولا يكون معها لبث ولا وقوف بما يظهر القلب أو الروح ويصير حجابا نوريا كما يكون لاصحاب التلوين ومن تأخر الى الثالث الذي هو مرتبة النفس فلا اثم عليه لمن اتقى أي ذلك الحكم لمن اتقى ان يكون مع حظوظ النفس بالنفس فان النفس الزم لحظها من صاحبيها وحظها أغلظ وأبعد من النور من حظوظهما وسريعا ما تظهر للزوم الطيش والحركة اياها بخلاف صاحبيها وحظها أيضا كثيرا ما يحجب واذا حجب كان حجابه غليظا ظلمانيا فالاحتراز هناك والاحتياط واجب وأولى من الباقيين لانهما أن ظهرا في حجابهما وسهل زواله أو ذلك التخيير لمن اتقى في المراتب الثلاث واتقوا الله في المواطن الثلاثة من ظهور الانانية والانية حتى تكونوا في الحظوظ به لا بالنفس ولا بالقلب ولا بالروح واعلموا أنكم اليه تحشرون أي أنكم محشورون معه تحشرون من اسم الى اسم حاضرون بحضرته فأنتم على خطر عظيم بخلاف سائر الناس كما ورد في الحديث المخلصون على خطر عظيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بشر المذنبين باني غفور وأنذر الصديقين باني غيور ومن الناس من يعجبك أي يدعي المحبة وهو ألد الخصام لكونه في مقام النفس نديقا ولهذا قال قوله في الحيوة الدنيا اذ ليس له قول في الآخرة بالقلب واذا تولى سعى في الارض لاباحته وتزندقه كما ترى عليه أكثر مدعي المحبة والتوحيد والله لا يحب الفساد أي هو مفسد ويدعي محبة الله وكيف تتأتى له والمحب لا يفعل الا ما يحب محبوبه والله لا يحب ما يفعله فلا يكون صادقا في دعواه كما قال الشاعر

نعصي الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع

ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

لوكان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم أي حملته الحمية النفسانية حمية الجاهلية على الاثم لجاجا وأشرا لظهور نفسه حينئذ وزعمه انه أعلم بما يفعل من ناصحه فحسبه جهنم أى غاية عمق حضيض بنيته التى هو فيها وظلمتها فان جهنم معناه مهوى بعيد العمق مظلمة يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله يبذل نفسه فى سلوك سبيل الله طلبا لرضاه ادخلوا فى السلم أى فى الاستسلام و تسليم الوجوه لله اذ معاداة القوى بعضها بعضا وعدم موافقتها فى التسليم لامر الله دليل تتبع الشيطان وهو يريد أن تستحقوا قهره بارتكاب الاسرافات المذمومة لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لا يطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لا نورانيين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب فان زللتم عن مقام التسليم لامر الله من بعد ما جاءتكم دلائل تجليات الافعال والصفات فاعلموا ان الله عزيز غالب يقهركم حكيم لا يقهر الا على مقتضى الحكمة والحكمة تقتضى قهر المخالف المنازع ليعتبر المطيع الموافق ويزيد فى الطاعة هل ينظرون أى هل ينتظرون الا أن يأتيهم يتجلى الله في ظلل صفات الهوية من جملة تجليات الصفات وصور ملائكة القوى السماوية وقضى فى اللوح أمر اهلاكهم والى الله ترجع الامور فيقابل كل امرئ بجزائه أو تزهق اليه بالفناء كان الناس امة واحدة أى على الفطرة ودين الحق كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو فى عهد الفطرة الأولى على الحقيقة أو فى زمن الطفولة أو فى عهد آدم عليه السلام كان الناس أمة واحدة ثم اختلفوا فى النشاءة بحسب اختلاف طبائعهم وغلبة صفات نفوسهم وتفرق أهوائهم فان تضاد أصول بنيتهم ومراكز أبدانهم باختلاف البقاع

وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة

فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وأنزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه إلا الذين
أوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى
الله الذين آمنوا لما
اختلفوا فيه من الحق بإذنه
والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله ألا إن نصر الله
قريب يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما أنفقتم من خير
فللوالدين والأقربين
واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا
من خير فإن الله به عليم
كتب عليكم
القتال وهو كره

والأهوية اقتضى ذلك وكذا ما في طباعهم من جذب النفع الخاص
ودفع الضر الخاص لاحتياج كل بمادة بدنه واقتضاء الحكمة
الإلهية ذلك لمصلحة النشو والنماء يقتضي التعادي والتخالف
فبعث الله النبيين ليدعوهم من الخلاف إلى الوفاق ومن الكثرة
إلى الوحدة ومن العداوة إلى المحبة فتفرقوا وتحزبوا عليهم وتميزوا
فأما السفليون الذين رسخت في طباعهم محبة الباطل وغلب على
قلوبهم الرين وطبع عليها وعميت وزال استعدادهم بغلبة هواهم
فازدادوا اختلافا وعنادا فكأنهم ما اختلفوا إلا عند بعثتهم وإتيانهم
بالكتب الذي هو سبب ظهور الحق والوفاق حسدا بينهم ناشئا
من عند أنفسهم وغلبة هواهم واحتجابهم وأما العلويون الذين بقوا
على الصفاء الأصلي والاستعداد الأول فهداهم الله إلى الحق الذي
اختلفوا فيه وزال خلافهم وسلكوا الصراط المستقيم أم حسبتم
أن تدخلوا جنة تجلي الجمال ولما يأتكم حال الذين مضوا
من قبلكم مستهم بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار وضراء
المجاهدة والرياضة وكسر النفس بالعبادة وزلزلوا بدواعي
الشوق والمحبة عن مقار نفوسهم لظهور ما في استعدادهم
بالقوة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله أي حتى
تضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد من الفراق وعيل صبرهم
عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على
مع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يفعل
المحبوب بهم يريد بهم من ابتلائهم بالهجران وإذاقتهم طعم الفرقة
لاشتداد قوة المحبة فكيف بغيرهم فأجيبوا إذ بلغ جهدهم ونفدت طاقتهم
وقيل لهم ألا إن نصر الله قريب أي رفع الحجاب وظهرت آثار الجمال كتب
عليكم قتال النفس والشيطان وهو مكروه لكم أمر من طعم العلقم وأشد
من ضغم الضيغم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم لاحتجابكم

لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
شر لكم

انّ الّذين امنوا والّذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبيّن الله

لكم الآيت لعلّكم تتفكّرون في الدنيا
والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح ولو
شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ و
لامة مؤمنة خير من مشركة ولو
أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا و
لعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم اولئك
يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة باذنه ويبيّن اياته للناس لعلّهم
يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل
هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم
الله انّ الله يحبّ التّوّابين ويحب
المتطهّرين نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنّى شئتم وقدّموا لأنفسكم
واتّقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه و
بشّر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس والله سميع عليم ۝ لا
يؤاخذكم الله باللّغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
والله غفور حليم للّذين يؤلون
من نساءهم تربص أربعة أشهر
فأن فاؤا فانّ الله غفور رحيم وان
عزموا الطّلاق فان الله سميع عليم

بهوى النفس وحب اللّذة العاجلة عما في ضمنه من الخير الكثير واللّذة
العظيمة الروحانيّة الذى تستحقر تلك الشدة السريعة الانقضاء
بالقياس الى ذلك الخير الباقي واللّذة السرمديّة وكذا عكسه
والله يعلم ما في الامور من الخير والشرّ وأنتم لا تعلمون ذلك
لاحتجابكم بالعاجل عن الآجل وبالظاهر عن الباطن يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه يسئلونك عن جهاد النفس وأعوانها
والشيطان وجنوده في وقت التوجّه والسلوك الى الحق وجمعية
الباطن الحرام فيه حركة السّر قل الجهاد في ذلك الوقت أمر
عظيم شاق وصرف وجوهكم عن سبيل الله ومقام السر ومحل الحضور
احتجاب عن الحق وأخراج أهل القلب الذين هم القوي الروحانية عن
مقارّهم أعظم وأكبر عند الله وفتنة الشرك والكفر وبلاؤهما
عليكم أشد من قتلكم اياهم بسيف الرّياضة ولا تزال تلك
القوي النّفسانية والاهواء الشيطانيّة يقاتلونكم بدءا بكم عن
دينكم ومقصدكم ودعوتكم الى دين الهوى والشيطان حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه
باتباعهم فاولئك حبطت أعمالهم التى عملوها في الاستسلام
والانقياد واولئك أصحاب نار الحجاب والتعذيب هم فيها
خالدون ان الذين امنوا يقينا وهاجروا أوطان النفس ومألوفات
الهوى وجاهدوا في سبيل الله وجنود الشّيطان والنفس الامارة
اولئك يرجون رحمة الله تجليّات الصفات وأنوار المشاهدة
يسئلونك عن خمر الهوى وحب الدنيا وميسر احتيال النفس
في جانب الحظ قل فيهما اثم الحجاب والبعد ومنافع للناس
في باب المعاش وتحصيل اللّذة النفسانية والفرح بالذهول
عن الهيئات الرديئة المشوشة والهموم المكدّرة ألم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم أي أوطانهم المألوفة ومقارّ نفوسهم المعهودة

والمطلّقات يتربّصن بأنفسهن ثلثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كنّ يؤمن بالله
واليوم الآخر وبعولتهنّ أحقّ بردّهنّ في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف

تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبيّنها
لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أو سرّحوهنّ بمعروف ولا تمسكوهنّ ضرارا
لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله وأعلموا أنّ الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين
لمن أراد أن يتمّ الرّضاعة وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف لا تكلّف نفس الا وسعها لا تضارّ والدة
بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما وان أردتم أن تسترضعوا

أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلّمتم
ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله
وأعلموا أنّ الله بما تعملون بصير
والّذين يتوفّون منكم ويذرون
أزواجا يتربّصن بأنفسهنّ أربعة
أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهنّ
فلا جناح عليكم فيما فعلن في
أنفسهنّ بالمعروف والله بما
تعملون خبير ولا جناح عليكم
فيما عرّضتم به من خطبة النّساء
أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم
ستذكرونهنّ ولكن لا تواعدوهنّ
سرّا الّا أن تقولوا قولا معروفا
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى

يبلغ الكتاب أجله وأعلموا أنّ الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وأعلموا أنّ الله غفور حليم لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسّوهنّ أو تفرضوا لهنّ فريضة ومتّعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف
حقا على المحسنين وان طلقتموهنّ من قبل ان تمسّوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو
يعفو الّذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم أنّ الله بما تعملون بصير
حافظوا على الصّلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان
خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهنّ من معروف والله عزيز حكيم وللمطلّقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك
يبيّن الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر الى الّذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم

ومقاماتهم ومراتبهم من الدنيا وما ركنوا اليها بهدوا عيالهم وهم
قوم كثير حذر الموت الجهل والانقطاع عن الحياة الحقيقية
والوقوع في المهاوي الطبيعية فقال لهم الله موتوا أي أمرهم
بالموت الارادي أو أماتهم عن ذواتهم بالتجلّي الذاتي حتى فنوا في
الوحدة ثم أحياهم بالحياة الحقيقية العلمية أو به بالوجود
الموهوب الحقاني والبقاء بعد الفناء ولا يبعد أن يريد به ما اراد
من قصة عزير أي خرجوا هاربين من الموت الطبيعي فأماتهم الله
ثم أحياهم بتعلق أرواحهم بأبدان من جنس أبدانهم ليحصلوا بها كمالهم
وقاتلوا في سبيل الله النفس والشيطان على الاول والثاني
وعلى الثالث لا تخافوا من الموت في مقاتلة الاعداء فان
الهرب منه لا ينفع كما لم ينفع أولئك والله يحييكم كما أحياهم قرضا
حسنا هو بذل النفس بالجهاد أو بذل المال بالايثار والله
يقبض ويبسط أي هو مع معاملتكم في القبض والبسط فانكم

الم تر الى الملأ من بني اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال ألا
تقاتلوا قالوا وما لنا ألا
نقاتل في سبيل الله وقد
أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم والله عليم
بالظالمين وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا أنى يكون له الملك
علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال
قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم وقال لهم نبيهم
ان آية ملكه أن يأتيكم
التابوت فيه سكينة من
ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون تحمله
الملائكة ان في
ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين

بأوصافكم تستنزلون أوصافه أن تخلوا بما في أيديكم يضيق عليكم ويقتر
وان تجودوا يوسع عليكم بحسب جودكم كما ورد في الحديث تنزل المعونة
على قدر المؤونة طالوت كان رجلا فقيرا لا نسب له ولا مال فما يليق
للملك لان استحقاق الملك والرياسة عند العامة انما هو بالسعادة
الخارجية التي هي المال والنسب فنبه نبيهم على أن الاستحقاق انما
يكون بالسعادتين الاخريين الروحانية التي هي العلم والبدنية
التي هي زيادة القوى وشدة البنية والبسطة بقوله وزاده
بسطة في العلم والجسم والله أعلم بمن يستحق الملك فيؤتيه من يشاء
والله واسع كثير العطاء يؤتي المال كما يؤتي الملك عليم بمن له
الاستحقاق وما يحتاج اليه من المال الذي يعتضد به فيعطيه ثم
بين أن استحقاق الملك له علامة أخرى وهي اذعان الخلق له ووقوع
هيبته ووقاره في القلوب وسكون قلوبهم اليه ومحبتهم له وقبولهم
لامره على الطاعة والانقياد وهو الذي كان يسميه الاعاجم من قدماء
الفرس خوره وما يختص بالملوك كيان خوره ثم من بعدهم سموه فر
فقالوا كان فر الملك في افريدون وذهب عن كيكاؤس فر الملك
فطلبوا من له الفر فوجد والملك المبارك كيخسرو وسماه التابوت أي
ما يرجع اليه من الامور لان التابوت فعلوت من التوب أي يأتيكم
من جهته ما يرجع في ثبوت ملكه من الاذعان والطاعة والانقياد
والمحبة له بالقاء الله له ذلك في قلوبكم كما قال النبي عليه السلام
نصرت بالرعب مسيرة شهر أو ما يرجع اليه من الحالة النفسانية
والهيئة الشاهدة له على صحة ملكه فيه سكينة من ربكم
أي ما تسكن قلوبكم اليه وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون في أولادهم
من المعنى المسمى فر وهو نور ملكوتي تستضئ به النفس باتصالها
بالملكوت السماوية واستفاضتها ذلك من عالم القدرة مستلزم
لحصول علم السياسة وتدبير الملك والحكمة المرتبة لها تحمله الملائكة أي

[illegible]

الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة

لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين امنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع

ينزل اليكم بتوسط الملائكة السماوية ويمكن انه كان صندوقا فيه طلسم من باب نصرة الجيش وغيره من الطلسمات التي تذكر انها للملك على ما يرى من انه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدمي والهرّ وذنب كذنبه كالذي كان في عهد افريدون المسمى درفش كاويان ان الله مبتليكم بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه فليس مني أي من كرع فيه مفرطا في الري منه لان أهل الطبيعة وعبدة الشهوات أذل وأعجز خلق الله لا قوة لهم بقتال جالوت النفس الأمارة ولا بجالوت عدو الدين اذ لا حمية لهم ولا تشدد الا من اغترف غرفة بيده أي الا من انتفع منه بقدر الضرورة والاحتياج من غير حرص وانهماك فيه فشربوا منه أي كرعوا فيه وانهمكوا الا قليلا منهم اذ المتنزهون عن الاقذار الطبيعية المتقدسون عن ملابسها المتجردون عن غواشيها قليلون بالنسبة الى من عداهم قال الله تعالى وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وهم الذين امنوا معه من أهل اليقين الذين كانوا يعلمون بنور يقينهم ان الغلبة ليست بالكثرة بل بالنصرة الالهية فصبروا على ما عاينوا بقوة يقينهم فظفروا

وقل من جد في أمر يطالبه ... واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

الله لا اله الا هو في الوجود فكل ما عبد دونه لم تقع العبادة الا له علم أو لم يعلم اذ لا معبود ولا موجود سواه الحي الذي حياته عين ذاته وكل ما هو حي لم يحي الا بحياته القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل ما يقوم به فلولا قيامه ما قام شيء في الوجود لا تأخذه غفوة ونعاس كما يعتري الادباء من غير قصدهم فان ذلك لا يكون الا لمن حياته عارضة فتغلبه الطبيعة بالحالة الذاتية طلبا للهدوّ والراحة والابدال عن تحليل اليقظة فأما من حياته عين ذاته فلا يمكن له ذلك بين كون حياته غير عارضة بقوله ولا نوم فان النوم ينافي كون الحياة ذاتية لانه أشبه شيء بالموت ولهذا قيل النوم أخو الموت ومن

فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

لانوم له لذاته لمنافاته كون الحياة غيرذاته فلا سنة له اذ السنة من مقدماته وآثاره كما تقول ليس له ضحك ولا تعجب وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم بيان لقيوميته له ما فى السموت وما فى الارض نواصيهم بيده يفعل بهم ما يشاء من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اذ كلهم له وبه يتكلم من يتكلم به وبكلامه فكيف يتكلم بغير اذنه وارادته يعلم ما قبلهم وما بعدهم فكيف بهم وبحالهم أى علمه شامل للازمنة والاشخاص والاحوال كلها فيعلم المستحق للشفاعة وغير المستحق لها ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء أى بما اقتضت مشيئته أن يعلمهم فعلم كل ذى علم شئ من علمه ظهر على ذلك المظهر كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وسع كرسيه السموات والارض أى علمه اذ الكرسي مكان العلم الذي هو القلب كما قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه لو وقع العالم وما فيه ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحسّ به لغاية سعته ولهذا قال الحسن كرسيه عرشه ماخوذ من قوله عليه السلام قلب المؤمن عرش الله والكرسي فى اللغة عرش صغير لا يفضل عن مقعد القاعد شبه به القلب به تصويرا وتخييلا لعظمته وسعته وأما العرش المجيد الاكبر فهو الروح الاول وصورتهما ومثالهما فى الشاهد الفلك الاعظم والتاسع المحيط بالسموات السبع وما فيهن ولا يؤده أى ولا يثقله حفظهما لانهما غير موجودين بدونه ليثقله حملهما بل العالم المعنوي كله باطنه والصوري ظاهره فلا وجود لهما الا به وليسا غيره وهو العلي الشان الذى لا يعلوه شئ وهو يعلو كل شئ ويقهره بالفناء العظيم الذى لا يتصور كنه عظمته وكل عظمة تتصور لشئ فهي لمحة من عظمته وكل عظيم فبنصيب من عظمته وحصة منها عظيم فالعظمة مطلقا له دون غيره بل كلها له ليس لغيره فيها نصيب وهي أعظم آية فى القرآن لعظم مدلولها لا اكراه فى الدين لان الدين فى الحقيقة

له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه فى الدين

قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات اولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون ألم تر
الى الذي حاج ابراهيم في ربه
أن آتيه الله الملك اذ قال
ابراهيم ربي الذي يحيي و
يميت قال أنا أحيي وأميت
قال ابراهيم فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها
من المغرب فبهت الذي كفر
والله لا يهدي القوم الظالمين
أو كالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال
أنى يحيي هذه الله بعد
موتها

هو الهدى المستفاد من النور القلبي اللازم للفطرة الانسانية
المستلزم للايمان اليقيني كما قال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
والاسلام الذي هو ظاهر الدين مبتن عليه وهو أمر لا مدخل للاكراه
فيه والدليل على ان باطن الدين وحقيقته الايمان كما أن ظاهره
وصورته الاسلام ما بعده قد تبين أي تميز الرشد من الغي
بالدلائل الواضحة لمن له بصيرة وعقل كما قيل قد أضاء الصبح لذي
عينين فمن يكفر بالطاغوت أي ما سوى الله وينفي وجوده وتأثيره
ويؤمن بالله ايمانا شهوديا حقيقيا فقد استمسك بالعروة الوثقى
أي تمسك بالوحدة الذاتية التي وثوقها وأحكامها بنفسها فلا شيء أوثق
منها اذ كل وثيق بها موثوق بل كل وجود بها موجود وبنفسه
معدوم فاذا اعتبر وجوده فله انفصام في نفسه لان الممكن وثاقه
ووجوده بالواجب فاذا قطع النظر عنه فقد انقطع وجود ذلك الممكن
ولم يكن في نفسه شيئا ولا يمكن انفصامه عن وجود عين ذاته اذ
ليس فيه تجزؤ واثنينية وفي الانفصام لطيفة وهو أنه انكسار بلا انفصال
ولما لم ينفصل شيء من الممكنات من ذاته تعالى لم يخرج منه لأنه اما
فعله واما صفته فلا انفصال قطعا بل اذا اعتبره العقل بانفراده كان
منفصما أي منقطع الوجود متعلقا وجوده بوجوده تعالى والله
سميع يسمع قول ذوي دين عليم بنياتهم وايمانهم الله ولي الذين
آمنوا متولي أمورهم ومحبتهم يخرجهم من الظلمات صفات النفس
وشبه الخيال والوهم الى نور اليقين والهدى وفضاء عالم الروح والذين
كفروا أولياؤهم ما يعبدون من دون الله يخرجونهم من نور
الاستعداد والهداية الفطرية الى ظلمات صفات النفس و
الشكوك والشبهات أو كالذي مر على قرية أي أريت مثل الذي
مر على قرية باد أهلها وسقطت سقوفها وخرت جدرانها عليها فتعجب

من أحيائها لكونه طالبا سالكا لم يصل الى مقام اليقين بعد ولم يستعد لقبول نور تجلي اسم المحيي والمشهور أنه كان عزيرا فأماته الله أي فأبقاه على موت الجهل كما قال أمتنا اثنتين على قول وقال وكنتم أمواتا فأحياكم مائة عام يمكن أن يكون العام في عهدهم كان مبنيا على دور القمر فيكون ثمانية أعوام وأربعة أشهر وان يكون مبنيا على فصول السنة فيكون خمسة وعشرين سنة وان تكون أعمارهم في ذلك الزمان كانت طويلة ثم بعثه بالحياة الحقيقية وطلب منه الوقوف على مدة اللبث فما ظنها الا يوما أو بعض يوم لاستصغار المدة اللبث في موت الجهل المنقضية بالنسبة الى الحياة الابدية ولعدم شعوره بمرور المدة كما للنائم الغافل عن الزمان ومروره ثم لما تفكر نبهه الله تعالى على طول مدة الجهل وموت الغفلة بأنه مائة عام أو أماته بالموت الارادي في احدى المدد المذكورة فتكون المدة زمان رياضته وسلوكه ومجاهدته في سبيل الله أو أماته حتف أنفه بالموت الطبيعي فتعلق روحه ببدن آخر من جنسه لاكتساب الكمال ما بعد زمان وأما في الحال حتى مر عليه احدى المدد الثلاث المذكورة وهو لا يطلع على حاله فيها ولم يشعر بمبدئه ومعاده وكان ميتا ثم بالحياة الحقيقية فاطلع بنور العلم على حاله وعرف مبدأه ومعاده وقوله لبثت يوما أو بعض يوم كقوله تعالى ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كل ذلك لغفلتهم عن مرور الزمان وكذا من فارق أخا أو مصاحبا أو شيئا آخر اذا ادرك الوصال بعد طول مدة الفراق كان تلك المدة حينئذ لم تكن اذ لا يحس بها بعد مضيها وان قاساها قبل الوصال وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قيل طعامه التين والعنب وشرابه الخمر واللبن فالتين اشارة الى المدركات الكلية لكونه لبا كله وكون الجزئيات فيها بالقوة كالحبات التي في التين والعنب

فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه

اشارة الى الجزئيات لبقاء اللواحق المادّية معها فى الادراك كالتجبر
والعجم والّلبن اشارة الى العلم النافع كالشرائع والخمر اشارة الى العشق
والارادة وعلوم المعارف والحقائق لم يتسنّه أى لم يتغير عما كان فى
الازل بحسب الفطرة مودعا فيك فان العلوم مخزونة فى كلّ نفس
بحسب استعدادها كما قال عليه السّلام الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة فان حجبت بالمواد وخفيت مدة بالتقلب فى
البرازخ وظلماتها لم تبطل ولم تتغير عن حالها حتى اذا رفع الحجاب بصفاء
القلب ظهرت كما كانت ولهذا قال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن
وانظر الى حمارك أى بدنك بحاله على الوجه الاوّل والثاني وكيف
نخرت عظامه وبليت على الوجه الثالث ولنجعلك آية للناس
أي ولنجعلك دليلا للناس على البعث بعثناك وانظر الى العظام كيف
ننشزها أى نرفعها ثم نكسوها لحما على كلا الوجهين ظاهر فانه اذا
بعث وعلم حاله وتجرّده عن البدن علم تركيب بدنه برفع العظام وجمعها
وكسوتها لحما فلمّا تبين له ذلك البعث والنشور قال أعلم أنّ الله
على كلّ شئ قدير واذ قال ابراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى أي بلغني
الى مقام العيان من مقام العلم الايقاني ولهذا قرر ايمانه بهمزة
الاستفهام التقريرية فقال أولم تؤمن أى أولم تعلم ذلك
يقينا وأجاب ابراهيم عليه السلام بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي
أى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فانّ عين اليقين انما
يوجب الطمأنينة لا علمه قال فخذ أربعة من الطير أي القوى الاربعة
التى تمنعه عن مقام العيان وشهود الحياة الحقيقية وقيل كانت
طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وفى رواية بطة فالطاوس هو العجب
والديك الشهوة والغراب الحرص والحمامة حب الدنيا لتالفها وكرها
وبرجها والظاهر أنها بطة فتكون اشارة الى الشره الغالب عليها
فصرهن اليك أى أملهنّ واضممهنّ اليك بضبطها ومنعها عن الخروج

واانظر الى حمارك ولنجعلك آية
للناس وانظر الى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فلما
تبين له قال أعلم أنّ الله على
كلّ شئ قدير واذ قال ابراهيم
ربّ أرني كيف تحي الموتى قال
أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال فخذ أربعة من الطير
فصرهن اليك

الى طلب

ثم اجعل على كلّ جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أنّ الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

الى طلب لذاتها والنزوع الى مالوفاتها وقيل أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويخلط لحومها ودماءها بالدق ويحفظ رؤسها عنده أي يمنعها عن أفعالها ويزيل هيآتها عن النفس ويقمع دواعيها وطبائعها و عاداتها بالرياضة ويبقي أصولها فيه ثم اجعل على كلّ جبل منهنّ جزأ أي من الجبال التي بحضرتك وهي العناصر الاربعة التي هي أركان بدنك أي أقمعها وأمتها حتى لا يبقى الا أصولها المركوزة في وجودك وموادّها المعدّة في طبائع العناصر التي فيك كانت الجبال سبعة فعلى هذا يشير بها الى الأعضاء السبعة التي هي أجزاء البدن ثم ادعهنّ أي أنها اذا أنت حييت بحياتها كانت غير طيعة مستولية عليك وحشية ممتنعة عن قبول أمرك فاذا قتلتها كنت حيا بالحياة الحقيقية الموهوبة بعد الفناء والمحو فتصير هي حية بحياتك لا بحياتها حياة النفس مطيعة لك منقادة لأمرك فاذ دعوتها يأتينك سعيا واعلم أنّ الله عزيز غالب على قهر النفوس حكيم لا يقهرها الا بحكمة ويمكن حمله على حشر الوحوش والطيور وعلى هذا فيكون جعل أجزائها على الجبال تغذية الجسم بها ودعاؤه واتيانه اليه ساعية توجهها الى الانسان بعد النشور مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ذكر سبحانه ثلاث انفاقات وفاصل بينها فى الجزاء أولها الانفاق في سبيل الله وهو انفاق فى عالم الملك عن تجلي الأفعال يعطيه صاحبه ليثيبه الله تعالى فأثابه سبعمائة أضعاف ما أعطى ثم زاد فى الاضعاف الى ما لا يتناهى بحسب المشيئة لان يده تعالى أبسط وأطول من يده بما لا يتناهي والله واسع كثير العطاء لا يتقدّر باعطيتنا عطاؤه عليم بنيات المعطين واعتقاداتهم أنه من فضل الله تعالى فيثيبهم على حسب ذلك وثانيها الانفاق عن مقام مشاهدة الصّفات على ما سيأتي وهو الانفاق لطلب رضاء الله كما أنّ الاولى هو الانفاق لطلب عطاء الله وثالثها الأنفاق بالله وهو عن مقام

ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها

شهود الذات ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى نبه على أن الانفاق يبطله المن والاذى لان الانفاق انما يكون محمود الثلاثة أوجه كونه موافقا للامر بالنسبة الى الله تعالى وكونه مزيلا لرذيلة البخل بالنسبة الى نفس المنفق وكونه نافعا مريحا بالنسبة الى المستحق فاذا من صاحبه فقد خالف أمر الله لانه منهي وظهرت نفسه بالاستطالة والاعتداد بالنعمة والعجب والاحتجاب بفعلها ورؤية النعمة منها لا من الله وكلها رذائل أردأ من البخل لازمة له ولو لم يكن له الا رؤية نفسه بالفضيلة لكفاه مبطلا وأما الوجه الثالث الذي هو بالنسبة الى المستحق فيبطله الأذى المنافي للراحة والنفع والمن أيضا مبطل له لاقتضائه الترفع واظهار الاصطناع واثبات حق عليه ثم قال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى اذ القول الجميل وان كان بالرد يفرح قلبه ويروح روحه والصدقة انما تنفع جسده ولا تفرح القلب الا بالتبعية وتصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد ما يؤذي الروح تكدر النفع وتنغص ولم يقع في مقابلة الفرح الحاصل من القول الجميل ولو لم يكن مع التنغيص أيضا لان الروحانيات أشرف وأحسن وأوقع في النفوس والله غني عن الصدقة المقرونة بالأذى فيعطي المستحق من خزائن غيبه حليم لا يعاجل بالعقوبة مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله هذا هو القسم الثاني من الانفاق فضله على الاول بتشبيهه بالجنة فان الجنة مع ايتاء أكلها تبقى بحالها بخلاف الحبة فأشار بها أنه ملك لهم كأنه صفة ذاتية ولهذا قال وتثبيتا من أنفسهم أي توطينا لها على الجود الذي هو صفة ربانية وقوله بربوة اشارة الى ارتفاع رتبة هذا الانفاق وارتقائه عن درجة الاول أصابها وابل أي حظ كثير من صفة الرحمة الرحمانية ومدد وافر من فيض جوده لانها ملكة الاتصال بالله تعالى بمناسبة الوصف واستعداد قبوله والاتصاف به فان لم يصبها

وابل أي حظ كثير فطل قليل والله بما تعملون بصير بأعمالكم يرى
أنهما من أي القبيل أيودّ أحدكم تمثيل لحال من عمل صالحاً انفاقاً
كان أو غيره متقرّباً به الى الله مبتغياً رضاه كما في هذا القسم من
الانفاق ثم ظهرت نفسه فيه وتحرّكت فكانت حركاتها المتخالفة
بحركة الروح ودواعيها المتفاوتة المضادة لداعية القلب عصياناً
فافترص الشيطان حركتها واتخذها لجالاله بالوسوسة فنفث فيها
رؤية عملها أو رياء فكان ذلك النفث ناراً أحرقت عملها أحوج ما
يكون اليه كما قال أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام اللهم اغفر لي ما
تقرّبت به اليك ثم خالفه قلبي أنفقوا من طيبات ما كسبتم أمر
بالقسم الثالث من الانفاق من طيّبات ما كسبتم اذ المختار بالله يختار
الاشرف من كلّ شيء للمناسبة كما قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
ان الله جميل يحبّ الجمال ومن كان في انفاقه بالنفس لا يقدر على انفاق
الاشرف لضنّ النفس ومحبّتها اياه واستئثارها به عن تخصيصه بالله
فما كان بالنفس ليس ببرّ أصلاً لقوله تعالى لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما
تحبون ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون تخصونه بالانفاق كعادة
المُنفِقين بالنفس والطبيعة ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه
لمحبتكم الأطيب من المال لانفسكم لاختصاص محبتكم بالذات اياها
ولهذا لا تؤثرون الله بالمال عليها فتنفقوا أطيبه له واعلموا أنّ الله
غني فاتصفوا بغناه فتستفيضوا به عن المال ومحبته حميد
لا يفعل الا الفعل المحمود فاقتدوا به الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء أي الخصلة القبيحة التي هي البخل فتعوّذوا منه بالله
فانّه يعدكم مغفرة منه أي ستر الصفات نفوسكم بنوره وفضلاً
وموهبة من مواهب صفاته لكم وتجلياتها كالغنى المطلق فلا يبقى فيكم
خوف الفقر والله واسع يسع ذواتكم وصفاتكم وعطاؤكم لا يضيق وعاء
جوده بالعطاء ولا ينفد عطاياه عليم بمواقع تجلياته واستعدادها

وابل فطلّ والله بما تعملون
بصير أيودّ أحدكم أن تكون
له جنّة من نخيل وأعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات وأصابه الكبر
وله ذرّية ضعفاء فأصابها
اعصار فيه نار فاحترقت
كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون يا أيها الذين
آمنوا أنفقوا من طيبات ما
كسبتم ومما أخرجنا لكم من
الارض ولا تيمّموا الخبيث
منه تنفقون ولستم بآخذيه
الا أن تغمضوا فيه واعلموا
أن الله غنيّ حميد الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلاً
والله واسع عليم

واستحقاقها يؤتي الحكمة من يشاء لاخلاصه في الانفاق وكونه
فيه بالله فيعطيه حكمة الانفاق لينفق من الحكمة الالهية لكونه
متصفا بصفاته ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا لانها
أخص صفات الله وما يذكر أن الحكمة أشرف الاشياء وأخص
الصفات الا اولوا الالباب الذين نور الله عقولهم بنور الهداية
فصفاها عن شوائب الوهم وقشور الرسوم والعادات وهو النفس
فجزاء الانفاق الاول هو الاضعاف وجزاء الثاني هو الجنة الصفات
المثمرة للاضعاف وجزاء الثالث هو الحكمة اللازمة للوجود والموهوب
فانظر كم بينها من التفاوت وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من
نذر فان الله يعلمه من أي القبول هو فيجازيكم بحسبه وما
للظالمين أي المنفقين رئاء الناس او واضعين الانفاق في غير
موضعه أو الناقصين حقوقهم برؤية انفاقهم أو ضم المن والأذى
اليه أو بالانفاق من الخبيث من أنصار يحفظونهم من بأس الله
فهو خير لكم لبعدها عن الرياء وكونها أقرب الى الاخلاص ليس عليك
هداهم الى الانفاقات الثلاثة المذكورة المبرأة عن المن والاذى
والرياء ورؤية الانفاق وكونه من الخبيث أي لا يجب عليك
أن تجعلهم مهديين انما عليك تبليغ الهداية ولكن الله يهدي
من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم فلم تمنون به على الناس و
تؤذونهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فما لكم تستطيلون به على
الناس وكيف تراؤن فيه وما تنفقوا من خير يوف اليكم ليس لغيركم فيه
نصيب فلا تنفقوا الا على أنفسكم في الحقيقة لا على غيركم فلا
ينقص به شيء منكم فما لكم تقصدون الخبيث بالانفاق منه
فثلاثتها مصروفة الى الاقسام الثلاثة المذكورة من الانفاق
للتحذير عن آفاتها بتصوير غاياتها للفقراء أي اقصدوا
بصدقاتكم الفقراء الذين أحصرهم الجهاد في سبيل الله

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا
الألباب وما أنفقتم من
نفقة أو نذرتم من نذر
فان الله يعلمه وما
للظالمين من أنصار
ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم ويكفر
عنكم من سيئاتكم
والله بما تعملون خبير
ليس عليك هداهم و
لكن الله يهدي من يشاء
وما تنفقوا من خير فلانفسكم
وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا
من خير يوف اليكم
وأنتم لا تظلمون
للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله

لا يستطيعون

لايستطيعون ضربا فى الأرض للتجارة والكسب لاشتغالهم بالله
واستغراقهم فى الاحوال وصرف أوقاتهم فى العبادات يحسبهم
الجاهل أغنياء من التعفف عن السؤال والاستغناء عن الناس
تعرفهم بسيماهم من صفرة وجوههم ونور جباههم وهيئة سحناتهم
أنهم عرفاء فقراء أهل الله لايعرفهم الا الله ومن هو منهم لايسئلون
الناس الحافا أى الحاحا والمراد نفى مسئلة الناس بالكلية
كقوله على لاحب لايهتدى بمناره والمراد نفى المنار والاهتداء
جميعا أو نفى الالحاف واثبات التعطف فى المسئلة وما تنفقوا من
خير على أى من أنفقتم غنيا كان أو فقيرا فان الله به عليم
أي بان ذلك الانفاق له أو لغيره فيجازي بحسبه الذين ينفقون
عمم الانفاق أولا وثانيا بحسب الاوقات والاحوال يعلم أنه لاتفاوت
بها بل بالقصد والنية الذين يأكلون الربوا لايقومون الى آخره آكل الربا
أسوأ حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه
قليلا كان أو كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف اذ لم يعينوا أرزاقهم
بعقولهم ولم تتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقة
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يرزق المؤمن الا
من حيث لايعلم وأما آكل الربا فقد عين على آخذه مكسبه ورزقه
سواء ربح الآخذ أو خسر فهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه
بتعيينه لاتوكل له أصلا فوكله الله تعالى الى نفسه وعقله وأخرجه
من حفظه وكلاءته فاختطفه الجن وخبلته فيقوم يوم القيامة ولا
رابطة بينه وبين الله كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع
الذي مسه الشيطان فتخبطه لايهتدي الى مقصد ذلك بأنهم قالوا
أى ذلك بسبب احتجابهم بقياسهم وأول من قاس ابليس فيكونون
من أصحابه مطرودين مثله يمحق الله الربوا وان كان زيادة فى الظاهر
ويربي الصدقات وان كان نقصانا فى الشاهد لان الزيادة

لايستطيعون ضربا فى الارض
يحسبهم الجاهل أغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم
لايسئلون الناس الحافا
وما تنفقوا من خير فان الله
به عليم الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم أجرهم عند ربهم و لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين يأكلون الربوا لايقومون
الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس
ذلك بأنهم قالوا انما البيع
مثل الربوا وأحل الله البيع
وحرم الربوا فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وأمره الى الله
ومن عاد فأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون
يمحق الله الربوا ويربي
الصدقات

تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى

الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم

بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه

والنقصان إنما يكونان باعتبار العاقبة والنفع في الدارين والمال الحاصل من الربا لا بركة له لأنه حصل من مخالفة الحق فتكون عاقبته وخيمة وصاحبه يرتكب سائر المعاصي إذ كل طعام يولد في آكله دواعي أفعال من جنسه فإن كان حراما يدعو إلى أفعال محرمة وإن كان مكروها فإلى أفعال مكروهة وإن كان مباحا فإلى مباحة وإن كان من طعام الفضل فإلى مندوبات وكان في أفعاله متبرعا متنفلا وإن كان بقدر الواجب من الحقوق فأفعاله تكون واجبة ضرورية وإن كان من الفضول والحظوظ فأفعاله تكون كذلك فعليه إثم الربا وآثام أفعاله المحرمة المتولدة من أكله على ما ورد في الحديث الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الأول فتزداد عقوباته وآثامه أبدا ويتلف الله ماله في الدنيا فلا ينتفع به أعقابه وأولاده فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة وذلك هو المحق الكلي وأما المتصدق فلكون ماله مزكى يبارك الله في تثميره مع حفظ الأصل وآكاله لا يكون إلا مطيعا في أفعاله ويبقى ماله في أعقابه وأولاده منتفعا به وذلك هو الزيادة في الحقيقة ولو لم يكن زيادته إلا ما صرف في طاعة الله لكفى به زيادة وأي زيادة أفضل مما تبقى عند الله ولو لم يكن نقصان الربا إلا حصوله من مخالفة الله وارتكاب نهيه لكفى به نقصانا وأي نقصان أفحش مما يكون سبب حجاب صاحبه وعذابه ونقصان حظه عند الله والله لا يحب كل كفار أثيم أي كل مُصرٍّ بالكفران أثيم بفعله والله لا يحب من كان كذلك لله ما في السموات أي في العالم الروحاني كله بواطنه وصفاته وأسرار غيوبه ودفائن جوده وما في الأرض أي في العالم الجسماني كله ظواهره وأسماؤه وأفعاله تشهد للعالمين وهو على كل شيء شهيد وإن تبدوا ما في أنفسكم يشهده بأسمائه وظواهر فعله ويحاسبكم به وإن تخفوه يشهده بصفاته وبواطنه فعلمه يحاسبكم به فيغفر لمن يشاء لتوحيده وقوة يقينه وعروض سيئاته وندم

رسوخها في ذاته فان مشيئته مبنية على حكمته ويعذب من يشاء
لفساد اعتقاده ووجود شكه او رسوخ سيآته في نفسه والله على
كل شيء قدير فيقدر على المغفرة والتعذيب جميعا آمن الرسول
بما أنزل اليه من ربه صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة
كان خلقه القرآن والترقي بمعانيه والتحقق والمؤمنون كل آمن
بالله وحده جميعا وملائكته وكتبه ورسله أي وحده تفصيلا
عند الاستقامة مشاهد توحيده في صورة تلك الكثرة معطيا الكل
من تجلياته في مظهر من مظاهره حكمه لا نفرق أي يقولون لا
نفرق بينهم برد بعض وقبول بعض ولا نشك في كونهم على الحق
وبالحق نشهد بتوحيد ومشاهدة الحق فيهم بالحق وقالوا سمعنا
أي أجبنا ربنا في كتبه ورسله ونزول ملائكته واستقمنا في سيرنا
غفرانك ربنا أي اغفر لنا وجود اتنا وصفاتنا وامحها بوجودك
ووجود صفاتك واليك المصير بالفناء فيك لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لا يحملها الا ما يسعها ولا يضيق به طوقها واستعدادها
من التجليات فان حظ كل أحد من الكشوف والتجليات ما انطبق به وعاء
استعداده الموهوب له في الازل من الفيض الاقدس ولا يضيق عليه
لها ما كسبت من الخيرات والعلوم والكمالات والكشوف
على أي وجه سواء كانت بقصدها أو لا بقصدها فانها من عالم
النور فالخيرات كلها ذاتية لها ترجع فائدتها اليها دون الشرور
من الجهالات والرذائل والمعاصي والنقائص فانها امور ظلمانية
غريبة عن جوهرها فلا تضرها ولا تلحق تبعتها بها الا اذا كانت منجذبة
اليها متوجهة بالقصد والاعتمال لتكسبها ولهذا ورد في الحديث
أن صاحب اليمين يكتب كل حسنة تصدر عن صاحبها في الحال و
صاحب الشمال لا يكتب حتى تمضي عليه ست ساعات فان استغفر
فيها وتاب وندم فلم يكتب وان أصر كتب المراد بالنفس ههنا الذات لا الكل

ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير آمن الرسول بما أنزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه و
رسله لا نفرق بين أحد من
رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا واليك
المصير لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها
ما اكتسبت

الامر بالعكس فيكون حينئذ معناه لا يكلفها الا ما يسعها ويتيسر
لها من الاعمال دون مدى الجهد والطاقة وذكر الكسب في موضع الخير
لكونها غير معتنية به معتملة له والاكتساب في موضع الشر لكونها
منجذبة اليه معتملة له بالقصد لكونها مأوى الشر ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا عهدك أو أخطأنا في العمل لما سواك والقران على فراقك
محتجبين عنك فأنا غرباء بعداء طال العهد بنا مسافرين عنك
ممتحنين في الظلمات بأنواع البلاء ولا قدر ولا مقدار لنا في حضرتك
حتى تؤاخذنا بذنوبنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا في ذاتنا وصفاتنا
وأفعالنا فتأصرنا وتحبسنا في مكاننا مهجورين عنك فانه لا اثقل
أثقل منها كما حملته على الذين من قبلنا من المحتجبين بظواهر
الأفعال أو بواطن الصفات ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
من ثقل الهجران والحرمان عن وصالك ومشاهدة جمالك بحجب جلالك
واعف عنا سيآت أفعالنا وصفاتنا فانها كلها سيآت حجبتنا
عنك وحرمتنا برد عفوك ولذة رضوانك واغفر لنا ذنوب وجوداتنا
فانها أكبر الكبائر كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وارحمنا بالوجود الموهوب بعد الفناء أنت مولانا ناصرنا ومتولي
أمورنا فانصرنا فان من حق الولي ان ينصر من يتولاه أو سيدنا
ومن حق السيد أن ينصر عبيده على القوم الكافرين من قوى
نفوسنا الامارة وصفاتها وجنود شياطين أوهامنا و
خيالاتنا المحجوبين عنك الحاجبين ايانا بكفرها وظلمتها

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم مرتا ويله نزل عليك الكتاب

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين
بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم نزل عليك
الكتاب

بالحق أي قابك رتبة فرتبة ودرجة فدرجة بتنزيل الكتب عليك
منجما الى العلم التوحيدي الذي هو الحق باعتبار الجمع المسمى بالعقل
القرآني مصدقا لما بين يديه من التوحيد الاذلي السابق المعلوم
في العهد الاول المخزون في غيب الاستعداد وأنزل التوراة
والانجيل من قبل هكذا ثم أنزل الفرقان أي التوحيد التفصيلي
الذي هو الحق باعتبار الفرق المسمى بالعقل الفرقاني وهو منشأ
الاستقامة ومبدأ الدعوة ان الذين كفروا أي احتجبوا عن هذين
التوحيدين بالمظاهر والاكوان التي هي آيات التوحيد في الحقيقة
لهم عذاب شديد في البعد والحرمان والله عزيز أي قاهر
ذو انتقام لا يقدر وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يقدر على مثله
منتقم لا يخفى عليه شئ في العالمين فيعلم مواقع الانتقام منه
آيات محكمات سمت من أن يتطرق اليها الاحتمال والاشتباه لا يحتمل
الا معنى واحدا هن أم أي أصل الكتاب وأخر متشابهات
تحتمل معنيين فصاعدا ويشتبه فيها الحق والباطل وذلك ان الحق
تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقي بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر
والتعدد وله وجوه متكثرة اضافية متعددة بحسب مرائي المظاهر
وهي ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد
يلتبس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك لتنصرف المتشابهات
الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل بما يناسبه ويظهر الابتلاء
والامتحان فأما العارفون المحققون الذين يعرفون الوجه الباقي
في أية صورة وأي شكل كان فيعرفون الوجه الحق من الوجوه التي
تحتملها المتشابهات فيردونها الى المحكمات متمثلين بمثل قول الشاعر

وما الوجه الا واحد غير أنه ... اذا أنت أعددت المرايا تعددا

وأما المحجوبون الذين في قلوبهم زيغ عن الحق فيتبعون ما تشابه
لاحتجابهم بالكثرة عن الوحدة كما أن المحققين يتبعون المحكم

بالحق مصدقا لما بين يديه
وأنزل التوراة والانجيل
من قبل هدى للناس وأنزل
الفرقان ان الذين كفروا بآيات
الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا
يخفى عليه شئ في الارض
ولا في السماء هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله
الا هو العزيز الحكيم هو
الذي أنزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات
فأما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة

ويتبعونه المتشابه فيختارون من الوجوه المحتملة ما يناسب دينهم ومذهبهم ابتغاء الفتنة أي طلب الضلال والاضلال الذي هم بسبيله وابتغاء تأويله بما يناسب حالهم وطريقتهم اذا أعوج سكين فعوج قرابه فهم كما لا يعرفون الوجه الباقي في الوجوه لزم أن لا يعرفوا المعنى الحق من المعاني فيزداد حجابهم ويغلظ ليستحقوا به العذاب وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم العالمون يعلمون بعلمه أي انما يعلمه الله جميعا وتفصيلا يقولون امنا به يصدقون علم الله به فهم يعلمون بالنور الايماني كل من عند ربنا لان الكل عندهم معنى واحد غير مختلف وما يذكر بذلك العلم الواحد المفصل في التفاصيل المتشابهة المتكثرة الا الذين صفت عقولهم بنور الهداية وجردت عن قشر الهوى والعادة ربنا لا تزغ عن التوجه الى جنابك والسعي في طلب لقائك والوقوف ببابك بالافتتان بحب الدنيا وغلبة الهوى والميل الى النفس وصفاتها والوقوف مع حظوظها ولذاتها بعد اذ هديتنا بنورك الى صراطك المستقيم والدين القويم ووسمت وجهك الى جمالك الكريم وهب لنا من لدنك رحمة رحيمية تمحو صفاتنا بصفاتك وظلماتنا بأنوارك انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه أي تجمعهم ليوم الجمع الذي هو الوصول الى مقام الوحدة الجامعة للخلائق أجمعين الاولين والآخرين فلا يبقى لهم شك في منتهاهم ذلك لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا بل هي سبب حجابهم وبعدهم من الله وتعذيبهم بعذابه لشدة تعلقهم بهم ومحبتهم اياهم قد كان لكم آية يا معشر السالكين دالة على كمالكم وبلوغكم الى التوحيد في فئتين التقتا فئة القوى الروحانية الذين هم أهل الله وجنوده تقاتل في سبيل الله وأخرى هي جنود النفس أعوان الشياطين محجوبة عن الحق

ترى الفئة الاولى مع قلة عددهم مثليهم عند التقائهما في معركة البدن لتأيد الفئة الاولى بنور الله وتوفيقه وخذلان الفئة الثانية وذلهم وعجزهم وضعفهم وانقطاعهم عن عالم الايد القدسية فغلبت الاولى الثانية وقهروهم بتأييد الله ونصره وصرفوا أموالهم التي هي مدركاتهم ومعلوماتهم في سبيل معرفة الله وتوحيده والله يؤيد بنصره من يشاء من أهل عنايته المستعدين للقائه ان في ذلك لعبرة أي اعتبارا وامرا يعتبر به في الوصول الى الحقيقة للمستبصرين الذين انفتحت أعين بصائرهم واكتحلت بنور الايقان العلمي من أهل الطريقة يعتبرون به أحوالهم في النهاية زين للناس حب الشهوات لان الانسان مركب من العالم العلوي والسفلي وفي من نشأته وولادته تحجبت فطرته وخمدت نار غريزته وانطفأ نور بصيرته بالغشاوات الطبيعية والغواشي البدنية والماء الاجاج من اللذات الحسية والرياح العواصف من الشهوات الحيوانية فبقي مهجورا من الحق في أوطان الغربة وديار الظلمة يساربه مبلوا بأنواع النصب والتعب فاذا هو بشعشعة نور من التميز ولمعان برق من عالم العقل وداع ينادينه من الهوى والشيطان فتبعه فصادف منزلا نزها وروضة أنيقة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فاستوطنه وشكر سعيه ورضيه مسكنا وقال

عند الصباح يحمد القوم السرى والداعي قد هيئ له القرى فذلك حب الشهوات أي المشتهيات المذكورة وتزيينها له وهو تمتيع له بحسب ما فيه من العالم السفلي وكمال لحياته يحجب به من تمتيع الحياة الاخرى وكمالها بحسب ما فيه من العالم العلوي ولم يتنبه على أنها أبهى وألذ وأصفى مع ذلك وأبقى وهو معنى قوله والله عنده حسن المآب فان أدركه التوفيق الالهي والتنبيه الشرعي وقارنه الانباء النبوي كما قال قل أؤنبئكم بخير من ذلكم انبعث من

يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم

باطنه شوق وعشق لحركة العلوي الى مركزه واشتعلت ناره التي قد
خمدت وتتابع عليه لوامع الانوار الالهية وطوالع الاشراقات
القدسية فاستنار نور بصيرته الذي قد انطفأ ورقت الحجب التي منعت
فطرته عن طلب المقر والمأوى وتنغص عيشه الذي هو فيه فتكدر ما هو
عليه واستظلم ما كان قد استصفاه من الحياة الدنيا وسكنت في نفسه
سورة الهوى بغلبة الجزء الروحاني على الجسماني وذاق طعم ماء فرات
الحياة الحقيقية فلم يصبر على الملح الاجاج وباشر قلبه خطرات اليقين
بجريان شربها من الماء المعين فعلم أنه كان أكن في سرب من الأرض
فاستلمع ضوء الكواكب ليلا وظنه نهارا فخرج فاذا هو ببرية فيها
ماء زعاق وأنواع من الحشائش كالخمخم والجرجير ونحوها فظنها
رياحين وثمارا فحبس بما وجد عن ضياء الشمس وألوان الطيب
والفواكه فعزم على رحيل الاوبة وغشيته وحشة الغربة فاقتفى
ما استطاب واستحلى ثم سار وخلى حتى اذا أضاء نور صبح عين اليقين
وحان وقت طلوع شمس الوحدة رأى جنة تحير فيها بصره ودهش
في وصفها عقله وكان ما كان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر فاذا أفاق وقد طلعت الشمس وجد فيها آلافا وأحبابا
وعرف أنه كان له مثوى ومآبا ورجع اليه الانس ونزل بمحلة القدس
بدار القرار في جوار الملك الغفار وأشرقت عليه سبحات وجهه
الكريم وحل بقلبه روح الرضا العميم وذلك معنى قوله للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله والله بصير بالعباد
فالجنات جنات الافعال والازواج أصناف روحانيات عالم
القدس والرضوان جنات الصفات الذين يقولون ربنا اننا آمنا
بأنوار أفعالك وصفاتك فاغفر لنا ذنوبنا أي ذنوب وجوداتنا
بذاتك وقنا عذاب النار أي نار الحرمان ووجود البقية
الصابرين على غصص المجاهدة والرياضة والصادقين في المحبة

للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وأزواج مطهرة
ورضوان من الله والله بصير
بالعباد الذين يقولون ربنا اننا
آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار الصابرين
والصادقين

والارادة

والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين

والارادة والقانتين في السلوك اليه وفيه والمنفقين ما عداه
من أموالهم وأفعالهم وصفاتهم ونفوسهم وذواتهم والمستغفرين
عن ذنوب تلويناتهم وبقياتهم في أسحار أيام التجليات النورية عند
طلوع طوالع الانوار وظهور تباشير صبح يوم القيامة الكبرى بالأفق
الاعلى فأجابهم وقت طلوع شمس الذات من مغرب وجودهم فلم يبق
مغربا بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو طلع الوجه الباقي فشهد بذاته
في مقام الجمع على وحدانيته اذ لم يبق شاهد ولا مشهود غيره ثم رجع
الى مقام التفصيل فشهد بنفسه مع غيره على وحدانيته في ذلك المشهد
فقال والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط أي مقيما للعدل في تفاصيل
مظاهره وصور كثرتها الذي هو ظل الوحدة في غير الجمع باعطاء كل ذي
حق بحسب استعداده واستحقاقه حقه من جوده وكماله وتجليه فيه
على قدر سعة وعائه لا اله الا هو في المشهدين العزيز القاهر الذي
يقهر كل شيء باعتبار الجمع فلا يصل اليه أحد الحكيم الذي يدبر
بحكمته كل شيء فيعطيه ما يليق به باعتبار التفصيل ان الدين عند
الله هو هذا التوحيد الذي قرره بنفسه فان دينه دين اسلام
الوجوه كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم أسلمت وجهي لله أي نفسي
وجملتي وانخلعت عن أنيتي ففنيت فيه وأمر الله تعالى حبيبه عليه
الصلاة والسلام فيما بعد بقوله فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله
ومن اتبعن ان الذين يكفرون بآيات الله أي المحجوبين عن الدين
ويقتلون النبيين بغير حق لكونهم محجوبين بدينهم لا يقبلون الا
ما هم عليه من التقييد والتقليد والانبياء يدعونهم الى التوحيد و
منعوهم عن التقييد فقتلوهم ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من
الناس من أتباعهم اذ العدل ظل التوحيد فمن لم يكن له لا يمكنه العدل
وهم قد حجبوا بتقييدهم بدينهم فقد حجبوا بظلهم عن العدل فخالفوهم
وقتلوهم أولئك الذين حبطت أعمالهم التي عملوها على دين نبيهم

أوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ومن يكفر بآيات
الله فان الله سريع الحساب
فان حاجوك فقل أسلمت
وجهي لله ومن اتبعن وقل
للذين أوتوا الكتاب
والأميين أأسلمتم فان
أسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ
والله بصير بالعباد ان
الذين يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب أليم أولئك الذين
حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة وما لهم من
ناصرين ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله ليحكم
بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون ذلك
بأنهم قالوا لن تمسنا النار
الا أياما معدودات و
غرهم في دينهم ما
كانوا يفترون

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون

لانهم كانوا بتقليد نبيهم ناجين بالمتابعة وأنبياؤهم كانوا اشفعاءهم بتوسطهم بينهم وبين الله في وصول الفيض اليهم فاذا أنكروا النبيين من اتباعهم العادلين فقد خالفوا انبيائهم لان الانبياء كلهم على ملة واحدة في الحقيقة هي ملة التوحيد لانفرق بين أحد منهم في كونهم على الحق فمن خالف واحدا فقد خالف الكل وكذا من خالف أهل العدل من أتباع النبيين فقد ظلم ومن ظلم فقد خرج بظلمه عن المتابعة وأيضا فمنكر الاتباع منكر المتبوعين ومنكر الظل منكر الذات خارج عن نورها واذا خالفوا انبيائهم لم يبق بينهم وبينه من الوصلة والمناسبة ما تمكن به الاستفاضة من نوره فحجبوا عن نوره وكانت أعمالهم منورة بنوره لاجل المتابعة لا نور ذاتي لها اذ لم تكن صادرة عن يقين فاذا زال نورها العارضي باحتجابهم عن نبيهم فقد أظلمت وصارت كسائر السيئات من صفات النفس الامارة وفيه ما سمعت غير مرة من قتل كفار قوى النفس الامارة انبياء القلوب الآمرين بالقسط من القوى الروحانية قل اللهم مالك الملك تملك ملك عالم الاجسام مطلقا تتصرف فيه لا مالك ولا متصرف ولا مؤثر فيه غيرك تؤتي الملك من تشاء بجعله متصرفا في بعضه وتنزع الملك ممن تشاء بجعل التصرف في يد غيره ولا غير ثمة بل تقلبه من يد الى يد فانت المتصرف فيه على كل حال بحسب اختلاف المظاهر وتعز من تشاء بالقاء نور من أنوار عزتك عليه فان العزة لله جميعا وتذل من تشاء بسلب لباس عزتك عنه فيبقى ذليلا بيدك الخير كله وأنت القادر مطلقا تعطي على حسب مشيئتك تتجلى تارة على بعض المظاهر بصفة العز والكبرياء فتكسوه لباس العز والبهاء وتارة بصفة القهر والاذلال فتكسوه لباس الهوان والصغار وتارة بصفة المعز فتكون مذلا وتارة بصفة المذل فتكون معزا وتارة بصفة الغني فتعطي المال وتارة بصفة المغني فتفقره أي تجعله مستغنيا عن المال فقيرا لا يحتاج

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير

الى شيء توبج الليل في النهار وتولج النهار في الليل تدخل ظلمة
النفس في نور القلب فيظلم وتدخل نور القلب في ظلمة النفس فتستنير
بخلطهما معا مع بعد المناسبة بينهما وتخرج الحيّ أي حيّ القلب
من الميّت أي من ميت النفس وميّت النفس من حيّ القلب بل تخرج
حيّ العلم والمعرفة من ميت الجهل وتخرج ميّت الجهل من حيّ العلم المحجوب
عن النور كحال بلعم بن باعورا وترزق من تشاء من النعمة الظاهرة
والباطنة جميعا أو من احداهما بغير حساب لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين اذ لا مناسبة بينهم في الحقيقة
والولاية لا تكون الّا بالجنسيّة والمناسبة فحينئذ لا يمكن أن تكون
المحبّة بينهم ذاتية بل مجعولة مصنوعة بالتصنع والرّياء والنفاق
وهي خصال مبعدة عن الحق اذ كلّها حجب ظلمانيّة ولو لم يكن فيهم
ظلمة تناسب حال الكفرة ما قدروا على مخالطتهم ومصاحبتهم ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء أي من ولاية الله في شيء معتدّ به
اذ ليس فيهم نورية صافية يناسبون بها الحضرة الالهية الّا ان
تتقوا منهم تقاة أي الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب أن يتقي فتوالوهم
ظاهرا ليس في قلوبكم شيء من محبتهم وذلك أيضا لا يكون الا لضعف
اليقين اذ لو باشر قلوبهم اليقين لما خافوا الا الله تعالى وشاهدوا
معنى قوله تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله فما خافوا غيره ولم يرجوا غيره ولذلك عقبه بقوله
ويحذركم الله نفسه أي يدعوكم الى التوحيد العياني كيلا يكون حذركم
من غيره بل من نفسه والى الله المصير فلا تحذروا الا اياه فانه
المطلع على أسراركم وعلانياتكم القادر على مجازاتكم ان توالوا أعداءه
أو تخافوهم سرا أو جهرا يوم تجد كل نفس الآية كل ما يعمله الانسان
أو يقوله يحصل منه أثر في نفسه وتنتقش نفسه به واذا تكرر صار
النقش ملكة راسخة وكذا ينتقش في صحائف النفوس السماوية

توبج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الّا ان تتّقوا منهم تقاةً ويحذّركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا

لكنه مشغول عن هيئات نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية
والادراكات الوهمية والخيالية لايفرغ اليها فاذا فارقت نفسه
جسدها ولم يبق مايشغلها عن هيئاتها ونقوشها وجدت ما عملت
من خير أو شر محضرا فان كان شرا تتمنى بعد ما بينها وبين ذلك اليوم
أو ذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيئات والنقوش صورتها ان
كانت راسخة والا وجدت جزاءها بحسبها وتكرر ويحذركم الله
نفسه تأكيدا لئلا يعملوا ما يستحقون به عقابه والله رءوف
بالعباد فلذا يحذرهم عن السيآت تحذير الوالد المشفق ولده عما
يوبقه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله لما كان عليه
الصلاة والسلام حبيبه فكل من يدعي المحبة لزمه اتباعه لان محبوب
المحبوب محبوب فتجب محبة النبي ومحبته انما تكون بمتابعته وسلوك
سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشي دعوى المحبة
الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهره وطريقته طلسم المحبة فمن لم يكن له
من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة
ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه
وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا المتابع قسط
من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله تعالى محبته
عليه ويسري من باطن روح النبي نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا
لله محبا له ولو لم يتابعه لخالف باطنه باطن النبي فبعد عن وصف
المحبوبية وزالت المحبة عن قلبه أسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله تعالى
لم يكن محبا له ويغفر لكم ذنوبكم كما غفر لحبيبه حيث قال ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذنبه المتقدم ذاته والمتأخر
صفاته فكذا ذنوب المتابعين كما قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي
الى آخر الحديث والله غفور يمحو ذنوب صفاتكم وذواتكم رحيم
يهب لكم وجودا وصفات حقانية خيرا منها ثم نزل عن هذا المقام لانه أعز

ويحذركم الله نفسه والله رءوف
بالعباد قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

من

من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو أعمّ من مقام المحبّة وهو مقام الارادة فقال قل أطيعوا الله والرسول أي ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبي فلا أقل من أن تكونوا مريدين مطيعين لما أمرتم به فانّ المريد يلزمه متابعة الامر وامتثال المامور به فان تولّوا فانّ الله لا يحب الكافرين أي ان أعرضوا عن ذلك أيضا فانهم كفار منكرون محجوبون والله لا يحب من كان كافرا فبترك الطاعة يلزم الكفر وبترك المتابعة لا يلزم لانّ تارك المتابعة يمكن أن يكون مطيعا بمتابعة الامر ومعنى أطيعوا الله والرسول أطيعوا رسول الله لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله انّ الله اصطفى آدم ونوحا الاصطفاء أعمّ من المحبّة والخلّة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض فأخصّ المراتب هو المحبّة وأشار اليه بقوله ورفع بعضهم درجات فلذلك كان أفضلهم حبيب الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم الخلّة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام وأعمها الاصطفاء أي صفة آدم عليه السّلام ذرّية بعضها من بعض في الدين والحقيقة اذ الولاية قسمان صورية ومعنوية وكل نبي تبع نبيا آخر في التوحيد والمعرفة وما يتعلق بالباطن من أصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلثة أب ولدك وأب ربّاك وأب علّمك فكما أن وجود البدن في الولادة الصورية يتولّد في رحم امّه من نطفة أبيه فكذلك وجود القلب في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نفحة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة أشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السّموات من لم يولد مرّتين واعلم ان الولادة المعنوية أكثرها تتبع الصّورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر أيضا نسلا لشجرة واحدة فانّ عمران بن يصهر أبا موسى وهرون كان من أسباط لاوي بن يعقوب بن اسحق بن

قل أطيعوا الله والرسول فان تولّوا فانّ الله لا يحب الكافرين انّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض

والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه

ابرهيم وعمران بن ماثان أبا مريم أم عيسى كان من أسباط يهودا ابن يعقوب وكون محمد عليه الصلاة والسلام من أسباط اسمعيل بن ابراهيم مشهور وكذا كون ابراهيم من نوح عليه السلام وسببه أن الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى الاعتدال وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتفاوت الارواح فى الازل بحسب صنوفها ومراتبها فى القرب والبعد فتتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها و الابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى أن المهدى عليه السلام من نسل محمد صلى الله عليه وسلم والله سميع حين قالت امرأة عمران رب انى نذرت لقولها عليم بنيتها كما شهدت بقولها انك أنت السميع العليم وأعلم أن النيات وهيئات النفس مؤثرة فى نفس الولد كما أن الأغذية مؤثرة فى بدنه فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيئات نفسه نورية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا أو وليا أو نبيا ومن كان غذاؤه حراما وهيئات نفسه ظلمانية خبيثة ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا أو كافرا خبيثا اذ النطفة التى يتكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة بتلك النفس فتناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد سر أبيه فكان صدق مريم ونبوة عيسى بركة صدق أبيها وجد عندها رزقا يجوز أن يراد به الرزق الروحاني من المعارف والحقائق والعلوم والحكم الفائضة عليها من عند الله اذ الاختصاص بالعندية يدل على كونها من الارزاق اللدنية هنالك دعا زكريا ربه كان زكريا شيخا هما وكان مقدما للناس اماما طلب من ربه ولدا حقيقيا يقوم مقامه فى تربية الناس فى هدايتهم كما أشار اليه فى سورة كهيعص فوهب له

يحيى من صلبه بالقدرة بعد ما أمر باعتكاف ثلاثة أيام وذلك
التأويل بالتطبيق على أحوالك وتفاصيل وجودك كما علمت هو أنّ
الطبيعة الجسمانية أي القوة البدنية امرأة عمران الروح نذرت
ما في قوتها من النفس المطمئنة لله تعالى بانقيادها الامر الحق ومطاوعتها
له فوضعت أنثى النفس فكفلها الله زكريا الفكر بعد ما تقبلها لكونها
زكيّة قدسية فكلما دخل عليها زكريا الفكر محراب الدماغ وجد
عندها رزقا من المعاني الحدسية التي انكشفت عليها بصفائها من
غير امتيازها الفكر اياها فهنالك دعا زكريا الفكر تركيب تلك المعاني
واستوهب من الله ولدا طيّبا مقدسا عن لوث الطبيعة فسمع
الله دعاءه أي أجاب فنادته ملائكة القوى الروحانية وهو قائم بأمره
في تركيب المعلومات يناجي ربه باستنزال الانوار ويتقرب اليه بالتوجه
الى عالم القدس في محراب الدّماغ انّ الله يبشّرك بيحيى العقل بالفعل
مصدّقا بعيسى القلب ومؤمنا به وهو كلمة من الله لتقدسه عن عالم الاجرام
والتولد عن المواد وسيّدا لجميع أصناف القوى وحصورا
مانعا نفسه عن مباشرة الطّبيعة الجسمانية وملابسة طبائع
القوى البدنيّة ونبيا بالاخبار عن المعارف والحقائق
الكليّة وتعليم الاخلاق الجميلة والتدابير السديدة بأمر الحق
من الصالحين من جملة المفارقات والمجرّدات التي تصلح بأفعالها
أن تكون من مقربي حضرة الله تعالى بعد أن بلغ الفكر كبر منتهى
طوره ولم يكن منتهيا الى دراك الحقائق القدسية والمعارف
الكلية وكانت امرأته التي هي طبيعة الرّوح النفسانيّة لانها محلّ
تصرف الفكر عاقرا بالنور المجرّد * وعلامة ذلك أي علامة حصول
النور المجرّد وظهوره من النفس الزّكية امساكه عن مكالمة القوى
البدنيّة في تحصيل مطالبهم ومآربهم ومخالطتهم في فضول لذاتهم
وشهواتهم ثلاثة أيام كل يوم عقد تامّ من أطوار عمره عشر سنين الا أن يرمز

قال ربّ هب لي من لدنك
ذرية طيّبة انك سميع الدعاء
فنادته الملائكة وهو قائم
يصلي في المحراب أنّ الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيّا من
الصالحين قال رب أنى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر و
امرأتي عاقر قال كذلك الله
يفعل ما يشاء قال رب اجعل
لي آية قال آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة أيام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا و
سبّح بالعشي والابكار

اليهم بإشارة خفية ويأمرهم بتسبيحهم المخصوص بكل واحد منهم من غير
أن يدنوا منهم في مقاصدهم وأن يشتغل في الأيام الثلاثة التي مدتها
ثلاثون سنة من ابتداء سن التمييز الذي هو العشر الأول بذكر ربه
في محراب الدماغ والتسبيح المخصوص به دائما وكذا قالت ملائكة القوى
الروحانية لمريم النفس الزكية الطاهرة ان الله اصطفاك
لتنزهك عن الشهوات وطهرك عن رذائل الأخلاق والصفات
المذمومة واصطفاك على نساء العالمين نفوس الشهوانية الملوثة
بالأفعال الذميمة والملكات الرديئة يا مريم اقنتي لربك بوظائف
الطاعات والعبادات واسجدي في مقام الانكسار والذل والافتقار
والعجز والاستغفار واركعي في مقام الخضوع والخشوع مع
الخاضعين ذلك من انباء الغيب أي أحوال غيب وجودك
نوحيه اليك يا نبي الروح وما كنت لديهم لدى القوى
الروحانية والنفسانية أي في رتبتهم ومقامهم اذ يلقون
أقلامهم أيهم يكفل مريم أي يتسابقون في سهامهم ويتبادرون في
حظوظهم أيهم يدبر مريم النفس ويكفلها بحسب رأيه ومقتضى طبعه
يترأس عليها ويأمرها بما يراه من مصلحة أمره وما كنت لديهم في مقام
الصدور الذي هو محل نزاع القوى الروحانية والنفسانية ومحل
نزاعهم الذي هو الصدر اذ يختصمون يتنازعون ويتجاذبون
في طلب الرياسة عند ظهوره قبل الرياضة وفي حالها اذ غلبت
ملائكة القوى الروحانية بتوفيق الحق بعد الرياضة وقالت لمريم
النفس ان الله يبشرك بكلمة القلب موهوبا منه اسمه المسيح لأنه
يمسحك بالنور وجيها في الدنيا لادراكه الجزئيات في تدبير مصالح
المعاش أجود وأصفى وأصوب بما يكون فيطيعه ويذعن له ويحتشمه ويعظمه
انس القوى الظاهرة وجن القوى الباطنة وفي الآخرة لادراكه
المعاني الكلية والمعارف القدسية وقيامه بتدبير المعاد والهداية

وإذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين
يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ذلك
من أنباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ يلقون
أقلامهم أيهم يكفل مريم وما
كنت لديهم اذ يختصمون
اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم وجيها في الدنيا
والآخرة

الى

الى الحق فنعطيه ملكوت سماء الروح ونكرمه ومن جملة مقربي حضرة
الحق قابلا لتجلياته ومكاشفاته ويكلم الناس في مهد البدن
وكهلا بالغا الى قرب طور شيخ الروح غالبا عليه بياض نوره
ومن الصالحين لمقام المعرفة قالت رب أنى يكون لي ولد تعجب
النفس من حملها وولادتها من غير أن يمسها بشر أي من غير تربية
شيخ وتعليم معلم بشري وهو معنى بكارتها قال كذلك الله يخلق
ما يشاء أي يصطفي من شاء بالجذب والكشف ويهب له مقام
القلب من غير تربية وتعليم كما هو حال المحبوبين وبعض المحبين ويعلمه
بالتعليم الرباني كتاب العلوم المعقولة وحكم الشرائع ومعارف
الكتب الالهية من التورية والانجيل أي معارف الظاهر والباطن
ورسولا الى المستعدين الروحانيين من أسباط يعقوب الروح
أني قد جئتكم بآية من ربكم تدل على أني آتيكم من عنده أني أخلق
لكم بالتربية والتزكية والحكمة العملية من طين نفوس المستعدين
الناقصين كهيئة الطير الطائر الى جناب القدس من شدة
الشوق فأنفخ فيه من نفث العلم الالهي ونفس الحياة الحقيقية
بتأثير الصحبة والتربية فيكون طيرا أي نفسا حية طائرة بجناح
الشوق والهمة الى جناب الحق وأبرئ الاكمه المحجوب عن نور
الحق الذي لم تنفتح عين بصيرته قط ولم تبصر شمس وجه الحق
ولا نوره ولم يعرف أهله بكحل نور الهداية والابرص المعيوب نفسه
بمرض الرذائل والعقائد الفاسدة ومحبة الدنيا ولوث الشهوات
بطب النفوس وأحيي موتى الجهل بحياة العلم باذن الله وأنبئكم
بما تأكلون تتناولون من مباشرة الشهوات واللذات وما تدخرون
في بيوتكم أي في بيوت غيوبكم من الدواعي والنيات ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية أي
من تورية علم الظاهر ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم من أنوار

ومن المقربين ويكلم الناس
في المهد وكهلا ومن الصالحين
قالت رب أنى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما
يقول له كن فيكون ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة و
الانجيل ورسولا الى بني اسرائيل
أني قد جئتكم بآية من ربكم
أني أخلق لكم من الطين كهيئة
الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وأبرئ الاكمه
والابرص وأحيي الموتى باذن الله
وأنبئكم بما تأكلون وما
تدخرون في بيوتكم ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين و
مصدقا لما بين يدي من
التوراة ولأحل لكم بعض
الذي حرم عليكم

وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله
وأطيعون ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فلما أحس عيسى منهم الكفر
قال من أنصاري الى الله قال
الحواريون نحن أنصار الله آمنا
بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا
آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة ثم الي مرجعكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون فأما الذين كفروا
فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين
وأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات

الباطن وجئتكم بآية بدليل من ربكم هو التوحيد الذي لم
يخالفني فيه نبي قط فاتقوا الله في مخالفتي فاني على الحق وأطيعون
في دعوتكم الى التوحيد فلما أحس عيسى القلب من القوى
النفسانية الكفر الاحتجاب والانكار والمخالفة قال
من أنصاري الى الله أي اقتضى من القوة الروحانية نصرته
عليهم في التوجه الى الله قال الحواريون أي صفوته وخالصته
من الروحانيات المذكورة نحن أنصار الله آمنا بالله بالاستدلال
وبالتنور بنور الروح واشهد بأنا مسلمون مذعنون منقادون
ربنا آمنا بما أنزلت من علم التوحيد وفيض النور واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين الحاضرين لك المراقبين لأمرك أو
الشاهدين على وحدانيتك ومكروا أي الاوهام والخيالات
في اغتيال القلب اهلاكه بانواع التسويلات ومكر الله بتغليب
الحجج العقلية والبراهين القاطعة عن تخيلاتها وتشكيكاتها
برفع عيسى القلب الى سماء الروح وألقى شبهه على النفس ليقع
اغتيالهم والله خير الماكرين اذ غلب مكره وقال العيسى اني متوفيك
أي قابضك الي من بينهم ورافعك الي أي الى سماء الروح في جواري
ومطهرك من رجز جوار الذين كفروا من القوى الخبيثة ومكرهم
وخبث صحبتهم وجاعل الذين اتبعوك من الروحانيين فوق
الذين كفروا من النفسانيات الى يوم القيمة الكبرى والوصول
الى مقام الوحدة ثم يومئذ الي مرجعكم فأحكم بينكم بالحق
فيما كنتم فيه تختلفون قبل الوحدة من التجاذب والتنازع الواقع
من القوى فأقر كلا في مقره هنالك وأعطيه ما يليق به من عندي
فيرتفع التخالف والتنازع فاما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا
بالحرمان عن مقام القلب الاحتجاب بهيئات أعمالهم واما الذين
آمنوا من الروحانيات وعملوا الصالحات من أنواع التزكية

والتحلية

والتحلية والتصفية في اعانة القلب على النفس ومتابعته في التوجه الى الحق فنوفيهم أجورهم من الانوار القدسية والاشراقات الروحية عليهم والله لا يحب الذين ينقصون الاجور من الحقوق وأمّا التأويل بغير التطبيق فهو أنهم مكروا ببعث من يغتال عيسى عليه السّلام فشبه لهم صورة جسدانيّة هي مظهر عيسى روح الله عليه السّلام بصورة حقيقة عيسى فظنوها عيسى فقتلوها وصلبوها والله رفع عيسى عليه السّلام الى السّماء الرّابعة لكون روحه عليه السّلام فائضا من روحانية الشمس ولم يعلموا الجهالتهم انّ روح الله لايمكن قتله ولما تيقّن حاله قبل الرّفع قال لاصحابه انى ذاهب الى أبي وأبيكم السّماوي أى أتطهر من عالم الرّجس وأتصل بروح القدس الواهب الصّور المفيض للارواح والكمالات المربي للناس بالنفث في الرّوح فأمدّكم من فيضه وكان اذذاك لاتقبل دعوته ولايتبع مثله فأمر الحواريّين بالتفرّق بعده في البلاد والدّعوة الى الحق فقالوا كيف ذاك اذا لم تكن معنا والآن أنت بين أظهرنا ولا تجاب دعوتنا قال علامة امدادي اياكم قبول الخلق دعوتكم بعدي فلما رفع لم يدع أصحابه أحد الا أجابهم وظهر لهم القبول في الخلق وعلت كلمتهم وانتشر دينهم في أقطار الارض لما لم يصل الى السماء السابعة التي عرج بمحمد صلّى الله عليه وسلم اليها المعبر عنها بسدرة المنتهى أعني مقام النهاية في الكمال ولم ينل درجة المحبة لم يكن له بدّ من النزول مرّة أخرى في صورة جسمانيّة يتبع الملّة المحمدية لينيل درجتها والله أعلم بحقائق الأمور انّ مثل عيسى أى أنّ صفته عند الله في انشائه بالقدرة من غير أب كمثل آدم في انشائه من غير أبوين واعلم أنّ عجائب القدرة لاتنقضي ولا قياس ثمة على أنّ لتكوّن الانسان من غير الأبوين نظيرا من عالم الحكمة فان كثيرا من الحيوانات الناقصة الغريبة الخلقة تتولد خلقا في ساعة ثمّ تتناسل وتتوالد فكذا الانسان

فيوفّيهم أجورهم والله لايحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

يمكن حدوثه بالتولد في دور من الأدوار ثم بالتولد وكذا التكون من غير اب فان مني الرجل احرّ كثيرا من مني المرأة وفيه القوة العاقدة أقوى كما في الانفحة بالنسبة الى الجبن والمنعقدة في مني المرأة أقوى كما في اللبن فاذا اجتمعا تم العقد وانعقد ويتكون الجنين فيمكن وجود مزاج أنثى قوي يناسب المزاج الذكوري كما يشاهد في كثير من النسوان فيكون المتولد في كليتها اليمنى بمثابة مني الذكر لفرط حرارته بمجاورة الكبد لمن مزاج كبدها صحيح قوي الحرارة والمتولد في كليتها اليسرى بمثابة مني الانثى فاذا احتملت المرأة لاستيلاء صورة ذكورية على خيالها في النوم واليقظة بسبب اتصال روحها بروح القدس وبملك آخر ومحاكات الخيال ذلك كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا سبق المنيان من الجانبين الى الرحم فتكون في المنصب من الجانب الايمن قوة العقد أقوى وفي المنصب من الجانب الايسر قوة الانعقاد فيتكون الجنين ويتعلق به الروح وقوله كن فيكون اشارة الى نفخ الروح وكونه من عالم الامر ليس مسبوقا بمادة ومدة كخلق الجسد فيتناسب آدم وعيسى بما ذكر في اشتراكهما في خرق العادة وبكون جسديهما مخلوقين من تراب العناصر مسبوقين بمادة ومدة وكون روحيهما مبدعا من عالم الامر ليس مسبوقا بمادة ومدة فمن حاجك فيه أي في عيسى الآية ان لمباهلة الأنبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله في العالم العنصري فيكون انفعال العالم العنصري منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الواردة عليه كالغضب والحزن والفكر في أحوال المعشوق وغير ذلك من تحرك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس البشرية منه كانفعال حواسنا وسائر قوانا من هيئات أرواحنا فاذا اتصل نفس قدسي به أو ببعض أرواح أجرام السماوية والنفوس الملكوتية

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق

يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التورية والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به
علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما
كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين ودّت طائفة من أهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما
يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون
وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي
أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك
بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من
أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان
الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب أليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان
لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون واذ أخذ الله ميثاق

كان تأثيرها في العالم عند التوجه الاتصالي تأثير ما يتصل به فتنفعل
اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية منه بما أراد ألم تر كيف
انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف وأحجمت
عن المباهلة وطلبت الموادعة بقبول الجزية وما من اله الا الله أي
ليس عيسى من الالهية في شيء فلا يستحق العبادة بمجرد تجرد ذاته فان
عالم الملكوت والجبروت كله كذلك سواء بيننا وبينكم أي لم يختلف
في كلمة التوحيد نبي ولا كتاب قط ما كان لبشر أن يؤتيه الله الآية
الاستنباء لا يكون الا بعد مرتبة الولاية والفناء في التوحيد ما ينبغي
لبشر محا الله بشريته بافنائه عن نفسه وأثابه وجودا نورانيا حقانيا
قابلا للكتاب والحكمة الالهية ثم يدعو الخلق الى نفسه اذ الداعي الى
نفسه يكون محجوبا بالنفس كفرعون وأضرابه من الذين علموا التوحيد
وما وجدوه حالا وذوقا ولم يصلوا الى العيان ونفوسهم باقية
ما ذاقت طعم الفناء فاحتجبوا بها فدعوا الخلق الى نفوسهم وهم ممن
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس من قامت القيامة
عليه وهو حي ولكن يقول كونوا ربانيين منسوبين الى الرب
لاستيلاء الربوبية عليهم وطمس البشرية بسبب كونهم عالمين عاملين
معلمين تالين لكتاب الله أي كونوا عابدين مرتاضين بالعلم والعمل
والمواظبة على الطاعات حتى تصيروا ربانيين بغلبة النور على الظلمة
ولا يأمركم بتعبد معين والتقيد بصورة فانه حجاب كفر ولا يأمر
النبي بالاحتجاب بعد اسلامكم الوجود لله واذ أخذ الله ميثاق
النبيين الى آخره ان بين النبيين تعارفا أزليا بسبب كونهم أهل الصف
الاول عرفاء بالله وكل عارف يعرف مقام سائر العرفاء ومتعهدهم من
الله بعهد التوحيد عام لبني آدم كما ذكر وعهد النبيين خاص بهم وبمن
يعرفهم بحق المتابعة فقد أخذ الله من النبيين عهدين أحدهما ما ذكر
في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم الى آخره وثانيهما ما ذكر في قوله

فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها

تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو عهد التعارف بينهم واقامة الدّين وعدم التفرق به بتصديق بعضهم بعضا و دعوة الحق الى التوحيد وتخصيص العبادة بالله تعالى وطاعة النبي وتعريف بعضهم بعضا الى أممهم وخصوصه بسبب انّ معرفة الله تعالى فى صورة التفاصيل وحجب الصفات تكثر المظاهر أدق و أخفى من معرفته فى عين الجمع وهم من رزق حق المتابعة عارفون بذلك وبأحكام تجليات الصفات التى هى الشرائع خاصة دون من عداهم فمن تولى بعد ذلك أى بعد ما علم عهد الله مع النبيين وتبليغ الانبياء اليه ما عهد الله اليهم فاولئك هم الخارجون عن دين الله ولا دين غيره معتد به فى الحقيقة الا توهما أفغير دين الله يبغون وكلّ من فى السموات والارض بين يديه طوعا كما عدا الانسان و الشيطان وكرها كالانسان والشيطان اذ الكفر لا يسع موجودا سواهما فكلهم ممتثلون لما أمرهم الله طائعون والانسان لاحتجابه بارادته و نسيانه عهد الله وقبوله لدعوة الشيطان لمناسبته اياه بالظلمة النفسانية لا يؤمن ولا ينقاد الا كرها اللهم الا من عصمه الله واجتباه والشيطان لاحتجابه بعجبه وأنيته فى قوله انا خير منه وابائه واستكباره كفر وهو مع ذلك يعلم عصيانه ويؤمن كرها ويتحقق أن كفره بارادته تعالى وذلك عين الايمان كما قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين وقال واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب وفى موضع آخر وقال الشيطان لما قضى الامر انّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ اني كفرت بما أشركتمون من قبل فهذه
الآيات دالة على ايمانه ولكن حين لا ينفعه واليه ترجعون فى العاقبة
فلا يبقى دين غير دين الله بل الكل عند الرجوع يدين بدينه *
كل يدين بدين الحق لو فطنوا وليس دين لغير الحق مشروع
ومن يبتغ غير الاسلام دينا المراد من الاسلام ههنا التوحيد الذي
هو دين الله فى قوله أسلمت وجهي لله وهو المذكور فى آية التى قبلها
وما وصف شموله بجميع الاديان ويلزمه الانقياد التام الطوعي المذكور
فى فاصلة الآية بقوله ونحن له مسلمون فلن يقبل منه لعدم
وصول دينه الى الحق تعالى لمكان الحجاب وهو فى الآخرة من الخاسرين
الذين خسروا باشترائهم أنفسهم وما حجبوا به بالحق كيف يهدي
الله قوما الى آخره أنكر هدايته تعالى لقوم قد هداهم أولا
بالنور الاستعدادي الى الايمان ثم بالنور الايماني الى أن عاينوا
حقية الرسول وأيقنوا بحيث لم يبق لهم شك وانضم اليه
الاستدلال العقلي بالبينات ثم ظهرت نفوسهم بعد هذه الشواهد
كلها بالعناد واللجاج وحجبت أنوار قلوبهم وعقولهم وأرواحهم
الشاهدة ثلثتها بالحق للحق لشؤم ظلمهم وقوة استيلاء نفوسهم الامّارة
عليهم الذي هو غاية الظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين
لغلظ حجابهم وتعمقهم فى البعد عن الحق وقبول النور وهم قسمان قسم
رسخت هيئة استيلاء النفوس الامّارة على قلوبهم فيهم وتمكنت
وتناهوا فى الغي والاستشراء وتمادوا فى البعد والعناد حتى صار
ذلك ملكة لا تزول وقسم لم يرسخ ذلك فيهم بعد ولم يصر على قلوبهم
دينا ويبقى من وراء حجاب النفس مسكة من نور الاستعداد عسى أن
تتداركهم رحمة من الله وتوفيق فينتبهوا ويستحيوا بحكم غريزة
العقول فأشار الى القسم الاول بقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم
الى آخره والى الثاني بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا

واليه ترجعون قل آمنا بالله
وما أنزل علينا وما أنزل على
ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما
أوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو فى الآخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات والله لا
يهدي القوم الظالمين أولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا فان الله غفور رحيم
ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم
وأولئك هم الضالون

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فانّ الله به عليم كلّ الطعام كان حلا لبني اسرائيل الّا ما حرّم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

بالمواظبة على الاعمال والرياضات ما افسدوا فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا اذ لا تقبل هنالك الا الامور النورانية الباقية لانّ الآخرة هي عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية فيها الفانية وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبّة هذه الفواسق الفانية فكيف تكون سبب نجاتهم وقربهم وقبولهم ونديتهم وهي بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم لن تنالوا البرّ كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو برّ ولا يمكن التقرب اليه الّا بالتبرّي عما سواه فمن أحبّ شيئا فقد حجب عن الله تعالى به وأشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وآثر نفسه به على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه وهي محبة غير الحق والشرك وايثار النفس على الحق فانّ آثر الله به على نفسه وتصدّق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب الابقي محجوبا وان أنفق من غيره أضعافه فما نال برّا لعليه تعالى بما ينفق واحتجابه بغيره كل الطعام كان حلا لبني اسراءيل أي لعقلاء بحكم الاصل اذ العقل يحكم بانّ الاشياء خلقت لمنافع العباد مطلقا فما يكون من جملة المطعومات خلقت لتناولها الّا ما حرّم اسراءيل الروح على نفسه بالنظر العقلي عند التجربة والقياس ومعرفة مضارها ومنافعها على التفصيل بعد الحكم الاجمالي بحلها فانّ العقل يحكم بحرمة ما يضرّ أو يهلك من قبل أن تنزل التوراة أي من قبل نزول الحكم الشرعي بالتوراة وسائر الكتب الالهيّة وذلك أن الناس اختلفوا بعدما كانوا أمة واحدة على دين الحق كما ذكر فبعث الله النبيين لهدايتهم واصلاح أحوال معاشهم ومعادهم وردّهم الى الحق والاتفاق فما اقتضت الحكمة الالهية بحسب أحوالهم المختلفة وطباع قلوبهم المحرّفة ونفوسهم المريضة حرمته من المألوفات والاشياء الصارفة عن الحق

الحاجبة بينهم وبين الله والمهيجة للهوى والشهوات وسائر المفاسد والفتن المانعة اياهم عن كمالهم واهتدائهم حرّم عليهم ان أوّل بيت وضع للناس قيل هو اوّل بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السّماء و الارض خلقه قبل الارض بألفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته فالبيت اشارة الى القلب الحقيقيّ وظهوره على وجه الماء تعلّقه بالنطفة عند سماء الرّوح الحيوانيّ وأرض البدن وخلقه قبل الارض اشارة الى قدمه وحدوث البدن وتعيينه بألفي عام اشارة الى تقدّمه على البدن بطورين طور النفس وطور القلب تقدّما بالرّتبة اذ الالف رتبة تامّة كما سبقت الاشارة اليه وكونه زبدة بيضاء اشارة الى صفاء جوهره ودحو الارض تحته اشارة الى تكوّن البدن من تأثيره وكون أشكاله وتخطيطاته وصور أعضائه تابعة لهيآته فهذا تأويل الحكاية واعلم انّ محلّ تعلّق الرّوح بالبدن واتصال القلب الحقيقيّ به أوّلا هو القلب الصوريّ وهو أوّل ما يتكوّن من الاعضاء وأوّل عضو يتحرّك وآخر عضو يسكن فيكون أول بيت وضع للناس للّذي ببكّة الصدر صورة أو أوّل متعبّد ومسجد وضع للنّاس القلب الحقيقيّ الذي ببكّة الصدر المعنويّ وذلك الصّدر أشرف مقام من النفس وموضع ازدحامات القوي المتوجهة اليه مباركا ذا بركة الهية من الفيض المتصل منه بجميع الوجود والقوة والحياة فان جميع القوى التى فى الاعضاء تسري منه أوّلا اليها وهدى للعالمين سبب هداية ونور يهتدى به الى الله فيه آيات بينات من العلوم والمعارف والحكم والحقائق مقام ابراهيم أى العقل الذي هو موضع قدم ابراهيم الروح يعنى محلّ اتصال نوره من القلب ومن دخله من السالكين والمتحيّرين في بيداء الجهالات كان آمنا من اغواء سعالى المتخيلة وعفاريت أحاديث النفس واختطاف شياطين الوهم وجنّ الخيالات واغتيال سباع

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملّة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انّ اوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنيّ عن العالمين قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين

القوى النفسانية وصفاتها ولله على الناس حج هذا البيت والطواف به من استطاع اليه سبيلا من السالكين المستعدّين الصادقين في الارادة القادرين على زاد التقوى وراحلة قوة العزم دون من عداهم من الضعاف في الاستعداد القاعدين من الضعف والمرض وسائر الموانع الخلقية أو العارضة النفسانية أو البدنية ومن كفر أي حجب استعداده مع القدرة وأعرض عنه بهوى النفس فان الله غنيّ عنه و عن العالمين كلهم أي لا يلتفت اليه لبعده وكونه غير قابل لرحمته في ذل الحجاب وهو أن الحرمان مخذولا مردودا ومن يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه والتمسّك بالتوحيد الحقيقيّ فقد هُدي الى صراط مستقيم اذ الصراط المستقيم هو طريق الحق تعالى كما قال انّ ربي على صراط مستقيم فمن انقطع اليه بالفناء في الوحدة كان صراطه صراط الله اتقوا الله حق تقاته في بقايا وجودكم فانّ حق اتقائه هو أن يتقي كما يجب ويحق وهو الفناء فيه أي اجعلوه وقاية لكم في الحذر عن بقايا ذواتكم وصفاتكم فان في الله خلفا عن كل ما فات ولا تموتن الا على حال اسلام الوجوه له أي ليكن موتكم هو الفناء في التوحيد واعتصموا بحبل الله جميعا أي بعهده في قوله ألست بربكم مجتمعين على التوحيد ولا تفرّقوا باختلاف الاهواء فانّ التفرّق عن الحق انما يكون باختلاف الطبائع واتباع الهوى وتجاذب القوى والموحد عنها بمعزل اذ تنور قلبه بنور الحق واستنارت نفسه من فيض القلب فتسالمت القوى و تصادقت واذكروا نعمت الله عليكم بالهداية الى التوحيد المفيد للمحبة في القلوب اذ كنتم أعداء لاحتجابكم بالحجب النفسانية والغواشي الطبيعيّة بعداء عن النور والمقاصد الكلّية التي تقبل الشركة وتزال بالاتفاق في مهوى الظلمة فألف بين قلوبكم بالتحاب في الله لتنوّر بنوره فأصبحتم بنعمته اخوانا

في الدين أصدقاء في الله وكنتم على شفا حفرة من النار هي مهوى الطبيعة الفاسقة ومحل الحرمان والتعذيب فأنقذكم منها بالتواصل الحقيقي بينكم الى سدة مقام الروح وروح جنة الذات كذلك يبين الله لكم آياته بتجليات الصفات اللطيفة والاشراقات النورية لعلكم تهتدون الى جماله وتجلي ذاته ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير أي ليكن من جملتكم جماعة عالمون عاملون عارفون أولو استقامة في الدين كشيوخ الطريقة يدعون الى الخير فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذي يمكن للانسان بحسب نوع من معرفة الحق تعالى والوصول اليه والاضافي ما يتوصل به الى المطلق أو الكمال المخصوص بكل أحد على حسب اقتضاء استعداده الخاص فالخير المدعو اليه أما الحق تعالى وأما طريق الوصول والمعروف كل أمر واجب أو مندوب في الدين يتقرب به الى الله تعالى والمنكر كل محرم أو مكروه يبعد عن الله تعالى ويجعل فاعله عاصياً أو مقصراً من موماً فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة ولا مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان غير الموحد ربما يدعو الى طاعة غير الله وغير المستقيم في الدين وان كان موحداً ربما أمر بما هو معروف عنده منكر في نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف في نفس الامر كمن بلغ مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيراً ما يستحل محرماً كبعض السكارى والتصرف في أموال الناس ويحرم حلالاً لا بل مندوباً كالتواضع للخلق ومكافأة الاحسان وأمثال ذلك وأولئك هم الاخصاء بالفلاح الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في أرضه ولا تكونوا ناشئين بمقتضى طباعكم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعكم على طريقة واحدة كالذين تفرقوا واتبعوا الاهواء والبدع واختلفوا من بعد ما جاءهم

قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم

الحجج العقلية والشرعية الموجبة لاتحاد الوجهة واتفاق الكلمة فان للناس طبائع وغرائز مختلفة وأهواء متفرقة وعادات وسيرا متفاوتة مستفادة من أمزجتهم وأهويتهم ويترتب على ذلك فهوم متباينة وأخلاق متعادية فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلماتهم وعاداتهم وأهواؤهم بمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام لابد للناس من امام بر أو فاجر ولم يرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم رجلين فصاعدا لشأن الا وأمر أحدهما على الآخر وأمر الآخر بطاعته ومتابعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب أمر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر لم ير بحبوحة الجنة وقال الله مع الجماعة ألا ترى أن الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعوه اليه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أبيضاض الوجه عبارة عن تنور وجه القلب بنور الحق للتوجه اليه والاعراض عن الجهة السفلية النفسانية المظلمة وذا لا يكون الا بالتوحيد والاستقامة فيه بتنور النفس أيضا بنور القلب فتكون الجملة متنورة بنور الله واسوداده ظلمة وجه القلب بالاقبال على النفس المطالبة حظوظها والاعراض عن الجهة النورية الحقية لمصادقة النفس ومتابعة الهوى في تحصيل لذاتها وذلك انما يكون باتباع السبل المتفرقة الشيطانية فأما الذين اسودت وجوههم

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فأما الذين اسودت وجوههم

فيقال

فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم أى احتجبتم عن نور الحق بصفات النفس الظلمانيّة وسكنتم فى ظلماتها بعد هدايتكم وتنوّركم بنور الاستعداد وصفاء الفطرة وهداية العقل فذوقوا عذاب الحرمان باحتجابكم عن الحق وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله التى هى روح الوصال ونور القدس وشهود الجمال هم فيها خالدون كنتم خير أمة لكونكم موحدين قائمين بالعدل الذي هو ظلّه تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر اذ لايقدر على ذلك الا الموحد العادل لعلمه بالمعروف والمنكر كما مرّ فى تأويل قوله وكذلك جعلناكم أمّة وسطا قال أمير المومنين عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بنا يلحق التأويل والينا يرجع الغالى فيأمرون المقصر بالمعروف الذي يوصله الى مقام التوحيد وينهون الغالى المحجوب بالجمع عن التفصيل وبالوحدة عن الكثرة وتؤمنون بالله أى تثبتون فى مقام التوحيد الذي هو الوسط وكذا فى كلّ تفريط وافراط واعتدال فى باب الاخلاق ولو امن أهل الكتاب لكانوا مثلكم لن يضرّوكم الّا أذى لكونهم منقطعين عن أصل القوى والقدر كائنين فى الاشياء بالنفس التى هى محلّ العجز والشر وأنتم معتصمون بالله معتضدون به كائنون فى الاشياء بالحق الذى هو منبع القهر فقدرتهم لاتبلغ الاحدّ الطعن باللسان والخبث والايذاء الذي هو منتهى قدرة النفس ونهايتها وقدرتكم تفوق كلّ قدرة بالقهر والاستئصال لاتصافكم بصفات الله تعالى فلاجرم ينهزمون منكم عند المقاتلة ولاينصرون ضربت عليهم الذلّة لان العزة لله جميعا فلانصيب فيها لاحد الا لمن تخلق بصفاته بمحو صفات البشريّة كالرّسول والمؤمنين الذين هم مظاهر عزّته كما قال الله تعالى ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين فمن خالفهم فهو مضادّ لصفة العزة مباين للاعزاء فتلزمه الذلّة وتشمله على أيّ حال يكون الا برابطة ما بينه وبين أهل العزّة كقوله الا بحبل

أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضّت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولّوكم الادبار ثم لاينصرون ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل

من الله وحبل من الناس وباؤا
بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بأنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون ليسوا سواء
من أهل الكتاب أمة قائمة
يتلون آيات الله آناء الليل
وهم يسجدون يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واولئك من
الصالحين وما يفعلوا من
خير فلن يكفروه والله عليم
بالمتقين انّ الذين كفروا
لن تغني عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله شيئا وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه
الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها
صرّ أصابت حرث قوم ظلموا
أنفسهم فأهلكته
وما ظلمهم الله ولكن
أنفسهم يظلمون يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم

من الله وحبل من الناس أي ذمّة وعهد وذلك يكون أمرا عارضيا لا أصل له مرتبطا برابطة مجعولة فلا تقابل صفتهم الذاتية اللاّزمة لهم التي هي الذلة الناشئة من أصل نفوسهم واستحقّوا غضبا شديدا من عند الله لبعدهم واعراضهم عن الحقّ ولزمتهم المسكنة لانقطاعهم عن الله الى نفوسهم فوكلهم الى أنفسهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمّة قائمة أي بالله ثم وصفهم بأحوال أهل الاستقامة أي منهم أهل التوحيد والاستقامة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي كلّ ما يصدر منكم مما يقربكم عند الله يتصل به جزاؤه منه لن تحرموا شيئا منه قال الله تعالى من تقرّبَ اليّ شبرا تقرّبتُ اليه ذراعا ومن تقرّب اليّ ذراعا تقرّبتُ اليه باعا ومن أتاني مشيا أتيتُه هرولة الحديث وقال أنا جليس من ذكرني وأنيس من شكرني ومطيع من أطاعني أي كما أطعتموه بتصفية الاستعداد والتوجّه نحوه أطاعكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم والله عليم بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فيتجلّى لهم بقدر زوال الحجاب مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا الفانية ولذاتها الشريعة الزوال طلبا للشهوات أو رياء و سمعة في المفاخر وطلب محمدة الناس لا يطلبون به وجه الله وما تهلكه وتفنيه بالكلية من ريح هوى النفس التي فيها برد نيّاتكم الفاسدة واغراضكم الباطلة كالرياء ونحوه كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالشرك والكفر فأهلكته عقوبة من الله لظلمهم وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لأنه مسبب عن ظلمهم كما قيل مهلا فيداك وكتا وفوك نفخ لا تتخذوا بطانة من دونكم بطانة الرجل صفيه وخليصه الذي يبطنه ويطلع عليه أسراره ولا يمكن وجود مثل هذا الصديق الا اذا اتحدا في المقصد واتفقا في الدين والصفة متحابين في الله لا لغرض كما قيل في الاصدقاء نفس واحدة في أبدان متفرّقة فاذا كان من غير أهل الايمان فبأن يكون كاشحا

أخرى ثم بين نفاقه واستبطانه العداوة بقوله لا يألونكم خبالا الى آخره اذ المحبة الحقيقية الخالصة لا تكون الا بين الموحدين لكونها ظل الوحدة فلا تكون بين المحجوبين لكونهم في عالم التضاد والظلمة • فأين الصفاء والوفاق في عالمهم بل بما انتا ألفهم الجنسية العامة الانسانية لاشتراكهم في النوع والمنافع والملاذ واحتياجهم الى التعاون فيها فاذا لم تحصل أغراضهم من النفع واللذة تهارشوا وتباغضوا وبطلت الألفة التي كانت بينهم لكونها مسببة عن أمر قد تغير اذ النفس منشأ التغير والمنافع الدنيوية لا تبقى بحالها واللذات النفسانية سريعة الانقضاء فلا تدوم المحبة عليها بخلاف المحبة الاولى فانها مستندة الى أمر لا تغير فيه أصلا هذا اذا كانت فيما بينهم فكيف اذا كانت بينهم وبين من يخالفهم في الاصل والوصف فانى يتجانس النور والظلمة ومن أين يتوافق العلو والسفل فبينهما عداوة حقيقية و تخالف ذاتي لا تخفى آثاره كما بين الله تعالى بقوله قد بدت البغضاء من أفواههم لامتناع اختفاء الوصف الذاتي قال النبي عليه الصلاة والسلام ما أضمر أحد شيئا الا وأظهره الله في فلتات لسانه وصفحات وجهه وما تخفي صدورهم أكبر لانه نار وهذا شرار ذلك أصل وهذا فرعه قد بينا لكم الآيات دلائل المحبة والعداوة وأسبابها ان كنتم تعقلون أي تفهمون من فحوى الكلام ها أنتم أولاء تحبونهم بمقتضى التوحيد اذ الموحد يحب الناس كلهم بالحق للحق ويراهم متصلين بنفسه اتصال الاحماء والاقرباء بل اتصال الأجزاء فينظر اليهم بنظر الرحمة الالهية والرأفة الربانية ويعطف عليهم مترحما اذ يراهم أهل الرحمة مشغولين بالباطل وابتلوا بالقدر ولا يحبونكم بمقتضى الحجاب والبقاء في ظلمة النفس وتضاد الطبع وتؤمنون بالكتاب أي بجنس الكتاب كله لشمول علمكم التوحيدي ولا يؤمنون للتقيد بدينهم والاحتجاب بما هم عليه

لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا

وذا لقوكم قالوا آمنا نفاقهم المستجلب لاغراضهم العاجلة واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ لحقدهم الذاتي وبغضهم الكامن والبا في ظاهر وان تصبروا على ما يبتليكم الله به من الشدائد والمحن والمصائب وتثبتوا على مقتضى التوحيد والطاعة وتتقوا الاستعانة بهم في أموركم والالتجاء الى ولايتهم لايضركم كيدهم شيأ لان المتوكل على الله الصابر على بلائه المستعين به لا بغيره ظافر في طلبته غالب على خصمه محفوظ بحسن كلاءة ربه والمستعين بغيره مخذول موكول الى نفسه محروم عن نصرة ربه كما قال الشاعر

من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان

ان الله بما تعملون من المكايد محيط فيبطلها ويهلكها وقد قيل اذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك فالصبر والتقوى من أجل الفضائل ان لزمتموهما تظفروا على عدوكم بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم الآية الصبر على مضض الجهاد وبذل النفس في طاعة الله وتحمل المكروه طلبا لرضا الله لايكون الا عند التقوى بتائيد الحق وتنور بنور اليقين وثباته بنزول السكينة والطمانينة عليه والتقوى في مخالفة أمر الحق والميل الى النفع والغنيمة وخوف تلف النفس لاتكون الا عند انكسار النفس تحت قهر سلطان القلب والروح اذ الثبات والوقار صفة الروح والطيش والاضطراب صفة النفس فاذا استولي سلطان الروح على القلب وأخذ مملكته عصمه من استيلاء صفات النفس وجنودها عليه فيعشقه القلب ويسكن اليه لنورانيته المحبوبة لذاتها ويتقوى به على النفس وقواها فيهزمها ويكسرها ويدفع غلبتها وظلمتها عن نفسه ويجعلها ذلولا مطيعة مطمئنة اليه فيزول عنها الاضطراب وتتنور بنوره وعند ذلك تتنزل الرحمة ويناسب القلب ملكوت السماء في نورانيتها وقهرها لما تحتها ومحبتها وشوقها لما فوقها وبذلك التناسب يصل بها ويستنزل قواها وأوصافها

تحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

وأوصافها فى أفعاله خصوصا عند احتياجه وانقلاعه عن الجهة السفلية وانقطاعه بقوة اليقين والتوكل الى الجهة العلوية ويستمد من قوى قهرها على من يغضب عليه فذلك نزول الملائكة واذا جزع وهلع وتغير وخاف ومال الى الدنيا غلبته النفس وقهرته واستولت عليه وحجبته بظلمة صفاتها عن النور فلم يبق تلك المناسبة فانقطع المدد ولم تنزل الملائكة وما جعله الله الا بشرى لكم أى ما جعل الامداد بالملائكة الا لتستبشروا به فتزداد قوة قلوبكم وشجاعتكم وتجدتكم ونشاطكم فى التوجه الى الحق والتجريد للسلوك ولتطمئن قلوبكم به فتحقق الفيض بقدر التصفية والخلف بقدر الترك وما النصر الا من عند الله لا من الملائكة ولا من غيرهم فلا تحتجبوا بالكثرة عن الوحدة ولا بالخلق عن الحق فانها مظاهر لا حقيقة لها ولا تأثير العزيز القوي الغالب بقهره الحكيم الذى ستر قهره ونصرته بصور الملائكة بحكمته ليقطع طرفا من الذين كفروا يقتل بعضهم تقوية للمؤمنين أو يكبتهم يخزيهم ويذلهم بالهزيمة اعزازا للمؤمنين أو يتوب عليهم بالاسلام تكثيرا لسواد المؤمنين أو يعذبهم بسبب ظلمهم واصرارهم على الكفر تفريحا للمؤمنين وأوقع بين المعطوف والمعطوف عليه فى أثناء الكلام قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا لئلا يغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى لنفسه تأثيرا فى بعض هذه الامور فيحجب عن التوحيد ولا يزول وتتغير شهوده فى الاقسام كلها أى ليس لك من أمرهم شيء كيفما كان ما أنت الا بشر مأمور بالانذار ان عليك الا البلاغ انما أمرهم الى الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أي توكلوا على الله فى طلب الرزق فلا تكسبوه بالربا فانه واجب عليكم كما يجب عليكم التوكل عليه فى طلب الفتح وجهاد العدو لئلا تحجبوا بكلاءة الله وحفظه واعلموا ان جزاء المرابي هو جزاء الكافر

وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله

فاحذروه لكونه محجوبا عن أفعاله تعالى كما ان الكافر محجوب عن صفاته وذاته والمحجوب غير قابل للرحمة وان اتسعت فارفعوا الحجاب بالطاعة وترك المخالفة كي تدرككم رحمت الله وسارعوا الى ستر أفعالكم التي هي حجابكم عن مشاهدة أفعال الحق بأفعاله تعالى فانما حرمتم عن التوكل وجنة عالم الملك التي هي تجلي الافعال برؤية أفعالكم أي الى ما يوجب ستر أفعالكم بأفعاله وجنة الافعال من الطاعات بعد كما ورد أعوذ بعفوك من عقابك لان المراد بالجنة هنا جنة الافعال صفة عرضها بمساوات عرض السموات والارض اذ توحيد الافعال هو توحيد عالم الملك وانما قدر طولها لان الافعال باعتبار السلسلة العرضية وهي التوقف كل فعل على فعل آخر تنحصر في عالم الملك الذي يتقلده الناس واما باعتبار الطول فلا انحصر فيه ولا يقدرها اذ الفعل مظهر الوصف والوصف مظهر الذات فلا نهاية له ولا حد فالمحجوبون عن الذات والصفات لا يرون الا عرض هذه الجنة وأما البارزون لله الواحد القهار فعرض جنتهم عين طولها ولا حد لطولها فلا يقدر قدرها طولا ولا عرضا أعدت للمتقين الذين يتقون حجب أفعالهم وشرك نسبة الافعال الى غير الحق الذين ينفقون في السراء والضراء لا تمنعهم الاحوال المضادة عن الانفاق لصحة توكلهم على الله برؤية جميع الافعال منه والكاظمين الغيظ لذلك أيضا اذ يرون الجناية عليهم فعل الله فلا يعترضون ولو لم يغيظوا كانوا في مقام الرضا وجنة الصفات والعافين عن الناس لما ذكرنا ولتعوذهم بعفوه تعالى عن عقابه والله يحب المحسنين الذين يشاهدون تجليات أفعاله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة كبيرة من الكبائر برؤية أفعالهم صادرة عن قدرتهم أو ظلموا أنفسهم نقصوا حقوقها بارتكاب الصغائر وظهور أنفسهم فيها ذكروا الله في صدور أفعالهم برؤيتها واقعة بقدرة

الله وتبرّأوا عنها اليه لرؤيتهم ابتلاءه اياهم بها فاستغفروا طلبوا
ستر أفعالهم التي هي ذنوبهم بأفعاله بالتبرّي عن الحول والقوة اليه
ومن يغفر الذنوب أوجودات الافعال الّا الله أي علموا أن لا
غافر الا هو ولم يصرّوا على ما فعلوا في غفلتهم وحالة ظهور أنفسهم
بل تابوا ورجعوا اليه في أفعالهم وهم يعلمون أن لا فعل الّا لله
ونعم أجر العاملين بمقتضى توحيد الافعال قد خلت من قبلكم
بطشات ووقائع مما سنه الله في أفعاله بالذين كذبوا الانبياء
في توحيد الافعال فسيروا في الارض فانظروا في آثارها فتعلموا
كيف كان عاقبتهم هذا الذي ذكر بيان للناس من علم توحيد
الافعال وتفصيل المتقين الذين هم أهل التمكين في ذلك التائبين
الذين هم أهل التلوين والمصرين المحجوبين عنه المكذبين به وزيادة
هدى وكشف عيان وتثبت واتعاظ للذين اتقوا رؤية أفعالهم
أو هدى لهم الى توحيد الصفات والذات ولا تهنوا في الجهاد عند
استيلاء الكفار ولا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح وما جرح
واستشهد من اخوانكم وأنتم الاعلون في الرتبة لقربكم من الله وعلو
درجتكم بكونكم أهل الله ان كنتم موحدين لأنّ الموحد يرى ما يجري
عليه من البلاء من الله فأقل درجاته الصبر ان لم يكن رضا يتقوى
به فلا يحزن ولا يهن الايام الوقائع وكل ما يحدث من الامور
العظيمة يسمى يوما وأياما كما قال تعالى وذكرهم بأيام الله وقد مرّ
تفسير ليعلم الله من ظهور العلم التفصيلي التابع لوقوع المعلوم
ويتخذ منكم شهداء الذين يشهدون للحق فيذهلون عن أنفسهم أي
نداول الوقائع بين الناس لامور شتى وحكم كثيرة غير مذكورة من خروج
ما في استعدادهم الى الفعل من الصبر والجلد وقوة اليقين وقلة المبالاة
بالنفس واستيلاء القلب عليها وقمعها وغير ذلك ولهذين العلتين
المذكورتين ولتخليص المؤمنين من الذنوب والغواشي التي تبعدهم

قوله وتفصيل
المتقين الخ كذا
في الاصل وهو غير
مفهوم وكأنه
من الناسخ
اه
مصححه

فاستغفروا الذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الّا الله ولم يصرّوا على
ما فعلوا وهم يعلمون أولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ونعم أجر العاملين
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين هذا بيان
للناس وهدى وموعظة
للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا
وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها
بين الناس وليعلم الله الذين
آمنوا ويتخذ منكم
شهداء

من الله بالعقوبة والبلية إذا كانت عليهم ومحق الكافرين وقهرهم وتدميرهم إذا كانت لهم وقد اعترض بين العلل قوله والله لا يحب الظالمين ليعلم أن من ليس على صفة الإيمان والشهادة وتمحيص الذنوب في قوة الثبات لكمال اليقين بل حضر القتال لطلب الغنيمة أو لغرض آخر فهو ظالم والله لا يحبه ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه الآية كل موقن إذا لم يكن يقينه ملكة بل كان خطرات فهو في بعض أحواله يتمنى أمورا ويدعي أحوالا بحسب نفسه دائما وكذلك حال غير اليقين وعند إقبال القلب هو صادق ما دام موصوفا بحالها أما في غير تلك الحالة وعند الإدبار فلا يبقى من ذلك أثر وكذا كل من لم يشاهد حالا ولم يمارسه ربما يتمناه لتصوره في نفسه وعدم تضرره به حال التصور أما في حال وقوعه وابتلائه فلا يطيق تحمل شدائده كما حكي عن سمنون المحب رحمه الله لما قال في أبياته فكيفما شئت فاختبرني * فابتلي بالأسر فلم يطق فكان يتردد في الطرق ويرضخ إلى الصبيان ما يلعبون به كالجوز ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وفي هذا المعنى قال الشاعر

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا

فلا يلتفت بحال إلا إذا صار مقاما ولا يعتبر مقاما إلا إذا امتحن في مواطنه فإذا خلص من الامتحان فقد صح وهذا أحد فوائد مداولة الأيام بينهم ليتمرنوا بالموت ويتقوى يقينهم ويتوفر صبرهم ويتحقق مقامهم بالمشاهدة كما قال فقد رأيتموه من قتل إخوانكم بين أيديكم وأنتم تشاهدون ذلك وفيه توبيخ لهم على أن يقينهم كان حالا لا مقاما ففشلوا في الموطن وما محمد إلا رسول أي أنه رسول بشر سيموت أو يقتل كحال الأنبياء قبله فمن كان على يقين من دينه فبصيرة من ربه لا يرتد بموت الرسول وقتله ولا يفتر عما كان عليه لأنه يجاهد لربه لا للرسول كأصحاب الأنبياء السالفين وكما قال أنس عم أنس بن مالك

والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

يوم أحد حين أرجف بقتل رسول الله عليه السلام وشاع الخبر وانهزم المسلمون وبلغ اليه تقاول بعضهم ليت فلانا يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقول المنافقين لو كان نبيا ما قتل يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا اغا ضر نفسه بنفاقه وضعف يقينه وسيجزي الله الشاكرين لنعمة الاسلام كأنس بن النضر واضرابه من الموقنين وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فمن كان موقنا شاهد هذا المعنى فكان من أشجع الناس كما حكى حاتم ابن الأصم عن نفسه أنه شهد مع الشقيق البلخي رحمهما الله بعض غزوات خراسان قال فلقيني شقيق وقد حمي الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كما كان ليلة الزفاف بين الحالين فوضع سلاحه وقال أما أنا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمعت غطيطه وهذا غاية في سكون القلب الى الله ووثوقه به لقوة اليقين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الآية جعل القاء الرعب في قلوب الكفار مسببا عن شركهم لأن الشجاعة وسائر الفضائل اعتدالات في قوى النفس من وقوع ظل الوحدة عليها عند تنورها بنور القلب المنور بنور الوحدة فلا تكون تامة حقيقة الا للموحد الموقن في توحيده وأما المشرك فلأنه محجوب عن منبع القوة والقدرة بما أشرك بالله من الموجود المشوب بالعدم لامكانه الخفي الوجود الضعيف الذي لم يكن له بحسب نفسه قوة ولا وجود ولا ذات في الحقيقة ولم ينزل الله بوجوده حجة لوجوده أصلا لتحقق عدمه بحسب ذاته فليس له الا العجز والجبن وجميع الرذائل اذ لا يكون أقوى من معبوده وان اتفقت له دولة أو صولة أو شوكة

ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين

فشئ لا أصل له ولا ثبات ولا بقاء كنار العرفج مثلما كانت دولة المشركين
ولقد صدقكم الله وعده أي وعدكم النصر ان تصبروا وتتقوا فما
دمتم على حالكم من قوة الصبر على الجهاد وتيقن النصر والثبات
على اليقين واتفاق الكلمة بالتوجه الى الحق والاتقاء عن مخالفة الرسول
وميل النفوس الى زخرف الدنيا والاعراض عن الحق مجاهدين لله لا
للدنيا كان الله معكم بالنصر وانجاز الوعد وكنتم تقطعونهم
باذنه وتهزمونهم حتى اذا فشلتم أي جبنتم بدخول الضعف
في يقينكم وفساد اعتقادكم في حق نفسه بتجويز غلوله في الغنيمة
وتنازعتم في أمر الحرب بعد الاتفاق وما صبرتم عن حظ الدنيا
وعصيتم الرسول بترك ما أمركم به من ملازمة المركز وملتم
الى زخرف الدنيا من بعد ما أراكم ما تحبون من الفتح والغنيمة
وجاء زمان شكوكم لله وشدة ابتلائكم عليه فذهلتم عنه فكان
أشرفكم يريد الآخرة والباقون يريدون الدنيا ولم يبق فيكم من يريد
الله منعكم نصره ثم صرفكم عنهم ليبتليكم بما فعلتم فكان الابتلا
لطفا بكم وفضلا والله ذو فضل على المؤمنين في الاحوال كلها
اما بالنصرة واما بالابتلاء فان الابتلاء فضل ولطف خفي ليعلموا
ان أحوال العباد جالبة لظهور أوصاف الحق عليهم فما أعدوا له نفوسهم
موهوب لهم من عند الله كما مر في قوله مطيع من أطاعني كما يكونون
مع الله يكون الله معهم ولئلا يناموا الى الاحوال دون الملكات
وليتمرنوا بالصبر على الشدائد والثبات في المواطن ويتمكنوا في
اليقين ويجعلوه ملكا لهم ومقاما ويتحققوا ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا يميلوا الى الدنيا وزخرفها
ولا يذهلوا عن الحق ولا يبيعوه بالدنيا والآخرة وليكون عقوبة
عاجلة للبعض فيتمحصوا عن ذنوبهم وينالوا درجة الشهادة برفع
الحجب خصوصا حجاب محبة النفس فيلقوا الله طاهرين ولهذا قال

ولقد صدقكم الله وعده اذ
تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
من بعد ما أراكم ما تحبون منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل
على المؤمنين اذ تصعدون
ولا تلوون على أحد والرسول
يدعوكم في أخراكم

ولقد عفا عنكم اذ الابتلاء كان سبب العفو فأثابكم غمّا بغمّ أي
صرفكم عنهم فجازاكم غما بسبب غم لحق رسول الله من جهتكم بعصيانكم
اياه وفشلكم وتنازعكم أو غما بعد غم أي غما مضاعفا لتتمرنوا
بالصبر على الشدائد والثبات فيها وتتعوّدوا رؤية الغلبة والظفر
والغنيمة وجميع الاشياء من الله لا من أنفسكم فلا تحزنوا على ما فاتكم
من الحظوظ والمنافع ولا ما أصابكم من الغموم والمضارّ ثم
خلى عنكم الغم بالامن والقاء النعاس على الطائفة الصّادقين دون
المنافقين الذين أهمتهم أنفسهم لا نفس الرّسول ولا الّذين
وافقوا علامة للعفو لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
لقوله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا في كتاب
من قبل أن نبرأها وليبتلى الله ما فى صدوركم أي وليمتحن ما في
استعدادكم من الصدق والاخلاص واليقين والصبر والتوكّل
والتجرد وجميع الاخلاق والمقامات ويخرجها من القوة الى الفعل
وليمحص ما فى قلوبكم أى وليخلص ما برز منها من مكمن الصدر
الى مخزون القلب من عثرات وساوس الشيطان ودناءة الاحوال
وخواطر النفس فعل ذلك فان البلاء سوط من سياط الله يسوق به
عباده اليه بتصفيتهم عن صفات نفوسهم واظهار ما فيهم من الكمالات
وانقطاعهم عنده من الخلق ومن النفس الى الحق ولهذا كان متوكلا
بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل وقال رسول الله صلّى الله عليه
وسلم بيانا لفضله ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت كأنه قال ما صفي
نبي مثل ما صفيت ولقد أحسن من قال

لله درّ النّائبات فانّها صدأ اللئام وصيقل الاحرار

اذ لا يظهر على كلّ منهم الا ما فى مكمن استعداده كما قيل عند الامتحان
يكرم الرجل أو يهان استزلهم أى طلب منهم الزلّة ودعاهم اليها
وهى زلة التولى ببعض ما كسبوا من الذنوب فان الشيطان

فأثابكم غمّا بغمّ لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما أصابكم
والله خبير بما تعملون ثم
أنزل عليكم من بعد الغم أمنة
نعاسا يغشى طائفة منكم و
طائفة قد أهمتهم أنفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يقولون هل لنا
من الامر من شئ قل انّ الامر
كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا
يبدون لك يقولون لو كان
لنا من الامر شئ ما قتلنا
ههنا قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم و
ليبتلى الله ما فى صدوركم
وليمحص ما فى قلوبكم والله
عليم بذات الصدور انّ
الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما
كسبوا

ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي أن يغل

انما يقدر على وسوسة الناس وانفاذ أمره اذا كان له مجال بسبب أدنى ظلمة في القلب حادثة من ذنب وحركة من النفس كما قيل الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاوّل ولقد عفا الله عنهم بالاعتذار والندم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم أي يجعل ذلك القول والاعتقاد ضيقا وضنكا وغما في قلوبهم لرؤيتهم القتل والموت مسببا عن فعل ولو كانوا موقنين موحدين لرأوا أنه من الله فكانوا منشرحي الصدور والله يحيي من يشاء في السفر والجهاد وغيره ويميت من يشاء في الحضر وغيره لمغفرة من الله ورحمة أي لنعيمكم الاخروي من جنة الافعال وجنة الصفات خير لكم من الدنيوي لكونكم عاملين للآخرة ولإلى الله تحشرون لمكان توحيدكم فحالكم فيما بعد الموت أحسن من حالكم قبله فبما رحمة من الله أي فبالاتصاف برحمة رحيمية أي رحمة تامة كاملة وافرة هي صفة من جملة صفات الله تابعة لوجودك الموهوب الالهي لا الوجود البشري لنت لهم ولو كنت فظا موصوفا بصفات النفس التي منها الفظاظة والغلظ لانفضوا من حولك لان الرحمة الالهية الموجبة لمحبتهم اياك تجمعهم فاعف عنهم فيما يتعلق بك من جنايتهم لرؤيتك اياه من الله بنظر التوحيد وعلو مقامك من التأذي بفعل البشر والتغيظ من أفعالهم وتشفي الغيظ بالانتقام منهم واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله لمكان غفلتهم وندامتهم واعتذارهم وشاورهم في أمر الحرب وغيره مراعاة لهم واحتراما ولكن اذا عزمت ففوض الأمر الى الله بالتوكل عليه ورؤية جميع الافعال والفتح والنصر والعلم بالأصلح والأرشد منه لا منك ولا مما تشاوره ثم حقق معنى التوكل والتوحيد في الافعال بقوله ان ينصركم الله الى آخره وما كان لنبي أن يغل لبعد مقام النبوة وعصمة الانبياء عن جميع الرذائل وامتناع صدور ذلك منهم مع

كونهم

كونهم منسلخين عن صفات البشرية معصومين عن تأثير دواعي النفس والشيطان فيهم قائمين بالله متصفين بصفاته يأت بما غل أي يظهر على صورة غلوله بما غل بعينه أفمن اتبع رضوان الله أي النبي في مقام الرضوان التي هي جنة الصفات لاتصافه بصفات الله والغال في مقام السخط لاحتجابه بصفات نفسه ومأواه أسفل حضيض النفس المظلمة فهل يتشابهان هم درجات أي كل من أهل الرضا وأهل السخط ذووا درجات متفاوتات أو هم مختلفون لاختلاف الدرجات قل هو من عند أنفسكم لا ينافي قوله قل كل من عند الله لأن السبب الفاعلي في الجميع هو الحق تعالى والسبب القابلي أنفسهم ولا يفيض من الفاعل إلا ما يليق بالاستعداد ويقتضيه وباعتبار الفاعل يكون من عند الله وباعتبار القابل يكون من عند أنفسهم واستعداد الانفس إما أصلي وإما عارضي والأصلي من فيضه الاقدس على مقتضى مشيئته والعارضي من اقتضاء قدره فهذا الجانب أيضا ينتهي إليه ومن وجه آخر ما يكون من أنفسهم أيضا يكون من الله نظرا إلى التوحيد إذ لا غير ثمة وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أي وليتميز المؤمنون والمنافقون في العلم التفصيلي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله سواء كان قتلهم بالجهاد الأصغر وبذل النفس طلبا لرضا الله أو بالجهاد الأكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة أمواتا بل أحياء عند ربهم بالحياة الحقيقية مجردين عن دنس الطبائع مقربين في حضرة القدس يرزقون من الارزاق المعنوية أي المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون في الجنة الصورية كما يرزق سائر الأحياء فإن للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل من المعنوية والصورية درجات على حسب الاعمال فالمعنوية جنة الذات و جنة الصفات وتفاضل درجاتها على حسب تفاضل درجات أهل الجبروت

الله كمن باء بسخط من الله و مأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من أنفسكم إن الله على كل شئ قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

والملكوت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها على حسب تفاوت درجات عالم الملك من السموات العلى وجنات الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فالطير الخضر اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هي الكواكب أي تعلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وأنهار الجنة منابع العلوم ومشاربها وثمارها الاحوال والمعارف والانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية أو الصورية فان كل ما وجد في الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود في الآخرة وفي طبقات السماء ألذ وأصفى مما في الدنيا فرحين بما آتاهم الله من فضله من الكرامة والنعمة والقرب عند الله ويستبشرون بحال اخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ولم ينالوا درجاتهم بعد من خلفهم لاستعدادهم عن قريب بمثل حالهم ولحوقهم بهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل اشتمال من الذين أي يستبشرون بأنهم امنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة أي أمنهم بنعمة عظيمة لا يعلم كنهها هي جنة الصفات بحصول مقام الرضوان المذكورة بعده لهم وفضل وزيادة عليها هي جنة الذات والامن الكلي من بقية الوجود وذلك كمال كونهم شهداء لله ومع ذلك فان الله لا يضيع أجر ايمانهم الذي هو جنة الافعال وثواب الاعمال الذين استجابوا لله بالفناء في الوحدة الذاتية والرسول بالمقام بحق الاستقامة من بعد ما أصابهم القرح أي كسر النفس للذين أحسنوا منهم أي ثبتوا في مقام المشاهدة واتقوا بقاياهم أجر عظيم وراء الايمان هو روح المشاهدة الذين قال لهم الناس قبل الوصول الى المشاهدة

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم أى اعتبروا الوجود كم واعتدوا بكم فاعتدوا بهم فزادهم ذلك القول ايمانا أى يقينا وتوحيدا بنفى الغير وعدم المبالاة به وتوصلوا بنفى ماسوى الله الى اثباته بقولهم حسبنا الله فشاهدوه ثم رجعوا الى تفاصيل الصفات بالاستقامة فقالوا ونعم الوكيل وهى الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار فصارت بردا وسلاما عليه فانقلبوا بنعمة من الله وفضل أى رجعوا بالوجود الحقانى فى جنة الصفات والذات كما مر آنفا لم يمسسهم سوء البقية ورؤية الغير و هم اتبعوا رضوان الله الذى هو جنة الصفات فى حال سلوكهم حين لم يعلموا ما أخفى لهم من قرة أعين وهى جنة الذات المشار اليها بقوله والله ذو فضل عظيم فان الفضل هو المزيد على الرضوان يخوف أولياءه المحجوبين بأنفسهم مثله من الناس أو يخوفكم أولياءه فلا تخافوهم ولا تعتدوا بوجودهم وخافون ان كنتم موحدين أى لا تخافوا غيرى لعدم عينه وأثره ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر لحجابهم الاصلى وظلمتهم الذاتية خوف ان يضروك انهم لن يضروا الله شيأ املاء الكفار وطول حياتهم سبب لشدة عذابهم وغاية هوانهم وصغارهم لازدياد بطول عمرهم حجابا على حجاب بعدا على بعد وكلما ازدادوا بعدا عن الحق الذى هو منبع العزة ازدادوا هوانا ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه من ظاهر الاسلام وتصديق اللسان حتى يميز الخبيث من صفات النفس وشكوك الوهم وحظوظ الشيطان ودواعى الهوى من طيبات صفات القلب كالاخلاص واليقين والمكاشفة ومشاهدات الروح ومناغيات السر ومسامراته وتخلص المعرفة والمحبة لله بالابتلاء ووقوع الفتن والمصائب بينكم وما كان الله ليطلعكم على غيب وجودكم من الحقائق والاحوال

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب

ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث

السموات والأرض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الّا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الّا متاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فانّ

الكاسفة فيكم بلا واسطة الرسول لبعد ما بينكم وبينه وعدم المناسبة وانتفاء استعداد التلقي منه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على اسراره وحقائقه بالكشف ليهديكم الى ما غاب عنكم من كنوز وجودكم واسراره للجنسية النفسانية التي بينه وبينكم الموجبة لامكان اهتدائكم به فآمنوا بالله ورسله بالتصديق القلبي و الارادة والتمسك بالشريعة ليمكنكم التلقي والقبول منهم وان تؤمنوا بعد ذلك الايمان بالتحقيق والسلوك الى اليقين والمتابعة في الطريقة وتتقوا الحجب النفسانية وموانع السلوك فلكم أجر عظيم من كشف الحقيقة * ما آتاهم الله من فضله من المال و العلم والقدرة والنفس لا ينفقونه في سبيل الله على المستحقين والمستعدين والانبياء والصدّيقين في الذب عنهم أو الفناء في الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة أي يجعل غل أعناقهم وسبب تقييدهم وحرمانهم عن روح الله ورحمته وموجب هوانهم وحجابهم عن نور جماله لمحبتهم له وتعلقهم به ولله ميراث السموات والارض من النفوس وصفاتها كالقوى والقدر والعلوم والاموال وكل ما ينطبق عليه اسم الوجود فما لهم يبخلون بما له عنه لقد سمع الله الى قوله ان كنتم صادقين روي أن أنبياء بني اسرائيل كانت معجزتهم أن يأتوا بقربان فيدعوا الله فتأتي نار من السماء تأكله وتأويله أن يأتوا بنفوسهم يتقربون بها الى الله ويدعون الله بالزهد والعبادة فتأتي نار العشق من سماء الروح تأكله وتفنيه في الوحدة فبعد ذلك صحت نبوتهم وظهرت فسمع به عوام بني اسرائيل فاعتقدوا ظاهره وان كان ممكنا من عالم القدرة فاقترحوا على كل نبي تلك الآية كما توهموا من اقراض الله الذي هو بذل المال في سبيل الله بالانفاق لاستيفاء الثواب وبذل الافعال والصفات بالمحو في السلوك لاستبدال صفات الحق وأفعاله وتحصيل مقام الابدال فقر الحق

وغناهم

ذلك من عزم الأمور واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

معناهم أو كابروا الانبياء في الموضعين بعد ما فهموا لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا أي يعجبوا بما فعلوا من طاعة وايثار وكل حسنة من الحسنات ويحبون برؤيته ويحبون أن يحمدوا أي يحمدهم الناس فهم محجوبون بعرض الحمد والثناء من الناس أو أن يكونوا محمودين في نفس الامر عند الله بما لم يفعلوا بل فعله الله على أيديهم اذ لا فعل الا لله والله خلقكم وما تعملون فلا تحسبنهم بمفازة من عذاب الحرمان ولهم عذاب أليم لمكان استعدادهم واحتجابهم عما فيه وكان من حقهم أن ينسبوا الفضيلة والفعل الجميل الى الله ويتبرؤا عن حولهم وقوتهم اليه ولا يحتجبوا برؤية الفعل من أنفسهم ولا يتوقعوا به المدح والثناء ولله ملك السموات والارض ليس لاحد فيهما شئ حتى يعطي غيره فيعجب بعطائه والله على كل شئ قدير لا يقدر غيره على فعل ما حتى يعجب برؤيته فيفرح به فرح أعجاب الذين يذكرون الله في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات قياما في مقام الروح بالمشاهدة وقعودا في محل القلب بالمكاشفة وعلى جنوبهم أي تقلباتهم في مكان النفس بالمجاهدة ويتفكرون بألبابهم أي عقولهم الخالصة عن شوب الوهم في خلق عالم الارواح والاجساد يقولون عند الشهود ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا أي شيئا غيرك فان غير الحق هو الباطل بل جعلته أسماءك ومظاهر صفاتك سبحانك ننزهك أن يوجد غيرك أي يقارن شئ فردانيتك أو يثني وحدانيتك فقنا عذاب نار الاحتجاب بالاكوان عن أفعالك وبالافعال عن صفاتك وبالصفات عن ذاتك وقاية مطلقة تامة كافية ربنا انك من تدخل النار بالحرمان فقد أخزيته بوجود البقية التي كلها ذل وعار وشنار وما للظالمين الذين أشركوا برؤية الغير مطلقا أو البقية من أنصار ربنا اننا سمعنا باسماع قلوبنا مناديا من اسرارنا التي هي بساط

لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض والله على كل شئ قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا اننا سمعنا مناديا

وادى الروح الايمن ينادي الى الايمان العياني أن آمنوا بربكم أي شاهدوا ربكم فشاهدنا ربنا فاغفر لنا ذنوب صفاتنا بصفاتك وكفر عنا سيئات أفعالنا برؤية أفعالك وتوفنا عن ذواتنا في صحبة الابرار من الأبدال الذين توفاهم ربك عن ذواتهم لا الأبرار الباقين على حالهم في مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية ربنا وآتنا ما وعدتنا على اتباع رسلك أو محمولا على رسلك من البقاء بعد الفناء والاستقامة بالوجود الموهوب بعد التوحيد ولا تخزنا يوم القيامة الكبرى ووقت بروز الخلق لله الواحد القهار بالاحتجاب بالوحدة عن الكثرة وبالجمع عن التفصيل انك لا تخلف الميعاد فتبقى مقاما وراءنا لم نصل اليه فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والكشف أو أنثى النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات بعضكم من بعض يجمعكم أصل واحد وحقيقة واحدة هي الروح الانسانية أي بعضكم منشأ من بعض فلا أثيب بعضكم وأحرم بعضا فالذين هاجروا عن أوطان مالوفات النفس وأخرجوا من ديار صفاتها أو هاجروا من أحوالهم التي التذوا بها وأخرجوا من مقاماتهم التي يسكنون اليها وأوذوا في سبيلي أي ابتلوا في سبيل سلوك أفعالي بالبلايا والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل في سبيل سلوك صفاتي بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى الرضا وقاتلوا البقية بالجهاد في وقتلوا وأفنوا في بالكلية لأكفرن عنهم سيئاتهم كلها من الصغائر والكبائر أي سيئات بقاياهم ولأدخلنهم الجنات الثلاثة المذكورة ثوابا أي عوضا لما أخذت منهم من الوجودات الثلاثة والله عنده حسن الثواب أي لا يكون عند غيره الثواب المطلق الذي لا يبقى

ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب

منه شيء ولهذا قال والله لانه الاسم الجامع لجميع الصفات فلم يحسن
أن يقول والرحمن فى هذا الموضع أو اسم آخر غير اسم الذات لا يغرنك
تقلب الذين كفروا أي حجبوا عن التوحيد الذي هو دين الحق فى
المقامات والاحوال متاع قليل أي هو يعني الاحتجاب بالمقامات
والتقلب فيها تمتع قليل ثم مأواهم جهنم الحرمان وبئس المهاد
لكن الذين اتقوا ربهم من المؤمنين أي تجردوا عن الوجودات
الثلاثة لهم الجنات الثلاث نزلا معدا من عند الله وان
من أهل الكتاب أي المحجوبين عن التوحيد والمذكورين بصفة
التقلب فى الاحوال والمقامات لمن يؤمن بالله أي يتحقق بالتوحيد
الذاتى وما أنزل اليكم من علم التوحيد والاستقامة وما أنزل
اليهم من علم المبدأ والمعاد خاشعين لله قابلين لتجلي الذات
لا يشترون بآيات الله التى هي تجليات صفاته ثمن البقية الموصوف
بالقلة أولئك لهم أجرهم عند ربهم من الجنان المذكورة ان الله
سريع الحساب يحاسبهم ويجازيهم فيعاقب على بقايا من بقي منهم شيء
أو يثيب بنفي البقايا على حسب درجاتهم فى المواطن الثلاثة
يا أيها الذين آمنوا اصبروا ولله وصابروا مع الله ورابطوا بالله
أي اصبروا فى مقام النفس بالمجاهدة وصابروا فى مقام القلب مع
سطوات تجليات صفات الجلال بالمكاشفة ورابطوا فى مقام
الروح ذواتكم بالمشاهدة حتى لا يغلبكم فترة أو غفلة أو غيبة با
التلوينات واتقوا الله فى مقام الصبر عن المخالفة والرياء وفى المصابرة
عن الاعتراض والامتلاء وفى المرابطة عن البقية والجفاء لكي تفلحوا
الفلاح الحقيقي السرمدي الذي لا فلاح وراءه ان شاء الله

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يغرنك تقلب الذين كفروا
فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد لكن
الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله
وما عند الله خير للأبرار وان
من أهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما أنزل اليكم وما انزل
اليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا أولئك
لهم أجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب يا أيها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون
بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم احذروه في انتحال صفته عند صدور الخيرات منكم واتخذوا الصفة وقاية لكم في صدور ما صدر منكم من الخير وتولوا اصدر عن القادر المطلق الذي خلقكم من نفس واحدة هي النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم وهو آدم الحقيقي وجعل منها زوجها أي النفس الحيوانية الناشئة منها وقيل أنها خلقت من ضلعه الايسر من الجهة التي تلي عالم الكون فانها أضعف من الجهة التي تلي الحق ولولا زوجها لما أهبط الى الدنيا كما اشتهر أن ابليس سوّل لها أولا فتوسّل باغوائها الى اغواء آدم ولا شك في أن التعلّق البدني لا يتهيأ الا بواسطتها وبث منهما رجالا كثيرا أي أصحاب قلوب ينزعون الى أبيهم ونساء أصحاب نفوس و طبائع ينزعون الى أمهم واتقوا الله في ذاته عن اثبات وجودكم واجعلوه وقاية لكم عند ظهور البقية منكم في الفناء في التوحيد حتى لا تحتجبوا برؤية الفناء الذي تساءلون به لا بكم والارحام أي احذروا الارحام الحقيقية أي أقربة المبادي العالية من المفارقات وأرواح الانبياء والاولياء في قطعها بعدم المحبة و اجعلوها وقاية لكم في حصول سعاداتكم وكمالاتكم فان قطع الرحم بفقد المحبة توجه عن الاتصال والوحدة الى الانفصال والكثرة وهو المقت الحقيقي والبعد الكلي عن جناب الحق تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد في العمر أي توجب دوام البقاء واعلم أن الرحم من الظاهر صورة الاتصال الحقيقي في الباطن وحكم الظاهر في التوحيد كحكم الباطن فمن لا يقدر على مراعاة الظاهر فهو أحري بأن لا يقدر على مراعاة الباطن ان الله كان عليكم رقيبا يرقبكم لئلا تحتجبوا عنه بظهور صفة من صفاتكم أو بقية من بقاياكم فتتعذبوا وآتوا يتامى قواكم الروحانية المنقطعين عن تربية الروح القدسي الذي هو أبوهم أموالهم أي معلوماتهم

وكمالاتهم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم

النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم
قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم
أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم
الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها

النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له
ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له
اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم
وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان
عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان
رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها
أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله
من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين

وكما لا تتهموربوهم بها ولا تتبدلوا
الخبيث من المحسوسات والخياليات
والوساوس ودواعي الوهم وسائر قوى
النفس التي هي أموالها بالطيب
من أموالهم ولا تأكلوا أموالهم الى
أموالكم أي لا تخلطوها بها فيشتبه
الحق بالباطل وتستعملوها في تحصيل
لذاتكم الحسية وكمالاتكم النفسية
فتنتفعوا بها في مطالبكم الخسيسة
الدنيوية وتجعلوها غذاء نفوسكم انه
كان حوبا كبيرا حجبة وحرمانا

الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت
أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان
توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن
ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك أعتدنا لهم عذابا اليما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن
فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف
تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا

اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم
الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما

والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من اثبات الغير في الوجود الذي هو الشرك ذاتا وصفة وفعلا فان أكبر الكبائر اثبات وجود غير وجوده تعالى كما قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * ثم اثبات الاثنينية في الذات باثبات زيادة الصفات عليها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه نكفر عنكم سيآتكم بظهور النفس والقلب بصفة من صفاتها أحيانا فانها بعد ظهور نور التوحيد لا تثبت وندخلكم مدخلا كريما أي حضرة عين الجمع لا كرم الا فيها ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الكمالات المرتبة بحسب الاستعدادات الاولية فان كل استعداد يقتضي بهويته في الازل كمالا أو سعادة تناسبه وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر بلفظ التمني الذي هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه للرجال أي الافراد الواصلين نصيب مما اكتسبوا بنور استعدادهم الاصلي وللنساء أي الناقصين القاصرين عن الوصول نصيب مما اكتسبن بقدر استعدادهن واسئلوا الله من فضله أي اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتتعذبوا بنيران الحرمان منه ان الله كان بكل شئ مما يخفى عليكم كامنا في استعدادكم بالقوة عليما فيجيبكم بما يليق بكم كما قال وآتاكم من كل ما سألتموه أي بلسان الاستعداد الذي ما دعاه أحد به الا أجاب كما قال ادعوني أستجب لكم واعبدوا الله خصصوه بالتوجه اليه والفناء فيه الذي هو غاية التذلل ولا تشركوا به شيئا باثبات وجوده وبالوالدين احسانا وأحسنوا الى الروح والنفس اللذين تولد القلب منهما وهو حقيقتكم لستم الا اياه ووفوا حقوقهما وراعوهما حق المراعاة بالاستفاضة من الاول والتوجه اليه بالتسليم والتعظيم وتزكية الثانية وحفظها من أدناس محبة الدنيا والتذلل

ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم

عنه نكفر عنكم سيآتكم و ندخلكم مدخلا كريما و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان

بكل شيء عليما و لكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا و بذي القربى و اليتامى والمساكين و الجار ذي القربى و الجار الجنب والصاحب بالجنب و ابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون

والتذلل بالحرص والشره وأمثالهما ومن شر الشيطان وعداوته اياها وأعينوهما بالرأفة والحمية بتوفير حقوقهما عليهما ومنع الحظوظ عنها وبذي القربى الذي يناسبكم في الحقيقة بحسب القرب في الاستعداد الاصلي والمشاكلة الروحانية واليتامى المستعدين المنقطعين عن نور الروح القدسي الذي هو الاب الحقيقي بالاحتجاب عنه والمساكين العاملين الذين لا مال لهم أي لا حظ من العلوم والمعارف والحقائق فسكنوا ولم يقدروا على المسير وهم السعداء الصالحون الذين مآلهم الى جنة الافعال والجار ذي القربى الذي هو في مقام من مقامات السلوك قريب من مقامك والجار الجنب الذي هو في مقامه بعيد من مقامك والصاحب بالجنب والرفيق الذي هو في عين مقامكم ويرافقكم في سيركم وابن السبيل أي السالك في طريق الحق الداخل في الغربة عن مأوى النفس الذي لم يصل الى مقام من مقامات أهل الله وما ملكت أيمانكم من أهل ارادتكم ومحبتكم الذين هم عبيدكم كلا بما يناسبه ويليق به من أنواع الاحسان وان شئت أولت ذي القربي بما يتصل به من الملكوت العالية من المجردات واليتامى بالقوى الروحانية كما مر والمساكين بالقوى النفسانية من الحواس الظاهرة وغيرها والجار ذي القربى بالعقل والجار الجنب بالوهم والصاحب بالجنب بالشوق والارادة وابن السبيل بالفكر والمماليك بالملكات المكتسبة التي هي مصادر الافعال الجميلة ان الله لا يحب من كان مختالا لا يسعى في السلوك بنفسه لا بالله معجبا باعماله فخورا متبجحا باحواله ومقاماته وكما لاته محتجبا برؤيتها ورؤية اتصافه بها الذين يبخلون أولا بامساك كمالاتهم وعلومهم في مكامن قرائحهم ومطامير غرائزهم لا يظهرونها بالعمل بها في وقتها ثم بالامتناع عن توفير حقوق ذوي الحقوق عليهم لا يبذلون صفاتهم وذواتهم بالفناء في الله لمحبتهم لها

ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

ـلا ينفقون أموال علومهم وأخلاقهم وكمالاتهم على ماذكرنا من المستحقين ويأمرون الناس بالبخل يحملونهم على مثل حالهم ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من التوحيد والمعارف والاخلاق والحقائق فى كتم الاستعداد وظلمة القوة كأنها معدومة وأعتدنا للكافرين المحجوبين عن الحق عذابا مهينا فى ذل وجوههم وشين صفاتهم والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أي يبرزون كمالاتهم من كتم العدم ويخرجونها الى الفعل محجوبين برؤيتها لانفسهم يراؤن الناس بانها لهم ولا يؤمنون بالله الايمان الحقيقي فيعلمون أن الكمال المطلق ليس الا له ومن أين لغيره وجود حتى يكون له فيتخلصون عن حجاب رؤية الكمال لانفسهم وينجون عن اثم العجب ولا باليوم الآخر أي الفناء فى الله والبروز للواحد القهار فيتبرؤن من ذنب الشرك وذلك لمقارنة شيطان الوهم اياهم ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا لانه يضله عن الهدى ويحجبه عن الحق وماذا عليهم لو آمنوا بالله أى لو صدقوا الله بالتوحيد والفناء فيه ومحو كمالاتهم التى رزقهم الله باضافتها الى الله وكان الله بهم عليما يجازيهم بالبقاء بعد الفناء وكونهم مع تلك الصفات الكمالات بالله لا بانفسهم ان الله لا يظلم أى لا ينقص من تلك الكمالات بالفناء فيه مثقال ذرة بل يضاعفها بالتائيد الحقانى وان تك حسنة يضاعفها ولا تكون حسنة الا اذا كانت له ويؤت من لدنه أجرا عظيما هو ما أخفى له من قرة أعين أى الشهود الذاتي الذى لا حجبة معه عن تفاصيل الصفات فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الى آخره الشهيد الشاهد ما يحضر كل أحد مما بلغه من الدرجة فى العرفان وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعملة سعيه ومبلغ جهده مقاما كان أو صفة من صفات الحق أو ذاتا فلكل أمة شهيد بحسب ما دعاهم اليه نبيهم وعرفه لهم وما دعاهم الا الى ما وصل اليه من

مقامه فى المعرفة ولا يبعث نبىّ الا بحسب استعداد أمّته فهم يعرفون
الله بنور استعدادهم فى صورة كمال نبيّهم ولهذا ورد فى الحديث انّ الله
يتجلّى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كلّ واحد من اهل الملل والمذاهب
ثم يتحول عن تلك الصّورة فيبرز فى صورة أخرى فلا يعرفه الا
الموحّدون الداخلون فى حضرة الاحدية من كل باب وكما أنّ لكل
أمّة شهيدا فكذلك لكلّ أهل مذهب شهيد ولكلّ واحد شهيد
يكشف عن حال مشهوده وأمّا المحمّديون فشهيدهم الله المحبوب
الموصوف بجميع الصفات لمكان كمال نبيهم وكونه حبيبا مؤتي
جوامع الكلم متمّما لمكارم الاخلاق فلا جرم يعرفونه عند التحوّل
فى جميع الصّور اذا تابعوا نبيّهم حق المتابعة وكانوا أوحديين
محبوبين كنبيّهم يومئذ يودّ الذين كفروا بالاحتجاب عن الحق
وعصوا الرّسول بالاحتجاب عن الدين لو تسوّى بهم أرض
الاستعداد فتنطمس نفوسهم أو تصير ساذجة لا نقش فيها من العقائد
الفاسدة والرذائل الموبقة ولا يكتمون الله حديثا أى لا يقدرون
على كتم حديث من تلك النقوش حتى لا يتعذبون بعقابه يا ايها الذين
آمنوا بالايمان العلمي فانّ المؤمن بالايمان العينىّ لا يكون فى صلاة
غافلا لا تقربوا الصّلوة أى لا تقربوا مقام الحضور والمناجاة
مع الله فى حال كونكم سكارى من نوم الغفلة أو من خمور الهوى
ومحبة الدّنيا حتى تعلموا ما تقولون فى مناجاتكم ولا تشتغل قلوبكم
بأشغال الدّنيا ووساوسها فتذهلوا عنه ولا فى حال كونكم بعداء
عن الحق بشدّة الميل الى النفس ومباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها
والركون اليها الا عابرى سبيل أى مارّين عليها سالكى طريق
من طرق تمتعاتها بقدر الضرورة والمصلحة كعبور طريق الاغتذاء
بالمطعم والمشرب لسدّ الرّمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحرّ والبرد
وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل لا منجذبين اليها بالكلية بمجرّد الهوى

يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا
الرّسول لو تسوّى بهم الأرض
ولا يكتمون الله حديثا يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصّلوة
وأنتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون ولا جنبا الا عابري
سبيل

حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها

فتنطبع فيكم فلا يمكن زوالها أو يتعذر حتى تغتسلوا أي تتطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة من الانجذاب الى الجهة السفلية بماء التوبة والاستغفار وعيون التنصل والاعتذار وان كنتم مرضى القلوب فاقدى سلامتها بأمراض العقائد الفاسدة والرذائل المهلكة أو على سفر فى تيه الجهل والحيرة لطلب لذة النفس ومادة الرجس بالحرص أو جاء أحد منكم من الاشتغال بلوث المال وكسب الحطام ملوثا بهيئة محبته وميله راسخة فيه تلك الهيئة أو لامستم النساء لازمتم النفوس باشرتموها فى لذاتها وشهواتها فلم تجدوا ماء علما يهديكم الى التفصى منها ويهديكم بالتطهر عنها فتيمموا صعيدا طيبا فتوجهوا صعيد استعدادكم الطيب واقصدوه وارجعوا الى أصل الاستعداد الفطري فامسحوا من نوره بوجوهكم وأيديكم أي ذواتكم الموجودة وصفاتكم بالنزول ومحو هيئات التعلق بها والتصرف فيها فان ذلك التراب يمحو آثارها ويذرها صافية كما كانت ان الله كان عفوا يعفوا عن تلك الهيئات المظلمة ورسوخ تلك الملكات الحاجبة بتركها والاعراض عنها فيزيلها بالكلية فيصفوا استعدادكم وتستعدوا للقائه ومناجاته غفورا يستر صفاتكم وذواتكم بصفاته وذاته ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب أي بعضا هو اعترافهم بالحق مع احتجابهم عن الدين يشترون الضلالة يستبدلون الاحتجاب عن الدين الذي هو طريق الحق بنور هداية استعدادهم ويريدون بكم ذلك أيضا وهم أعداؤكم علم الله عداوتهم اياكم اذا وكفى بالله وليا يلى أمركم بالتوفيق لطريق التوحيد ونصيرا ينصركم على أعدائكم بالقمع يا أيها الذين أوتوا الكتاب كتاب الاستعداد آمنوا ايمانا حقيقيا عيانيا باخراج ما فى كتاب استعدادكم الى الفعل من توحيد الذات من قبل أن نطمس وجوها بازالة استعدادها ومحوه فنردها على أدبارها التى هى أسفل سافلى

عالم الجسم الذي هو خلف كلّ عالم أو نلعنهم نعذبهم بالمسخ كما مسخنا
أصحاب السّبت وكان أمر الله مفعولا أي مقضيا الى الابد لا يغيّره
أحد ولا ينقضه انّ الله لا يغفر أن يشرك به اشارة الى انّ
الشقاوة العلميّة الاعتقادية مخلّدة لا تتدارك أبدا دون العمليّة
أي لا يستر بوجوده ولا يعفو بذاته من يثبت غيره في الوجود وكيف وانّه
ينافيه بوجوده ألم تر الى الّذين يزكون أنفسهم أي يزيلون صفات
نفوسهم بنفوسهم وذلك غير ممكن كما لا يمكن لاحد نا حمل نفسه
اذ هي لوازم النّفس باقية لازمة لها ولهذا قال تعالى ومن يوق شحّ
نفسه اذ الرذائل معجونة فيها باقية ببقائها وقال عليه الصّلاة
والسّلام شرّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيّ أي يقف على علم
التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى تحيى بالله فانّه حينئذ تزندق قائل
بالاباحة في الاشياء بل الله يزكّي من يشاء بمحو صفاته وازالتها بصفاته
تعالى ولا يظلمون فتيلا أي لا ينقصون شيئا حقيرا من صفاتهم و
حقوقها فانّ الله لا يأخذ شيئا منها مع ضعفها وسرعة انقضائها حتى يعطي
بدله من صفاته مع قوّتها ودوامها انظر كيف يفترون على الله الكذب
بادّعاء تزكية نفوسهم من صفاتها وما تركت أو بانتحال صفات الله الى
أنفسهم لوجود نفوسهم ألم تر الى آخره يؤمنون بالجبت والطّاغوت
لاثباتهم وجود الغير وذلك اضلالهم عن الدّين الذي هو طريق
التوحيد ويقولون لاجل الذين حجبوا عن الحق هؤلاء أهدى
من الموحّدين سبيلا لموافقتهم في الشرك دون المؤمنين فانهم
يخالفونهم في الطريق والمقصد اذ المعترفون بالتّوحيد لما ضلوا
السّبيل لم يصلوا الى المقصد الذي اعترفوا به فلزمهم شرك خفيّ
قريب من حال المحجوبين عن الحقّ الّذين أشركوا شركا جليّا
فناسبوهم وصوّبوهم وزعموا أنهم أهدى لموحّدين على ما نرى
عليه بعض الظاهريين من الاسلاميين أولئك الذين لعنهم الله بمسخ

أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا انّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ألم تر الى الذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيرا

الاستعداد ومن طرده الله فلا يمكن لاحد نصرته بالهداية والتقريب والانجاء ان الذين كفروا باياتنا أي حجبوا عن تجليات صفاتنا و أفعالنا اذ مطلع الآية كونه متجليا بالعلم والحكمة والملك في آل ابراهيم سوف نصليهم نارشوق الكمال لاقتضاء غرائزهم وطباعهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه أو نار قهر من تجليات صفات قهره تناسب أحوالهم أونار شره نفوسهم وحدة شوقها وطلبها لما ضريت بها من كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها كلما نضجت جلودهم رفعت حجبهم الجسمانية بانسلاخهم عنها بدلناهم حجبا غيرها جديدة ليذوقوا العذاب نيران الحرمان ان الله كان عزيزا قويا يقهرهم ديدن لهم بذل صفات نفوسهم ويحرقهم بنيران توقانها الى كمالاتهم مع حرمانهم أبدا حكيما يجازيهم بما يناسبهم من العذاب الذي اختاروه لانفسهم بدواعيهم الغضبية والشهوية وغيرها وميولهم الى الملاذ الجسمانية فلذلك بدلوا حجبا ظلمانية بعد حجب ان الذين امنوا بتوحيد الصفات وعملوا مايصلحهم لقبول تجلياتها سندخلهم جنات الاتصاف بها ومقاماتها تجري من تحتها الانهار أي أنهار علوم تجلياتها من علوم القلب والازواج ههنا الارواح المقدسة التي هي مظاهر الصفات الالهية المطهرة بالهيئات البدنية وندخلهم ظلا ظليلا أي ظل الصفات الالهية الدائم روحها بمحو الصفات البشرية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها أي حق كل ذي حق اليه بتوفية حق الاستعداد أولا ثم بتوفية حقوق القوى كلها من كمالاتها التي تقتضيها ثم بتوفية حق الله تعالى من اداء الصفات اليه ثم أداء الوجود فتكونوا فانين في التوحيد فاذا رجعتم الى البقاء بعد الفناء وحكمتم بين الناس كنتم قائمين في الاشياء بالله قوامين بالقسط متصفين بعدل الله بحيث لايمكن صدور الجور منكم وأقل الدرجات في

ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به

في العدل هو المحو في الصفات اذ القائم بالنفس لا يقدر على العدل أبدا
ان الله كان سميعا بأقوالكم فيما بين الناس من المحاكمات هل هي
صائبة بالحق أم فاسدة بالنفس بصيرا بأعمالكم هل تصدر من
صفات نفوسكم أو من صفات الحق يا أيها الذين آمنوا بتوحيد
الصفات أطيعوا الله بتوحيد الذات والفناء في الجمع وأطيعوا
الرسول بمراعاة حقوق التفصيل في عين الجمع وملاحظة
ترتيب الصفات بعد الفناء في الذات وأولي الأمر منكم ممن استحق
الولاية والرياسة كما مر في حكاية طالوت ألم تر أي تعجب من الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك من علم التوحيد وما أنزل من قبلك
من علم المبدأ والمعاد يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وهو ينافي
ما ادعوه اذ لو كان ايمانهم صحيحا لما أثبتوا غيرا حتى يكون له حكم فانهم
بحكم الايمان الحقيقي مأمورون بالكفر بغيره ومن لم ينسلخ عن صفاته
وأفعاله ولم تنطمس ذاته في الله تعالى فهو غيره ومن توجه الى الغير فقد
أطاع الشيطان ولا يريد الشيطان بهم الا الضلال البعيد الذي هو
الانحراف عن الحق بالشرك اذ الزيغ عن الدين هو الضلال المبين وما
أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الآية الفرق بين الرسول والنبي
هو أن الرسالة باعتبار تبليغ الاحكام يا أيها الرسول بلغ والنبوة
باعتبار الاخبار عن المعارف والحقائق التي تتعلق بتفاصيل الصفات
والافعال فان النبوة ظاهر الولاية التي هي الاستغراق في عين الجمع
والفناء في الذات فعلمها علم توحيد الذات ومحو الافعال والصفات
فكل رسول نبي وكل نبي ولي وليس كل ولي نبيا ولا كل نبي مرسلا
وان كانت رتبة الولاية أشرف من النبوة والنبوة من الرسالة كما قيل

مقام النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

فلا يرسل الرسول الا للطاعة اذ حكمه حكم الله باعتبار
التبليغ فيجب أن يطاع ولا يطاع الا باذنه فان من حجب عنه بقصور

ان الله كان سميعا بصيرا
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا
ألم تر الى الذين يزعمون أنهم
آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل
من قبلك يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت
وقد أمروا أن يكفروا به و
يريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم
تعالوا الى ما أنزل الله والى
الرسول رأيت المنافقين
يصدون عنك صدودا
فكيف اذا أصابتهم
مصيبة بما قدمت أيديهم
ثم جاؤك يحلفون بالله ان
أردنا الا احسانا وتوفيقا
أولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم
وقل لهم في أنفسهم قولا
بليغا وما أرسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله

الاستعداد كالكافر الاصلي والشقي الحقيقي أو بالرين محو الاستعداد
كالمنافق ليس بماذون له في الطاعة في الحقيقة ولو أنهم اذ ظلموا
أنفسهم بمنعها عن حقوقها التي هي كمالاتها الثابتة فيها بالقوة
وتكدير الاستعداد بالتوجه الى طلب اللذات الحسية والاغراض
الفانية جاؤك بالارادة التي هي مقتضى استعدادهم فاستغفروا الله
طلبوا من الله ستر صفات نفوسهم التي هي مصادر تلك الافعال
الحاجبة لما في استعدادهم بنور صفاته واستغفر لهم الرسول
بامدادهم بنور صفاته التي هي صفات الله عز وجل لرابطة
الجنسية التي بينهم وبين نفسه ومكان الارادة والمحبة التي
تستلزم قربهم منه وامتزاجهم به لوجدوا الله توابا مطهرا
مصفيا لاستعدادهم بنوره اذ قبول التوبة هو القاء نور الصفات
عليهم وتنوير بواطنهم بهيئة نورية تعصمهم من الخطأ في الافعال
لبعد النور عن الظلمة رحيما يفيض عليهم رحمة الكمال اللائق بهم من الايقان العلمي
أو العيني أو الحقي فلا وربك لا يؤمنون الايمان الحقيقي
التوحيدي حتى يحكموك لكون حكمك حكم الله وانما حجبت الذات
بالصفات والصفات بالافعال فاذا تشاجروا وقفوا مع صفاتهم
محجوبين عن صفات الحق أو مع أفعالهم محجوبين عن أفعال الحق
فلم يؤمنوا حقيقة فاذا حكموك انسلخوا عن أفعالهم واذا لم يجدوا
في أنفسهم حرجا من قضائك انسلخوا عن اراداتهم فصاروا الى مقام الرضا
وعن علمهم وقدرتهم فصاروا الى مقام التسليم فلم يبق لهم حجاب
من صفاتهم واتصفوا بصفات الحق فانكشف لهم في صورة الصفات
ليعلموا أنك هو قائم به لا بنفسك عادل بالحقيقة بعدله فتحقق ايمانهم
بالله ولو أنا كتبنا أي فرضنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم بقمع الهوى
الذي هو حياتها وافناء صفاتها أو اخرجوا من دياركم مقاماتكم
التي هي الصبر والتوكل والرضا وأمثالها لكونها حاجبة عن التوحيد

ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما
ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا
أنفسكم أو اخرجوا من دياركم

الصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطّئنّ فان

كما قال الحسين بن منصور قدّس الله روحه لابراهيم بن ادهم رحمه الله لما سأله عن حاله وأجابه بقوله أدور في الصحاري وأطوف في البراري حيث لا ماء ولا شجر ولا روض ولا مطر هل يصح حالي في التوكل أم لا فقال اذا أفنيت عمرك في عمران بطنك فأين الفناء في التوحيد ما فعلوه الا قليل منهم وهم المحبّون المستعدّون للقائه الاكثرون قدرا الاقلّون عددا كما قال تعالى وقليل ما هم لكان خيرا لهم بحسب كمالهم الحاصل لهم عند رفع حجب صفات النفس بالاتصاف بصفات الحق أو بالوصول الى عين الجمع وأشدّ تثبيتا بالاستقامة في الدّين عند البقاء بعد الفناء واذا لآتيناهم من لدنّا أجرا عظيما من تجليات الصفات عند قتل النفس ولهديناهم صراطا مستقيما عند الخروج عن الديار أي منازل النفس في المقامات وهو طريق الوحدة والاستقامة في التوحيد ومن يطع الله بسلوك طرق التوحيد والجمع والرّسول بمراعاة التفصيل فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم بالهداية من النّبيّين والصّدّيقين الذين صدقوا بنسبة الافعال والصفات الى الله بالانخلاع عن صفاتهم والاتصاف بصفاته ولو ظهروا بصفات نفوسهم لكانوا كاذبين والشّهداء أي أهل الحضور والصالحين أي أهل الاستقامة في الدين ذلك الفضل أي التوفيق لتحصيل الكمال الذي ناسبوا به النّبيين ومن معهم فرافقوهم عليما يعلم ما في استعدادهم من الكمال فيظهره عليهم خذوا حذركم أي ما تحذرون من القاء الشيطان ووساوسه واهلاكه اياكم بالاغواء ومن ظهور صفات نفوسكم واستيلائها عليكم فانها أعدى عدوّكم فانفروا ثبات أسلكوا في سبيل الله جماعات كل فرقة على طريقة شيخ كامل عالم أو انفروا جميعا في طريق التوحيد والاسلام على متابعة النبيّ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله الى آخره أثبت أنهم قدريون يضيفون

أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ اذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان انّ كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر الى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس

كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج

ومن تولّىٰ فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيّتون فاعرض عنهم وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلا

أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلّف الّا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكفّ بأس الّذين كفروا والله اشدّ بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيّئة يكن له كفل منها وكان الله على كلّ شيءٍ مقيتا واذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها انّ الله كان على كلّ شيءٍ حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنّكم الىٰ يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن

الخيرات الى الله والشرور الى الناس يتشبّهون بالمجوس في اثبات مؤثرين مستقلّين في الوجود واضافتهم الشرور الى الرّسول لا الى أنفسهم كانت لأنه باعثهم ومحرّضهم على ما يلقون بسببه الشر عندهم فأمر الرّسول بدعوتهم الى توحيد الافعال ونفي التاثير عن الاغيار والاقرار بكونه فاعل الخير والشرّ بقوله قل كلّ من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا لاحتجابهم بصفات النفوس وانجاج اذان قلوبهم التي هي أوعية السّماع والوعي ثم بين انّ الله فضلا وعدلا فالخيرات والكمالات كلها من فضله والشرور من عدله أي يقدرها علينا ويفعلها بنا لاستعداد واستحقاق فينا يقتضي ذلك وذلك الاستحقاق انما يحدث من ظهور النفس بصفاتها وارتكابها المعاصي والذنوب الموجبة للعقاب لا بفعل آخر كما نسبوا ما أصابهم من الشر الى الرّسول لانّ الاستحقاق مرتب على الاستعداد ولا يعرض ما يقتضيه استعداد أحد لغيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فكذبهم وخطاهم في قدريتهم باثبات ان السّبب الفاعليّ للخير والشرّ ليس الّا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وأمّا السّبب القابليّ فهو وان كان أيضا منه في الحقيقة الا أن قابلية الخير هو من الاستعداد الاصليّ الذي هو من الفيض الاقدس الّذي لا مدخل لفعلنا واختيارنا فيه وقابليّة الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصّفات والافعال الحاجبة للقلب المكدّرة لجوهره حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والمصائب البلايا والنوائب لا من قبل الرّسول أو غيره انّ الّذين توفّاهم الملائكة الى آخره التوفي هو استيفاء الرّوح من البدن بقبضها عنه وهو على ثلاثة أوجه توفي الملائكة وتوفي ملك الموت وتوفي الله أما توفي الملائكة فهو لاصحاب النفوس وهم امّا سعداء أهل الخير والصفات الحميدة والاخلاق الحسنة من الصالحين المتقين الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون

يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولّوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا

اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون
أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم
السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وأولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا وما كان لمؤمن
أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة
الى أهله الا أن يصدقوا فان
كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى أهله وتحرير
رقبة مؤمنة فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله وكان الله عليما
حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه
وأعد له عذابا عظيما يا أيها
الذين آمنوا اذا ضربتم في
سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا
لمن ألقى اليكم السلام لست
مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة
كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم فتبينوا ان الله كان
بما تعملون خبيرا لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير
أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات

سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فمعادهم الى جنة الافعال واما أشقياء أهل الشر والصفات الرديئة والأخلاق السيئة فلا يقبض أرواحهم الا القوى الملكوتية التي هي للعالم بمثابة قواهم التي هم في مقامها محتجبون بصفات النفس ولذات القوى الخيالية والوهمية والسبعية والبهيمية من الكافرين الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فمعادهم الى النار واما توفي ملك الموت فهو لارباب القلوب الذين برزوا عن حجاب النفس الى مقام القلب ورجعوا الى الفطرة فتنوروا بنورها فتقبض أرواحهم النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم باتصالهم بها هذا اذا قبض أرواحهم ملك الموت بنفسه اما اذا قبض بأعوانه وقواه فهم الفريق الأول وقد يقبض بنفسه ويذرهم في ملكوت العذاب حتى يحاسبوا ويعاقبوا بحسب ذنوبهم ويتخلصوا وذلك للكمال العلمي والنقصان العملي كمخلص من الجهل والشرك وتحلى بالعلم والتوحيد ولكن تراكمت على قلبه الهيآت المظلمة والملكات الرديئة بسبب الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة وللعلم بالتوحيد والجهل بالمعاد كالموحد المنكر للجزاء فينهمك في المعاصي كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم واما توفي الله تعالى فهو للموحدين الذين عرجوا عن مقام القلب الى محل الشهود فلم يبق بينهم وبين ربهم حجاب فهو يتولى قبض أرواحهم بنفسه ويحشرهم الى نفسه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها ظالمي أنفسهم بمنعها عن حقوقها التي اقتضتها استعداداتهم من الكمالات المودعة فيها فيم كنتم حيث قصرتم في السعي لما قدرتم وفرطتم في جنب الله وقصرتم عن بلوغ كمالكم الذي هيئ لكم وندبتم اليه قالوا كنا مستضعفين في الأرض لاستعدادنا الذي جبلنا عليه باستيلاء قوى النفس الامارة وغلبة سلطان الهوى بشيطان الوهم أسرونا في قيودهم وجبرونا

علي دينهم وأكرهونا على كفرهم قالوا ألم تكن أرض الله واسعة ألم تكن سعة استعدادكم بحيث تهاجروا فيها من مبدأ فطرتكم خطوات يسيرة بحيث اذا ارتفعت عنكم بعض الحجب لطلقتم عن أسر القوى وتخلصتم عن قيود الهوى وتقويتم بامدادا عوانكم القوى الروحانية ونصرتم بأنوار القلب فخرجتم عن القرية الظالم أهلها التى هى مدينة النفس الى بلد القلب الطيبة فتداركتكم رحمة ربكم الغفور فأولئك مأواهم جهنم نفوسهم الشديدة التوقان مع حصول الحرمان وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال أى أقوياء الاستعداد الذين قويت قواهم الشهوية والغضبية مع قوة استعدادهم فلم يقدروا على قمعها فى سلوك طريق الحق ولم يذهبوا القواهم الوهمية والخيالية فيبطلوا استعدادتهم بالعقائد الفاسدة فبقوا فى أسر قواهم البدنية مع تنور استعدادهم بنور العلم وعجزهم عن السلوك برفع القيود والنساء أى القاصري الاستعداد عن درك الكمال العلمى وسلوك طريق التحقيق الضعفاء القوى والأحلام الذين قال فى حقهم أكثر أهل الجنة البله والولدان أي الناقصين القاصرين عن بلوغ درجة الكمال لغيرة تلحقهم من قبل صفات النفس لا يستطيعون حيلة لعدم قدرتهم وعجزهم عن كسر صفات النفس وقمع الهوى بالرياضة ولا يهتدون سبيلا لعدم علمهم بكيفية السلوك وحرمانهم عن نور الهداية الشرعية فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم بمحو تلك الهيئات المظلمة لعدم رسوخها وسلامة عقائدهم وكان الله عفوا العفو عن الذنوب مادامت الفطرة لم تتغير غفورا يستر بنور صفاته صفات نفوسهم ومن يهاجر أي مقار النفس المالوفة فى سبيل طريق الحق بالعزيمة يجد فى أرض استعداده مهاجر ومساكن ومنازل كثيرة فيها رغم أنوف قوى نفسه الوهمية والخيالية والبهيمية

قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة

والسبعية واذلالها وسعة وانشراحا في الصدر عند الخلاص من ضيق صفات النفس وأسر الهوى ومن يخرج من المقام الذي هو فيه سواء كان مقر استعداده الذي جبل عليه أو منزلا من منازل النفس أو مقاما من مقامات القلب مهاجرا الى الله بالتوجه الى توحيد الذات ورسوله بالتوجه الى طلب الاستقامة في توحيد الصفات ثم يدركه الانقطاع قبل الوصول فقد وقع أجره على الله بحسب ما توجه اليه فان المتوجه الى السلوك له أجر المنزل الذي وصل اليه أي المرتبة من الكمال الذي حصل له ان كان وأجر المقام الذي وقع نظره عليه وقصده فان ذلك الكمال وان لم يحصل له بحسب الملك والقدم لكنه أشتاق اليه بحسب القصد والنظر فعسى أن يؤيده التوفيق بعد ارتفاع الحجب بالوصول اليه وكان الله غفورا يغفر له ما يمنعه عن قصده من الموانع رحيما يرحمه بأن يهب له الكمال الذي توجه اليه ووقع نظره عليه واذا سافرتم في أرض الاستعداد بالطريق العلمي لطلب اليقين فليس عليكم جناح أن تقصروا أي تنقصوا من الاعمال البدنية واداء الحقوق العبودية من الشكر والحضور لقوله عليه الصلاة والسلام من أوتي حظه من اليقين فلا يبالي بما أنتقص من صلاته وصومه ان خفتم أن يفتنكم أي يغويكم ويضلكم الذين كفروا أي حجبوا من قوى الوهم والتخيل وشياطين الانس الضالين المضلين لما علم من قوله صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انا أنزلنا اليك الكتاب أي علم تفاصيل الصفات وأحكام تجلياتها بالحق ملتبسا بالعدل والصدق أو قائما بالحق لا بنفسك لتكون حاكما بين الخلق بما أراك الله من عدله ولا تكن للخائنين الذين لا يؤدون أمانة الله التي أودعها عندهم في الازل بما ركز في استعدادهم من امكان كمال معرفته وخانوا أنفسهم وغيرهم بهضم حقوقهم وصرفها في غير وجهها

غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين

خصيما يدفع عنهم العذاب وتسليط الله الخلق عليهم بالايذاء ويحتج عنهم على غيرهم أو على الله بالاعتراض بانّه لم خذلهم وقهرهم فانهم الظالمون لا حجة لهم بل الحجة عليهم واستغفر الله لنفسك بترك الاعتراض والاحتجاج عنهم لنغفر تلوينك الذي ظهر عليك بوجود قلبك وبصفاته ولا تجادل ظهر تأويله من هذا يستخفون من الناس بكتمان رذائلهم وصفات نفوسهم التي هي معايبهم عنهم ولا يستخفون من الله باذالتها وقلعها وهو شاهدهم يعلم بواطنهم اذ يبيّتون أي يقدّرون في عالم ظلمة النفس الطبيعة ما لا يرضى من القول من الوهميات والتخيلات الفاسدة التي يلفقونها في تحصيل أغراضهم من حطام الدّنيا ولذاتها وكان الله بما يعملون محيطا يجازيهم بحسب صفاتهم وأعمالهم ها أنتم هؤلاء ظاهر مما مرّ ومن يعمل سوأ بظهور صفة من صفات نفسه أو يظلم نفسه بنقص شيء من كمالاته التي هي مقتضى استعداده بتقصيره فيه وارتكاب عمل ينافيه ثم يطلب من الله ستر تلك الصفة والهيئة الساترة لكماله بالتوجه اليه والتنصّل عن الذّنب يجد الله غفورا يستر ذلك السوء والهيئة المظلمة بنور صفته رحيما يهب ما يقتضيه استعداده ومن يكسب خطيئة بظهور نفسه أو اثما يمحو ما في استعداده وكسب هيئة منافية لكماله ثم يرم به بريئا بأن قال حملني على ذلك فلان ومنعني عن طلب الحق فلان وهذا جريمة فلان كما هو عادة المتعلّلين بالاعذار فقد احتمل بهتانا بنسبة فعله الى الغير اذ لو لم يكن في نفسه ميل لما يضادّ كماله ومناسبة لمن وافقه والطاعة لما قبل ذلك منه فما كان الامر قبل نفسه كما قال لهم الشيطان انّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم اذ لو لم يكن في نفوسهم ظلمة بكسبها وظهور صفاتهم لم يكن فيهم محلّ

خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيّتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا

لوسوسته وقابلية لدعوته واثما مبينا ظاهرا متضاعفا التركب من
هيئة الخطيئة والامتناع من الاعتراف ونسبة التقصير الى أنفسهم
لتنكسر فتضعف عن الاستيلاء على القلب وحجبه عن الكمال ولولا
فضل الله عليك أي توفيقه وامداده لسلوك طريقه بما يخرج
كمالك الى الفعل ويبرز ما فيك كامنا من العلم ورحمته هبته
لذلك الكمال المطلق الذي أودعه فيك في الازل وهي الرحمة
التي ليس وراءها رحمة وما يضلون الا أنفسهم لكون الضلال
ناشئا من أصل استعدادهم لكونهم مجبولين على الشقاوة أزلا فكيف
يرجع ذلك الضلال المعجون فيهم الى غيرهم وأنزل الله عليك الكتاب
أي العلم التفصيلي التام بعد الوجود الموهوب والحكمة وعلم أحكام
التفاصيل وتجليات الصفات مع العمل به وعلمك ما لم تكن تعلم
لانه علم الله لا يعلمه الا هو فلما كشف لك عن ذاته بفنائك فيه
ثم أبقاك بالوجود الحقاني فصار قلبك وحجبت بحجاب ذلك
القلب علمك علمه اذ الصفة تابعة للذات وكان فضل الله
في اظهار هذا الكمال عليك بالتوفيق للعمل الذي أوصلك الى
ما أوصلك عظيما لاخير في كثير من نجواهم فانها فضول الفضول
يجب تركها على السالك كما قال عليه الصلاة والسلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الا من أمر أي الا نجوى من أمر بصدقة
أي بفضيلة السخاء التي هي من باب العفة أو معروف قولي
كتعليم علم وحكمة من باب فضيلة الحكمة أو فعلي كاغاثة
ملهوف واعانة مظلوم من باب الشجاعة أو اصلاح بين الناس
من باب العدالة ومن يفعل ذلك أي يجمع بين الكمالات
المذكورة ابتغاء مرضات الله لا لطلب المحمدة أو الرياء والسمعة
فتصير به الفضيلة رذيلة فسوف نؤتيه أجرا عظيما من جنات الصفات
ان يدعون من دونه الا اناثا أي نفوسا اذ كل من يشرك بالله فهو

واثما مبينا ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم
أن يضلوك وما يضلون الا
أنفسهم وما يضرونك من شيء
أنزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما لاخير
في كثير من نجواهم الا من أمر
بصدقة أو معروف أو اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه
أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا ان يدعون من دونه
الا اناثا

خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من

تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوء يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما

عابد لنفسه بطاعة هواها وعابد لشيطان الوهم بقبول الغوائه وطاعته أو كل ما يعبد من دون الله لأنه ممكن وكل ممكن فهو متأثر عن الغير قابل لتأثيره محتاج اليه وهي صفة الاناث نصيبا مفروضا أي غير المخلصين الذين أخلصوا دينهم بالتوحيد ولآمرنهم بالعادات الفاسدة والاهواء المردية والافعال الشنيعة المخالفة للعقل والشرع والذين آمنوا الايمان الحقيقي التوحيد لانهم في مقابلة المشركين وعملوا ما يصلح لهم في الوصول الى الجمع أو يصلح للناس أجمعين بالاستقامة في الله وبالله بعد الفناء وحصول البقاء سندخلهم الجنات الثلاثة المذكورة ليس حصول الموعود بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب أي ما بقيتم مع نفوسكم وصفاتها وأفعالها فارادتكم مجرد تمن والتمني طلب ما يمتنع وجوده في العادة ومن أحسن دينا أي طريقا ممن أسلم وجهه أي وجوده لله وأخلص ذاته من شوب الانية والاثنينية بالفناء المحض وهو محسن مشاهد للجمع في عين التفصيل مراع لحقوق تجليات الصفات وأحكامها سالك طريق الاحسان بالاستقامة في الاعمال واتبع ملة ابراهيم في التوحيد حنيفا مائلا عن كل شرك في ذاته وصفاته وأفعاله وعن كل دين باطل أي طريق يؤدي الى اثبات فعل لغيره أو صفة أو ذات اذ دينه دين الحق أعني سيره حينئذ سير الى الله لا سير في الله بسلوك طريق الصفات ولا الى الله بقطع صفات النفس ومناهل صفات القلب فلا دين أحسن من دينه واتخذ الله ابراهيم خليلا يخاله أي يدخله في خلال ذاته وصفاته بحيث لا يذر منها بقية أو يسد خلله ويقوم بدل ما يفني منه عند تكميله وفقره اليه فالخليل وان كان أعلى مرتبة من الصفي لكنه أدون من الحبيب لان الخليل محب يوشك أن يتوهم فيه بقية غيرية والحبيب محبوب لا يتصور فيه ذلك ولهذا ألقي في نار العشق دونه من كان يريد

صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها

ومافي الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان

يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا

وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا

ثواب الدنيا بالوقوف مع هوى النفس فما له يطلب أخس الأشياء ويقف في أدنى المراتب فعند الله ثواب الدارين جميعا ان اراده بالفناء فيه لأنه الوجود المحيط بالكل فلا يفوته شيء وكان الله سميعا بأحاديث نفوسكم بصيرا بنياتكم وارادتكم وأعمالكم يا أيها الذين آمنوا بالتوحيد العلمي وارادة ثواب الدارين كونوا ثابتين في مقام العدالة التي هي أشرف الفضائل قوامين بحقوقها بحيث تكون ملكة راسخة فيكم لا يمكن معها صدور جور وميل منكم في شيء ولا ظهور صفة نفس لاتباع هوى في جذب نفع دنيوي أو دفع مضرة يا أيها الذين آمنوا بالايمان التقليدي آمنوا بالايمان التحقيقي أو آمنوا بالايمان العلمي آمنوا بالايمان العيني ان الذين آمنوا ثم كفروا الى آخره أي تحيروا وترددوا بين جهتي الربوبية العلوية والسفلية لشدة النفاق وغلبة نور الفطرة تارة واستيلاء ظلمة النفس والهوى أخرى لاستواء الحالتين فيهم حتى استحكمت الهيئات المظلمة وازدادت الحجب ورسخت العقائد الفاسدة والملكات الكاسدة باستيلاء صفات النفس واستعلائها مطلقا فرانت على قلوبهم ما كان الله ليغفر لهم لمكان الرين الحاجب وفساد جوهر القلب وزوال الاستعداد ولا ليهديهم سبيلا الى الحق ولا الى الكمال ولا الى الفطرة الاصلية لعدم قبولهم الهداية وصرف عذابهم بالابتلاء لمكان استعدادهم في الاصل الذين يتخذون الكافرين أولياء لمناسبتهم اياهم في الاحتجاب من دون المؤمنين لعدم الجنسية أيبتغون التعزز في الدنيا والتقوى بمالهم وجاههم فلا سبيل الى ذلك وهم قد أخطؤا لأن العزة كلها صفة من صفات الله تعالى منيع القوي والقدر له قوة القهر والغلبة للكل فبقدر القرب منه وقبول نوره وقوته والاتصاف بصفاته تحصل العزة فهي بأهل الايمان أولى وأهل الحجاب الكفر بالذلة أولى قاموا كسالى لعدم

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى

الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين أولياء
من دون المؤمنين أتريدون
أن تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا انّ المنافقين فى
الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين
تابوا وأصلحوا واعتصموا
بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك
مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
أجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا
عليما لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم
وكان الله سميعا عليما ان
تبدوا خيرا أو تخفوه أو
تعفوا عن سوء فان الله كان
عفوا قديرا انّ الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون
أن يفرّقوا بين الله و
رسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر

شوقهم الى الحضور ونفورهم عنه لظلمة استعدادهم باستيلاء الهوى لا تتخذوا الكافرين اولياء لئلا يتعدّى اليكم كفرهم واحتجابهم بالصحبة والمخالطة فانه لا شئ أقوى تأثيرا من الصحبة والميل الى ولايتهم لا يخلو عن جنسية بينهم لوجود هوى كامن فيهم وضراوة بعادة رديئة تشملهم لا يؤمن عليهم الوقوع فى الكفر بغلبة الهوى والنفس سلطانا مبينا حجة ظاهرة فى عقابكم برسوخ الهيئة التى بها تميلون الى ولايتهم بصحبتهم ومجالستهم فى الدرك الاسفل باعتبار زيادة عذابه وشدّة ايلامه واحراقه لا باعتبار كونه أدون مرتبة اذ تأثير النار فى المنافق أشدّ وأكثر ايلاما لبقية استعداده فيه وأما الكافر الأصلى البهيم فلعدم استعداده لا يتألم بعذابه كما يتألم المنافق وان كان أسوأ حالا منه واعظم عذابا وهوانا نصيرا ينصرهم من عذاب الله لانقطاع وصلتهم وارتفاع محبتهم مع أهل الله الا الذين تابوا رجعوا الى الله ببقية نور الاستعداد وقبول مدد التوفيق وأصلحوا ما أفسدوا من استعدادهم بقمع الهوى وكسر صفات النفس ورفع حجب القوى بالزهد والرياضة واعتصموا بالله بالتمسك بحبل الارادة وقوة العزيمة فى التوجه اليه وأخلصوا دينهم لله بافناء موانع السلوك من صفات النفس فى ازالة خفاء الشرك وقطع النظر عن الغير فى السير فاولئك مع المؤمنين الموقنين أجرا عظيما من مشاهدة تجليات الصفات وجنة الافعال انّ الذين يكفرون يحتجبون عن الحق والدين وعن الجمع والتفصيل و يريدون ان يفرّقوا بين الله ورسله بالاحتجاب عن الدين دون الحق والتفصيل دون الجمع فينكرون الرسل لتوهمهم وحدة منافية للكثرة وجمعا مباينا للتفصيل وذلك هو ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض ويريدون أن يتخذوا بين الايمان بالكل جمعا وتفصيلا والكفر بالكل طريقا أولئك هم الكافرون المحجوبون حقا بذواتهم

وصفاتهم

ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا

أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين أحد منهم أولئك سوف
يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا
رحيما يسألك أهل الكتاب
أن تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سألوا موسى أكبر من ذلك
فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل من بعد ما جاءتهم
البينات فعفونا عن ذلك
وآتينا موسى سلطانا مبينا
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في
السبت وأخذنا منهم ميثاقا
غليظا فبما نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بآيات الله وقتلهم
الأنبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا
وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وإن الذين اختلفوا
فيه لفي شك منه ما لهم به
من علم إلا اتباع الظن وما
قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه
وكان الله عزيزا حكيما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا
فبظلم من الذين هادوا

وصفاتهم فإن معرفتهم وهم وغلط وتوحيدهم زندقة ليسوا من الدين
ولا من الحق في شيء مهينا يهينهم بوجود الحجاب في ذل النفس وصفاتها
والذين آمنوا بالله ورسله جمعا وتفصيلا أجورهم من الجنات
الثلاثة وكان الله غفورا يستر عنهم ذواتهم وصفاتهم التي هي
ذنوبهم ويحجبهم بذاته وصفاته رحيما يرحمهم بتمتيعهم بالجنات
الثلاثة وبالوجود الموهوب الحقاني والبقاء السرمدي كتابا من
السماء علما يقينيا بالمكاشفة من سماء الروح أكبر من ذلك لأن
المشاهدة أكبر وأعلى من المكاشفة بظلمهم بطلبهم المشاهدة مع
بقاء ذواتهم إذ وجود البقية عند المشاهدة وضع الشيء في غير موضعه
وطلب المشاهدة مع البقية طغيان من النفس ينشأ من رؤيتها
كمالات الصفات لنفسها وذلك ظلم سلطانا تسلطا بالحجة
عليهم بعد الإفاقة بل رفعه الله إليه إلى قوله ليؤمنن به رفع
عيسى عليه السلام اتصال روحه عند المفارقة عن العالم السفلي
بالعالم العلوي وكونه في السماء الرابعة إشارة إلى أن مصدر فيضان
روحه روحانية فلك الشمس الذي هو بمثابة قلب العالم ومرجعه إليه
وتلك الروحانية نور يحرك ذلك الفلك بمعشوقيته وإشراق أشعته على
نفسه المباشرة لتحريكه ولما كان مرجعه إلى مقره الأصلي ولم يصل إلى الكمال
الحقيقي وجب نزوله في آخر الزمان بتعلقه ببدن آخر وحينئذ يعرفه
كل أحد فيؤمن به أهل الكتاب أي أهل العلم العارفين بالمبدأ
والمعاد كلهم عن آخرهم قبل موت عيسى بالفناء في الله وإذا آمنوا
به يكون يوم القيامة أي يوم بروزهم عن الحجب الجسمانية وقيامهم
عن حال غفلتهم ونومهم الذي هم عليه الآن شهيدا شاهدهم
يتجلى عليهم الحق في صورته كما أشير إليه فبظلم عظيم من الذين
هادوا أي بعبادتهم عجل نفسهم واتخاذه إلها وامتناعهم عن دخول
القرية التي هي حضرة الروح واعتدائهم في السبت بمخالفة الشرع

حرّمنا عليهم طيّبات أحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الرّبوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال النّاس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصّلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما انّا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنّبيّين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داؤد زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للنّاس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

والاحتجاب عن كشف توحيد الافعال ونقضهم ميثاق الله واحتجابهم عن تجليات الصفات الذي هو كفرهم بآيات الله والانغماس في الرذائل كلها كقتل الانبياء والافتراء على الله بكون قلوبهم غلفا أي مغشاة بحجب خلقية لاسبيل الى رفعها وبهتانهم على مريم وادعائهم قتل عيسى عليه السلام من الخصال التي اجتماعها اظلم لايعرف كنهه حرّمنا عليهم طيبات جنات النعيم من تجليات الافعال والصفات وشهود الذات التي هي طيبات لايعرف كنهها أحلت لهم بحسب قابلية استعدادهم لولا هذه الموانع وبصدّهم الناس بصحبتهم ومرافقتهم ودعوتهم الى الضلال أو بصدّ قواهم الروحانية عن سبيل الله وأخذهم ربا فضول العلوم كالخلاف والجدل واللذات البدنية والحظوظ التي نهوا عنها وأكلهم أموال الناس بالباطل برذيل الحرص والطبع كأخذ الرشا وأجرالتدويرات والتلبيسات أو استعمال علوم القوى الروحانية بين الفكر والعقل النظري والعملي في تحصيل المآكل والمشارب وكسب الحطام وتحصيل اللذات والشهوات الحسية والملاذ السبعية والبهيمية عذابا مؤلما لوجود استعدادهم لكن الراسخون في العلم أي المحققون منهم والمؤمنون بالايمان التقليدي المطابق الثابت يؤمنون بما أنزل اليك الى آخره أي يتصفون بالتزكية والتحلية والمؤمنون الموحّدون بالتوحيد العياني واليوم الآخر المعاينون لأحوال المعاد على ماهو عليه أجرا عظيما من حظوظ تجليات الصفات وجناتها رسلا مبشرين بتجليات صفات اللطف ومنذرين بتجليات صفات القهر لئلا يكون للنّاس على الله حجة ظهور وسلطنة بوجود صفة منّا بعد رفعها ومحوها بامداد الرسل وكان الله عزيزا قويا يقهرهم بمحو صفاتهم وأفناء ذواتهم حكيما لايفعل ذلك الا بحكمة اتصافهم بصفاته

أو بقائهم بذاته لكن الله يشهد بما أنزل إليك لكونك في مقام
الجمع وهم محجوبون لا يقرّون به بل هو يشهد أنزله بعلمه ملتبسا
بعلمه أي في حالة كونه عالما به بحيث أنه علمه الخاص لا علمك ولا
علم غيرك من غيره والملائكة يشهدون لكونك مراعيا للتفصيل في
عين الجمع فهو الشاهد بذاته وبأسمائه وصفاته وكفى بالله شهيدا
أي الذات مع الصفات تكفي في الشهادة إذ لا موجود غيره كفروا
حجبوا عن الحق لكون ضلالهم بعيدا إن الذين كفروا حجبوا عن الدين
وظلموا منعوا استعداداتهم عن حقوقها من الكمال بارتكاب
الرذائل وتسليط صفات النفس على قلوبهم لم يكن الله ليغفر لهم
لرسوخ هيئات الرذائل فيهم وبطلان الاستعداد ولا ليهديهم
طريقا لجهلهم المركب واعتقادهم الفاسد وعدم علمهم بطريق ما
من طرق الكمال إلا طريق جهنم نيران أشفاق نفوسهم إلى ملاذها
مع حرمانهم عنها وكان ذلك سهلا على الله لانجذابهم إليها
بالطبيعة يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم أما اليهود فبالتعمق
في الظاهر ونفي البواطن وحط عيسى عن درجة النبوة ومقام الاتصاف
بصفات الربوبية وأما النصارى فبالتعمق في البواطن ونفي الظواهر
ورفع عيسى إلى مقام الالوهية ولا تقولوا على الله إلا الحق
بالجمع بين الظواهر والبواطن والجمع والتفصيل كما هو عليه
التوحيد المحمدي والقول بكون عيسى مظهر الصفات الإلهية
حيا بحياته داعيا إلى مقام توحيد الأوصاف وكلمته نفسا مجردة
هي كلمة من كلمات الله أي حقيقة من حقائقه الروحانية روحا من
أرواح فآمنوا بالله ورسله بالجمع والتفصيل ولا تقولوا ثلاثة بزيادة
الحياة والعلم على الذات فيكون الإله ثلاثة أشياء ويكون عيسى جزء من
حياته بالنفخ أو بالتفرقة بين ذات الحق وعالم النور وعالم الظلمة فيكون
عيسى متولدا من نوره بل قولوا بالكل من حيث هو كل فيكون العالم

لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله
بعلمه والملائكة يشهدون و
كفى بالله شهيدا إن الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا إن الذين كفروا
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم
خالدين فيها أبدا وكان ذلك
على الله يسيرا يا أيها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن
لله ما في السموات والأرض و
كان الله عليما حكيما يا أهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله إلا الحق إنما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته ألقاها إلى مريم
وروح منه فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة

انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما

والحياة عين الذات وكذا عالم النور والظلمة ويكون عيسى فانيا فيه موجودا بوجوده حيا بحياته عالما بعلمه وذلك وحدته الذاتية المعبر عنها بقوله انما الله اله واحد سبحانه نزهه أن يكون موجود غيره فيتولد منه وينفصل ويجانسه بأنه موجود مثله بل هو الموجود من حيث هو وجود له ما في السموات الارواح والارض الاجساد بكونها أسماؤه وظاهره وباطنه وكيلا يقوم مقام الخلق في أفعالهم وصفاتهم وذواتهم عند فنائهم في التوحيد كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لا اله الا الله بعد فناء الخلق لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله في مقام التفصيل اذ باعتبار الجمع لا وجود للمسيح ولا لغيره فلا ممكن أصلا وأما باعتبار التفصيل فكل ما ظهر بتعين فهو ممكن والممكن لا وجود له بنفسه فضلا عن شيء غيره فيكون عبدا محتاجا ذليلا مفتقرا غير مستنكف عن ذلة العبودية وان كان غنيا عن تعلق الاجسام بالتجرد المحض والتقدس عن دنس الطبائع كالملائكة المقربين الذين هم الارواح المجردة والانوار المحضة ومن يستنكف عن عبادته بظهور أنيته ويستكبر بطغيانه في الظهور بصفاته فسيحشرهم اليه جميعا بظهور نور وجهه وبتجليه بصفة قاهريته حتى يفنوا بالكلية في عين الجمع كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فأما الذين امنوا بالفناء في عين الجمع بمحو الصفات وطمس الذات وعملوا الصالحات بالاستقامة في الاعمال ومراعاة تفاصيل الصفات وتجلياتها فيوفيهم أجورهم وصفاتهم من جنات صفاته ويزيدهم من فضله بالوجود الموهوب بعد الفناء في الذات وأما الذين استنكفوا بظهور أنيتهم واستكبروا طغوا عند تجليات الصفات وتنورهم بنورها فظهروا بها ونسبوها

الى أنفسهم كمن قال أنا ربكم الاعلى فيعذبهم عذابا اليما باحتجابهم
بيقايا ذواتهم وصفاتهم وحرمانهم عن مقام الجمع ولا يجدون غير الله
وليا يواليهم برفع حجاب الذات ولا نصيرا ينصرهم في دفع حجاب
الصفات البرهاني وهو التوحيد الذاتي والنور المبين وهو
التفصيل في عين الجمع أى القرآن الذي هو علم الجمع والفرقان الذي هو
علم التفصيل فأما الذين آمنوا بالتوحيد الذاتي واعتصموا به أي
في كثرة الصفات وتفرقها وراعوا الجمع في التفاصيل فسيدخلهم
في رحمة من جنات الصفات التي لا يعرف كنهها وفضل من جنات
الذات ويهديهم اليه صراطا مستقيما بالاستقامة الى الوحدة
في تفاصيل الكثرة أو رحمة من جنات الافعال وفضل من جنات
الصفات ويهديهم اليه صراطا مستقيما من تفاصيل الصفات
الى الفناء في الذات والاول أولى بهذا المقام ولك التطبيق على
تفاصيل وجودك وأحوالك في نفسك حيث أمكن من هذه السورة
على القاعدة التي مرت في آل عمران والله تعالى أعلم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا بالايمان العلمي أوفوا بالعقود أي العزائم التي
أحكمتموها في السلوك والفرق بين العهد والعقد منهم ان العهد هو
ايداع التوحيد فيهم في الأزل كما مر والعقد هو أحكام عزائم التكليف
عليهم ليتأدى بهم الى الايفاء بما عاهدوا عليه فالعهد سابق والعقد
لاحق فكل عزيمة على أمر يوجب اخراج ما في الاستعداد بالقوة
الى الفعل عقد بينه وبين الله يجب الوفاء به والامتناع عن نقضه
بفتور أو تقصير أحلت لكم جميع أنواع التمتعات والحظوظ
بالنفوس السليمة التي لا تغلب عليها السبعية والشره كالنفوس التي

ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وأنزلنا اليكم
نورا مبينا فأما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل ويهديهم
اليه صراطا مستقيما يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان
امرؤ هلك ليس له ولد وله
أخت فلها نصف ما ترك و
هو يرثها ان لم يكن لها ولد فان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل
شيء عليم
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
أحلت لكم بهيمة الانعام

الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد
وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد
يا أيها الذين امنوا لا تحلوا
شعائر الله ولا الشهر الحرام
ولا الهدي ولا القلائد

هي على طباع الانعام الثلاثة الا ما يتلى عليكم من التمتعات المنافية
للفضيلة والعدالة فانها منهي عنها لحجبها عن الكمال الشخصي
والنوعي غير محلي الصيد وأنتم حرم أي لا متمتعين بالحظوظ في
تجريدكم للسلوك وشروعكم في الرياضة عند السير الى الله لطلب
الوصول فانه يجب حينئذ الاقتصار على الحقوق اذ الاحرام في الظاهر هو
صورة الاحرام الحقيقي للسالكين في طريق كعبة الوصال القاصدين
لدخول الحرم الالهي وسرادقات صفات الجلال والكمال ان
الله يحكم ما يريد على من يريده من اوليائه لا تحلوا شعائر الله من
المقامات والاحوال التي يعلم بها حال السالك في سلوكه كالصبر
والشكر والتوكل والرضا وأمثالها أي لا ترتكبوا ذنوب الاحوال
ولا تخرجوا عن حكم المقامات فانها شعائر دين الله الخالص وكما أن
المواضع المعلومة المعلمة بما يفعل فيها كالمطاف والمسعى والمنحر وغيرها
والافعال المعلومة في الحج شعائر يشعر بها الحاج فهذه المقامات والمراتب
والاحوال شعائر يشعر بها حال السالك وكما أنه لا
يجوز في ظاهر الشرع تغييرها عن موضعها والخروج عن حكمها فكذلك
هذه في شرع المحبين كما يحكى عن أحدهم انه كان يتكلم في الصبر
فدب عقرب على ساقه وأخذت تضربه وهو على حاله لا ينحيها فسئل
عنه فقال أستحيي من أن أتكلم في مقام وأنا أفعل ما ينافيه ولا
الشهر الحرام أي وقت الاحرام بالحج الحقيقي وهو وقت السلوك
والوصول بالخروج عن حكمه والاشتغال بما ينافيه ويصده
عن وجهته ويثبطه في سيره ولا الهدي ولا النفس المستعدة المعدة
للقربان عند الوصول الى فناء الحضرة الالهية على ما أشير اليه
باستعمالها في شغل يصرفها عن طريقها أو يضعفها أو حمل فوق طاقتها
من الرياضة فينقطع دون البلوغ الى المحل ولا القلائد
ولا ما قلدته النفس من شعار أهل السلوك والسنن والأعمال

الظاهرة بتركها وتغييرها عن وضعها ولا آمّين البيت الحرام ولا القاصدين المجدّين في السّلوك المجتهدين بتغييرهم ومنعهم عن الرياضة وأيهان عزائمهم بالمخالطة وتقليل السّعي وإيهامهم انه لاحاجة لهم اليه وشغلهم بما يصلحهم أو يكسلهم يبتغون فضلاً من ربهم بتجليات الافعال ورضواناً بتجليات الصّفات وإذا حللتم بالرجوع الى البقاء بعد الفناء والاستقامة فاصطادوا أي فلاحرج عليكم في الحظوظ بل ربما كان تمتيع النفس بالحظوظ اعانة لها في مشاهداتها و مكاشفاتها لشرفها وذكائها وشدّة صفائها ولا يجرمنّكم شنآن قوم الى آخره أي لا يكسبنّكم بعض القوى النفسانيّة المانعة عن سلوككم أن تقهروها بالكلّية بمنعها عن الحقوق التي تقوم بها فتبطلوها أو تضعفوها عن منافعها وما يحتاج اليه من أفعالها بسبب صدّها اياكم فانّ وبال ذلك عائد اليكم أو عداوة قوم من أهليكم وأقاربكم وأصدقائكم بسبب منعهم اياكم عن التجريد والرياضة في السّلوك أن تعتدوا عليهم باضرارهم ومقتهم وارادة الشرّ بهم فانه أضرّ بكم في السلوك من منعهم اياكم وتعاونوا على البرّ والتّقوى بتدبير تلك القوى وسياستها بالاحسان اليها بحقوقها ومنعها عن حظوظها أو بمراعاة الاهلين والاقارب والاصدقاء بمواساتهم والاحسان اليهم والمعروف في حقهم مع مخالفتهم الى ما يمنعكم عنه والاجتناب عن ذلك كما قال تعالى فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتقوا الله واجعلوه وقاية لكم في هذه الامور واحذروه في خلافها ان الله شديد العقاب يعاقبكم بالصدّ والحرمان حرّمت عليكم الميتة هذه هي الامور المستثناة من أنواع المتعات المحللة وهي الميتة أي خمود الشهوة التي هي رذيلة التفريط المنافية للعفة كالخنوثة و العجز عن الاقدام على القدر الضروري من التمتعات في التمتع بفقدان اعتدال القوة الشهوانية على ما يفعله الخناثى وبعض المعزلين

ولا آمّين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا و تعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم و العدوان واتقوا الله انّ الله شديد العقاب حرّمت عليكم الميتة

والمتقشفين والمتزهدين بالطبع القاصرين عن السلوك لنقصان الاستعداد
والدّم أي التمتع بهوى النفس في الاعمال فان مزج الهوى وشوبه
يفسد الاعمال كلها ولحم الخنزير ووجوه التمتعات
الحاصلة بالحرص والشره فان قوة الحرص أخبث القوى وأسدها
لطرق الكمال والنجاة وما أهل لغير الله به أي الرياضات و
الاعمال بالرياء وكل ما يفعل لغير الله فان كسر النفس وقمعها ومخالفتها
لا يكون فعلا جميلا وفضيلة ومعينا في السلوك الا اذا كان لله فأما
اذا كان لغير الله فهو شرك والشرك أكبر الكبائر والمنخنقة
أي حبس النفس عن الرذائل ومنعها عن القبائح بحصول صور الفضائل
وصدور الافعال الحسنة صورة مع كون الهوى فيها فان الافعال
النفسية انما تحسن بقمعها وقهرها الله وخروج الهوى الذي
هو قوتها وحياتها عنها وقيامها بارادة القلب كخروج الدم
الذي هو قوة الحيوان وحياته منه بذبحه لله والموقوذة أي صدور
الفضائل في الظاهر عن النفس مع كره منها واجبار عليها والمتردية
التي تتعلق بالتفريط والنقصان والميل الى الجهة السفلية وانحطاط
النفس عن الهمم العلية والدرجة القوية والنطيحة التي تصدر
عن خوف وقهر من مثله كالعفاف الحاصل بواسطة زجر المحتسب و
خوف الفضيحة وما أكل السبع كفضائل العفة التي تحصل
لشدة القوة الغضبية من الانفة والحمية واستيلاء الغضب فان
الغضب اذا استولى منع الشدة عن فعلها أو لقهر من قهار كالملك و
الأمير الا ما ذكيتم الا ما اقترنت واعتادت وانقادت لكم بعد قهر
من غير فكانت تصدر عنها الفضائل بارادة قلبية من غير مزج الهوى
وما ذبح على النصب ما يفعل بناء على العادات التي يجب
دفعها الا لغرض عقلي أو شرعي وأن تستقسموا بالازلام وأن
تطلبوا السعادات والكمالات بالرسوم والطوالع اتكالا على ما قضى

والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ
لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما أكل
السبع الا ما ذكيتم وما ذبح
على النصب وأن تستقسموا
بالازلام

الله وقدره تتركوا السعي والجد في الطلب وتجعلوا ذلك علة للتقصير
بأن تقولوا أليس لنا نصيب فيها ولو كان لنا نصيب تحصل فانه يكان
مجرد تعليل وقد علق في القدر كماله بسعيه فانه لم يطلع على ذلك ذلكم
فسق خروج عن الدين الذي هو طريق الحق اليوم أي وقت حصول
الكمال بتمرن النفس بالفضائل وتثبتها في العزائم يئس الذين كفروا
أي حجبوا من قوى نفوسكم أو من أبناء جنسكم وأهل جلدتكم من
الطبيعيين والمتزندقين من دينكم أي من أن يصدوكم
عن طريق الحق فلا تخشوهم فانهم يستولون عليكم بعد ذلك
واخشوني بان لا تقفوا عند تجلي صفة من صفاتي وتهيبوا
عظمة ذاتي حتى تصلوا الى مقام الفناء اليوم اكملت لكم دينكم
ببيان الشعائر وكيفية السلوك وأتممت عليكم نعمتي بالهداية
الي ورضيت لكم الاستسلام والانقياد بالانمحاء عند تجليات
الافعال والصفات أو اسلام الوجه للفناء عند تجلي الذات دينا
فمن اضطر الى أمر من هذه الامور المحرمة التي عددناها في
مخمصة في هيجان شديد من النفس وغلبة لظهور صفة من صفاتها
غير متجانف لاثم غير منحرف عن الدين والوجهة الى رذيلة مانعة
لقصد منه وعزيمة فان الله غفور يستر ذلك عنه بنور صفة
من صفاته تقابلها رحيم يرحم بمداد التوفيق لاظهار الكمال ورفع
موانعه قل أحل لكم الطيبات من الحقائق والمعارف الحقية
والفضائل العلمية التي تحصل لكم بعقولكم وقلوبكم وأرواحكم
وما علمتم من جوارح حواسكم الظاهرة والباطنة وسائر قواكم
والاتكم البدنية في اكتساب الفضائل والادب محرضين
تعلمونهن مما علمكم الله من علوم الاخلاق والشرائع التي هي
طريق الاحتظاء من الحظوظ على وجه العدالة فكلوا مما أمسكن
عليكم مما حصلن لكم بتعليمكم على ما ينبغي بنية وارادة فلبه

ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم

واذكروا اسم الله عليه واتقوا
الله ان الله سريع الحساب
اليوم أحل لكم الطيبات وطعام
الذين أوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن
محصنين غير مسافحين ولا
متخذي أخدان ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله
وهو في الآخرة من الخاسرين
يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
وان كنتم جنبا

وغرض صحيح يؤدي الى كمال الشخص أو النوع لا يهجن ويثبن وينزن عليه بميلهن وحرصهن لطلب لذتهن وشهوتهن واذكروا اسم الله عليه واحضروا بقلوبكم أنها الصورة الانسانية الكاملة تقصد وتراد لا لغرض آخر واجعلوا الله وقاية لكم في فعلها حتى تكون حسنة ان الله سريع الحساب يحاسبكم بها في آن لا في أزمنة لحصول هيآتها في أنفسكم عند ارتكابها يا أيها الذين آمنوا الايمان العلمي اذا قمتم انبعثتم عن نوم الغفلة وقصدتم الى صلاة الحضور والمناجاة الحقيقية والتوجه الى الحق فاغسلوا وجوهكم أي طهروا وجود قلوبكم بماء العلم النافع الطاهر المطهر من علم الشرائع والاخلاق والمعاملات التي تتعلق بازالة الموانع عن لوث صفات النفس وأيديكم أي قدركم عن دنس تناول الشهوات والتصرفات في مواد الرجس الى المرافق الى قدر الحقوق والمنافع وامسحوا برؤسكم بجهات أرواحكم عن قتام كدورة القلب وغبار تغيره بالتوجه الى العالم السفلي ومحبة الدنيا بنور الهدى فان الروح لا يتكدر بالتعلق بل يحتجب نوره عن القلب فيسود القلب ويظلم ويكفي في انتشار نوره صقل الوجه العالي من القلب الذي اليه فان القلب ذو وجهين أحدهما الى الروح والرأس ههنا اشارة اليه والثاني الى النفس وقواها فأحرى بالرجل ان تكون اشارة اليه وأرجلكم وجهات قواكم الطبيعية البدنية بنفض غبار الانهماك في الشهوات والافراط في اللذات الى الكعبين الى حد الاعتدال الذي يقوم به البدن فعلى هذا من انهمك في الشهوات وأفرط في اللذات احتاج الى غسلها بماء علم الاخلاق وعلم الرياضات حتى ترجع الى الصفاء الذي يستعد به القلب للحضور والمناجاة ومن قرب حوضه فيها من الاعتدال كفاه المسح ولهذا امسح من مسح وغسل من غسل وان كنتم جنبا بعداء عن الحق

فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا وأطعنا
واتقوا الله ان الله عليم بذات
الصدور يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا
تعدلوا اعدلوا هو أقرب
للتقوى واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم
يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم
قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم
فكف أيديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا وقال الله اني معكم
لئن أقمتم الصلوة وآتيتم
الزكوة

بالانجذاب الى الجهة السفلية والاعراض عن الجهة العلوية والميل
الكلي الى النفس فاطهروا بكليتكم عن تلك الهيئة المظلمة للصفة
الخبيثة الموجبة للبعد والاحتجاب وان كنتم مرضى الى آخره
مكرر ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج من ضيق ومشقة بكثرة
المجاهدات والمكابدات ولكن يريد ان يطهركم من الهيئات المظلمة
والصفات الخبيثة وليتم نعمته عليكم بالتكميل ولعلكم
تشكرون نعمة الكمال بالاستقامة والقيام بحق العدالة عند البقاء
بعد الفناء نعمت الله عليكم بالهداية الى طريق الوصول وميثاقه
أي عقود عزائمه المذكورة اذ قبلتموها من معدن النبوة بصفاء
الفطرة هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب للتجرد عن ملابس
صفات النفس واتخاذ صفات الله تعالى وقاية لانه أشرف الفضائل
الذي اذا حصل تبعه الجميع واتقوا الله واجعلوه وقاية لكم في
صدور العدل منكم فان منبع الكمالات والفضائل ذاته تعالى
ان الله خبير بما تعملون انه من صفات نفوسكم أو منه وعد الله
الذين آمنوا منكم بالتوحيد العلمي وعملوا الصالحات التي
توصلهم الى التوحيد العيني وتعدهم لذلك لهم مغفرة من
صفاتهم وأجر عظيم من تجليات صفاته تعالى اذ هم قوم
من قوى نفوسكم المحجوبة وصفاتها أن يبسطوا اليكم أيديهم
بالاستيلاء والقهر والاستعلاء لتحصيل مآربها وملاذها فمنعها
عنكم بما أراكم من طريق التطهير والتنزيه واتقوا الله واجعلوه
وقاية في قهرها ومنعها وعلى الله فليتوكل المؤمنون برؤية الافعال
كلها منه ميثاق بني اسرائيل هو العهد المذكور والنقباء الاثنا
عشر هم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوة العاقلة
النظرية والعاقلة العملية وقال الله اني معكم أي في العقد
اللاحق أو فوقكم وأعينكم لئن قمتم بحقوق التزكية والتخلية من

الاعراض عن السّعادات البدنية بالعبادة وترك السعادات الخارجيّة بالزهد وايثار الثالثة التي هي الايمان برسل العقل والالهامات والافكار الصائبة والخواطر الصادقة من الرّوح والقلب وامداد الملكوت وتعزيرهم أي تعظيمهم بتسليطهم على شياطين الوهم وتقويتهم ومنعهم وساوسها والقاء الوهميّات والخياليات والخواطر النفسانية وأقرضتم الله قرضا حسنا بالبراءة من الحول والقوّة والعلم والقدرة الى الله بالجملة من الافعال والصّفات كلّها ثم من الذّات بالمحو والفناء واسلامها الى الله لأكفّرنّ عنكم سيأتكم أي وجودات هذه الثلاث الّتي هي حجبكم وموانعكم عنكم ولأدخلنّكم جنات من أفعالي وصفاتي و ذاتي تجري من تحتها الأنهار علوم التوكل والرّضا والتسليم والتوحيد وبالجملة علوم تجليات الافعال والصفات والذّات فمن احتجب بعد ذلك العهد ببعث النقباء منكم فقد ضلّ السّبيل المستقيم بالحقيقة قاسية قست باستيلاء صفات النفس عليها وميلها الى الامور الارضية الجاسية الصّلبيّة فحجبت عن أنوار الملكوت والجبروت التي هي كلمات الله واستبدلوا قوى نفوسهم بها و استعملوا وهميا تهم وخيالياتهم بدل معارفها وحقائقها من المعاني المعقوليّة أو خلطوها بها وذلك هو تحريف الكلم عن مواضعه ونسوا حظّا أي نصيبا وافرا مّما أوتوه في العهد السّابق من الكمالات الكامنة في استعدادهم بالقوة فذكّروا به في العهد اللّاحق ولاتزال تطّلع على خائنة منهم أي على نقض عهد ومنع أمانة لاستيلاء صفات النفس والشيطان عليهم وقساوة قلوبهم المحسنين الذين يشاهدون ابتلاء الله اياهم فلا يقابلونهم بالعقاب فيستعملون معهم الصفح والعفو فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء أي ألزمناهم ذلك لتخالف دواعي قواهم السّبعية والبهيميّة والشيطانية

وامنتم برسلي وعزّرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفّرنّ عنكم سيّأتكم ولأدخلنّكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السّبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظّا ممّا ذكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح انّ الله يحبّ المحسنين ومن الذين قالوا انّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّا ممّا ذكّروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء

الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع

رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم
لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك
من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وأمه ومن في
الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما
يشاء والله على كل شئ قدير
وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر
ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه
المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من
الرسل أن تقولوا ما جاءنا من
بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شئ
قدير واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا
من العالمين يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا

ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون

وميلهم الى الجهة السفلية الموجب للتضاد والتعاند لاحتجابهم
عن نور التوحيد وبعدهم عن العالم القدسي الذي فيه المقاصد
كلية لا تقتضي التجاذب والتعاند الى وقت قيامهم بظهور نور الروح
والقيامة الكبرى بظهور نور التوحيد ينبئهم الله بعقاب ما صنعوا
عند الموت وظهور الحرمان والخسران بظهور الهيئات القبيحة
المؤذية الراسخة فيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بأن
حصروا الالوهية فيه وقيدوا الاله بتعينه أن يهلك المسيح
ابن مريم الى قوله جميعا بالافناء في التوحيد والطمس في عين الجمع
كما قال كل شئ هالك الا وجهه ولله ملك السموات أي عالم
الارواح والارض عالم الاجساد وما بينهما من الصور والاعراض
كلها ظاهرة وباطنة وأسماؤه وصفاته وأفعاله ادخلوا الارض المقدسة
أي حضرة القلب التي هي مقام تجلي الصفات فانه بالنسبة الى سماء
الروح أرض كتب الله لكم عين لكم في القضاء السابق وأودع في
استعدادكم الوصول اليها والمقام بها ولا ترتدوا على أدباركم في
الميل الى مدينة البدن والاقبال عليه بتحصيل مآربه ولذاته
وطلب موافقته وتزيين هيئاته فانه مقام خلف مقامكم وأدنى
وأسفل من رتبتكم فتنقلبوا خاسرين باستبدال ظلمات البدن
بانوار القلب وخبائثه بطيباته ان فيها قوما جبارين من سلطان
الوهم وأمراء الهوى والغضب والشهوة وسائر صفات النفس الفرعونية
أخذوها عنوة وقهرا واستولوا عليها مستعلين يجبرون كلا على هواهم ما
لنا بهم يدان ولا نقدر على مقاومتهم قالوا ذلك لاعتيادهم باللذات
الطبيعية والشهوات الجسمانية وغلبة الهوى عليهم فلم يقدروا على
الرياضة وقمع الهوى وكسر صفات النفس بالمجاهدة وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها أي يصرفهم الله عنها بلا رياضة منا ومجاهدة أو
ينصرفوا بالطبع مع احالته أو يضعفوا عن الاستيلاء كما في الشيخوخة

مع امتناع دخولهم فيها حينئذ قال رجلان من الذين يخافون كانا من النقباء الاثني عشر وهم العقل النظري والعقل العملي يخافون سوء عاقبة ملازمة الجسم ووبال العقوبة بهيئاته المظلمة أنعم الله عليهما بالهداية الى الطريق المستقيم والدين القويم ادخلوا عليهم الباب باب قرية القلب وهو التوكل بتجلي الافعال كما ان باب قرية الروح هو الرضا فاذا دخلتم مقام التوكل الذي هو باب القرية فانكم غالبون بخروجكم عن افعالكم وعن احوالكم وبكونكم فاعلين بالله و اذا كان الحول والقوة بالله يهرب شيطان الوهم والتخيل والهوى و الغضب منكم فغلبتم عليهم ويدل على أن الباب هو التوكل قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين بالحقيقة اذ الايمان بالغيبة عن المؤمن به أول درجات حضور بتجلي الافعال قالوا يا موسى أي أصروا على ابائهم وامتناعهم عن الدخول فاذهب أنت وربك أي ان كنت نبيا فادفعهم عنا بقوة نفسك وأقمع الهوى وتلك القوى فينا بالرياضة والمجاهدة منا وسل ربك يدفعها عنا كما يقول الشطار والوغود عند موعظتك اياهم وزجرك وتهديدك لهم ادفع بهمتك عنا هذه الشقاوة اما استهزاء وعنادا واما جدا واعتقادا انا ههنا قاعدون ملازمون مكاننا في مقام النفس معتكفون على هوى نفوسنا ولذات ابداننا كما قالوا احطط سمعانا قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض هي مدة بقائهم في مقام النفس أي بقوا في تيه الطبيعة يتحيرون أربعين سنة الى قرية القلب فان دخول مقام القلب مع استيلاء جبابرة صفات النفس عليه حرام ممتنع ولهذا قال بلغ أشده وبلغ اربعين سنة فانه وقت البلوغ الحقيقي وقيل في قصة التيه انهم كانوا يسيرون جادين طول النهار في ستة فراسخ فاذا أمسوا كانوا على المقام الذي رحلوا عنه أي كان سعيهم في تحصيل المناجح الجسمانية والمباغي البدنية

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض

المحصورة في الجهات الستّ ولم يخرجوا عن الجهات بالتجرّد فكانوا على المقام الاوّل لعدم توجّههم الى سمت القلب بطلب التجرّد والتنزّه عن الهيئات البدنيّة والصفات النفسانيّة وكان ينزل من السّماء بالليل عمود من نار يسيرون وينتفعون بضوئه أي ينزل عليهم نور عقل المعاش من سماء الرّوح فيهتدون به الى مصالحهم وقيل من نار لانّه عقل مشوب بالوهم ليس عقلا صرفا والا لاهتدوا به الى طريق القلب واما الغمام والمن والسّلوى فقد مرّ ذكرها وتاويلها وقيل كان على كلّ مولود ولد في التيه قميص بقدر قامته يزيد بزيادته يعنون به لباس البدن والله أعلم وان شئت ان تطبق القصّة على حال التأويلات موسى بالقلب هرون بالرّوح فانه كان أخاه الاكبر ولهذا قال هو أفصح منى لسانا وبنى اسرائيل بالقوّة الروحانية والارض المقدسة بالنّفس المطمئنّة ثم أجريت القصّة بحالها الى اخرها فلا تأس أى لا تهتم بهدايتهم ولا تغتم على عقوبتهم فانهم فسقوا وخرجوا عن طريق القلب بهواهم وطغيانهم واتل عليهم نبأ ابني ادم القلب للذين هما هابيل القلب قابيل الوهم اذ كان لكلّ منهما توأمة أمّا توأمة العقل فالعاقلة العلمية المدبرة لامور المعاش والمعاد بالآراء الصلاحية المقتضية للاعمال الصّالحة والاخلاق الفاضلة المستنبطة لانواع الصناعات والسّياسات وأمّا توأمة الوهم فالقوّة المتخيلة المتصرفة في المحسوسات والمعاني الجزئيّة لتحصيل الآراء الشيطانية فأمر ادم القلب بتزويج الوهم توأمة العقل التي هي العاقلة العلمية لتتسلط عليه بالقياسات العقلية البرهانية وتدربه بالرّياضات الاذعانيّة والسّياسات الرّوحانيّة وتسخره للعقل فيطيع أب القلب ويحسن اليه ويبرّه بأنواع الرّجاء الصادقة ويعينه في الاعمال الصالحة ويمتنع من عقوقه بالتسويلات والتزيينات الشيطانيّة الفاسدة واغواء النفس عليها بالهيئات الفاسقة

فلا تأس على القوم الفاسقين
واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق

والافعال السيئة وتزويج العقل توأمة الوهم ليجعلها صالحة ويمنعها
عن شهوات التخيلات الفاسدة وتهيج أحاديث النفس الكاذبة
فيستريح أبوهما منها ويستعملها في المعقولات والمحسوسات
والمعاني الكلية والجزئية فتصير مفكرة عاملة في تحصيل العلوم
فينتفع أبوهما فحسد قابيل الوهم هابيل العقل لكون توأمته أجمل
عنده وأحب لمناسبتها اياه فأمر أبوهما القلب بأن يقرّب كلّ واحد
منهما قربانا أي نسكا يتقرب به الى الله بافاضة النتيجة وافناء صورة
القياس وقبول الصورة المعقولة الكلية المطابقة لما في نفس الامر
التي هي نسيكته التي يتقرب بها الى الله منه وعدم قبول قربان
الوهم الذي هو صورة المغالطة او الصورة الموهومة الجزئية امتناع اتصال
العقل به بافاضة النتيجة اذ لا نتيجة لها أو امتناع قبول الصورة
الوهمية اذ لا تطابق ما في نفس الامر فزاد حسده عليه فقال
لاقتلنك أي لما ازداد قرب العقل من الله وبعده عن رتبة الوهم
في مدركاته وتصرفاته كان الوهم أحرص على أبطال عمله ومنعه عن
فعله كما ترى في التشكيكات الوهمية ومعارضاته العقل في تحصيل
المطالب النظرية العميقة الغور وقتله عبارة عن منعه عن فعله
قطع مدد الروح ونور الهداية الذي به حياة العقل عنه من المتقين
الذين يتخذون الله وقاية في صدور الخيرات منهم أو يحذرون آثام الهيئات
المظلمة البدنية والاكاذيب الباطلة والاضاليل المغوية والاهواء
المردية والتسويلات المهلكة ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك لاني
لا أبطل أعمالك التي هي سديدة في مواضعها من المحسوسات
ولا أقطع عنك حياتك التي هي مدد النفس والهوى ولا أمنعك
عن فعلك الخاص بك اذ العقل يعلم أن المصالح الجزئية وأحكام
المحسوسات والمعاني الجزئية المعلقة بها وترتيب أسباب المعاش
كلها لا تحصل ولا تتيسر الا بالوهم ولولا الرجاء وحصول الاماني والآمال

اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما
ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك
قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الي يدك لتقتلني

الصادرة عن الوهم لم يتيسر لاحد ما يتعش به اني أخاف الله رب العالمين لاني أعرفه وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وأعلم بأنه انما خلقك لشان وأوجدك لحكمة فلا أتعرض له في ذلك اني أريد أن تبوء باثم قتلي واثم قتلك من الآراء الباطلة والتصورات الفاسدة التي لم يتقبل قربانك لأجلها فتكون من أصحاب نار الحجبة والحرمان وذلك جزاء الظالمين الواضعين الاشياء في غير موضعها كوضعك الاحكام الحسية في المعقولات فطوعت فسهلت وسولت له نفسه قتل أخيه فقتله بمنعه عن أفعاله الخاصة وحجبه عن نور الهداية فأصبح من الخاسرين لتضرره باستيلائه على العقل واستبدال ضلالته وخطئه بهداية العقل وصوابه فان الوهم اذا انقطع عن معاضدة العقل حمل النفس بأنواع التسويلات والتزيينات على أقدام أمور يتضرر به النفس والبدن جميعا كالاسرافات المذمومة من باب اللذات البهيمية والسبعية مثل شدة الحرص في طلب المال والجاه والافراط فيضعف الوهم أيضا أو يبطل فبعث الله غراب الحرص يبحث في أرض النفس ليريه كيف يواري سوأة أخيه أي الوهم اذ يقطع العقل عن نور الهداية وحجبها عن السير في العالم العلوي لتحصيل الكمال وطلب سعادة المآل تحير في أمره فانبعث الحرص فهداه في تيه الضلالة وأراه كيف يواري ويدفن عورته أي جثته المقتولة التي حملها الوهم على ظهره حتى أنتنت فصار عقل المعاش في تراب الارض وهو صورة العقل المنقطع عن حيات الروح المشوب بالوهم والهوى المحجوب عن عالمه في ظلمات ارض النفس المدفون فيها تأكله ديدان القوى الطبيعية باستعمالها في تحصيل لذاتها ومطالبها أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الذي دفن فرخه أي داعيته أو كماله في أرض النفس بأفناء ما يحصل له وكتمانه فيها فأواري سوأة أخي باخفائها

ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي

مثل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبيّنات ثمّ انّ كثيرا منهم بعد
ذلك فى الارض لمسرفون انّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتّلوا

أو يصلّبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الّذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أنّ الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون انّ الذين كفروا لو أنّ لهم مافى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فانّ الله يتوب عليه انّ الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا أيها الرّسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا

فى ظلمة النفس فانتفع بها فأصبح من النادمين عند الخسران وحصول الحرمان فكانّما قتل النّاس جميعا لان كل شخص يشتمل على ما يشتمل عليه جميع أفراد النوع وقيام النوع بالواحد كقيامه بالجميع فى الخارج ولا اعتبار بالعدد فان النوع لا يزيد بحسب الحقيقة بتعدّد الافراد ولا ينقص بانحصاره فى شخص يا أيها الّذين آمنوا اتقوا الله بالتزكية وابتغوا اليه الوسيلة بالتحلية وجاهدوا فى سبيله بمحو الصفات والفناء بالذات لعلكم تفلحون من ظهور بقايا الصّفات والذات مافى الارض أي مافى الجهة السفليّة لانّها أسباب زيادة الحجاب البعد ولا يجمع ثمّة الا فى الجهة العلويّة من المعارف والحقائق النورية وأنزلنا اليك الكتاب علم الفرقان الذي هو ظهور تفاصيل كمالك بالحق مصدّقا لما بين يديه من الكتاب أي علم القرآن وهو العلم الاجمالىّ الثابت فى استعداد لك وحافظا عليه بالاظهار أو لما بين يديه العلوم النّازلة على الانبياء السابقين زمانا فانّ الغالب على موسى عند الرّجوع الى البقاء عند الفناء بالوجود الموهوب قوة النفس وسلطانها ولهذا بطش بأخيه كما قال تعالى وأخذ برأس أخيه يجرّه اليه وقال عند طلب التجلّي أرني أنظر اليك فكان اكثر التوراة علم الاحكام الّذي يتعلّق بأحوال النفس وتهذيبها ودعوته الى الظاهر والغالب على عيسى قوّة القلب ونوره ولهذا تجرّد عن ملابس الدّنيا وأمر بالترهّب وقال لبعض أصحابه اذا لطمت فى خدّك فادر الخدّ الآخر لمن لطمك وكان أكثر الانجيل علم تجليات الصفات والاخلاق والمواعظ والنّصائح الّتي تتعلّق بأحوال القلب وتصفيته وتنويره ودعوته الى الباطن والغالب على محمد عليه الصّلاة والسّلام سلطان الرّوح ونوره فكان جامعا لمكارم الاخلاق متمما لها عادلا فى الاحكام متوسّطا فيها وكان القرآن شاملا لما فى الكتابين من العلوم والاحكام والمعارف مصدّقا

آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك

[illegible]
أكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد
ذلك وما أولئك بالمؤمنين
انا أنزلنا التورية فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين أسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون وكتبنا
عليهم فيها أن النفس بالنفس
والعين بالعين والأنف بالأنف
والأذن بالأذن والسن بالسن
والجروح قصاص فمن تصدق به فهو
كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى
ابن مريم مصدقا لما بين يديه من
التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى
ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية
وهدى وموعظة للمتقين وليحكم
أهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن
لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم
الفاسقون وأنزلنا اليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه من
الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم
بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم
أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل

لمحافظته عليه مع زيادات في التوحيد والمحبة ودعوته الى التوحيد
فاحكم بينهم بما أنزل الله من العدل الذي هو ظل المحبة التي هي
ظل الوحدة التي انكشفت عليك ولا تتبع أهواءهم في تغليب
أحد الجانبين اما الظاهر واما الباطن عما جاءك من الحق من
التوحيد والمحبة والعدل فان التوحيد يقتضي المحبة والمحبة العدل
ويقع ظله من سماء الروح على القلب بالمحبة وعلى النفس بالعدالة
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا مورداً كورد النفس ومورد
القلب ومورد الروح وطريقاً كعلم الاحكام والمعاملات التي تتعلق
بالقلب وسلوك طريق الباطن الموصل الى جنة الصفات وعلم
التوحيد والمشاهدة الذي يتعلق بالروح وسلوك طريق الفناء
الذي يوصل الى جنة الذات ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
موحدين على الفطرة الاولى متفقين على دين واحد ولكن ليظهر عليكم
ما آتاكم بحسب استعداداتكم على قدر قبول كل واحد منكم
فتتنوع الكمالات فاستبقوا الخيرات أي الامور الموصلة الى
كمالكم الذي قدر لكم بحسب استعدادكم المقربة اياكم اليه
باخراجه الى الفعل الى الله مرجعكم جميعا في عين جمع الوجود على
حسب المراتب لا عين جمع الذات فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
أي يظهر عليكم ما اختلفتم فيه بحسب اختلاف استعداداتكم
من طلب احدى الجنان الثلاث والوصول اليها او الحرمان بموانعها
التي احتجبتم بها عما في استعدادكم من الكمال ببعض ذنوبهم
ذنوب اليهود حجب الافعال وذنوب النصارى حجب الصفات
ففسق اليهود هو الخروج عن حكم تجليات الافعال الالهية
برؤية النفس أفعالها وفسق النصارى خروجهم عن حكم تجليات
الصفات الحقانية برؤية النفس صفاتها واحتجابها بها كما أن
فسق المحمديين هو الالتفات الى ذواتهم والخروج عن حكم الوحدة

الله اليك فان تولّوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من النّاس لفاسقون

أفحكم الجاهليّة يبغون ومن
أحسن من الله حكما لقوم
يوقنون يا أيّها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض
ومن يتولّهم منكم فانه منهم
انّ الله لا يهدى القوم
الظالمين فترى الذين في
قلوبهم مرض يسارعون
فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا
دائرة فعسى الله أن يأتي
بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا
على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين
ويقول الذين امنوا أهؤلاء
الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم
انّهم لمعكم حبطت أعمالهم
فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين
امنوا من يرتدّ منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم
ويحبّونه أذلة على المؤمنين
أعزّة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم انّما وليّكم
الله ورسوله والذين
امنوا

الذاتية أفحكم الجاهليّة يبغون أي ما يطلبون بجهلهم الا
حكما صادرا عن مقام النفس بالجهل لا صادرا عن علم الهي من يرتدّ
من يرجع عن طريق الحق الى الاحتجاب ببعض الحجب أي حجاب كان ويخرج
عنه فهو من المردودين لا من أهل المحبّة ولا ينثلم ولا ينتقص دين
الحق بارتداده فانّ الله سوف يأتي بقوم يحبّهم بحسب العناية الاولى
لا لعلة بل لذواتهم ويحبّونه لذاته لا لصفة من صفاته ككونه
لطيفا أو رحيما أو منعما فانّ محبّة الصفات تتغيّر باختلاف
تجلياتها فمن يحب اللّطيف لم تبق محبته اذا تجلّى بصفة
القهر ومن يحبّ المنعم انتفت محبّته اذا تجلّى بصفة المنتقم وأما
محبّة الذات فهي باقية ببقائها لا تتغيّر باختلاف التجليات فيحبّها
القهّار عند القهر كما يحب اللّطيف عند اللّطف ويحب المنتقم حالة
الانتقام كما يحب المنعم حالة الانعام فلا تتفاوت فى الرضا وعدمه ولا
تختلف محبّته فى أحواله ويشكر عند البلاء كما يشكر عند النعماء وأمّا
من يحب المنعم فلا يشكر عند البلاء بل يصبر ومثل هذه المحبة يلزم
المحبّة الاولى التى هي لله لاوليائه فيحبّونه بحبّه اياهم والامر بين هم
بحبه لله من سرّ ورب الارباب أذلة على المؤمنين لينين حانين
عليهم عطوفين فى تواضعهم لهم لمكان الجنسيّة الذاتية ورابطة
المحبّة الازليّة والمناسبة الفطرية بينهم أعزّة أشدّاء غلاظ
على المحجوبين لاضداد ما ذكر يجاهدون فى سبيل الله بمحو صفاتهم
وأفناء ذواتهم التى هي حجب مشاهداتهم ولا يخافون لومة لائم
من نسبتهم الى الاباحة والزندقة والكفر وعذلهم بترك الدنيا
ولذاتها بل بترك الآخرة ونعيمها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام
اعبد الله لا لرغبة ولا لرهبة ومن العيان لا بدّ من قيل فيهم
وإذا الفتى عرف الرشد لنفسه ❊ هانت عليه ملامة العذال
انّما وليّكم الله ورسوله والمؤمنون لانهم ليسوا فى الحقيقة بينكم

الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك

بأنهم قوم لا يعقلون قل يا أهل
الكتاب هل تنقمون منا الا أن
آمنا بالله وما أنزل الينا وما
أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون
قل هل أنبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد
الطاغوت أولئك شر مكانا
وأضل عن سواء السبيل واذا
جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به
والله أعلم بما كانوا يكتمون و
ترى كثيرا منهم يسارعون
في الاثم والعدوان وأكلهم
السحت لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم وأكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة و
البغضاء الى يوم القيامة
كلما أوقدوا نارا للحرب
أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا
عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التورية والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا

وبينهم أي يتولى الله ورسوله والمؤمنون اياكم أو لا يتولى الله وأولياءه
من الرسول والمؤمنين انهم محجوبون للتضاد الحقيقي بينهم انما تتولون
الله ورسوله والذين آمنوا أنتم جميع أولا في اثبات ولايتهم لله مطلقا
ثم فصلها بحسب الظاهر فقال ورسوله والذين آمنوا كما فعل في الشهادة
في قوله شهد الله أنه لا اله الا هو الذين آمنوا يقيمون صلاة
الشهود والحضور الذاتي ويؤتون زكاة البقايا وهم راكعون
خاضعون في البقاء بالله بنسبة كمالاتهم وصفاتهم الى الله كأمير
المؤمنين عليه السلام النازل في حقه هذا القائل لا اله الا الله
بعد فناء الخلق لا منتصبون في مقام الطغيان بنسبتها الى
أنفسهم ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فهو من أهل الله
وان أهل الله هم الغالبون بالله وترى كثيرا منهم يسارعون
أي يقدمون على جميع الرذائل بالشرعة لاعتيادهم بها وتدربهم
فيها وكونها ملكات لنفوسهم فالاثم رذيلة القوة النطقية لانه
الكذب والعدوان رذيلة القوة الشهوية ولو أن أهل الكتاب
آمنوا الايمان التوحيدي الحقيقي واتقوا واجتنبوا عن
شرك أفعالهم وصفاتهم وذواتهم لكفرنا عنهم سيئاتهم من بقاياهم
ولأدخلناهم الجنات الثلاث ولو أنهم أقاموا التورية بتحقق
علوم الظاهر والقيام بحقوق تجليات الافعال والمحافظات على
أحكامها في المعاملات والانجيل بتحقق علوم الباطن وتحققهم
بحقوق تجليات الصفات والمحافظة على أحكامها واحكموا ما
أنزل اليهم من علم المبدأ والمعاد وتوحيد الملك والملكوت
من عالم الربوبية الذي هو عالم الاسماء لأكلوا من فوقهم أي
لرزقوا من العالم العلوي الروحاني العلوم الالهية والحقائق
العقلية اليقينية والمعارف الحقانية التي بها اهتدوا الى معرفة الله
ومعرفة الملكوت والجبروت ومن تحت أرجلهم أي من العالم السفلي

منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل

فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل

الجسمانى لعلوم الطبيعية والمدركات الحسية التى اهتدوا بها الى معرفة عالم الملك فعرفوا الله باسمه الظاهر والباطن بل بجميع الاسماء والصفات ووصلوا الى مقام التوحيدين المذكورين منهم أمة مقتصدة عادلة واصلة الى توحيد الاسماء والصفات وكثير منهم لم يصلوا الى توحيد الافعال بعد فضلا عن توحيد الصفات فساء عملهم لانه من صفات نفوسهم فهو حجابهم الاكثف وأرسلنا اليهم رسلا على حسب مراتبهم فلما كانوا محجوبين من جميع الوجوه أرسلنا موسى لرفع حجاب الافعال والدعوة الى توحيد الملك فما هوته أنفسهم لان دعوته كانت مخالفة لهواها لضراوتها بأفعالها وتجمعها بها وبلذاتها وشهواتها فكذبوه وعبدوا العجل النفس واعتدوا فى السبت وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن وبرز من حجاب الافعال حسب أنه الكمال المطلق فارسلنا عيسى برفع حجاب الصفات والدعوة الى الباطن وتوحيد الملكوت فما هوته أنفسهم لمخالفة دعوته هواها من حسبان الكمال فكذبوه وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن وبرز عن حجاب الصفات بقى على حاله حاسبا لنفسه الكمال المطلق فأرسلنا محمدا برفع حجاب الصفات والدعوة الى توحيد الذات فما هوته أنفسهم فكذبوه وحسبوا أن لا تكون فتنة شرك عند توحيد الافعال وظهور الدعوة العيسوية فعموا عن تجليات رؤية الصفات وصموا عن سماع علمها ثم تاب الله عليهم بفتح أسماع قلوبهم وأبصارها فتابوا فقبل توبتهم ثم عموا وصموا عند الدعوة المحمدية عن مشاهدة الوجه الباقى وسماع علم توحيد الجمع المطلق والله بصير بعملهم فى المقامات الثلاث ورد الدعوات وانكار الانبياء فيجازيهم على حسب حالهم اعبدوا الله ربى وربكم أى خصصوا عبادتكم بالذات الموصوفة بجميع الصفات والاسماء التى هى الوجود المطلق ولا تعينوه باسم وصفة فان نسبة

اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله

ربوبيته

ومامن إله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه

والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة

ربوبيته الى الكل سواء من حصر ألوهيته في صورة وخصصها باسم معين وكلمة معينة وصفة معينة فقد أثبت غيره ضرورة وجود ماسواه من الاسماء والصور والصفات ومن أثبت غيره فقد اشرك به ومن أشرك به فقد حرم الله عليه جنة شهوده بذاته وصفاته وأفعاله أي الجنة المطلقة الشاملة يعني فقد حجبه مطلقا ومأويه نار الحرمان لظلمه بالشرك وما للظالمين من أنصار ينصرونهم فينقذونهم من العذاب لقد كفر حجب الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واحد من جملة ثلاثة أشياء الفعل الذي هو ظاهر عالم الملك والصفة التي هي باطن عالم الملكوت والذات التي تقوم بها الصفة ويصدر عنها الفعل اذ ليس هو ذلك الواحد الذي توهموه بل الفعل والصفة في الحقيقة عين الذات ولا فرق الا بالاعتبار وما الله الا الواحد المطلق والا لكان بحسب كل اسم من أسمائه اله اخر فتتعدد الآلهة سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان لم ينتهوا عما يقولون من كون الصفة والفعل غير الذات ليمسن المحجوبين عذاب مؤلم لقصورهم في العرفان مع كونهم مستعدين أفلا يتوبون الى الله بالرجوع عن اثبات التعدد في الله الى عين الجمع المطلق ويستغفرونه عن ذنب رؤية وجودهم ووجود غيرهم والله غفور يسترهم بذاته رحيم يرحمهم بكمال العرفان والتوحيد ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اذ لا فعل له فيضر أو ينفع بل لا وجود فضلا عن الفعل وقال ما لا يملك دون من وان كان المراد عيسى للتنبيه على أنه شيء يعتبر اعتبارا من حيث تعينه ولا وجود له حقيقة قد ضلوا من قبل بالاحتجاب عن أنوار الصفات وأضلوا كثيرا وضلوا الان عن سواء السبيل طريق الوحدة الذاتية التي هي الاستقامة الى الله لتجدن الى اخره الموالاة والمعاداة انما يكونان بحسب المناسبة والمخالفة فكل من والى أحدا دل على رابطة جنسية بينهما وكل من

كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن أشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى

ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول

عاداه دل على مباينة ومضادة بينهما ولما كان اليهود محجوبين عن الذات والصفات ولم يكن لهم الا توحيد الافعال كانت مناسبتهم مع المحجوبين المشركين مطلقا أقوى من مناسبتهم مع المؤمنين الموحدين مطلقا ولما كان النصارى برزوا من حجاب الصفات ولم يتولهم الا حجاب الذات كانت مناسبتهم مع المؤمنين أقوى فلذلك كانوا أقرب مودة لهم من غيرهم والمشركون واليهود أشد عداوة لقوة حجابهم أما ترى كيف علل قربهم في المودة بعلمهم وعبادتهم وعدم استكبارهم فان العبادة توصل الى جنة الافعال لتجردهم فيها عن أفعال نفوسهم فاعلين ما أمر الله والعلم يوصل الى جنة الصفات لتنزههم به عن جنة النفوس والوصول الى مقام القلب الذي هو محل المكاشفة وقبول العلم الالهي وعدم الاستكبار يدل على أنهم ما رأوا نفوسهم موصوفة بصفات العبادة والعلم ولا نسبوا أفعالهم وعلمهم اليها بل الى الله والا استكبروا وأظهروا العجب ترى أعينهم تفيض من الدمع شوقا الى ما عرفوا من توحيد الذات لانهم كانوا أهل رياضة وذوق فهاجت نفوسهم بسماع الوحي وذكروا الوحدة مما عرفوا من الحق بصفاته أوسمعوا من الحق كلامه فبكوا اشتياقا كما قال

ويبكي أن نأوا شوقا اليهم ... ويبكي أن دنوا خوف الفراق

آمنا بالتوحيد الذاتي بما ناعينيا فاجعلنا من الشاهدين المحاضرين الذين يشاهدون لشهود الذات ويقين الحق وايماننا علميا يقينيا فاجعلنا مع المعاينين وما لنا لانؤمن ايمانا حقيقيا بذاته وما جاءنا من كلامه ثم لانؤمن بذاته جمعا وماجاءنا من الحق تفصيلا مع القوم الصالحين الذين استقاموا بالبقاء بعد جنات تجري من تحتها الانهار من التجليات الثلاث مع علومها وذلك جزاء المحسنين المشاهدين الوحدة في عين الكثرة بالاستقامة في الله والذين حجبوا عن الذات وكذبوا بآيات الصفات أولئك أصحاب

ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا

الحرمان الكلي في جميع صفات النفوس يا أيها الذين امنوا ايمانا علميا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم من مكاشفات الاحوال وتجليات الصفات بتقصيركم في السلوك ولا تعتدوا بطغيان النفس وظهورها بصفاتها واجعلوا ما رزقكم الله من علوم التجليات ومواهب الاحوال والمقامات غذاء قلوبكم سائغا طيبا واجعلوا الله وقاية لكم في حصول تلك الكمالات بأن تروها منه وله لا منكم ولكم فتطغوا ان كنتم موحدين وأطيعوا الله بالفناء فيه فتنقادوا فيما يستعملكم فيه كالميت وأطيعوا الرسول بالبقاء بعد الفناء فتستقيموا فيه مراعين للتفصيل أحياء بحياته واحذروا ظهور البقاء حالة الاستقامة فان توليتم فاعلموا أن التقصير منكم وما على الرسول الا البلاغ لا الالزام ليس على الذين امنوا الايمان الغيبي بتوحيد الافعال وعملوا بمقتضى ايمانهم أعمالا تخرجهم عن حجب الافعال وتصلحهم لرؤية أفعال الحق حرج وضيق فيما تمتعوا به من أنواع الحظوظ اذا ما اجتنبوا بقايا أفعالهم واتخذوا الله وقاية في صدور الافعال منهم وآمنوا بتوحيد الصفات وعملوا ما يخرجهم عن حجب الصفات ويصلحهم لمشاهدة التجليات الالهية بالمحو فيها ثم اتقوا بقايا صفاتهم واتخذوا الله وقاية في صدور صفاتهم عليهم وآمنوا بتوحيد الذات ثم اتقوا بقية ذواتهم واتخذوا الله وقاية في وجودهم بالفناء المحض والاستهلاك في عين الذات وأحسنوا بشهود التفصيل في عين الجمع والاستقامة في البقاء بعد الفناء والله يحب المحسنين المشاهدين للوحدة في عين الكثرة المراعين لحقوق التفاصيل في عين الجمع بالوجود الحقاني يا أيها الذين امنوا بالغيب ليبلونكم الله حال سلوككم واحرامكم لزيارة كعبة الوصول بشيء من الحظوظ يتيسر لكم ويتهيأ ما يتوصل به اليها ليعلم الله العلم التفصيلي التابع للوقوع الذي يترتب عليه جزاء من يخافه في حالة

حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون واطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يا أيها الذين امنوا ليبلونكم

الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب

فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة

الغيبة فان الخوف لا يكون الا للمؤمنين بالغيب لتعلقه بالخطاب الذي هو من باب الافعال وأما في حالة الحضور فأما الخشية فبتجلي الربوبية والعظمة وأما الهيبة فبتجلي الذات فالخوف من صفات النفس والخشية من صفات القلب والهيبة من صفات الروح فمن اعتدى بعد ذلك بارتكاب الحظوظ بعد الابتلاء فله عذاب مؤلم للاحتجاب بفعله عن الشوق لا تقتلوا الصيد لا ترتكبوا الحظوظ النفسانية في حالة الاحرام الحقيقي ومن ارتكبه قصدا منه ونية بميل قوي من النفس وانجذاب اليه لا لامر اتفاقي ورعاية خاطر ضعيف وصاحب جزاء أي فحكمه جزاء قهر تلك القوة التي ارتكب بها الحظ النفساني من قوى النفس البهيمية بأمر يوازي في تلك الحظ يحكم به ذوا عدل من العاقلتين النظرية والعملية منكم أي من أنفسكم أو من شيوخكم أو من أصحابكم المقدمين السابقين يعينان كيفيته وكميته هديا بالغ الكعبة الحقيقية أي في حال كون تلك القوة البهيمية هديا بافنائها في الله ان كان صاحبها من الاقوياء مليا قادرا أو كفارة أي ستر بصدقة أو صيام يزيل ذلك الميل ويستر تلك الهيئة عن نفسه أو بايتاء حق تلك القوة والاقتصار عليه دون الحظ فانها مسكينة أو امساك عن أفعال تلك القوة بقدر ذلك الحظ كيما يزول عنها الميل ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه بالحجب والحرمان والله عزيز لا يمكن الوصول الى جناب عزه مع كدورات صفات النفس ذو انتقام يحجب بهيئة مظلمة وظهور صفة ووجود بقية كما قال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام أنذر الصديقين بأني غيور أحل لكم صيد بحر العالم الروحاني من المعارف والمعقولات والحظوظ العلمية في احرام الحضرة الالهية وطعامه من العلم النافع الذي هو حق واجب تعلمه في المعاملات والاخلاق تمتيعا لكم أيها السالكون لطريق الحق وللسيارة

المسافرين لسفر الآخرة المحرزين لارباح النعيم الباقي وحرّم عليكم صيد بر العالم الجسماني من المحسوسات والحظوظ النفسانية واجعلوا الله وقاية لكم في سيركم بتيسيره واجعلوا انفسكم وقاية الله في صدور الشرور المانعة منها وتيقنوا أنكم اليه تحشرون بالفناء في الذات فاجتهدوا في سلوك ولا تقعوا مع الموانع وراء الحجاب جعل الله كعبة حضرة الجمع البيت محرم من دخول الغير فيه كما قيل جل جناب الحق من ان يكون شريعة لكل وارد قياما للناس من موتهم الحقيقي وانتعاشهم به وبحياته وقدرته وسائر صفاته والشهر الحرام أي زمان الوصول وهو زمان الحج الحقيقي الذي يحرم ظهور صفات النفس فيه والهدى أي النفس المذبوحة بفناء تلك الكعبة والقلائد أي النفس القوية الشريفة المطيعة المنقادة فان التقرب بها أفضل وشأنها عند البقاء والقيام بالوجود الثاني والحياة الحقيقية أرفع ذلك أي جعل تلك الحضرة قياما لكم لتعلموا بعلمه عند القيام به ان الله يعلم حقائق الاشياء في عالم الغيب والشهادة وعلمه محيط بكل شيء اذ لا يمكن احاطة علمكم بعلمه اعلموا أن الله شديد العقاب بالحجب لمن ظهر بصفة أو بقية حال الوصول أو ضرب بحظ أو اشتغل بغير جلال الشاول وانتهك حرمة من حرماته غفور للتلوينات والفترات رحيم بهيئة الكمالات والسعادات التي لا يعلم قدرها الا هو ما على الرسول الا التبليغ لا الايصال والله يعلم سركم وعلانيتكم ما تبدون من الاعمال والاخلاق وما تكتمون من النيات والعلوم والاحوال هل تصلح للتقرب بها اليه وهل تستعدون بها للقائه أم لا قل لا يستوي الخبيث من النفوس والاعمال والاخلاق والاموال والطيب منها عند الله تعالى لان الطيب مقبول موجب للقرب والوصول والخبيث منها مردود موجب للبعد والطرد والحرمان ولو

وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شئ عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب

تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من
قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين

كفروا يفترون على الله الكذب
وأكثرهم لا يعقلون واذا قيل
لهم تعالوا الى ما أنزل الله و
الى الرسول قالوا حسبنا ما
وجدنا عليه آباءنا اولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا
أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون يا أيها الذين
آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
أحدكم الموت حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم أو آخران
من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض
فأصابتكم مصيبة الموت
تحبسونهما من بعد الصلوة
فيقسمان بالله ان ارتبتم
لا نشتري به ثمنا ولو كان
ذا قربى ولا نكتم شهادة الله
انا اذا لمن الآثمين فان عثر
على أنهما استحقا اثما فآخران
يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة
على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان
بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك و على

أعجبك الخبيث بكثرته ووفوره لمناسبته للنفس الامارة لصفاتها فاجعلوا الله وقاية لكم في الاجتناب عن الخبيث في اختيار الطيب يا أولي من له لب أي عقل خالص عن شوب الوهم ومزج هوى النفس لعلكم تفلحون بالخلاص عن نفوسكم وصفاتها وخبائثها والوصول الى الله بالفناء فيه يوم يجمع الله الرسل في عين الجمع المطلق أو عين جمع الذات فيقول ماذا أجبتم الامم حين دعوتموهم الى أي هل تطلعون على مراتبهم في كمالاتهم التي توجهوا اليها في متابعتكم قالوا لا علم لنا أي العلم كله لك جمعا وتفصيلا ليس لغيرك علم لفناء صفاتنا في صفاتك انك أنت علام الغيوب فغيوب بواطننا وبواطنهم كلها علمك نعمتي عليك بالهداية الخاصة ومقام النبوة والولاية وعلى والدتك بالتطهير والتزكية والاصطفاء تكلم الناس في مهد البدن وكهلا بالغا الى نور شيب الكمال بالتجرد عن البدن وملابسه واذ علمتك كتاب الحقائق والمعارف الثابتة في اللوح المحفوظ بتأييد روح القدس وحكمة السلوك في الله بتحصيل الاخلاق والاحوال والمقامات والتجريد والتفريد وتوراة العلوم الظاهرة والأحكام المتعلقة بالافعال وأحوال النفس وصفاتها وانجيل العلوم الباطنة من علوم تجليات الصفات وأحكامها وأحكام أحوال القلب في صفاته وأعماله واذ تخلق من طين العقل الهيولاني الذي هو الاستعداد المحض بيد التربية والحكمة العملية كهيئة طير القلوب الطائرة الى الحضرة القدس المجردة عن عالمها وكمالها باذني أي بعلمي وقدرتي وتيسيري عند تجلي صفات حياتي وعلمي وقدرتي لك واتصافك واستنبائك بها فتنفخ فيها من روح الكمال حياة العلم الحقيقي بالتكميل والاضافة فتكون طيرا نفسا مجردة كاملة تطير الى جناب القدس بجناح العشق وتبرئ الاكمه المحجوب عن نور الحق والابرص المعيب

بمرض محبة الدنيا وغلبة الهوى وإذ تخرج موتى الجهل
من قبور البدن وأرض النفس بإذني وإذ كففت بني إسرائيل
المحجوبين عن نور تجليات الصفات الجاهلين المضادين لك
لجهلهم بحالك ومقاماتك عنك إذ جئتهم بالبينات بالحجج
والدلائل الواضحة فقال الذين حجبوا منهم عن دين الحق
ان هذا الا سحر مبين لحيرتهم فيه وإذ أوحيت الى الحواريين
أي ألهمت في قلوبهم النورانيين الذين طهروا نفوسهم بماء
المنافع والأعمال المزكية حتى صفوا وتنورت صفاء نفوسهم وحبهم بالإرادة
التامة لمناسبتهم إياك بنور الفطرة وصفاء الاستعداد ان آمنوا بي
ايمانا حقيقيا بتوحيد الصفات والمحو وبرسولي برعاية حقوق
تجلياتها على التفصيل قالوا آمنا واشهد يا إلهنا بعلمك الشامل
المحيط بالكل بأننا منقادون لك مسلمين وجودات صفاتنا إليك إذ
قال الحواريون إذ اقترح عليك أصحابك فقالوا هل يستطيع ربك
أي شاهدك من عالم الربوبية فان رب كل واحد هو الاسم الذي يربه
ويكمله ولا يعبد أحد إلا ما عرفه من عالم الربوبية ولا عرف إلا ما بلغ
اليه من المرتبة في الالوهية فيستفيض منه العلوم ويستنزل
منه البركات ويستمد منه المدد الروحاني ولهذا قالوا مع اقرارهم
واسلامهم ربك ولم يقولوا ربنا لان ربهم لا يستطيع أن ينزل علينا
مائدة من السماء شريعة من سماء عالم الروح تشتمل على أنواع العلوم
والحكم والمعارف والاحكام فيها غذاء القلوب وقوة النفوس بحسبها
وذوقها قال اتقوا الله احذروه في ظهور صفات نفوسكم و
اجعلوه وقاية لكم فيما يصدر عنكم من الاخلاق ولا تعدوا عنه ما من
تبعاتها وتفوزوا وتفلحوا أن تحقق ايمانكم فلا حاجة بكم الى شريعة
جديدة قالوا نريد أن نستفيد منها ونعمل بها ونتقوى
بها وتطمئن قلوبنا فان العلم لم يعد ... بعد ثبوته وانعلم عدمك

وإذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل وإذ تخلق
من الطين كهيئة الطير بإذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني
وتبرئ الاكمه والابرص بإذني
وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ
كففت بني إسرائيل عنك إذ
جئتهم بالبينات فقال
الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين وإذ أوحيت
الى الحواريين أن آمنوا بي و
برسولي قالوا آمنا واشهد
بأننا مسلمون إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع
ربك أن ينزل علينا مائدة
من السماء قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قالوا نريد أن
نأكل منها وتطمئن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا

ونكون عليها من الشاهدين
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا
أنزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا و
آية منك وارزقنا وأنت خير
الرازقين قال الله اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا
من العالمين واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي الهين من دون
الله قال سبحانك ما يكون لي
أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا أعلم ما في نفسك
انك أنت علام الغيوب ما قلت
لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت
عليهم

في الاحياء عن ربك ونبوتك وولايتك بها وفيها ونكون عليها من
الشاهدين الحاضرين أهل العلم نخبر بها من عدا من الغائبين و
نعلمهم وندعوهم بها الى الله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا أمرا أي
شرعا ودينا يعود اليه من ثم منا من أهل ديننا ومن بعدنا ممن
سيوجد من النصارى وآية منك علامة وعلما منك بوحيك
ونعبد ربنا بها ذلك الشرع ونعلم أنه طريق الهداية وأنت
خير الرازقين لا ترزق الا ما ينفعنا ويكون صلاحنا فيه فمن يكفر
يحتجب عن ذلك الدين بعد انزاله ووضوحه فاني أعذبه عذابا
لا أعذبه أحدا من العالمين لبيان الطريق ووضوح الدين والحجة
مع وجود استعدادهم فلا يكونون الا معاندين والعذاب مع العلم أشد
من العذاب مع الجهل اذ الشعور بالمحجوب عنه يوجب شدة الايلام
أأنت دعوت الناس الى نفسك وأمك أو الى مقام قلبك و
نفسك فان من بقي فيه وجود الانائية وبقية النفس والهوى
أو كان فيه تلوين بوجود القلب وظهوره بصفته يدعو الخلق اما
الى مقام نفسه واما الى مقام قلبه لا الى الحق قال سبحانك
تنزيه لله عن الشريك وتبرئة له عن وجود البقية ما يكون لي
أن أقول ما ليس لي بحق فاني لا وجود لي بالحقيقة فلا ينبغي ولا
يصح أن أقول قولا ليس لي ذلك القول بالحقيقة فان القول والفعل
والصفة والوجود كلها لك ان كنت قلته فقد علمته أي ان كان
صدر مني قول فعن علمك ولا وجود لنا لا تعلم وما وجد بعلمك وجد
تعلم ما في نفسي لاحاطتك بالكل فعلي بعض علمك ولا أعلم ما في
نفسك أي ذاتك لاني لا أحيط بالكل ما قلت لهم الا ما أمرتني الا ما
كلفتني قوله وألزمني اياه أن اعبدوا الله ربي وربكم أي ما دعوتهم
الا الى الجمع في صورة التفصيل وهو الذي نسبة ربوبيته الى الكل
سواء فغلطوا ما رأوه الا في بعض المفاصل لضعف وعائهم وكنت عليهم

شهيدا

شهيدا رقيبا حاضرا أراعيهم وأعلمهم مادمت فيهم أي مابقي
مني وجود بقية فلما توفيتني أفنيتني بالكلية بك كنت أنت
الرقيب عليهم لفنائي فيك وأنت على كل شئ شهيد حاضر
بوجودك والا لم يكن ذلك الشئ ان تعذبهم بإدامة الحجاب
فانهم عبادك أحقاء بالحجب والحرمان وأنت أولى بهم تفعل بهم ماتشاء
وان تغفر لهم برفع الحجاب فانك أنت العزيز القوي القادر على
ذلك لاتزول عزتك بتقريبهم ورفع حجابهم الحكيم تفعل ماتفعله
من التعذيب بالحجب والحرمان والتقريب باللطف والغفران بحكمتك
البالغة هذا يوم نفع صدقك اياك وصدق كل صادق لكونه
خميرة الكمالات وخاصية الملكوت لهم جنات الصفات بدليل
ثمرة الرضوان فان الرضا لايكون الا بفناء الارادة ولا تفنى ارادتهم
الا اذا غلبت ارادة الله عليهم فافنتها ولهذا اقدم رضوان الله عنهم
على رضوانهم عنه أي لما أرادهم الله تعالى في الازل بظهرية ارادته
ومحل رضوانه ورضي بهم محلا وأهلا لذلك سلب عنهم ارادتهم بأن
جعل ارادته مكانها وأبدلهم بها فرضي عنهم وأرضاهم ذلك
الفوز العظيم أي الفلاح العظيم الشأن ولو كان فناء الذات لكان
الفوز الاكبر والفلاح الاعظم لله مافي العالم العلوي والسفلي
باطنه وظاهره ومافيهن أسماؤه وصفاته وأفعاله وهو على
كل شئ قدير ان شاء أفنى بظهور ذاته وان شاء أوجد بتستره بأسمائه
وصفاته

سهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني
كنت أنت الرقيب عليهم وأنت
على كل شئ شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك أنت العزيز الحكيم قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها
أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم لله ملك
السموات والارض ومافيهن وهو
على كل شئ قدير

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات
والأرض وجعل الظلمات
والنور

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض ظهور الكمالات وصفات
الجمال والجلال على مظاهر بحسب الموجودات اسبقها الذي

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم

تمترون وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا
كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف
يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن
ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من
قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن
لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا
من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بأيديهم لقال الذين كفروا ان
هذا الا سحر مبين وقالوا لولا
أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد
استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما
كانوا به يستهزؤن قل سيروا
في الارض ثم انظروا كيف كان
عاقبة المكذبين قل لمن ما
في السموات والارض قل لله

كمال الكل والحمد المطلق مخصوص بالذات الالهية الجامعة لجميع صفاتها وأسمائها باعتبار البداية الذي أوجد سموات عالم الارواح وأرض عالم الجسم وانشاء في عالم الجسم ظلمات مراتبه التي هي حجب ظلمانية لذاته وفي عالم الارواح نور العلم والادراك ثم أي بعد ظهور هذه الآيات الذين كفروا حجبوا مطلقا بربهم يعدلون غيره يثبتون موجودا يساويه في الوجود هو الذي خلقكم من طين المادة الهيولانية ثم قضى أجلا مطلقا غير معين بوقت وهيئة لأن احكام القضاء الثابت الذي هو أم الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن المشخصات اذ محلها الروح الاولى المقدس عن التعلق بالمحل فهو الاجل الذي يقتضيه الاستعداد طبعا بحسب هويته المسمى أجلا طبيعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج الخاص والتركيب المخصوص بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية وأجل مسمى معين عنده هو الاجل المقدر الزماني الذي يجب وقوعه عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع المثبت في كتاب النفس الفلكية التي هي لوح القدر المقارن لوقت معين ملازما له كما قال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثم أنتم بعد ما علمتم قدرته على أبدائكم وافنائكم واحاطة علمه بكم تشكون فيه وفي قدرته فتثبتون لغيره تأثيرا وقدرة وهو الله في صورة الكل سواء ألوهيته بالنسبة الى العالم العلوي والسفلي يعلم سركم في عالم الارواح الذي هو عالم الغيب وجهركم في عالم الاجسام الذي هو عالم الشهادة ويعلم ما تكسبون فيهما من العلوم والعقائد والاحوال والحركات والسكنات والاعمال صحيحها وفاسدها صوابها وخطئها خيرها وشرها فيجازيكم بحسبها ولو جعلنا الرسول ملكا لجعلناه رجلا أي لجسدناه لأن الملك نور غير مرئي بالبصر وهم ظاهريون لا يدركون

الاما كان محسوسا وكل محسوس فهو جسم او جسماني ولا صورة تناسب
الملك الذي ينطق بالحق حتى يتجسد فيها الا الصورة الانسانية
اما لكونه نفسا ناطقة تقتضي هذه الصورة واما لوجوب وجود
الجنسية التي لو لم تكن لما امكنهم السماع منه واخذ القول كتب
على نفسه الرحمة اي الزم ذاته من حيث هي افاضة الخير والكمال
بحسب استعداد القوابل فما من مستحق لرحمة وجودا وكمالا الا اعطا
عند حصول استحقاقه لها ليجمعنكم الى يوم القيامة الصغرى
والاعادة او الكبرى في حين الجمع المطلق لا ريب فيه في كل
واحد من الجمعين في نفس الامر عند التحقيق وان لم يشعر به المحجوبون
وهم الذين خسروا انفسهم باهلاكها في الشهوات واللذات
الفانية ومحبة ما يفنى سريعا من حطام الدنيا وكل محب لشيء
فهو محشور فيه فهؤلاء لمحبتهم اياها واحتجابهم بها عموا عن
الحقائق الباقية النورانية واستبدلوا بها المحسوسات
الفانية الظلمانية فهم لا يؤمنون * قل اني امرت ان اكون اول من
اسلم قال ذلك مع قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وكذلك قال موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين لان مراتب
الارواح مختلفة في القرب والبعد من الهوية الالهية وكل من كان
ابعد فايمانه بواسطة من تقدمه في الرتبة واهل الوحدة كلهم
في المرتبة الالهية اهل الصف الاول فكان ايمانهم بلا واسطة و
ايمان غيرهم بواسطتهم الاقدم فالاقدم وكل من كان ايمانه بلا واسطة
فهو اول من امن وان كان متاخر الوجود بحسب الزمان كما قال النبي
عليه الصلاة والسلام نحن الآخرون السابقون ولا يقدح اتباعه
لملة ابراهيم في سابقيته لان معنى ذلك هو سيره في طريق التوحيد
[illegible] سيره في الزمان الاول ومعنى اوليته كونه في الصف الاول
مع سابقيته وهو القاهر فوق عباده [illegible] ثم ذات وصفة [illegible]

كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده

لأنذركم به ومن بلغ أئنكم
لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى
قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد
وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
الذين خسروا أنفسهم فهم لا
يؤمنون ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو كذب بآياته
إنه لا يفلح الظالمون ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
انظر كيف كذبوا على أنفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون
ومنهم من يستمع إليك وجعلنا
على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية
لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك
يجادلونك يقول الذين كفروا
إن هذا إلا أساطير الأولين وهم
ينهون عنه وينأون عنه وإن
يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون
ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا
لهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

وصفاته وأفعاله فيكون قهره عين لطفه كما لطف بهم بإيجادهم و
تمكينهم وأقدارهم على أنواع التمتعات وهيأ لهم ما أرادوا من أنواع
النعم والمشتهيات فحجبوا بها عنه وذلك عين قهره فسبحان الذي
اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته على أعدائه
في سعة رحمته وهو الحكيم يفعل ما يفعل من القهر الظاهر
المتضمن للطف الواسع أو اللطف الظاهر المتضمن للقهر الكامل بالحكمة
الخبير الذي يطلع على خفايا أحوالهم واستحقاقها للطف
والقهر ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بإثبات وجود غيره أو
كذب بصفاته بإظهار صفات نفسه فأشرك به وغاية الظلم الشرك
بالله إنه لا يفلح الظالمون لاحتجابهم بما وضعوه في موضع ذات الله
وصفاته ويوم نحشرهم جميعا في عين جمع الذات ثم نقول للذين أشركوا
بإثبات الغير أين شركائي الذين كنتم تزعمون لفناء الكل في التجلي
الذاتي ثم لم تكن عند تجلية الحال وبروز الكل للملك القهار
نهاية شركهم وعاقبته إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
لامتناع وجود شيء نشركه بالله انظر كيف كذبوا على أنفسهم
بافتراء الوجود والصفات لها وضاع عنهم ما كانوا يفترون
فلم يجدوه شيئا بل وجدوه لا شيئا سوى المفتري أو كذبوا
على أنفسهم بنفي الشرك عنها مع رسوخ ذلك الاعتقاد فيها ولو
ترى إذ وقفوا على نار الحرمان والتعذيب بهيئات نفوسهم المظلمة
واستيلاء صور المفتريات عليهم في العذاب فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا من تجليات صفاته ونكون من المؤمنين
الموحدين لكان ما لا يدخل تحت الوصف بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من العقائد الفاسدة والصفات المهلكة والهيئات
المظلمة ببروزهم لله وانقلاب باطنهم ظاهرا فتعذبوا به ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه لرسوخ تلك الاعتقادات والملكات فيهم

وانهم لكاذبون في الدنيا والآخرة لكون الكذب ملكة راسخة فيهم
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم في القيامة الكبرى وهو تصوير بحالهم في
الاحتجاب والبعد والالم يكن ثم قول ولا جواب لحرمانهم عن الحضور
والشهود وان كانوا في عين الجمع المطلق واعلم أن الوقف على الشئ غير
الوقوف معه فان الوقوف مع الشئ يكون طوعا ورغبة والوقف على
الشئ لا يكون الا كرها ونفرة فمن وقف مع الله بالتوحيد كمن قال
* وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم لا
يوقف للحساب بل هو من أهل الفوز الاكبر الذين قال فيهم واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه * ما
عليك من حسابهم من شئ ويثاب بأنواع النعيم في الجنان كلها ومن
وقف مع الغير بالشرك وقف على الرب وعذب بجميع انواع العذاب في
مراتب النيران كلها لكون حجابه أغلظ وكفره أعظم ومن وقف
مع الناسوت بمحبة اللذات والشهوات ولبث في حجاب الآثار
وقف على الملكوت وعذب بنيران الحرمان عن المراد وسلط عليه
زبانية الهيآت المظلمة وقرن بشياطين الاهواء المردية ومن
وقف مع الافعال وخرج عن حجاب الآثار وقف على الجبروت وعذب
بنار الطمع والرجاء ورد الى مقام الملكوت ومن وقف مع الصفات
وخرج عن حجاب الافعال وقف على الذات وعذب بنار الشوق في
الهجران وان كان من أهل الرضا وهذا الموقف ليس هو الوقف
على الرب فان الموقوف على الذات يعرفه الموصوف بصفات
اللطف كالرحيم والرؤف والكريم دون الموقوف على الرب
فهو حجاب الانية كما ان الواقف مع الافعال في حجاب أوصافه
والواقف مع الناسوت في حجاب أفعاله التي هي من جملة الآثار
فالمشرك موقوف في المواقف الاربعة أولا على الرب فحجب بالبعد
والطرد كما قال اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال فذوقوا العذاب

وأنهم لكاذبون وقالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال أليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون

بما كنتم تكفرون ثم على الجبروت فيطرد بالسخط والقهر كما قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ثم على الملكوت فيزجر بالغضب واللعن كما قيل أدخلوا أبواب جهنم ثم على النار فيعذب بأنواع النيران أبدا كما قال على لسان مالك انكم ما كثون فيكون وقفه على النار متأخرا عن وقفه على الرب معلولا منه كما قال ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وأما الواقف مع الناسوت فيقف للحساب على الملكوت ثم على النار وقد ينجى لعدم السخط وقد لا ينجى لوجوده والواقف مع الافعال لا يوقف على النار أصلا بل يحاسب ويدخل الجنة وأما الواقف مع الصفات فهو من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه والله أعلم بحقائق الامور قد خسر الذين المحجوبون المكذبون بلقاء الحق حتى اذا جاءتهم القيامة الصغرى ندموا على تفريطهم فيها وهم يحملون أوزارهم من أعباء التعلقات وأفعال محبة الجسمانيات ووبال السيئات وآثام هيات الحسيات على ظهورهم أي ارتكبتهم واستولت عليهم للرسوخ في نفوسهم فحجبتهم وعذبتهم وثبطتهم عما أرادوا، وما الحيوة الدنيا أى الحيات الحسية لان المحسوس أدنى الى الخلق من المعقول الا لعب أى لاشئ لا أصل له ولا حقيقة سريع الفناء والانقضاء وللدار الآخرة أى عالم الروحانيات خير للذين يتجردون عن ملابس الصفات البشرية واللذات البدنية أفلا تعقلون حتى تختاروا الاشرف الاطيب على الاخس الادون الفاني قد نعلم انه ليحزنك عتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور نفسه بصفة الحزن لا يكذبونك الى آخره أى ليس انكارهم تكذيبك لانك لست فى هذه الدعوة قائما بنفسك ولا هذا الكلام صفة لك بل تدعوهم بالله وصفاته وهذه عادة قديمة ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا بالله سلاه بالله بعد ما عاتبه لئلا يبقى فى التلوين ولا يتأسف

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

بعد ذهابه عليه فيقع في القبض بل بطئ من قلبه ولهذا عقبه بقوله ولا مبدّل لكلمات الله أي صفات الله التي يتجلى بها لعباده ولا تتغير ولا تتبدل بانكار المنكرين ولا يمكنهم تبديلها ونفي عنه القدرة وعجزه بقوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت الى اخره لئلا تظهر نفسه بصفاتها فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يطلعون على حكمة تفاوت الاستعدادات فتتأسف على احتجاب من احتجب فانّ المشيئة الالهية اقتضت هداية بعض وحرمان بعض لحكمة ترتب النظام وظهور الكمالات الظاهرة والباطنة فلا يستجيب الا من فتح الله سمع قلبه بالهداية الاصليّة ووهب له الحياة الحقيقية بصفات الاستعداد ونور الفطرة لا موتى الجهل الذين ماتت غريزتهم بالجهل المركّب أو بالحجب الجبلية أو لم يكن لهم استعداد بحسب الفطرة فانهم لا يمكنهم السماع بل يبعثهم الله بالاعادة في النشأة الثانية ثم اليه يُرجعُون في عين الجمع المطلق للجزاء أو المكافات مع احتجابهم وقد يمكن رفع الحجب في الاخرة للفريق الثاني دون الباقين ولكنّ اكثرهم لا يعلمون نزول الآيات فان ظهور كل صفة من صفاته على كلّ مظهر من مظاهر الاكوان اية له يعرفه بها أهل العلم وما من دابّة في الارض الى اخره يمكن حمله على المسخ أي أمم امثالكم في الاحتجاب والاعتداء وارتكاب الرّذائل كأصحاب السّبت الذين مسخوا قردة وخنازير ما فرّطنا ما قصرنا في كتابهم الذي فيه صور أعمالهم وهو صحيفة النفس الفلكية أو صحيفة نفسهم التي ثبتت فيها صور أعمالهم ثم الى ربهم يحشرون للجزاء محجوبين في عين الجمع المطلق والظاهر أن المراد أنهم أمم أمثالكم مربوبون بما احتاجوا اليه من معايشهم مكفيون مؤنتهم بتقدير من الله وحكمه ما قصرنا في كتاب اللّوح المحفوظ من شئ يصلحهم بل أثبتنا فيه أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وكل ما احتاجوا اليه ثم الى ربهم

ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السّماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انّما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزّل عليه اية من ربه قل انّ الله قادر على أن ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابّة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل
أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون
فيكشف ما تدعون إليه إن
شاء وتنسون ما تشركون ولقد
أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم
يتضرعون فلولا إذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل
شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا
أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم
إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم
وختم على قلوبكم من إله غير الله
يأتيكم به انظر كيف نصرف
الآيات ثم هم يصدفون قل
أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله
بغتة أو جهرة هل يهلك إلا
القوم الظالمون وما نرسل
المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا
بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون قل لا أقول لكم عندي
خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا
أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا
ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا

يحشرون بجزاء أعمالهم كما هو مروي في الحديث من حشر الوحوش وقصاص الأعمال بينهم وكل واحدة منها آية لكم تعرف بها أحوالكم وأرزاقكم وآجالكم وأعمالكم فاعتبروا بها ولا تصرفوا هممكم ومساعيكم في طلب الرزق وإصلاح الحيوة الدنيا فتخسروا أنفسكم وتضروها وتشقوا بها في آخرتكم والذين كذبوا بتجليات صفاتنا لاحتجابهم بغواشي صفات نفوسهم صم بآذان القلوب فلا يسمعون كلام الحق وبكم بألسنتها التي هي العقول فلا ينطقون بالحق في ظلمات صفات نفوسهم وجلابيب أبدانهم وغشاوات طبائعهم كالدواب فكيف يصدقونك وما هداهم الله لذلك بالتوفيق من يشأ الله يضلله بأسبال حجب جلاله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بإشراق نور وجهه وسبحات جماله قل أرأيتكم إلى آخره أي كل مشرك عند وقوعه في العذاب أو عند حضور الموت إن فسرنا الساعة بالقيامة الصغرى أو رفع الحجاب بالهداية الحقانية إلى التوحيد الحقيقي إن فسرناها بالقيامة الكبرى يتبرأ عن حول من أشركه بالله وقوته ويتحقق أن لا حول ولا قوة إلا بالله ولا يدعو إلا الله وينسى كل من تمسك به وأشركه بالله من الوسائل ولهذا قيل البلاء سوط من سياط الله يسوق عباده أما ترى كيف عقب كلامه بمقارنة الأخذ بالبأساء والضراء بإرسال الرسل لعل تضاعف أسباب اللطف كقود الأنبياء وسوق العذاب يزعجهم عن مقار نفوسهم ويكسر سورتها وشدة شكيمتها فيطيعوا ويبرزوا من الحجاب وينقادوا متضرعين عند تجلي صفة القهر وتأثيرها فيهم ثم بين أنهم ما تضرعوا لقساوة قلوبهم بكثافة الحجاب وغلبة غش الهوى وحب الدنيا وميل اللذات الجسمانية وأنذر به الذين يخافون أي أنذر بما أوحي إليك السعداء الذين هم أهل الخوف والرجاء وأعرض عن الذين قست قلوبهم فإنه لا ينجع فيهم كما قال في أول الكتاب هدى للمتقين

أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع أى يعلمون بصفاء استعدادهم انه لابد من الرجوع الى الله فيخافون أن يحشروا اليه فى حال كونهم محجوبين عنه بحجب صفاتهم وأفعالهم لا ولى ينصرهم غير الله فينقذهم من ذلة البعد وعذاب الحرمان ولا شفيع يشفع لهم فيقربهم منه ويكرمهم لفناء الذوات والقدر كلها فى الله وقهره اياهم كما قال يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيتعظون بسماعهم له ويحدث فيهم الرجاء فيشمرون فى السلوك بالجد والاجتهاد لعلهم يتقون لكى يحذروا حجب أفعالهم وصفاتهم وذواتهم ويتجردوا عنها بالمحو والفناء فى الله ويتجه أن يكون الولى القلب والشفيع الروح أى لم يصلوا الى مقام القلب الذى هو ولى النفس ينقذها من العذاب وينصرها من الحرمان ولا الى مقام الروح فتشفع لهم بامداد مدد القرب لها واستمدادها من الله وتتوسل بينهم وبين الله ولا تطرد الذين يدعون أى لا تزجرهم به وهم أهل الوحدة الكاملون الواصلون فان الانذار كما لا ينجع فى الذين قست قلوبهم لا ينفع فى الذين طاشت قلوبهم فى الله وتلاشت ربهم بالغداة والعشى أى يخصونه بالعبادة دائما بحضور القلب وشهود الروح وتوجه السر اليه لا يريدون بالعبادة الا ذاته بالمحبة الازلية لا يجعلون عبادتهم معللة بغرض من توقع ثواب جنة أو خوف عقاب ونقمة ولا يريدونه بمحبة الصفات فتتغير ارادتهم باختلاف تجلياتها ولا يستحلون توسيط ذاته فى مقصد أو مطلب بل شاهدوا فناء الوسائط والوسائل فيه ولم يبق فى شهودهم شئ يقع نظرهم عليه حتى ذواتهم ما عليك من حسابهم فيما يعملون من شئ أى لا واسطة بينهم وبين ربهم من ملك أو نبى فليس من دعوتهم الى الطاعة والى الجهاد أو الى غير ذلك فى شئ فحسابهم على الله اذ عملهم

أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ

ليس الا بالله وفى الله وما من حسابك عليهم من شئ أي لايخوضون
فى أمور دعوتك بنصر واعانة للاسلام ولا بدفع وقمع للكفر
لاشتغالهم بالله عما سواه ودوام حضورهم كما قال تعالى والذين هم على
صلوٰتهم دائمون لا يعنيهم شأن من أمرك ونبوتك فتطردهم عما هم
عليه من دوام الحضور بإنهاضهم لشغل ديني أو مصلحة أو تشويش
وقتهم وجمعيتهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا أى مثل ذلك
الفتن والابتلاء العظيم فتنا بعضهم وهم المحجوبون بالبعض فان
المحجوبين لما لم يروا منهم الا صورتهم وسوء حالهم فى الظاهر وفقرهم
ومسكنتهم ولم يروا قدرهم ومرتبتهم وحسن حالهم فى الباطن
استحقروهم وازدرتهم أعينهم بالنسبة الى ما هم فيه من المال
والجاه والتنعم وخفض العيش فقالوا فيهم أهؤلاء منّ الله عليهم
من بيننا بالهداية استخفافا وهم والله الاطيبون عيشا الارفعون
حالا ومنزلا الاعظمون قدرا ورتبة عند الله وعند من يعرفهم كما قال نوح
عليه السلام ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا بل
الخير كل الخير ما أتاهم الله أليس الله بأعلم بالشاكرين الذين يشكرونه
بالحقيقة باستعمال نعمة وجودهم وصفاتهم وجوارحهم وما يقوم
به من أرزاقهم ومعايشهم فى طاعة الله فشكروه بازاء النعمة
الخارجية بالعبادة وتصورها من المنعم وصرفها فى مراضى الله
وبازاء نعمة الجوارح باستعمالها فى عبادته وسلوك طريقه
وتحصيل معرفته ومعرفة صفاته وبازاء نعمة الصفات بمحوها
فى الله والاعتراف بالعجز عن معرفته وشكره وعبادته وبازاء نعمة
الوجود بالفناء فى عين الشهود حتى شكر الله سعيهم بالوجود الموهوب
الحقانى وعلمهم أنه الشاكر المشكور لنفسه بنفسه لا يقدر على شكره
أحد الا هو فقالوا سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وذلك هو علمه بشكرهم وجزاؤه منه وإذا جاءك الذين

يؤمنون

وما من حسابك عليهم من
شئ فتطردهم فتكون من
الظالمين وكذلك فتنا بعضهم
ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله
عليهم من بيننا أليس الله بأعلم
بالشاكرين

يؤمنون بآياتنا بمحو صفاتهم فقل سلام عليكم لتنزههكم عن
عيوب صفاتكم وتجرّدكم عن ملابسها كتب ربكم على نفسه الرحمة
الزم ذاته ابدال صفاتكم بصفاته رحمة لكم لان فى الله خلفاً عن كلّ
مافات انه من عمل منكم سوءاً بجهالة أى ظهر عليه فى تلوينه
صفة من صفاته بغيبة وغفلة ثم رجع عن تلوينه
من بعد ظهور تلك الصفة وفاء الى الحضور بعرفها وقمعها بالانابة
الى الله والتضرع بين يديه والرياضة فانه غفور يستر هيئاتها عنه
رحيم يرحمه بهبة التمكين ونعمة الاستقامة وكذلك نفصّل
الآيات أى مثل ذلك التبيين الذى بينا لهؤلاء المؤمنين نبين لك
صفاتنا ولتستبين سبيل المحجوبين بصفاتهم الذين يفعلون ما
يفعلون بها وذلك اجرامهم قل انّى نهيت أن أعبد ما سوى الله من
الذين تعبدون بهواكم من مال أو نفس أو شهوة او لذة بدنية أو غير
ذلك فلا اتبع أهواءكم بعبادتها فأضل ذا احتجابى بها فلا أهتدى
الى التوحيد ومعنى الماضى انه تحقق ضلالى على هذا التقدير وما أنا
من الهدى فى شئ وعنده مفاتح الغيب الى آخره اعلم انّ الغيب
مراتب أوّلها غيب الغيوب وهو علم الله المسمّى بالعناية الاولى ثم
غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ما وجد وسيوجد من
الأزل والأبد فى العالم الاوّل العقلىّ الذى هو روح العالم المسمّى
بأمّ الكتاب على وجه كلّىّ وهو القضاء السابق ثم غيب عالم القلوب
وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا تفصيلا علميا كليا وجزئيا فى عالم
النفس الكلّية التى هى قلب العالم المسمّى باللوح المحفوظ ثم غيب
عالم الخيال وهو انتقاش الكائنات باسرها فى النفوس الجزئية
الفلكية المنطبعة فى اجرامها معينة متشخصة مقارنة لاوقاتها
على ما يقع بعينه وذلك العالم هو المعبر عنه فى الشرع بالسماء الدنيا
اذ هو أقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة ولوح القدر لا للجزئى الذى هو

واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة انه من عمل
منكم سوء بجهالة ثم تاب من
بعده وأصلح فأنه غفور رحيم
وكذلك نفصل الآيات و
لتستبين سبيل المجرمين
قل انى نهيت أن أعبد الذين
تدعون من دون الله قل لا
أتبع أهواءكم قد ضللت اذا
وما أنا من المهتدين قل انى
على بيّنة من ربى وكذّبتم
به ما عندى ما تستعجلون
به ان الحكم الا لله يقصّ
الحقّ وهو خير الفاصلين
قل لو أنّ عندى ما تستعجلون
به لقضى الامر بينى وبينكم
والله أعلم بالظالمين وعنده
مفاتح الغيب

لايعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفّكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمّى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردّوا الى الله مولٰهم الحق الا له الحكم

تفصيل قضائه وعلم الله وهو العناية الاولى عبارة عن احاطته بالكل بحضور ذاته لكل هٰذه العوالم التى هي عين ذاته فيعلمها مع جميع تلك الصور التى فيها باعيانها الا بصورة زائدة فهي عين علمها ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السمٰوات ولا فى الارض فالمفاتح ان كان جمع مفتح بفتح الميم الذي هو المخزن فمعناه عنده هٰذه الخزائن المشتملة على جميع الغيب بحضور ذاته لها لا يعلمها الا هو وان كان جمع مفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح فمعناه اما ذات المعنى بعينه يعنى أبوابها مغلقة ومفاتيحها بيده لا يطلع على ما فيها أحد غيره واما أن اسباب اظهارها واخراجها من مكانها الى عالم الشهادة حتى يطلع عليه الخلق بيد قدرته وتصرّفه محفوظة عنده لا يقدر غيره على انتزاعها منه حتى يطلع على ما فيها وهي أسماؤه تعالى والكتاب المبين هو السماء الدنيا لتعين هٰذه الجزئيات فيها مع عددها وتشخّصها ثم يبعثكم فيه أي في ما جرحتم من صواب أعمالكم ومكاسبكم للجزاء ليقضى أجل عينه للبعث والاحياء ثم الى ربكم ترجعون فى عين الجمع المطلق فينبئكم باظهار صور أعمالكم عليكم وجزائكم بها وهو القاهر فوق عباده بتصرفه فيهم كما شاء وافنائهم فى عين الجمع المطلق اذ لا شئ الا وهو مقهور فيه ويرسل عليكم حفظة هى قواهم التى ينطبع فيها كل حال بحسب الرّسوخ وعلمه فيظهر عليهم عند انسلاخهم عن البدن فيتمثل بصور تناسبها اما روحانية لطيفة توصل اليها الروح والثواب واما جسمانية مظلمة توصل اليها العذاب بان تظهر تلك الصور على جوارحها وأعضائها فتتشكل بهيآتها و تنطق عليهم بأعمالها بلسان الحال والقوى السماوية التى أشرنا اليها ولا سيما نقش جميع الحوادث الجزئية فيها فتظهر عليهم باسرها عند ... بانها لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها عليهم و ... باعتبارها ... عند الموت والردّ أيضا يكون فى عين الجمع

المطلق فانه للجزاء وهو أسرع الحاسبين لوقوع حسابهم في آن ذهو توفيهم قل من ينجيكم من ظلمات البر التي هي حجب الغواشي البدنية والصفات النفسانية و ظلمات البحر التي هي حجب صفات القلوب وفكر العقول تدعونه الى كشفها تضرعا في نفوسكم و خفية في أسراركم لئن أنجيتنا من هذه الحجب لنكونن من الذين شكروا نعمة الانجاء بالاستقامة والتمكين قل الله ينجيكم منها بكشف تلك الحجب بأنوار تجليات صفاته ومن كل كرب أي ما بقي في استعدادكم بالقوة من كمالاتكم بابرازها حتى لو كانت بقية من بقايا وجودكم كرب بالكمال لاستعدادكم للفناء و لخلاص منها بالكلية لقوة الاستعداد وكمال الشوق لأنجاكم منها ثم أنتم بعد علمكم بهذا المقام الشريف وما ادخر لكم تشركون به أنفسكم وأهواءكم فتعبدونها قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم باحتجابكم بالمعقولات والحجب الروحانيات أو من تحت أرجلكم باحتجابكم بالحجب الطبيعية أو يلبسكم شيعا أو يخالطكم فرقا متفرقة كل فرقة على دين قوة من قواكم هي امامهم تقابل الفرقة الأخرى فيقع بينكم الهرج والمرج والقتال أو فرقا مختلفة العقائد كل فرقة على دين دجال أو شيطان انسي أو جني هو امامهم أو يجعل أنفسكم شيعا باستيلاء كل قوة من قواكم على تغلب بطلب لذتها المخصوصة بها احداها تجذبه الى غضب لاخرى الى شهوة أو طمع أو غير ذلك فيغرق القلب عاجز فيما بينهم أسير في قبضتهم كلما أهم بتحصيل لذة هذه منعته الاخرى ونقع بينهم هرج والمرج في وجودكم لعدم انقياضهم لسياسة رئيس واحد قاهر يقهرهم ويسوسهم بأمر واحد نبي يقيم كلامنهم في مقامه مطيعة منقادة فتستقيم مملكة الوجود ويستقر الملك على رئيس القلب وعلى هذا التأويل يكون كل واحد منهم فرقة أو فرق منفرقة على

وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون

أي بأن شق لا شخصاً واحداً وكذب به أي بهذا العذاب قومك وهو الحق ثابت النازل بهم قل لست عليكم بوكيل بموكل يحفظكم ويمنعكم من هذا العذاب لكل ما ينبأ عنه محل وثبوع و استقرار وسوف تعلمون حين يكشف عنكم اغطية أبدانكم فيظهر عليكم ألم هذا العذاب بصور ما تقتضيه نفوسكم وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا أي صفاتنا باظهار صفات نفوسهم واثبات العلم والقدرة لها فأعرض عنهم فإنهم محجوبون مشركون و إما ينسينك الشيطان بتسويل بعض الأباطيل والخرافات عليك ووسوسة نفسك فتظهر ببعض صفاتها وتجاذبهم بذلك فتميل الى صحبتهم فلا تقعد بعد ما تذكرت بتذكيرنا إياك مع القوم الذين ظلموا أنفسهم بوضع صفاتهم موضع صفاتي وحجبوها بصفاتهم فان صحبتهم تؤثر فيوشك أن تقع في الاحتجاب بشؤم صحبتهم على سبيل التلوين وما على الموحدين الذين يتجردون عن ملابس صفاتهم ويجتنبون هيآتها من حساب أولئك المحجوبين من شيء أي لا يجتنبون بواسطة مخالطتهم فيكونون معهم سواء ولكن ذكرناهم لعلهم يحترزون عن صحبتهم وما عسى يقعون فيه من التلوين أو وبالهم وشأنهم وحسابهم حتى يصاحبونهم ولكن فليذكروهم أحياناً بأدنى مخالطة لعلهم يجذرون شركهم وحجبهم فينجون ببركة صحبتهم أو وما عليهم مما يحاسب به من أعمالهم وو بالها من شيء ولكن فليذكروهم بالزجر والنهي لعلهم يحترزون عنها وذر الذين اتخذوا أي اترك الذين دينهم وعادتهم الهوى فلهؤلاء انهم لا يرفعون بذلك رأساً لرسوخ ذلك الاعتقاد فيهم واغترارهم بالحياة الحسية وأعرض عنهم وأنذر بالقرآن كراهة أن تحتجب نفس بكسبها أي لا يكون دينها وديدنها ذلك ولم ترسخ تلك العقيدة فيها لكن ترتكب بالميل الطبيعي أفعالاً مثل أفعالهم فتحتجب بسببها فانها تتأثر به وتقتضيها

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع

فأنذرها حتى لا تصير مثلهم فتحبس بعملها عن الهداية وحينئذ لا يقبل
منها فدية اذ حجبت بكسبها والشراب الحميم هو شدّة شوقها الى الكمال
لقوة استعدادها والعذاب الاليم حرمانها عنه باحتجابها باعمالها
وهيئاتها قل أندعوا من دون الله أي أنعبد ما لا قدرة ولا وجود
له حقيقة فينفع أو يضرّ ونردّ الى الشرك على أعقابنا بعد اذ هدانا
الله الهداية الحقيقية الى التوحيد كالذي ذهبت به شياطين
الوهم والتخيّل في مهمه أرض النفس حيران لا يدري أين يمشي
وما يصنع بلا طريق ولا مقصد له أصحاب رفقاء من الفكر
والعاقلة العملية والنظرية يدعونه الى الهدى يقولون ائتنا
فان هذا هو الطريق ولا يسمع لارتتاق سمع قلبه بالهوى قل
انّ هداية الله التي هي طريق التوحيد هو الهدى لا غير وأمرنا
لنسلم لربّ العالمين لننقاد لصفة الربوبية بمحو صفاتنا في تجلي
بها واسلامها اليه ونقيم صلاة الحضور القلبي ونتقيه ونجعله
وقاية لنا في الصفات ليكون هو الموصوف به فنتخلص به عن وجودنا
فيكون هو المحشور اليه بذاته عند فنائنا فيه وهو الذي خلق
سموات الارواح وأرض الجسم قائماً بالعدل الذي هو مقتضى ذاته
ويوم يقول كن فيكون أي وقت السرمدي الذي هو ازل اظهور
الاشياء في أزلية ذاته التي هي أزلية الازل مطلقاً وهو حين
تعلّق ارادته القديمة بالظهور في تعيّنات ذاته المعبر عنه بقوله كن
وهو بعد أزلية الذات بالاعتبار العقلي لا أنها تتأخر عن تلك
الأزلية بالزمان بل بالترتيب العقلي الاعتباري في ذاته تعالى فان
التعينات تتأخر عن مطلق الهوية المحضة عقلاً لا حقيقة وظهورها
بالارادة المسماة بقوله كن فيكون بلا فصل وتأخير يعبر عنه بيكون
لأنها لم تكن في الازل فكانت قوله الحق أي في ذلك الوقت سيما
سرمدي ارادته التي اقتضت وجود المبدعات على ما هي عليه ثابتة

وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها
أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب أليم
بما كانوا يكفرون قل أندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا
يضرّنا ونردّ على أعقابنا بعد
اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران له
أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا
قل ان هدى الله هو الهدى
وأمرنا لنسلم لرب العالمين
وأن أقيموا الصلوة واتقوه و
هو الذي اليه تحشرون وهو
الذي خلق السموات والارض
بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك

يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين

في حالها غير متغيرة اقتضت ما اقتضت على أحسن ما يكون من النظام والترتيب وأعدل ما يكون من الهيئة والتركيب يوم ينفخ في الصور وقت نفخه في الصور أي أحياء صور المكونات بإفاضة أرواحها عليها لا ملك الا له فإنها بنفسها ميتة لا وجود لها ولا حياة فضلا عن المالكية عالم الغيب أي حقائق عالم الأرواح التي هي ملكوته والشهادة أي صور عالم الأجسام التي هي ملكه وهو الحكيم الذي أوجدها ورتبها بحكمته فأفاض على كل صورة ما يليق بها من الأرواح الخبير الذي علم أسرارها وعلانيتها وخواصها وأفعالها تلخيصه هو مبدع الأرواح والجسم المطلق بإرادته القديمة الأزلية الثابتة التي لا تغير فيها أبدا أبدا إبداعا على وجه العدل والحكمة الذي تقتضيه ذاته ومكون الكائنات بإنشائها في عالم الملك الذي هو ما لكه لا غير كيف يشاء عالما بما يجب أن يكون عليها حكيما في إتقانها ونظامها وترتيبها خبيرا بما يحدث فيها من الأحوال الحادثة على حسب إرادته بذاته لا شريك له في ذلك كله وإذ قال ابراهيم لأبيه أي اذكر وقت سلوك ابراهيم طريق التوحيد عند تبصيرنا وهدايتنا إياه واطلاعه على شرك قومه واحتجابهم بظهور عالم الملك عن حقائق عالم الملكوت وربوبيته تعالى للأشياء بأسمائه معتقدين لتأثير الأجرام والأكوان ذاهلين بها عن المكون بعبادتهم بذلك وقال لمقدمهم وأكبرهم أبيه أتتخذ أصناما آلهة وتعتقد تأثيرها إني أراك وقومك في ضلال مبين ظاهر يعرف بالحس ومثل ذلك التبصير والتعريف العام الكامل نعرف ابراهيم ونريه ملكوت السموات والأرض أي القوى الروحانية التي يدبر الله بها أمر السموات والأرض فإن لكل شيء قوة ملكوتية تحفظه وتدبر أمره بإذن الله وليكون من الموقنين فعلنا ذلك أي بصرناه بعلم ويعرف أن لا تأثير الا لله يدبر بأسمائه التي هي ذاته مع كل

واحدة

واحدة من الصفات فتتكثر الافعال من وراء حجب الاكوان
فالمحجوب بالكون واقف مع الحس يرى تلك الافعال من الاكوان
والمجاوز عنه الذي خرق حجاب الكون ووقف مع العقل محبوسا
في قيده يراها من الملكوت والمهتدي بنور الهداية الالهية المنفتحة
عين بصيرته يرى أنّ الملكوت بالنسبة الى ذات الله تعالى كالملك
بالنسبة الى الملكوت فكما لا يرى التأثير من الاكوان لا يراها من ملكوتها
بل من مالكها ومكوّنها فيقول حقا لا اله الا الله فلمّا جنّ عليه الليل
أي فلمّا أظلم عليه ليل عالم الطبيعة الجسمانيّة في صباه وأوّل
شبابه رأى كوكب ملكوت الهيكل الانسانيّ التي هي النفس المسمّاة
روحا روحانية وجد فيضه وحياته وربوبيّته منها اذ كان الله تعالى
يربيه في ذلك الحين باسمه المحيي فقال بلسان الحال هذا ربّي فلمّا
أفل بعبوره عن مقام النفس وطلوع نور القلب واشراقه عليه
بآثار الرشد والتعقل ومعرفته لامكان النفس ووجوب انطباعها
في الجسم قال لا أحبّ الآفلين الغاربين في مغرب الجسم المحتجبين
به المستترين بظلمة الامكان والاحتياج الى الغير فلمّا رأى قمر
القلب بازغا بوصوله الى مقام القلب وطلوعه من أفق النفس بظهوره
عليه ورأى فيضه بمكاشفات الحقائق وعلمه وربوبيّته منه اذ
كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه العالم والحكيم قال هذا ربّي فلما
أفل باحتجابه عنه وعبوره عن طوره وشعوره بان نوره مستفاد
من شمس الروح وانه قد يتغيّب في ظلمة النفس وصفاتها فيحتجب بها
ولا نور له أعرض عن مقامه سالكا طريق تجلي الروح قائلا لئن
لم يهدني ربي الى نور وجهه لأكوننّ من القوم الضالين الذين
يحجبون بالبواطن عنه كالنصارى الواقفين مع الحجب النورانية
فلمّا رأى الشمس الروح بازغة بتجليها عليه وظهور نورها وجد
فيضه وشهوده وربوبيّته منها اذ كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه

ا جنّ عليه الليل رأى كوكبا
ل هذا ربي فلمّا أفل قال لا
ب الآفلين فلمّا رأى القمر
غا قال هذا ربي فلمّا أفل
ل لئن لم يهدني ربي لأكوننّ
ن القوم الضالين فلمّا رأى
شمس بازغة

قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف

ماتشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباتهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

الشهيد والعلي العظيم قال هذا ربي هذا أكبر لعظمته وشدة نورانيته فلما أفلت باستيلاء أنوار تجلي الحق وطلوع سبحات الوجه الباقي وانكشاف حجاب الذات بوصوله الى مقام الوحدة رأى النظر الى الروح ولى وجوده شركا فقال يا قوم اني بريء مما تشركون به أي أي شيء كان اذ لا وجود لغيره اني وجهت وجهي أي أسلمت ذاتي ووجودي للذي أوجد سموات الارواح وأرض النفس وفنيت عن كل ما سواه حتى عن وجودي بالفناء فيه وما أنا من المشركين أي لست من الشرك في شيء كوجود البقية وظهورها وغير ذلك وحاجه قومه في نفي التأثير عن الاجرام والاكوان وترك تعبد كل ما سوى الله قال أتحاجوني في الله وقد هدان الى توحيده ولا أخاف ما تشركون وتقولون بتأثيره ابدا الا وقت أن يشاء ربي شيئا من جهتها بي من مكروه أو ضرر يلحقني من جهتها وذلك منه وبعلمه لا منها وسع ربي كل شيء علما يعلم حالي وما فيه صلاحي ان علم اضراري من جهتها أولى بي فعل أفلا تتذكرون فتميزوا بين العاجز والقادر الذين امنوا بالتوحيد الذاتي ولم يخلطوا ايمانهم بظلم من ظهور نفس القلب أو وجود بقية فانها شرك خفي أولئك لهم الامن الحقيقي الذي لا خوف معه وهم مهتدون بالحقيقة الى الحق وتلك حجتنا أي حجة التوحيد التي احتج بها ابراهيم على قومه كلا من الصالحين الذين يقومون بصلاح العالم وضبط نظامه وتدبيره لاستقامتهم بالوجود الموهوب الحقاني بعد فناء الوجود البشري وكلا فضلنا على عالمي زمانهم وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء أي ما عرفوه حق معرفته اذ بالغوا في تنزيهه حتى جعلوه بعيدا من عباده بحيث لا يمكن أن يظهر من علمه وكلامه عليهم شيء ولو عرفوه حق معرفته لعلموا ان لا وجود لعباده ولا لشيء اخر الا به وان الكل

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء

موجود بوجوده لا وجود الا له جميع عالم الشهادة ظاهره وعالم
الغيب باطنه والكل باطن ظاهر فاى حرج من ظهور بعض صفاته
على مظهر بشرى بل لا مظهر لكمال علمه الباطن وحكمته الا الانسان
الكامل فالنبي من حيث الصورة ظاهره ومن حيث المعنى باطنه
ينزل عليه على قلبه ويظهر على لسانه ويدعو به عباده الى ذاته ولا
اثنينية الا باعتبار تفاصيل صفاته واما باعتبار الجمع فلا
موجود الا هو ولا النبي ولا غيره فاذا اعتبر تفاصيل صفاته
يظهر النبي تبعية الخاص في ذاته تعالى ببعض صفاته فيصير اسما
من أسمائه واذا كان كاملا فى نبوته يكون الاعظم الذي لا تنفتح
أبواب خزائن غيبه ووجوده وحكمته الا به كما سمعت فلا تكن
ان عجبت وحرمت من فهمه وبهت فعسى أن يفتح الله عين بصيرتك
فترى ما لا عين رأت أو سمع قلبك فتسمع ما لا أذن سمعت وينور
قلبك فتدرك ما لا خطر على قلب بشر ومن أظلم ممن افترى على الله
كذبا بادعاء الكمال والوصول الى التوحيد والخلاص عن كثرة صفات
النفس وازدحامها مع بقائها فيه فيكون فى أقواله وأفعاله بالنفس
وهو يدعى أنه بالله أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ أى حسب
مفتريات وهمه وخياله ومخترعات عقله وفكره وحيا من عند الله
وفيضا من الروح القدسي افتنانا ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله
أى تفرعن بوجود انانيته وتوهم التوحيد العلمي عينيا فادعى الالهية
ولو ترى اذ الظالمون أى هؤلاء الظلمة من المدعين للكمال
المحجوبين الذين يزعمون كون أفعالهم الهية وهي نفسانية والمتنبئين
والمتفرعنين فى غمرات الموت أى شدائده وسكراته
لانقيادهم فى دعوهم وغلطهم فى حسبانهم انهم قد فنوا
عن أنفسهم وتجردوا عن ملابس أبدانهم مع شدة تعلقهم بها وقوة
محبة الدنيا ورسوخ الهوى فيهم لأنهم لما لم يموتوا بالموت الارادي

ثم أنزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس
تجعلونه قراطيس تبدونها و
تخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا
أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب
أنزلناه مبارك مصدق الذي
بين يديه ولتنذر أم القرى
ومن حولها والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أو قال أوحي
الي ولم يوح اليه شئ ومن قال
سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى
اذ الظالمون فى غمرات الموت

والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا
أنفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم أوّل مرّة وتركتم ما
خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم
أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم
وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون ان
الله فالق الحبّ والنوى يخرج
الحيّ من الميّت

والتجرّد عن الشهوات واللذات البدنيّة وما فنوا عن صفات نفوسهم ودواعيها حتى يسلّ عليهم الموت الطّبيعي والملائكة أي قوى العالم التي كانت تمدّ قواهم النفسانيّة من النفوس الكوكبية والفلكيّة وتأثيراتها التي كانت تستولي عليهم في حياتهم مع ظنهم انهم تخلصوا منها بالتجرّد كما أشرنا اليه باسطوا أيديهم قوية التأثير فيهم بالغة فيه كنه قواها وقدرها أخرجوا أنفسكم أي تعنفهم وتقهرهم لشدّة تعكفهم وكثرة تحسّرهم وصعوبة مفارقة الأبدان عليهم اليوم تجزون عذاب الهون والصغار بوجود صفات نفوسكم وهيآتها المظلمة المؤذية وحجب انانيتكم وتفرعنكم كما قال سيجزيهم وصفهم بما كنتم تقولون على الله غير الحق أي بسبب افترائكم على الله أعمالكم وأقوالكم الصّادرة من صفات نفوسكم وأهوائها وكنتم عن آياته تستكبرون وبسبب احتجابكم بانانيتكم وتفرعنكم معجبين بصفاتكم غير مذعنين بمحوها لصفاتنا محجوبين عنها بوجودها مستكبرين بها عنها ولقد جئتمونا فرادى مجرّدين عن الصّفات والعلائق والأهل والاقارب والوجود بالاستغراق في عين جمع الذات كما خلقناكم أوّل مرّة بانشاء ذرات هوياتكم في الازل عند أخذ الميثاق وتركتم ما خوّلناكم من الوسائل والعلوم والفضائل وراء ظهوركم وما نرى معكم وسائلكم وأسبابكم وما اثرتموه بهواكم وتعلّقتم بها من محبوباتكم ومعبوداتكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء بمحبّتكم اياها وتعبدكم لها ونسبتكم التأثير اليها واعتباركم واعتدادكم بها لقد وقع تفرّق بينكم بتغيّر الاحوال وتبدّل الصور والاشكال وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون شيئاً موجوداً بشهودكم فناء الكلّ في الله انّ الله فالق حبّة القلب بنور الرّوح عن العلوم والمعارف ونوى النفس بنور القلب عن الاخلاق والمكارم يخرج حيّ القلب

عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها ومخرج ميت النفس عن حيّ القلب أخرى باقباله عليها واستيلاء الهوى وصفات النفس عليه ذلكم الله القادر على تقليب أحوالكم وتغليبكم في أطواركم فأنى تصرفون منه الى غيره فالق الاصباح أي فالق ظلمة صفات النفس عن القلب باصباح نور شمس الروح واشراقه عليها وجاعل ظلمة النفس سكن القلب يسكن اليها للارتفاق والاستروح أحيانا أو سكنا تسكن فيه القوى البدنيّة وتستقرّ عن الاضطراب وشمس الرّوح وقمر القلب محسوبين في عداد الموجودات الباقية الشريفة معتدّا بهما أو على حساب الاحوال والاوقات تعتبر بهما ذلك تقدير العزيز القويّ على ذلك العليم بأحوال البروز والانكشاف والتستر والاحتجاب بهما يعز تارة باحتجابه بهما وعنهما في ستور جلاله وتارة بتجليه وقهرهما وأفنائهما يعلم ما يفعل بحكمته وهو الذي جعل لكم نجوم الحواس لتهتدوا بها في ظلمات برّ الاجساد الى مصالح المعاش وبحر القلوب باكتساب العلوم بها قد فصلنا الآيات أي الروح والقلب والحواس لقوم يعلمون ذلك وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة هي النفس الكلّية فمستقرّ في أرض البدن حال الظهور ومستودع في عين جمع الذات حال الفناء قد فصّلنا آيات ظهور النفس واستقرارها واستيداعها لقوم يفقهون بتنوّر قلوبهم وصفاء فهومهم وهو الذي أنزل من سماء الرّوح ماء العلم فأخرجنا به نبات كل صنف من الاخلاق والفضائل فأخرجنا من النبات هيئة خضرة النفس زينة حسنة جميلة وبهجة بالعلم والخلق نخرج من تلك الهيئة والنفس الطرية الغضة أعمالا مترتبة شريفة مرضية ونيات صادقة يتقوّى بها القلب ومن نخل العقل من ظهور تعلّقها معارف وحقائق قريبة التناول لظهورها بنور الروح كأنها بديهيّة

ومخرج الميت من الحيّ ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية

وجنات من أعناب الاحوال والاذواق وخصوصا أنواع المحبة القلبية المسكر عصيرها وسلافها وزيتون التفكر ورمان التوهمات الصادقة التى هى الهمم الشريفة والعزائم النفيسة مشتبها بعضها ببعض كالتعقلات والتفكرات والمعارف والحقائق والاعمال والنيات وكمحبة الذات ومحبة الصفات وغير متشابه كانواع المحبة مع الاعمال مثلا أو متشبها فى رتبتها وقوتها وضعفها وجلائها وخفائها وغير متشابه فيه أنظروا الى ثمره اذا أثمر وراعوه بالمراقبة عند السلوك وبدء الحال وليكن نظركم من اللذات الى هذه الثمرات وينعه وكماله عند الوصول بالحضور ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون بالايمان العلمى ويوقنون هذه الايات والاحوال التى عددناها و جعلوا لله شركاء الجن أي جعلوا جن الوهم والخيال شركاء لله فى طاعتهم لها وانقيادهم وقد علموا ان الله خلقهم فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اختلقوا بالافتراء المحض بنين من العقول وبنات من النفوس يعتقدون أنها مؤثرات ومجردات مثله تولدت منه بغير علم منهم أنها أسماؤه وصفاته لا تؤثر الا به سبحانه وتعالى تنزه عن أن يكون وجودا مجردا مخصوصا بتعين خاص واحدا من الموجودات المتعينة يصدر عنه وجودات العقول المجردة والنفوس وتعاظم عما يصفون به علوا كبيرا بديع السموات والارض أى عديم النظير والمثل فى سموات عالم الارواح وأرض عالم الاجساد أنى يكون له ولد أى كيف يماثله شئ ولم تكن له صاحبة لان الصاحبة لا تكون الا مجانسة وهو لا يجانس شيئا واذا لم يجانس شيئا لم يماثله فلم يكن له مثل يتولد منه وخلق كل شئ بتخصيصه بتعين فى ذاته وايجاده بوجوده لا بأنه موجود مثله وهو بكل شئ عليم يحيط علمه بالعقول والنفوس وغيرها كما يحيط وجوده بها وهى محاطة لا تحيط بعلمه ولا تعلم الا بعلمه ولا توجد

وجنات من أعناب والزيتون و الرمان مشتبها وغير متشابه أنظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم

الا

ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

الا بوجوده فلا تماثله لانها بأنفسها معدومة وانى يماثل المعدوم الموجود المطلق ذلكم البديع العديم المثل الموصوف بجميع هذه الصفات الله ربكم لا اله في الوجود الا هو أى لا موجود الا هو باعتبار الجمع خالق كل شئ باعتبار تفاصيل صفاته فخصوا العبادة به أي بالوجود الموصوف بجميع الصفات الذي هو الله دون من سواه وهو على كل شئ وكيل أي لا يستحق العبادة لا مبدئ لكل شئ وهو مع ذلك وكيل على الكل يحفظها ويدبرها ويوصل اليها الارزاق وما تحتاج اليه حتى تبلغ الكمال اللائق بها لا تدركه الابصار أي لا تحيط به لانه اللطيف الجليل عن ادراكها وكيف تدركه وهي لا تدرك أنفسها التي هي نور منه وهو يدرك الابصار لاحاطته بكل شئ ولطف ادراكه قد جاءكم بصائر من ربكم أي آيات بينات هي صور تجليات صفاته التي هي أنوار بصائر القلوب و البصيرة نور يبصر به القلب كما ان البصر نور تبصر به العين فمن أبصر أى صار بصيرا بها فانما فائدة أبصاره وهدايته لنفسه ومن حجب عنها فانما مضرة احتجابه لا تتعدى الى غيره بل اليه وما أنا عليكم بحفيظ رقيب يرقبكم ويحفظكم عن الضلال بل الله حفيظ يحفظكم ويحفظ أعمالكم ولو شاء الله ما أشركوا أى كل ما يقع فانما يقع بمشيئة الله ولا شك أن استعداداتهم التي وقعوا بها في الشرك وأسباب ذلك من تعليم الآباء والعادات وغيرها أيضا واقعة بارادة من الله والا لم تقع فان آمنوا بذلك بهداية الله والا فهو على نفسك وما جعلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن الضلال وما أنت بموكل عليهم بالايمان ولا ينافي هذا ما قال في تعييرهم فيما بعد بقوله سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا لانهم قالوا ذلك عنادا ودفعا للايمان بذلك التعلل لا اعتقادا فقولهم ذلك وان كان صدقا في نفس الامر لكنهم كانوا به كاذبين مكذبين للرسول

اذ لو صدقوا العلموا ان توحيد المؤمنين أيضا بارادة الله وكذا كل دين فلم يعاندوا ولم يعادوا أحدا ولو علموا أنّ كلّ شئ لا يقع الا بارادة الله لما بقوا مشركين بل كانوا موحدين لكنهم قالوه لغرض التكذيب والعناد واثبات أنه لا يمكنهم الانتهاء عن شركهم فلذلك عيرهم به لا لأنه ليس كذلك في نفس الأمر فانهم لم يطلعوا على مشيئة الله وأنه كما أراد شركهم في الزمان السابق لم يرد ايمانهم الآن اذ ليس كلّ منهم مطبوع القلب بدليل ايمان من آمن منهم فلم لا يجوز أن يكون بعضهم كانوا مستعدّين للايمان والتوحيد واحتجبوا بالعادة وما وجدوا من آبائهم فأشركوا ثم اذا سمعوا الانذار وشاهدوا آيات التوحيد اشتاقوا الى الحق وارتفع حجابهم فوحدوا فلذلك وبّخهم على قولهم وطلب منهم الحجة على أنّ الله أرادهم بذلك دائما وانذرهم بوعيد من كان قبلهم لعلّ من كان فيه أدنى استعداد اذا انقطع عن حجته وسمع وعيد من قبله من المنكرين ارتفع حجابه ولان قلبه فآمن ويكون ذلك توفيقا له ولطفا في شأنه فان عالم الحكمة يبتني على الاسباب وأما من كان من الاشقياء المردودين المختوم على قلوبهم فلا يرفع لذلك رأسا ولا يلقي اليه سمعا وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية الى آخره طلبوا خوارق العادات واعرضوا عن الحجج البيّنات لأنهم كانوا محجوبين بالحس والمحسوس فلم تنجع فيهم الدعوة بالحكمة والاثبات بالحجة كما تنجع في العقلاء المستعدّين قل انما الآيات أي خوارق العادات التي اقترحوها انما هي من عالم القدرة ليست الا عنده وما يشعركم أنهم لا يؤمنون عند مجيئها أي أنا أعلم بهم منكم أنهم لا يؤمنون بها أو وما يشعركم أنهم يؤمنون عند مجيئها لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها ومن لم يرد الله منه الايمان يقلب قلبه وبصره عند مجيئ الآية التي اقترحها وزعم أنه يؤمن عند نزولها فيقول هذا سحر ولا يؤمن به كما لا يؤمن قبل مجيئ الآية ويذره

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أنّنا نزّلنا اليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله

في ظهور نفسه بصفاتها واحتجابه بها ولهذا قال في آخر الآية الثانية ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله يعني من استعد للايمان فهم المعقول وأدرك الحجة وانفتحت عين بصيرته بأدنى نور من هداية الله وآمن بأدنى سبب ومن لم يستعد لذلك لم يخلق له لو رأى كل آية من خوارق العادات وغيرها ما آمن به ولكن أكثرهم يجهلون أن الايمان بمشيئة الله لا بخوارق العادات وفي الحقيقة لا اعتبار بالايمان المترتب على مشاهدة خوارق العادات فانه ربما كان بمجرد اذعان لامر محسوس واقرار باللسان وليس في القلب من معناه شيء كايمان أصحاب السامري والايمان لا يكون الا بالجنان كما قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الى آخره يلزم من ترتب مراتب الأرواح أن مقابلة أصفى الاستعدادات وأنورها بأكدرها وأظلمها وأبعدها ولزم منه وجود عدو لكل نبي للتضاد الحقيقي بينهما وفائدة وجود العدو في مقابلته له أن الكمال الذي قدر له بحسب استعداده لا يظهر عليه الا بقوة المحبة للاستعداد وأما القهر فلانكسار نفسه به وبإهانته واستخفافه له وتثبته عند مقابلته في مقام القلب وتجلده معرضا عن النفس ولذاتها لاشتغاله بالعدو ذاهلا عنها لفرط الحمية والحرص على الفضيلة التي يقهر بها العدو والاحتراز عن الملابس الحيوانية والشيطانية ليبعد بها عن مقامه ومناسبته ولئلا يتطرق له سبيل الى طعنه وتحقيره وازدرائه بها ولهذا قال ما أوذي نبي قط مثل ما أوذيت فلا كمال لاحد مثل كماله فيجب أن يكون سبب اخراجه الى الفعل أقوى لغاية بعده عن صفات النفس وعاداتها ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولتميل اليه المحجوبون لمناسبتهم وليرضوه لمحبتهم اياه فتقوى غوايتهم ويتظاهرون ويخرج ما فيهم من الشرور

ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

الى الفعل ويزدادوا طغيانا وتعديا على النبي فتزداد قوة كماله وتهيج أيضا بسببه دواعي المؤمنين والذين في استعدادهم مناسبة للنبي فتنبعث حميتهم وتزداد محبتهم للنبي ونصرهم اياه فتظهر عليهم كمالاتهم ويتقوى بهم النبي كما قيل أن شهرة المشايخ وكثرة مريديهم لاتكون الا بواسطة المنكرين اياهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا أي تم قضاؤه في الازل بما قضى وقدر من اسلام من أسلم وكفر من كفر ومحبة من أحب أحدا وعداوة من عادى قضاء مبرما وحكما صادقا مطابقا لما يقع عادلا بمناسبة كل قول وكل كمال وحال لا ستعداد من يصدر عنه واقتضائه له لا مبدل لاحكامه الازلية وهو السميع لما يظهرون من الاقوال والافعال المقدرة العليم بما يخفون أكثر من في الأرض أي من في الجهة السفلية بالركون الى الدنيا وعالم النفس والطبيعة يضلوك عن سبيل الله بتزيينهم زخارفهم عليك ودعوتهم اياك الى ما هم فيه ان يتبعون الا الظن لكونهم محجوبين في مقام النفس بالاوهام والخيالات عن اليقين وان هم الا يخرصون المعاني بالصور والآخرة بالدنيا ويقدرون أحوال المعاد وذات الحق وصفاته كأحوال المعاش وذواتهم وصفاتهم فيشركون ويحلون بعض المحرمات فكلوا الى آخره معلوم مما مر في المائدة ومسبب للنهي عن طاعة المضلين وأتباعهم ظاهر الاثم سيئات الاعمال والاقوال الظاهرة على الجوارح وباطنه العقائد الفاسدة والعزائم الباطلة أومن كان ميتا بالجهل وهو النفس وباحتجابه بصفاتها فأحييناه بالعلم ومحبة الحق أو بكشف حجب صفاته بتجليات صفاتنا وجعلنا له نورا من هدايتنا وعلما أو نورا من صفاتنا أو نورا لمنا بقيتنا ميتنا له بذاتنا على حسب مراتبه كمن صفته هذا أي هذا القول هو أنه في ظلمات من نفسه وصفاتها وأفعالها ليس بخارج منها كذلك زين للمحجوبين عملهم

فاحتجبوا

فاحتجبوا به وكذلك جعلنا في كل قرية للحكمة المذكورة في أعلاء الانبياء وكذا في قرية وجود الانسان التي هي البدن جعلنا أكابر مجرميها من قوى النفس الامارة ليمكروا فيها باضلال القلب وفتنته واغوائه وما يمكرون الا بأنفسهم لان عاقبة مكرهم راجعة اليهم باحتراقهم بنيران فقدان الآلات والاسباب في جحيم الهوى والحرمان عن اللذات والشهوات وحصول الالات الجسمانية عند خراب البدن وعند المعاد والبعث في أقبح الصور على أسوء الاحوال واذا جاءتهم آية من صفة قلبية واشراقات نورية من هيئة ملكية خلقية أو علم وحكمة وفيض من روح ينكرونها بالاعراض عنها وتنوّن من قبل الوهم والخيال ادراكات مثل دركات العقل والفكر وتركيبات تخيلية ومغالطات وهمية يعارضون بها البراهين الحقة حتى يؤمنوا بها ويذعنوا لها الله أعلم حيث يجعل رسالته لا يضعها الا مواضعها من القوى الروحانية المجردة من المواد الهيولانية سيصيب الذين أجرموا باحتجابهم ومكرهم في اضلالهم من استعد للهدى أو اهتدى من القلوب الصافية صغار عند الله بزوال قدرهم وتمكنهم بخراب البدن وعذاب شديد بحرمانهم مما يلائمهم ووصول ما ينافيهم في المعاد الجسماني بسبب مكرهم فمن يرد الله أن يهديه من هذه القوى للانقياد للعقل يشرح صدره أي يسهل عليه ويجعل وجهه الذي يلي القلب ذا نور وسعة لقبول نوره وممكنا من استسلامه له ومن يرد أن يضله يجعل صدره يعسر عليه ويعجزه عن ذلك حرجا ذا ظلمة وقصور استعداد عن قبول النور كأنما يزاول أمرا ممتنعا في الاستنارة بنور القلب في طلب الفيض منه على هذا التأويل الذي ذكرناه وعلى المعنى الظاهر المراد من الآية السابقة فمن يرد الله أن يهديه الى توحيده يشرح صدره بقبول نور الحق والاسلام والوجود الى الله بكشف حجب

وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

صفات نفسه عزوجه قلبه الّذي يلي النفس فيفسح لقبول نور الحق ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا باستيلائها عليه و ضغطها اله كأنما يصعد في سماء روحه مع تلك الهيآت البدنية وذلك أمر محال كذلك يجعل الله رجس التلوّث بلوث التعلّقات المادّية أو رجس التعذّب بالهيآت البدنية على الّذين لا يؤمنون وهذا أي طريق التوحيد واسلام الوجه الى الله صراط ربك مستقيما لا اعوجاج فيه بوجه من الوجوه يميل الى جانب الصورة والى جانب المعنى أو الى النظر الى الغير والشرك به قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكرون المعارف والحقائق التي هي مركوزة في استعدادهم فيهتدوا بها لهم دار السّلام السلامة من كل نقص وآفة وخوف ظهور صفة ووجود بقية عند ربّهم في حضرة صفاته أو حضرة ذاته وهو وليّهم يعطيهم محبّته وكماله ويدخلهم في ظل صفاته وذاته ويجعلهم في أمانه بالبقاء السّرمديّ بعد فناء حدثانهم بسبب أعمالهم القلبية والقالبيّة في سلوكهم ويوم نحشرهم في يوم عين الجمع المطلق جميعا قلنا يامعشر جن القوى النفسانية قد استكثرتم من الانس أي من الحواس والاعضاء الظاهرة أو من الصّور الانسانية بأن جعلتموهم أتباعكم وأهل طاعتكم اياهم وتسويلكم وتزيينكم الحطام الدنيويّة واللّذات الجسمانيّة عليهم ووسوستكم اياهم بالمعاصي وقال أولياؤهم من الانس الذين تولّوهم ربّنا استمتع بعضنا ببعض بانتفاع كل منا في صورة الجمعية بالآخر و قد بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا بالموت أو بالمعاد الجسماني على أقبح الصور وأسوأ العيش قال النار نار الحرمان عن اللّذات ووجدان الآلام مثواكم خالدين [illegible] الا وقت ماشاء الله أن تخفف أو ينجي منكم من لم يكن سبب تعذبه شركا راسخا في اعتقاده انّ ربّك حكيم لا يعذبكم الا بهيآت نفوسكم الّتي كسبتم على ما تقتضيه الحكمة

كأنما يصّعّد في السّماء كذلك يجعل الله الرّجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربّك مستقيما قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكّرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليّهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم

[illegible] منكم يقصون
عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما
ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية
قوم اخرين ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما
يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو
شاء الله ما فعلوه فذرهم وما
يفترون وقالوا هذه انعام و
حرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم
وانعام حرمت ظهورها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
وقالوا ما فى بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا وان يكن ميتة فهم
فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
انه حكيم عليم قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهو الذى انشأ
جنات معروشات وغير
معروشات والنخل والزرع
مختلفا اكله والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء
اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس [illegible]

عليم بمن يتعذب باعتقاده فيدوم عذابه أو بهيآت سيآت أعماله
فيعذب على حسبها ثم ينجو منه وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا
أى مثل ذلك التجعل العظيم الهائل نجعل بعضهم ولى بعض تتوافق
مكاسبهم ويناسبهم ما يتولون ويحشرون معا فى العذاب كالجن
والانس الذين ذكرناهم أو نجعل بعضهم ولى بعض يعذبه بكسوبانه
فى النار رسل منكم من البشر الذين هم جنسكم وعلى لسان منكم
من عقولكم التى هى [illegible] من [illegible] وهذه الاسئلة والاجوبة
والشهادات كلها بلسان الحال واظهار الاوصاف كما قيل
قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد سل من يدقنى وكشهادة
الايدى والارجل بصورها التى تناسب هيآت أعمالهم وتعذبها
بها ذلك اشارة الى ارسال الرسل وتبيين الآيات ولزوم الحجة بالأمة
والتهديد أى الامر ذلك لان ربك لم يكن مهلك القرى على علمهم
ظالما لأنه ينافى الحكمة ولكل درجات فى القرب والبعد من أعمالهم
التى عملوها ان يشأ يذهبكم بفناء عينكم ويستخلف من بعدكم
من أهل طاعته برحمته ذلك أى تحريم الطيبات عليهم جزاء
جزيناهم بظلمهم وانا لصادقون فى ابعادهم بجزاء الظلم

ميتة أو دما مسفوحا أو لحم
خنزير فانه رجس أو فسقا
أهل لغير الله به فمن اضطرّ
غير باغ ولا عاد فان ربّك
غفور رحيم وعلى الذين هادوا
حرّمنا كل ذى ظفر ومن البقر
والغنم حرّمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا
أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين
سيقول الذين أشركوا لو شاء الله
ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا
من شئ كذلك كذّب الذين من
قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل
عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان أنتم الا
تخرصون قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم أجمعين قل
هلمّ شهداءكم الذين يشهدون
أنّ الله حرّم هذا فان شهدوا
فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء
الذين كذبوا بآياتنا والذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم
يعدلون قل تعالوا أتل ما
حرّم ربكم عليكم

فان كذبوك بأنّ الله واسع المغفرة فلا يعذبنا بظلمنا فقل بلى ربكم ذو رحمة واسعة ولكنه ذو قهر شديد فلا تردّ رحمته بأسه عن القوم المجرمين بل بما أودع قهره فى صورة لطفه ولطفه فى صورة قهره كذلك كذب الذين من قبلهم أى كذب المنكرون الرسل من قبلهم بتعليق كفرهم بمشيئة الله عنادا وعتوّا فعذبوا بكفرهم قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا أى ان كان لكم علم بذلك وحجة فبينوا وانما قال ذلك اشارة الى قولهم لو شاء الله ما أشركنا لأنهم لو قالوا ذلك عن علم لعلموا أن ايمان الموحدين وكلّ شئ لا يقع الا بارادة الله فلم يعادوهم ولم ينكروهم بل والوهم ولم يبق بينهم وبين المؤمنين خلاف ولعمرى انهم لو قالوا ذلك عن علم لما كانوا مشركين بل كانوا موحدين ولكنهم اتبعوا الظن فى ذلك وبنوا على التقدير والتخمين لغرض التكذيب والعناد وعلى ما سمعوا من الرسل الزاما لهم واثباتا لعدم امتناعهم عن الرسل لانهم محجوبون فى مقام النفس وانى لهم اليقين ومن أين لهم الاطلاع على مشيئة الله قل فلله الحجة البالغة أى ان كان ظنكم صدقا فى تعليق شرككم بمشيئة الله فليس لكم حجة على المؤمنين وعلى غيركم من أهل دين يكون كلّ دين حينئذ بمشيئة الله فيجب أن توافقوهم وتصدّقوهم بل لله الحجة عليكم فى وجوب تصديقهم واقراركم بأنكم أشركتم بمن لا يقع أمر الا بارادته مالا أثر لارادته أصلا فأنتم أشقياء فى الازل مستحقون للبعد والعقاب فلو شاء لهداكم أجمعين أى بلى صدقتم ولكن كما شاء كفركم لو شاء لهداكم كلكم فبأىّ شئ علمتم أنه لم يشاء هداكم حتى أصررتم وهذا تهييج لمن عسى أن يكون له استعداد منهم فيقع ويهتدى فيرجع عن الشرك ويؤمن قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم لما أثبت أن المشركين فى التحريم والتحليل يتبعون أهواءهم اذ الشرك فى نفسه ليس الا عبادة الهوى الشيطان فلما

احتجبوا بصفات النفس عن صفات الحق وأمروا عليهم الهوى وعبدوه أطاعوا أوامره ونواهيه في التحريم والتحليل بين أن التحريم والتحليل المتبع فيهما أمر الله تعالى ما هما ولما كان الكلام معهم في تحريم الطيبات عدد المحرمات ليستدل بها على المحللات فحصر جميع أنواع الفضائل بالنهي عن أجناس الرذائل وابتداء بالنهي عن رذيلة القوة النطقية التي هي أشرفها فإن رذيلتها أكبر الكبائر مستلزمة لجميع الرذائل بخلاف رذيلة أخويها من القوتين البهيمية والسبعية فقال ألا تشركوا به شيئا اذ الشرك من خطئها في النظر وقصورها عن استعمال العقل ودرك البرهان وعقبه بإحسان الوالدين اذ معرفة حقوقهما تتلو معرفة الله في الايجاد والربوبية لأنهما سببان قريبان في الوجود والتربية وواسطتان جعلهما الله تعالى مظهرين لصفتي ايجاده وربوبيته ولهذا قال من أطاع الوالدين فقد أطاع الله ورسوله فحقوقهم تلي حقوقه ولا يقع الجهل بحقوقهما إلا عن الجهل بحقوق الله تعالى ومعرفة صفاته ثم بالنهي عن قتل الأولاد خشية الفقر فإن ارتكاب ذلك لا يكون إلا عن الجهل والعمى عن نسبة تعالى الرزق كل مخلوق وان أرزاق العباد بيده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والاحتجاب عن سر القدر فلا يعلم أن الأرزاق مقدرة كالأعمار كتقدير الآجال فأولاها لا تقع إلا من خطئها في معرفة ذات الله تعالى والثانية من خطئها في معرفة صفاته والثالثة من معرفة أفعاله فلا يرتكب هذه الرذائل إلا المنكوس المحجوب عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وهذه تحجب أكبر الرذائل أساسها ثم بين رذيلة القوة البهيمية لأن رذيلتها أظهر ثم قال تعالى ولا تقربوا الفواحش من الأعمال القبيحة الشنيعة عند العقل ما ظهر منها كالزنا في الحانات وشرب الخمر وأكل الربا وما بطن كقصد هذه

لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن

الفواحش المذكورة ونبينها والجهر بها واخفائها كالسرقة وارتكاب المحظورات في الخفية ثم أشار الى رذيلة القوة السبعية بقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق أي بالقصاص والكفر وختم الكلام بقوله ذلكم أي الاجتناب عن أجناس رذائل النفوس الثلاث وصاكم به لعلكم تعقلون اي لا تجتنبها الا العقلاء ومن ارتكبها فلا عقل له ثم أراد أن يبين ان الرذائل الثلاث مستلزمة باجتماعها رذيلة الجور التي هي أعظمها وجماعها كما أن فضائلها تستلزم العدالة التي هي كمالها والشاملة لها فقال ولا تقربوا مال اليتيم بوجه من الوجوه الا بالتي هي أحسن الا بالخصلة التي هي أحسن من حفظه وتثميره حتى يبلغ أشده فينتفع به لا بالاكل والانفاق في مآربكم والاتلاف فانه أفحش ولما بين تحريم أجناس الرذائل الاربع بأسرها على التفصيل أمر بايجاب الفضائل الاربع بالاجمال اذ تفصيل الرذائل يغني عن تفصيل مقابلاتها وذلك مندرجة بأسرها في العدالة فأمر بها في جميع الوجوه فعلا وقولا وقال وأوفوا الكيل والميزان بالقسط أي حافظوا على العدل فيما بينكم وبين الخلق مطلقا واذا قلتم فاعدلوا أي لا تقولوا الا الحق ولو كان المقول فيه ذا قربى فلا تميلوا في القول له أو عليه الى زيادة أو نقصان وبعهد الله أوفوا أي بالتوحيد والطاعة وكل ما بينكم وبين الله من لوازم العهد السابق بالعقد اللاحق ولما كان سلوك طريقة الفضيلة التي هي طريقة الوحدة والتوجه الى الحق صعبا كما قيل أدق من الشعرة واحد من السيف وخصوصا في الافعال اذ مراعاة الوسط فيها بلا ميل ما الى طرف الافراط والتفريط في غاية الصعوبة قال بعد قوله وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فبين أنه جمع في هذا المقام بين النهي عن جميع الرذائل والأمر بجميع الفضائل كلها

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا

بحيث لا يخرج منها جزئي ما من جزئياتها ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه ان هذه ايات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب واتفق على قوله أهل الكتاب بين وجميع الملل والنحل وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده أنها الاول شئ في التوراة ذلكم أي ماذكر من وجوب الانتهاء عن جميع الرذائل والاتصاف بجميع الفضائل وصاكم به في جميع الكتب على ألسنة جميع الرسل لعلكم تذكرون عند سماعها ما وهب الله لكم من الكمال وأودع استعدادكم في الازل وان هذا أي طريق الفضائل لان منبع الفضيلة هي الوحدة الا ترى أنها أواسط واعتدالات بين طرفي افراط وتفريط لا يمكن سلوكها على التعيين بالحقيقة الا لمن استقام في دين الله اليه وأيده الله بالتوفيق لسلوك طريق الحق حتى وصل الى الفناء عن صفاته ثم عن ذاته ثم اتصف في حال البقاء بعد الفناء بصفاته تعالى حتى قام بالله فاستقام فيه وبه فحينئذ يكون صراط الله صراط الحق وسيره سير الله صراطي مستقيما أي طريقي لا يسلكها الا من قام بي مستويا غير مائل الى اليمين والشمال لغرض فاتبعوه ولا تتبعوا السبل من المذاهب المتفرقة والاديان المختلفة فانها أوضاع وضعها أهل الاحتجاب بالعادات والأهواء أي وضع لهم اثلا يزداد واظلمة وعتوا وحيرة وروى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خط خطا فقال هذا سبيل الرشاد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية فتفرق بكم عن سبيله ذلكم أي سلوك طريق الوحدة والفضيلة وصاكم به لعلكم تتقون السبل المتفرقة بالاجتناب عن مقتضيات الاهواء ودواعي الشيطان بجعل الله وقاية لكم في ملازمة الفضائل ومجانبة الرذائل ثم اتينا موسى الكتاب أي بعد ما وصاكم بسلوك طريق الفضيلة في قديم الدهر

ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب

تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل

آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن أى تتميما للكرامة الولاية ونعمة النبوة مزيدا على الذي أحسنه موسى من سلوك طريق الكمال وبلوغه الى ما بلغ من مقام المكالمة والقرب بالوجود الموهوب بعد الفناء فى الوحدة كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين بالتكميل ودعوة الخلق الى الحق وتفصيلا لكل شئ يحتاج اليه الخلق فى المعاد وهدى لهم الى ربهم فى سلوك سبيله ورحمة عليهم بإفاضة كمالاته عليهم بواسطة موسى وكتابه لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون الايمان العلمي أو العياني وهذا كتاب أنزلناه مبارك بزيادة الهداية الى محض التوحيد والارشاد الى سواء السبيل يهدي بأقرب الطرق الى أرفع الدرجات من الكمال فاتبعوه واتقوا كل ما سوى الله حتى ذواتكم وصفاتكم لعلكم ترحمون رحمة الاستقامة بالله وفى الله بالوجود الموهوب أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لقوة استعدادنا وصفاء أذهاننا ان صدقتم فقد جاءتكم بينة من ربكم بيان لكيفية سلوككم وهدى الى مقصدكم ورحمة بتسهيل طريقكم وتيسيرها الى أشرف الكمالات هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة تتوفى روحهم أو يأتي ربك بتجليه فى جميع الصفات كما ورد فى الاشارة النبوية من التحول فى الصورة فى القيامة فلا يعرفه الا الموحدون الكاملون وأما أهل المذاهب والملل المختلفة فلا يعرفونه الا فى صورة معتقدهم أو يأتي بعض آيات ربك بتجليه فى بعض الصفات التى لم يعرفوه بها يوم يأتي بعض آيات ربك بعض تجلياته التى لم يأنسوا بها ولم يعرفوها لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل فان الناس اما محجوبون مطلقا أو ليسوا كذلك وهم المؤمنون لعرفانهم ببعض الصفات أو بكلها والمؤمنون به العارفون إياه بكلها اما محجوبون للذات واما محجوبون للصفات فاذا تجلى

الحق

الحق ببعض الصفات لا ينفع إيمان المحجوبين مطلقاً وإيمان المؤمنين الذين لم يعرفوه بهذه الصفة من قبل هذا التجلي إذ الإيمان إنما ينفع إذا صار عقيدة ثابتة راسخة يتمثل بها القلب وتتنور بها النفس وتشاهد بها الروح لا الذي يقع عند الاضطرار دفعة أو كسبت في إيمانها خيرا كإيمان العارفين المحبين للصفات فانهم آمنوا به وعرفوا بتجليه بكل الصفات فلما لم يكتسبوا المحبة الذاتية والكمال المطلق وأحبوه ببعض الصفات كالمنعم مثلاً أو اللطيف أو الرحيم فاذا تجلى بصفة المنتقم أو القهار أو المبلي لم ينفعهم الإيمان به إذ لم يطيعوه من قبل هذا الوصف ولم يتمرنوا بتجليه ولم يحبوا الذات فيلتذوا بشهوده في أي صفة كانت إن الذين فرقوا دينهم أي جعلوا دينهم أهواء متفرقة كالذين غلبت عليهم صفات النفس تجذبهم هذه الى شيء وهذه الى شيء فحدثت فيهم أهواء مختلفة فبقوا حيارى لا جهة لهم ولا مقصد وكانوا شيعا فرقا مختلفة بحسب غلبة تلك الاهواء يغلب على بعضهم الغضب وعلى بعضهم الشهوة وان دانوا بدين جعلوا دينهم بحسب غلبة هواهم مادة التعصب من دون استيلاء تلك القوة الغالبة على القلب لم يتعبدوا إلا بعادة وبدع ولم ينقادوا الا للاهواء ووضع كل منهم لها مجعولا في وهمه مخيلا في خياله ويجعله سبب الاستطالة والتفوق على الآخر كما نشاهد من أهل المذاهب الظاهرة لست منهم في شيء أي لست من هدايتهم ودعوتهم إلى التوحيد في شيء إذ هم أهل التفرقة والاحتجاب بالكثرة لا يجمعهم شيء ولا يجمع قصدهم إنما أمرهم إلى الله في جزاء تفرقهم بالعقاب ثم ينبئهم عند ظهور هيئات نفوسهم المختلفة والأهواء المتفرقة عليهم بتعذيبهم بها بما كانوا يفعلون من السيئات من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن أقل درجات الثواب في ذلك أن الحسنة تضاعف ... سيئة

أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

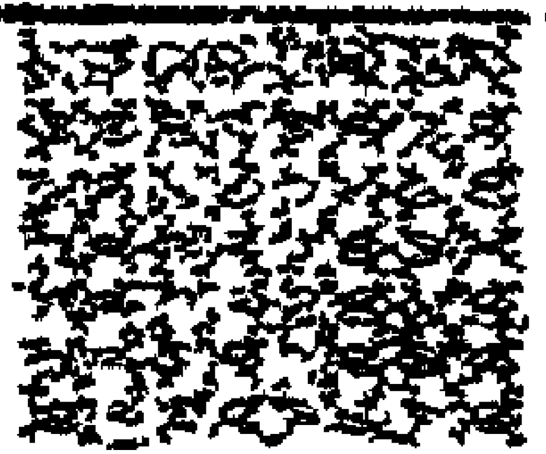
بظهور النفس فأقل درجات ثوابها أنه يصل الى مقام القلب الذي يتلوا مقام النفس في الارتقاء تلو مرتبة العشرات للآحاد في الاعداد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها لانه لامقام أدون من مقام النفس فيحط اليه بالضرورة فيرى جزاءه في مقام النفس بالمثل ومن هذا يعلم أن الثواب من باب الفضل فانه يزيد به صاحبه ويتنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على أضعاف ما فعل و يكتسب به أجورا متضاعفة الى غير نهاية بازدياد القبول عند فعل كل حسنة وزيادة القدرة والشغف على الحسنة عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال بعد ذكر أضعافها الى سبعمائة و الله يضاعف لمن يشاء وأن العقاب من باب العدل اذ العدل يقتضي المساواة ومن فعل بالنفس اذ لم يعف عنه يجازي بالنفس سواء وتذكر ما قيل في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان الفضيلة للانسان ذاتية موجبة لترقيه البتة والرذيلة عارضة ظلمتها للفطرة فمها لم تكن بقصد ونية من صاحبها أو كانت ولم يصر عليها عفى عنها ولم تحجب صاحبها وان كانت وأصر عليها جوزي في مقام النفس بالمثل والحسنة والسيئة المذكورتان ههنا من قبيل الاعمال والاقرب سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين بوجود القلب عند الشهود وسيئات الابرار بظهور النفس عند السلوك وحسناتهم بظهور القلب ورب سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد الشرك مثلا قل انني هدني ربي الى صراط مستقيم الى طريق التوحيد الذاتي دينا قيما ثابتا أبدا لا تغيره الملل والنحل ولا تنسخه الشرائع والكتب ملة ابراهيم التي أعرض بها عن كل ما سواه بالترقي عن جميع المراتب مائلا عن كل دين وطريق باطل فيه شرك ما ولو بصفة من صفات الله تعالى قل ان صلاتي أي حضوري بالقلب شهودي

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هدانى ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي

بالروح ونسكي أي تقربي أو كل ما أتقرب به بالقلب ومحياي
بالحق ومماتي بالنفس كلها لله لا نصيب لي ولا لاحد غيري
فيها لاني قمت به له بالفناء فلا وجود لي ولا لغيري حتى يكون لي حظ و
نصيب رب العالمين أي له باعتبار الجمع في صورة تفاصيل الربوبية
لا شريك له في ذلك جمعا وتفصيلا وبذلك أمرت أي أمرت أن لا
أرى غيره في عين الجمع ولا في صورة التفاصيل حتى أعمل له كما وصفني
تعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى فهو الآمر والمامور والرائي والمرئي
وأنا أول المسلمين المنقادين للفناء فيه باسلام وجهي له باعتبار
الرتبة في تفاصيل الذات والا فلا أول ولا آخر ولا مسلم ولا كافر
قل أغير الله الذي هذا شأنه أبغي ربا فأطلب مستحيلا
أو غير الذات الشامل لجميع الصفات الذي هو الكل من حيث
هو كل أبغي متعينا فيكون مربوبا لا ربا وهو رب كل شئ وما
سواه باعتبار تفاصيل صفاته مربوب ولا تكسب كل نفس
شيئا الا هو وبال عليها اذ كسب النفس شرك في أفعاله تعالى
وكل من أشرك فوباله عليه باحتجابه ولا تزر وازرة وزر أخرى
لرسوخ هيئة وزرها فيها ولزومه اياها تحتجب هي به فكيف
يتعدي الى غيرها وهو الذي جعلكم خلائف في أرضه باظهار
كمالاته في مظاهركم ليمكنكم انفاذ أمره ورفع بعضكم فوق بعض
درجات في مظهرية كمالاته على تفاوت درجات الاستعدادات
ليبلوكم فيما آتاكم من كمالاته بحسب الاستعدادات من يقوم
بحقوق ما ظهر منها عليه ومن لا يقوم ومن يقوم بحقي في سلوك
طريقها حتى يظهرها الله باخفاء صفات نفسه فيكون مؤديا
لامانات الله ومن لا يقوم فيكون خائنا وتظهر عليكم أعمالكم بحسبها
فيترتب عليها الجزاء معا اما بمثوبة الاحتجاب حالة المقصرين ان
ربك سريع العقاب في أما بمثوبة البروز والانكشاف فيكون شئون يستر

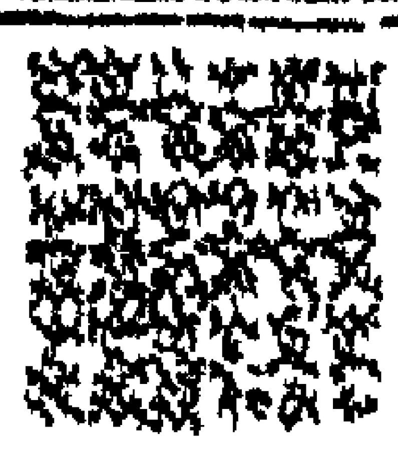
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين قل
أغير الله أبغي ربا وهو
رب كل شئ ولا تكسب كل نفس
الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون
وهو الذي جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق
بعض درجات ليبلوكم في ما
آتاكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم

أفعالكم وصفات نفوسكم الساترة الحاجبة لتلك الصفات الالهية والكمالات الربّانية رحيما رحمكم باظهارها عليكم والله أعلم بحقائق الأمور



سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم



المص كتاب أنزل اليك الى قوله ذكرى للمؤمنين آ اشارة الى الذات الاحدية و ل الى الذات مع صفة العلم كما مرّ و م الى التيمة الجامعة التى هى معنى محمد أى نفسه وحقيقته و ص الى الصورة المحمدية التى هى جسده وظاهره وعن ابن عباس انه قال ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار أشار بالجبل الى جسد محمد وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث قلب المؤمن عرش الله وجاء لا يسعنى أرضي ولا سمائى ويسعنى قلب عبدي المؤمن وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة منه الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل أرض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة كان وقته لا ليلا ولا نهارا ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت فمعنى الآية أنّ وجود الكل من أوّله الى آخره كتاب أنزل اليك أى أنزل اليك علمه فلا يكن فى صدرك حرج منه أي ضيق من حمله فلا يسعه لعظمته فيتلاشى بالفناء فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع والذهول عن التفصيل اذ كان عليه السلام فى مقام الفناء محجوبا بالحق عن الخلق كلما ردّ عليه الوجود وحجب عنه الشهود الذاتى وظهر عليه بالتفصيل ضاق عنه وعاده وارتكب عليه وزر وثقل ولهذا خوطب

بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه

بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك بالوجود الموهوب الحقاني والاستقامة فى البقاء بعد الفناء بالتمكين ليسع صدرك الجمع والتفصيل والحق والخلق فلم يبق عليك وزر فى عين الجمع ولاحجاب بأحدهما عن الاخر لتنذر به وتذكر تذكيرا للمؤمنين بالايمان الغيبي أى لا يضيق صدرك منه ليمكنك الانذار والتذكير اذ لو فنيت لبقي فى حال الفناء لايرى الا الحق فى الوجود وينظر الى الخلق بنظر العدم المحض فكيف ينذر ويذكر ويأمر وينهى وعلى تقدير القسم فمعناه بالكل من أوله الى اخره أو باسم الله الاعظم اذ ص حامل العرش والعرش تبع الذات والصفات والمجموع هو الاسم الاعظم هو كتاب أنزل اليك علمه أو بهذا القران كتاب أنزل اليك والوزن يومئذ الحق الوزن هو الاعتبار أى الاعتبار الاعمال حين قامت القيامة الصغرى هو الحق أى العدل أو الثابت أو الوزن العدل يومئذ فمن ثقلت موازينه أي رجحت موزوناته بأن كانت باقيات صالحات فاولئك هم المفلحون الفائزون بصفات الفطرة ونعيم جنة الصفات فى مقام القلب ومن خفت موازينه موزوناته بأن كانت من المحسوسات الفانية فأولئك الذين خسروا أنفسهم ببيعها باللذات العاجلة السريعة الزوال وافنائها فى دار الفناء مع كونها بضاعة البقاء واعلم أن لسان ميزان الحق هو صفة العدل واحدى كفتيه هو عالم الحس والكفة الاخرى هو عالم العقل فمن كانت مكاسبه من المعقولات الباقية والاخلاق الفاضلة والاعمال الخيرية المقرونة بالنيات الصادقة ثقلت أى كانت ذات قدر ووزن اذ لا قدر أرجح من البقاء الدائم ومن كانت مقتنياته من المحسوسات الفانية واللذات الزائلة والشهوات الفاسدة والاخلاق الرديئة والشرور المردية خفت أي لا قدر لها ولا اعتداد بها ولا خسة أخف من الفناء فخسروا انفسهم هو أنهم أضاعوا استعدادهم الاصلى

لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم

بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكّناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما أغويتني لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم

في طلب الحطام الدنيويّ وتحصيل المآرب النفسانيّة بسبب ظهورهم بصفات أنفسهم وظلمهم بصفات الله تعالى بالتكذيب بها أي باخفائها بصفات أنفسهم خلقتني من نار وخلقته من طين خلقت القوّة الوهميّة من ألطف أجزاء الرّوح الحيوانية الّتي تحدث في القلب من بخارية الاخلاط ولطافتها وترتقي الى الدّماغ وتلك الرّوح هي أحرّ ما في البدن فلذلك سمّاها نارا والحرارة توجب الصّعود والترفع وقد مرّ أنّ كلّ قوّة ملكوتيّة تطلع على خواص ما تحتها دون ما فوقها وعلى الكمالات البدنيّة وخواصها وكمالات الرّوح الحيوانيّة وخواصها واحتجابها عن الكمالات الانسانيّة الروحانيّة والقلبية هو صورة انكارها وعلّة إبائها واستكبارها وتعدّيها عن طورها بالحكم في المعاني المعقولة والمجرّدات والامتناع عن قبول حكم العقل هو صورة إبائها عن السّجود فما يكون لك أن تتكبر فيها اذ التكبر هو التظاهر بما ليس فيه من الفضيلة من صفات النفس فلا يليق بالحضرة الرّوحانية الّتي تزعم أنّك من أهلها بالترفع على العقل فاخرج فلست من أهلها الذين هم الاعزة انّك من الصّاغرين من القوى النفسانية الملازمة للجهة السفليّة الدائمة الهوان بملازمة الابدان الى يوم يبعثون من قبور الابدان واجداث صفات النفس بعد الموت الاراديّ في القيامة الوسطى بحياة القلب وخلاص الفطرة من حجب النشأة أو يبعثون بعد الفناء في الوحدة في القيامة الكبرى بالوجود الموهوب الحقاني والحياة الحقيقية والمبعوث الاوّل هو المخلِص بكسر اللام والثاني هو المخلَص بالفتح ولا سبيل لابليس الى اغوائهما فبما أغويتني أقسام وابليس محجوب عن الذات الأحدية دون الصفات والافعال فشهوده للافعال وتعظيمه لها أقسام بها كما أقسم بعزته في قوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين لأقعدنّ لهم صراطك أي اعترضنّ لهم في طريق التوحيد الذّاتي وأمنعنهم عن سلوكها بأن

أشغلهم

ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما

أشغلهم بما سواك ولآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الشاهد لا لان اتيانه من أسفل أي من جهة الاحكام الحسية والتدابير الجزئية من باب المصالح الدنيوية غير موجب للضلالة بل قد ينتفع به في العلوم الطبيعية والرياضية وبه يستعين العقل فيهما كما مر في تأويل قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم واتيانه من فوق غير ممكن له اذا الجهة العلوية هي التي تلي الروح ويرد منها الالهامات الحقة والقاآت الملكية وتفيض المعارف والحقائق الروحية فبقيت الجهات الاربع مواقع وساوسه أما من بين يديه فبان يؤمنه من مكر الله ويغره بان الله غفور رحيم فلا يخاف فيثبطه عن الطاعات وأما من خلفه فبان يخوفه من الفقر وضيعة الاولاد من خلفه فيحرضه على الجمع والادخار لهم ولنفسه في المستقبل عند تأميله طول العمر وأما من جهة اليمين فبأن يزين عليه فضائله ويعجبه بفضله وعلمه وطاعته ويحجبه عن الله برؤية تفضيله وأما عن شماله فبأن يحمله على المعاصي والقبائح ويدعوه الى الشهوات واللذات ولا تجد أكثرهم شاكرين مستعملين لقواهم وجوارحهم وما أنعم الله به عليهم في طريق الطاعة والتقرب الى الله لمن تبعك منهم لأملأن جهنم الطبيعة التي هي أسفل مراتب الوجود منكم أجمعين محجوبين عن لذة النعيم الابدي وذوق البقاء السرمدي والكمالات الروحانية والكمالات الحقانية معذبين بنيران الحرمان عن المراد في تقلبات عالم التضاد وتقلبات الكون والفساد ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما أي ليظهر عليهما بالميل الى الطبيعة ما حجب عنهما عند التجرد من الامور الطبيعية واللذات البدنية والرذائل الخلقية والافعال الحيوانية والصفات السبعية والبهيمية التي يستحيي الانسان من اظهارها ويستهجن أفشاءها وتحمله المروءة على اخفائها لكونها عورات عند العقل يأنف منها ويستقبحها وقال

مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أي أوهمهما
أنّ في الانصال بالطبيعة الجسمانية والمادّة الهيولانية لذات ملكية
وادراكات وأفعالا وخلودا فيها أو ملكا ورياسة على القوى وسائر
الحيوانات دائما بغير زوال ان قرئ ملِكين بكسر اللام كما قال هل
أدلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وزيّنها من المصالح الجزئية
والزخارف الحسّية التي لا تنال الا بالآلات البدنيّة في صورة الناصح
الامين فدلّٰهما أي فنزلهما الى التعلق بها والسكون اليها
بما غرّهما من التزيي بزي الناصحين وافادة توهم دوام اللّذات البدنية
والرياسة الانسيّة وسوّل لهما من المنافع البدنية والشهوات
النفسية وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يكتمان الغواشي
الطبيعية بالآداب الحسنة والعادات الجميلة التي هي من تفاريع
الآراء العقلية ومستنبطات القوة العاقلة العملية ويخفيانها بالحيل
العلمية وناداهما ربّهما ألم أنهكما صورة النهي هو ما ركز في العقول
من الميل الى التجرد وادراك المعقولات والتجافي عن الموادّ والمحسوسات
ونهيه لهما انّ الشيطان لكما عدوّ مبين ما ألهم العقل من
منافات أحكام الوهم ومضادّة مدركاته والوقوف على مخالفاته
ومكابرته ايّاه ونداؤه اياهما بذلك هو التنبيه على ذلك المعنى
على سبيل الخاطر والتذكير له بعد التعلق والانغمار في اللّذات
الطبيعية عند البلوغ وظهور انوار العقل والفهم عليهما وقولهما
ربنا ظلمنا أنفسنا هو لتنبه النفس الناطقة على نقصانها من جهة
الطبيعة بانطفاء نورها وانكسار قوّتها وحصول الداعي فيها على
طلب الكمال بالتجرّد وان لم تغفر لنا بالباسنا الانوار الروحانية
وان صبها مشرقة علينا وترحمنا بافاضة المعارف الحقيقية
لنكوننّ من الذين أتلفوا الاستعداد الاصلي الذي هو مادة
السعادة وابقاءه بصرفها في دار الفناء وحرموا عن الكمال التجرّدي

وقال مانهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا أن تكونا ملكين
أو تكونا من الخالدين وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين فدلّاهما
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وناداهما
ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وأقل لكما انّ الشيطان لكما عدوّ
مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ
من الخاسرين

بملازمة النقص الطبيعي لباساً يواري سوآتكم أي شريعة تستر قبائح أوصافكم وفواحش أفعالكم وريشاً أي جمالاً يبعدكم عن شبه الانعام المهملة ويزينكم بالاخلاق الحسنة والاعمال الجميلة ولباس التقوى أي صفة الورع والحذر من صفة النفس ذلك خير من جملة أركان الشرائع لأنه أصل الدين وأساسه كالحمية في العلاج ذلك من آيات الله أي من أنوار صفاته اذ الاجتناب عن صفات النفس لا يحصل ولا يتيسر الا بظهور تجليات صفات الحق والى هذا أشار القوم بقولهم ان الله لا يتصرف في شيء من العبد الا ويعوضه أحسن منه من جنسه لعلكم يذكرون عند ظهور تجليات لباسكم النوري الاصلي أوجوار الحق الذي كنتم تسكنون فيه بهداية أنوار الصفات لا يفتننكم الشيطان عن دخول الجنة وملازمتها بنزع لباس الشريعة والتقوى عنكم كما أخرج أبويكم منها بنزع اللباس الفطري النوري قل أمر ربي بالقسط أي العدالة والاستقامة وأقيموا وجوهكم ذواتكم الموجودة بمنعها عن الميل والزيغ الى طرفي الافراط والتفريط في العدالة وعن التلوينات في الاستقامة عند كل مسجد أي كل مقام سجود أو وقت سجود والسجود أربعة أقسام سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب عن الرياء والنفاق في العمل لله والالتفات الى الغير فيه ومراعاة موافقة الأمر مع صدق النية والامتناع عن المخالفة في جميع الامور وهي العدالة وسجود الفناء في الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام بحقه بحيث لا يرى هو مؤثراً غير الله ولا يرى مؤثراً من نفسه ولا من غيره وسجود الفناء في الصفات واقامة الوجه عنده بالمحافظة على شرائطه بحيث لا يرى نية ذاته بها ولا يريد ولا يكره شيئاً من غير أن يميل الى الافراط بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا الى التفريط بالتسخط

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد

على المخالفة وسجود الفناء فى الذات واقامة الوجه عنده بالغيبة عن البقية والانطماس بالكلية والامتناع عن اثبات الانية والاثنينية فلا يطغى بحجاب الانانية ولا يتزندق بالاباحة وترك الطاعة وادعوه مخلصين له الدين فى المقام الاول بتخصيص العمل لله به وفى الثانى والثالث برؤية الدين والطاعة من الله وفى الرابع برؤيته بالله فيكون الله هو المتدين بدينه ليس لغيره فيه نصيب كما بدأكم باظهاركم واختفائه تعودون بفنائكم فيه واختفائكم ليظهر فريقا هدى اليهم بهذا الطريق وفريقا حق عليهم كلمة الضلالة بسبب اتخاذهم شياطين القوى النفسانية الوهمية والتخيلية اولياء من دون الله لمناسبة ذواتهم فى الظلمة والكدورة والبعد عن معدن النور اياهم والجنسية التى بينهم فى الركون الى الجهة السفلية و الميل الى الزخارف الطبيعية ويحسبون انهم مهتدون لان سلطان الوهم بالحسبان خذوا زينتكم عند كل مسجد اى لازموها و تمسكوا بها فزينة المقام الاول من السجود هى الاخلاص فى العمل لله وزينة المقام الثانى هى التوكل ومراعاة شرائطه وزينة المقام الثالث هى القيام بحق الرضا وزينة المقام الرابع هى التمكين فى التحقق بالحقيقة الحقية ومراعاة حقوق الاستقامة وشرائطها و كلوا واشربوا ولا تسرفوا بالمحافظة على قانون العدالة فيهما قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده اى من منعهم من جنس هذه الزينة المذكورة المطلقة وقال انه لا يمكنهم التزين بها واستحال ذلك منهم تمسكا بان الله مانعهم والطيبات من رزق علوم الاخلاص وعلوم مقام التوكل والرضا والتمكين خالصة يوم القيمة عن شوب التلوينات وظهور شئ من بقايا الافعال والصفات والذات قل انما حرم ربي الفواحش أي رذائل القوة البهيمية والاثم والبغي أي رذائل القوة السبعية وأن تشركوا الى اخره أي رذائل القوة

وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الأيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (٢٢٩) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما
دخلت أمة لعنت أختها حتى
إذا اداركوا فيها جميعا قالت
أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء
أضلونا فآتهم عذابا ضعفا
من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم
لأخراهم فما كان لكم علينا من
فضل فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم أبواب السماء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وكذلك نجزي
المجرمين لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا إلا
وسعها أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله و
يبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب
الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها

النطقية الملكية لأنها صفات نفسانية مانعة عن إبراز المذكورة التي هي الكمالات الإنسانية مضادة لها فمن اتقى وأصلح أي اتقى البقية في الفناء وأصلح بالاستقامة عند البقاء فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكونهم في مقام الولاية والذين كذبوا بآياتنا أي أخفوا صفاتنا بصفات أنفسهم واستكبروا عنها بالأنانية أولئك أصحاب النار وبينهما حجاب أي بين أصحاب الجنة وبين أصحاب النار حجاب به كل منهم محجوب عن صاحبه والمراد بأصحاب الجنة ههنا أهل ثواب الأعمال من الأبرار والزهاد والعباد الذين جنتهم جنة النفوس إلا أهل جنة القلوب فإنهم لا يحجبون عن أصحاب النار وعلى الأعراف أي على أعالي ذلك الحجاب الذي هو حجاب القلب الفارق بين الفريقين هؤلاء عن يمينه وهؤلاء عن شماله رجال هم العرفاء أهل الله وخاصته يعرفون كلا من الفريقين بسيماهم يسلمون على أهل الجنة بإمداد أسباب التزكية والتحلية والأنوار القلبية وإفاضة الخير والبركات عليهم لم يدخلوا الجنة لتجردهم عن ملابس صفات النفوس وطيباتها وترقيهم عن طورهم فلا يشغلهم عن شهود الذات ومطالعة

ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرّمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرّتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربّنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ان ربّكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام

التجلي الصفاتي نعيم وهم أي أصحاب الجنة يطمعون في دخولهم ليقتبسوا من نورهم ويستضيئوا بأشعة وجوههم ويستأنسوا بحضورهم وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار أي لا ينظرون اليهم طوعا ورأفة ورحمة ورضا بل كراهة واعتبارا كأن صارفا صرف أبصارهم اليهم ربّنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين أي لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا كما قال أمير المؤمنين علي عليه السّلام أعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقال النبي عليه الصّلوة والسّلام اللهم ثبّت قلبي على دينك فقيل له أما غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر قال وما يؤمنني أنّ مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم أي البدن الانساني المفصل الى أعضاء وجوارح وآلات وحواس تصلح للاستكمال على ما يقتضيه العلم الالهي وتأويله ما يؤل اليه أمره في العاقبة من الانقلاب الى ما لا يصلح لذلك عند البعث من هيئات وصور وأشكال تناسب صفاتهم وعقائدهم على مقتضى قوله سيجزيهم وصفهم كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصمّا ان ربّكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام أي احتجب في صور سماء الارواح وأرض الاجساد في ستة آلاف سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون أي من لدن خلق آدم الى زمان محمد عليهما الصلاة والسلام لان الخلق هو اختفاء الحق في المظاهر الخلقية وهذه المدة من ابتداء دور الخفاء الى ابتداء الظهور الذي هو زمان ختم النبوة وظهور الولاية كما قال أنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض لان ابتداء الخفاء بالخلق هو انتهاء الظهور فاذا انتهى الخفاء الى الظهور عاد الى أول الخلق كما مرّ ويتم الظهور بخروج المهدي عليه السلام في تتمة سبعة أيام ولهذا قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة

... تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات
لقوم يشكرون لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قال الملأ من (٢٤١) قومه انا لنريك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة
ولكنى رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربى وأنصح
لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون
أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم ولتتقوا
ولعلكم ترحمون فكذبوه
فأنجيناه والذين معه فى
الفلك وأغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى
عاد اخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
أفلا تتقون قال الملأ الذين
كفروا من قومه انا لنراك فى
سفاهة وانا لنظنك من
الكاذبين قال يا قوم ليس
بى سفاهة ولكنى رسول من
رب العالمين أبلغكم رسالات
ربى وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم
أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس
وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين
فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود أخاهم صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

ثم استوى على العرش أى عرش القلب المحمدى بالتجلى التام فيه بجميع
صفاته كما ذكر فى معنى ص يغشى ليل البدن وظلمة الطبيعة نهار
نور الروح يطلبه بتهيئته واستعداده لقبوله باعتدال مزاجه
سريعا والشمس الروح وقمر القلب ونجوم الحواس مسخرات بأمره الذى
هو الشأن المذكور فى قوله كل يوم هو فى شأن ألا له الايجاد
بالقدرة والتصريف بالحكمة أو ألا له التكوين والابداع ومن حمل
السموات والارض على الظاهر فالايام الستة هى الجهات الست اذ
يعبر عن الحوادث بالايام كقوله وذكرهم بأيام الله أى خلق عالم
الاجسام فى الجهات الست ثم استعلى متمكنا على العرش بالتأثير
فيه باثبات صور الكائنات عليه وللعرش ظاهر وباطن فظاهره هو
السماء التاسعة التى تنتقش فيها صور الكائنات بأسرها ويتبع وجودها
وعدمها المحو والاثبات فيها على ما سيأتى فى تأويل قوله يمحو الله ما
يشاء ويثبت ان شاء الله وباطنه هو العقل الاول المرتسم بصور
الاشياء على وجه كلى المعبر عنه ببطنان العرش كما جاء نادى مناد
من بطنان العرش وهو محل القضاء السابق فالاستواء عليه قصد
الاستعلاء اليه بالتأثير فى ايجاد الاشياء باثبات صورها عليه

خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى
آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين

أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا

مستويا من غير أن يلوى الى شئ غيره هذه ناقة الله لكم آية الناقة لصالح عليه السلام كالعصا لموسى عليه السلام والحمار لعيسى والبراق لمحمد عليهما السلام فان لكل أحد من الانبياء وغيرهم مركبا هو نفسه الحيوانية الحاملة لحقيقته التي هي النفس الانسانية وتنتسب بالصفة الغالبة الى ما يتصف بتلك الصفة من الحيوانات فيطلق عليه اسمه فمركبات نفسه مطواعة منقادة من غاية اللين حمولة قوية متذللة فمركبه ناقة ونسبتها الى الله لكونها مأمورة بأمره مختصة به في طاعته وقربه وما قيل أن الماء قسم بينها وبينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم اشارة الى أن مشربهم من القوة العاقلة العملية ومشربها من العاقلة النظرية وما روى أنها يوم شربها كانت تتفحج فيحلب منها اللبن حتى ملؤا أوانيهم اشارة الى أن نفسه تستخرج بالفكر من علومه الكلية الفطرية العلوم النافعة للناقصين من علوم الاخلاق والشرائع والآداب وخروجها من الجبل ظهورها من بدن صالح عليه السلام هذا هو التأويل مع أن الاقرار بظاهرها واجب فان ظهور المعجزات وخوارق العادات حق لا ننكر شيئا منها وما يؤيد التأويل تسوية النبي عليه الصلاة

واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي
أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين
استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا
قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا
ان نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون والذ

لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على
قوم كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله (٢٦٣) إلا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد
أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت

والسلام عاقرها بقاتل علي عليه السلام حيث قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك وتدري به قال من خضب هذه بهذا وأشار بيده إلى لحيته ورأسه فألقى موسى عصاه ظاهره إعجاز موسى كما هو مروي وتأويله هو أن العصا إشارة إلى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد عليها في الحركات والأفعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوى البهيمية البهيمية ورق الآداب الجميلة والملكات الفاضلة والعادات الحميدة من شجرة الفكر وكانت نفسه من حسن سياسته إياها ورياضته لها منقادة لتصرفاته مطواعة لأوامره مرتدعة عن نواهيه الحيوانية إلا بإذنه كالعصا وإذا أرسلها عند الاحتجاج في مقابلة الخصوم صارت كالثعبان يلقف ما يأفكون من أكاذيبهم الباطلة ويزوّرون من حبال شبهاتهم التي بها تحكم دعاويهم وعصي مغالطاتهم وزخرفهم التي تمسكوا بها عند الخصام في إثبات مقاصدهم فتغلبهم وتقهرهم ونزع يده أي أظهر قدرته الباهرة التي تبهرهم وتظهر زور حجية دعواه والظاهر أنه كان الغالب على زمانه هو السحر فخرج

جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن
هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا
أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض و
يذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل
أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم (٢٤٤) عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمؤمنين
فأرسلنا عليهم الطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم
آيات مفصلات فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين ولما
وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني إسرائيل
فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم
بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا
منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

باالسحر الالهي كما أن الغالب على زمان محمد عليه الصلوة والسلام
كان هو الفصاحة فكان معجزه القرآن وعلى زمان عيسى عليه السلام
الطب فجاء بالطب الالهي على ما روي لان معجزة كل نبي يجب
أن تكون من جنس ما غلب على زمانه ليكون أدعى إلى اجابة دعواه
وواعدنا موسى ثلثين ليلة قيل أمره بصوم ثلثين فلما أتم أنكر
خلوف فمه فتسوك فعاتبه الله على ذلك وأمره بزيادة عشر وقيل
أمره بأن يتقرب إليه بما تقرب به في الثلاثين وأنزل إليه التورية
في العشر الأخير تتمة الاربعين فالاول اشارة الى أنه خلص عن حجاب
الأفعال والصفات والذات في الثلاثين لكن بقي منه بقية ما خلص
عن وجودها واستعمال السواك اشارة الى ظهور تلك البقية عند
قوله رب أرني أنظر إليك والثاني اشارة الى أنه بلغ الشهود
الذاتي التام في الثلاثين بالسلوك الى الله ولم يبق منه بقية بل في

غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم
آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو
فضلكم على العالمين وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين
ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك

بالكلية

بالكلية وتم في العشر الاخير سلوكه في الله حتى رزق البقاء بالله بعد
الفناء بالافاقة وعلى هذا ينبغي أن يكون قوله رب أرني أنظر اليك كان
قد صدر عنه في الثلاثين والافاقة بعدها في تتمة الاربعين ثم كلمه
ربه التكليم في مقام تجلي الصفات وقوله رب أرني أنظر اليك بدر عن
افراط شوق منه الى شهود الذات في مقام فناء الصفات مع وجود
البقية و لن تراني اشارة الى استحالة الاثنينية وبقاء الانية في مقام
المشاهدة كقوله اذا تغيبت بدا وان بدا غيبني
وقوله رأيت ربي بعين ربي ولكن انظر الى الجبل أي جبل وجودك
فان استقر مكانه أمكنت رؤيتك اياي وذلك من باب التعليق بالمحال
جعله دكا أي متلاشيا لا وجود له أصلا وخر موسى عن درجة
الوجود فانيا فلما أفاق بالوجود الموهوب الحقاني عند البقاء بعد
الفناء قال سبحانك ان تكون مرئيا لغيرك مدركا لابصار الحدثان
تبت اليك عن ذنب البقية وأنا أول المؤمنين بحسب الرتبة
لا بحسب الزمان أي أنا في الصف الاول من صفوف مراتب الارواح الذي
هو مقام أهل الوحدة وذلك مقام الاصطفاء المحض وقوله اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي هو أول درجة الاصطفاء بعد
الولاية فخذ ما آتيتك بالتمكين وكن من الشاكرين بالاستقامة
في القيام بحق العبودية كما قال النبي عليه السلام أفلا أكون عبدا
شكورا في الالواح أي الالواح تفاصيل وجود موسى من روحه
وقلبه وعقله وفكره وخياله والقاؤها عند الغضب هو الذهول
عنها والتجافي عن حكم ما فيها كما يحكم أحدنا بحسن الحلم والتحمل للاذى
ثم ينسى عند سورة الغضب ولا يتذكر شيئا مما في عقله من علمه
عند ظهور نفسه فخذها بقوة أي بعزيمة لتكون من أولي العزم
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي بالعزائم دون الرخص
سأريكم دار الفاسقين أي عاقبة الذين لا يأخذون بها سأصرف

قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف

من آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين و

الذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت أعمالهم هل يجزون إلا
ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى
من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا اتخذوه
وكانوا ظالمين ولما سقط في
أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين ولما رجع
موسى الى قومه غضبان أسفا
قال بئسما خلفتموني من بعدي
أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح
وأخذ برأس أخيه يجره اليه
قال ابن أم ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت
بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم
الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي
وأدخلنا في رحمتك وأنت
أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم
وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك
نجزي المفترين والذين عملوا
السيئات ثم تابوا من بعدها
وآمنوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم ولما سكت عن
موسى الغضب أخذ الالواح

عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق لان التكبر من صفات النفس فهم في مقام النفس محجوبون عن آيات الصفات التي تكون في مقام القلب دون المتكبرين بالحق الذين اتصفوا بصفة الكبرياء في مقام المحو والفناء فقام كبرياؤه تعالى مقام تكبرهم كما قال جعفر الصادق عليه السلام في جواب من قال له فيك كل فضيلة الا أنك متكبر فقال لست بمتكبر ولكن كبرياء الله تعالى قام مني مقام التكبر والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي ستروا بصفاتهم صفاتنا وبأفعالهم أفعالنا فوقفوا مع الآثار وعموا عن لقاء الآخرة وجنة النفوس والافعال حبطت أعمالهم ولو كان التكذيب بالصفات مجردا عن التكذيب بلقاء الآخرة لما حبطت أعمالهم وان عذبوا حينا بنوع من العذاب سبعين رجلا من أشرافهم ونجبائهم أهل الاستعداد وصفاء النفس والارادة والطلب والسلوك وهم المصعوقون في قوله فأخذتهم الصاعقة فلما أخذتهم الرجفة أي رجفة جبل البدن التي هي من مبادي صعقة الفناء عند طيران بوارق الانوار وظهور طوالع تجليات الصفات من اقشعرار الجسد وتأثره وارتعاده بها ولهذا قال موسى عندها رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي اذ لا قوة لموسى عند الصعقة ولا لهم لفنائهم عندها وقوله رب لو شئت كلمة ضجر وفقدان صبر من غلبة الشوق عند ألم الفراق كما قال محمد عليه السلام في مثل هذه الحالة ليت ربي لم يلدني وكذا ليت رب محمد لم يخلق محمدا وهم بالقاء نفسه عن الجبل لاجل هذه للتمني أتهلكنا بطول الحجاب وعذاب الحرمان وألم الفراق بما فعل السفهاء منا من عبادة عجل هوى النفس والاحتجاب بصفاتها أو بما صدر منا حالة السفه قبل التيقظ للاستبصار وارادة السلوك وظهور نور البصيرة والاعتبار من موقوفون مع نفوس صفاتها ان هي الا فتنتك أي ما هذا الابتلاء

وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم
[illegible]

بصفات النفس وعبادة الهوى الا ابتلاؤك لا مدخل فيها لغيرك تضل بها من تشاء من أهل الحجب والشقاوة والجهل والعمى وتهدي من تشاء من أهل السعادة والعناية والعلم والهدى قالها في مقام تجلي الافعال أنت متولي أمورنا القائم بها فاغفر لنا ذنوب صفاتنا وذواتنا كما غفرت لنا ذنوب أفعالنا وارحمنا بافاضة أنوار شهودك ورفع حجاب الانية بوجودك وأنت خير الغافرين بالمغفرة التامة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الحمد لله و الاستقامة بالبقاء بعد الفناء وفي الآخرة حسنة المشاهدة والزيادة انا هدنا اليك رجعنا اليك عن ذنوب وجودنا قال عذابي أي عذاب الشوق المخصوص بي الحاصل من جهتي وان كان أيما لشدة ألم الفراق لكنه أمر عزيز خطير أصيب به من أشاء من أهل العناية من عبادي الخاصة بي ورحمتي وسعت كل شيء لا تختص بأحد دون أحد غيره وشيء دون شيء ففي هذا العذاب رحمة لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها من رحمة لذة الوصول تتوفر فيها إذ لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين مع كونه مستلذا لا يعادل بلذته لذة كما قال أحدهم

وكل لذيذة قد نلت منه سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

ولعمري ان هذا العذاب أعز من الكبريت الاحمر وأما الرحمة فلا يخلو من حظ منها أحد فسأكتبها تامة كاملة رحيمية كتبة خاصة للذين يتقون الحجب كلها ويفيضون ما رزقوا من الاحوال والاخلاق والعلوم والاحوال على مستحقيها والذين هم بجميع صفاتنا يتصفون وهم الذين يتبعون الرسول النبي الآتي في آخر الزمان أي المحمديون الذين اتبعوا في التقوى وصفه بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ما زاغ البصر وما طغى وفي ايتاء الزكوة قوله تعالى وأما السائل

تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

اذا استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا
عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من
السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت أمة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به
أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف (٢٤٨) ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الأدنى ويقولون سيغفر
لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
أن لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا ما فيه والدار الآخرة
خير للذين يتقون أفلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب
وأقاموا الصلوة انا لا نضيع
أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل
فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه
واقع بهم خذوا ما اتيناكم

فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث وفي الايمان بالآيات قوله أوتيت
جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن قوم موسى أمة
أي أولئك المتبعون هم المفلحون بالرحمة التامة وأمة من قوم
موسى موحدون يهدون الناس بالحق لا بأنفسهم وبه يعدلون
بين الناس في حال الاستقامة والتمكين اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ما كان الاكحال الاسلاميين من
أهل زماننا في اجتماع أنواع الحظوظ النفسانية من المطاعم و
المشارب والملاهي والمناكح ظاهرة في الاسواق والمواسم
والشوارع والمحافل يوم الجمعات دون سائر الايام وما ذلك الا ابتلاء من

بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما
أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات
ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من
الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا
يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون

لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم

الله بسبب الفسق أولئك كالأنعام لفقدان ادراك الحقائق
والمعارف التي تقربهم من الله بالقلوب عدم الاعتبار بالأعين
والاذكار وانفهم بالاسماع بل هم أضل لوجود الشيطنة فيهم
الموجبة للبعد بفساد العقائد وكثرة المكايد ولله الاسماء الحسنى
قدم أن كل اسم هو الذات مع صفة والله يدبر كل أمر باسم من أسمائه
فادعوه عند الافتقار الى ذلك الاسم به اما بلسان الحال كما أن
الجاهل اذا طلب العلم يدعوه باسمه العليم والمريض اذا طلب الشفاء
يدعوه باسمه الشافي والفقير اذا طلب الغنى يدعوه باسمه المغني
كل بتحصيل الاستعداد الذي استلزم قبوله لتأثير ذلك الاسم آثر
تلك الصفة وأما بلسان القال كما اذ قال الاول يارب يريد به ياعليم
لاختصاص ربوبيته بذلك الاسم والثاني يريد بيارب باشافي و
الثالث يامغني وأما بلسان الفعل كما يدعوه الطالب السالك بالاتصاف
بتلك الصفة فاذا فني عن علمه بعلمه دعاه باسمه العليم واذا وجد
شفاء دائه منه وطلب منه أن يشفي غيره باتصافه بصفة الشفاء دعا
باسمه الشافي واذا استغني عن فقره به دعاه باسمه الغني فهذه هي الدعوة
المأمور بها الموحدون من المؤمنين فليمتثلوا وذروا الذين يلحدون
في أسمائه يطلبون هذه الصفات من غيره ويضيفونها اليه فيشركون
المراد بالساعة وقت ظهور القيامة الكبرى أي الوحدة الذاتية بوجود
المهدي ولا يعلم وقتها الا الله كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في
وقت خروج المهدي كذب الوقاتون ولعمري ما يعلمها عند وقوعها
أيضا الا الله كما هي قبل وقوعها ثقلت في السموات والارض اذ لا
يسع أهلها علمها ان الذين تدعون من دون الله كائنين من كانوا
ناسا كانوا أو غيرهم عباد أمثالكم في العجز وعدم التأثير
فادعوهم الى أمر لا ييسره الله لكم فليستجيبوا
لكم الى تيسيره

من جنة إن هو إلا نذير مبين
أولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء
وأن عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون
من يضلل الله فلا هادي له و
يذرهم في طغيانهم يعمهون
يسئلونك عن الساعة أيان
مرساها قل إنما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها إلا هو
ثقلت في السموات والارض
لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك
كأنك حفي عنها قل إنما علمها
عند الله ولكن أكثر الناس لا
يعلمون قل لا أملك لنفسي
نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله
ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء إن أنا
إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون
هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن إليها
فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما أثقلت دعوا الله
ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى
الله عما يشركون أيشركون ما لا

يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم

ان كنتم صادقين في نسبة التأثير الى الغير كما قال النبيّ عليه الصلاة
والسلام لابن عبّاس يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أنّ الأمّة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك الا بشيء كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف ألهم أرجل يمشون بها استفهام
على سبيل الانكار أي ألهم أرجل ولكن لا يمشون بها بل بالله اذ
هو الذي يمشيهم بها وكذا سائر الجوارح قل ادعوا شركاءكم من
الجن والانس ثم كيدون ان استطعتم فان متولّي أمري وحافظي
ومدبري هو الله الذي يعلمني بتنزيل الكتاب وهو يتولّى
كل صالح أي كل من قام به في حال الاستقامة وكلما ورد الصالح
في وصف نبيّ من الانبياء أريد به الباقي بالحق بالاستقامة والتمكين
بعد الفناء في عين الجمع القائم باصلاح النوع باذن الحق وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون أي ان تدع المطبوع على قلوبهم من
المشركين وغيرهم الى الهدى لا يسمعوا ولا يطيعوا وتراهم مع صحة
البصر والنظر لا يبصرون الحق ولا حقيقتك لانهم عمي القلوب
في الحقيقة خذ العفو أي السهل الذي يتيسر لهم ولا تكلفهم
ما لا يتيسر لهم وأمر بالعرف أي بالوجه الجميل وأعرض عن
الجاهلين بعدم مكافأة جهلهم وعن الامام جعفر الصادق رضي
الله عنه أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع
لمكارم الاخلاق منها قال ذلك لقوّة دلالتها على التوحيد فان من
شاهد سائق النواصي وتصرّفه في عباده وكونهم فيما يأتون ويذرون
به لا بأنفسهم لا يشاقهم ولا يداقهم في تكاليفهم ولا يغضب في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتشدد عليهم ويحلم عنهم وأمّا
ينزغنّك من الشيطان نزغ أي نخس وداعية قوية تحملك على مناقشتهم

ان كنتم صادقين ألهم أرجل
يمشون بها أم لهم أيد يبطشون
بها أم لهم أعين يبصرون بها
أم لهم آذان يسمعون بها قل
ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا
تنظرون انّ وليّي الله الذي
نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين
والذين تدعون من دونه لا
يستطيعون نصركم ولا أنفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
وإمّا ينزغنّك من الشيطان
نزغ

بروية الفعل منهم ونسبة الذنب اليهم فاستعذ بالله بالشهود والحضور لفاعليته انه سميع يسمع حادثات النفس ووساوس الشيطان في الصدر عليم بالنيات والاسرار ان الذين اتقوا الشرك اذا مسهم طائف لمة من الشيطان بنسبة الفعل الى الغير تذكروا مقام التوحيد ومشاهدة الافعال من الله فاذا هم مبصرون فعالية الله فلا يبقى شيطان ولا فاعل غير الله في نظرهم واخوان الشياطين من المحجوبين يمدونهم في نسبة الفعل الى غيره فلا يقصرون من العناد والمراء والجهل لولا اجتبيتها أي هلا ابتدعتها من تلقاء نفسك قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي أي لا افتعل بنفسي بل أبلغ عن الله ولا أقول الا ما يوحى الى منه به لاني قائم به لا بنفسي فاستمعوا له أي الى الله ولا تستمعوا الا منه وأنصتوا عن حديث النفس وغيره فان المتكلم به هو الله لعلكم ترحمون برحمة تجلى المتكلم في كلامه بصفاته وأفعاله واذكر ربك حاضرا في نفسك كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة تضرعا في مقام التفصيل للجمع وخيفة في الشر من النفس أو خيفة أن يكون للنفس فيه نصيب ودون الجهر أي دون ان يظهر لك التضرع والذكر منك بل تكون ذاكرا به له في غدو ظهور نور الروح واشراقه وغلبته واصال غلبات صفات النفس وقواها ولا تكن في حال من الاحوال وخصوصا حال غلبات النفس وصفاتها من الغافلين عن شهود الوحدة الذاتية ان الذين عند ربك بالتوحيد والفناء فيه باقين به ذوى الاستقامة لا يستكبرون عن عبادته بسبب احتجابهم بالانانية بل يشاهدون التفصيل في عين الجمع فيذعنون له ويسبحونه ينزهونه عن الشرك بنفي الانانية وله يسجدون بالفناء التام وطمس البقية واثابة الانية والله الباقي بعد فناء الخلق

فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال احتجبوا بأفعالهم فاعترضوا على فعل الله ورسوله أي فعل الله في مظهر الرسول فامروا بتقوى الافعال أي الاجتناب عنها برؤية فعل الله واصلاح ذات البين بمحو صفات النفوس التي هي مصادر أفعالهم الموجبة للتنازع والتخالف حتى يرجعوا الى الألفة والمحبة القلبية بظهور أنواع الصفات وأطيعوا الله ورسوله بفناء صفاتها ليتيسر لكم قبول الامر بالارادة القلبية ان كنتم مومنين الايمان الحقيقي انما المؤمنون بالايمان الحقيقي الذين اذا ذكر الله ذكر الصفات الذي للقلب لا ذكر الافعال الذي للنفس وجلت قلوبهم تأثرت بتصور العظمة والبهاء والقهر والكبرياء واشراق أنوار تجليات تلك الصفات عليها واذا تليت عليهم اياته أي جليت عليهم صفاته في المظاهر الكلامية زادتهم ايمانا حقيقيا بالترقي عن مقام العلم الى العين وعلى ربهم يتوكلون أي يصححون مقام التوكل بفناء الافعال ويتممونه في مقام فناء الصفات فان تصحيح كل مقام انما يتم بالترقي عنه والنظر اليه من مقام فوقه الذين يقيمون صلاة الحضور القلبي بمشاهدة الصفات والترقي فيها بتجلياتها ومما رزقناهم من علوم التوكل في مقام فناء الافعال أو علوم تجليات الصفات في السير فيها ينفقون بالعمل بها والافاضة على مستحقيها أولئك هم المؤمنون حقا الايمان الحقيقي لهم درجات عند ربهم من مراتب الصفات وروضات جنات القلب ومغفرة من ذنوب الافعال ورزق كريم من باب تجليات الصفات وعلومها كما أخرجك أي هذه الحال يعني حالهم في الاعتراض عليك في باب التنفيل كحالهم في الاعتراض عليك عند

بسم الله الرحمن الرحيم
يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك

اخراج ربك اياك لانهم لما احتجبوا عن فعل الله بأفعالهم رأوا الفعل من منك فكرهوا خروجك كما كرهوا تفعيلك وما فطنوا لاخراج ربك اياك من بيتك بالحق أي ملتبسا بالحق خارجا به لا بنفسك فيكون بالحق حالا من مفعول أخرجك أو خروجا ملتبسا بالذي هو الصواب و الحكمة يجادلونك في الحق لاحتجابهم بأفعالهم وصفاتهم بعد ما تبين عليك حاله بالتجلي أو تبين عليهم آثاره بالمعجزات من قبل أو باعلامك اياهم بان النصرة لهم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته أي يثبته بملائكته السماوية التي أمدهم بها اذ تستغيثون ربكم بالبراءة عن حولكم وقوتكم اليه والانسلاخ عن حجب أفعالكم بتيقن أن التأثير والقوة منه لا منكم ولا من عدوكم فاستجاب دعوتكم عند ذلك التجرد عن ملابس الافعال وصفات النفس أني ممدكم من عالم الملكوت بجنسية قلوبكم اياها حينئذ بألف من الملائكة بعالم من ملكوت القهر أي من القوى السموية وروحانياتها التي تناسب قلوبكم في تلك الحالة كما مر الاشارة اليه في آل عمران واختلاف العدد في الموضعين اما لان المراد الكثرة لا العدد المخصوص واما لان قوله مردفين هنا يدل على أتباعهم بطائفة أخرى منهم وامدادهم اما بأن يتجسدوا ويتمثلوا لهم بصورة المقاتلة كما تتمثل الصور في المنام مثلا فيهيبوا منهم وإما بأن يصل أثرهم وقهرهم اليهم فيهلكوا ويهزموا وما جعله الله الا بشارة لكم بالنصر وطمأنينة لقلوبكم بالاتصال بها عند تجرد عن ملابس النفس وأحوالها لا أن النصر منها فان النصر ليس الا من عند الله لكن حكمته تقتضي تعليق الاشياء بأسبابها ان الله قوي على النصر غالب حكيم يفعله على مقتضى حكمة اذ يغشيكم نعاس هدو القوى البدنية والصفات النفسانية بنزول السكينة أمنا من عند الله وطمأنينة وينزل عليكم من سماء الروح

من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى و لتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء

ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى
الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ذلك
بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب ذلكم فذوقوه
وأن للكافرين عذاب النار
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء
حسنا ان الله سميع عليم ذلكم و
أن الله موهن كيد الكافرين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان
تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا
نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا
ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و
رسوله ولا تولوا عنه وأنتم
تسمعون ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون ولو
علم الله فيهم خيرا لأسمعهم

ماء علم اليقين ليطهركم به من خبث أحاديث النفس وهواجس
الوهم ويذهب عنكم رجز وسوسة الشيطان وتخويفه وليربط
على قلوبكم أي ليقوي قلوبكم بقوة اليقين ويسكن جاشكم ويثبت به
الاقدام اذ الشجاعة وثبات القدم في المخاوف والمهالك لا تكون الا
بقوة اليقين اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم اي يمد الملكوت
بالجبروت فيعلموا من عالم الجبروت ان الله ناصرهم فثبتوا الذين
آمنوا بالتأييد الاتصالي سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
لانقطاعهم عن الامداد السماوي والتأييد الالهي واستيلاء الشك
وقوة الوهم عليهم فاضربوا فوق الاعناق أي ثبتوهم بتلقين هذا
المعنى وشجعوهم بالقاء هذا القول عليهم أو بأداء تمام هذا الفعل منكم
كما هو المروي فلم تقتلوهم أدبهم وهداهم الى فناء الافعال بسلب
الافعال عنهم واثباتها لله تعالى ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام
في مقام البقاء بالحق نسب الفعل اليه بقوله اذ رميت مع سلبه عنه
بما رميت واثباته لله بقوله ولكن الله رمى ليفيد معنى التفصيل في
عين الجمع فيكون الرامي محمدا بالله تعالى لا بنفسه وما نسب اليهم من
الفعل شيئا اذ لو فعلوا لفعلوا بأنفسهم وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
أي عطاء جميلا هو توحيد الافعال ذلك ان الله سميع بأحاديث
نفوسكم أنا نلناهم عليم بأنه هو القاتل وان أظهر الفعل على
مظاهركم لا تولوا عنه وأنتم تسمعون أي لا تعرضوا عنه مع
السماع لان أثر السماع الفهم والتصديق وأثر الفهم الارادة وأثر الارادة
الطاعة فلا يجتمع دعوى السماع مع الاعراض اذ هما لا يجتمعان
فلا دعوى الطاعة بالارادة ان كنتم صادقين في دعوى السماع ولا
تكونوا كالذين يدعون السماع وليسوا منه في شيء لكونهم محجوبين
عن الفهم والقبول كالدواب بل هم شر الدواب عند الله لما مر
ولو علم الله فيهم خيرا وصدقا أي استعدادا للقبول كالسمعهم حتى

فهموا وقبلوا وأطاعوا ولو أسمعهم مع عدم الخير فيهم حتى فهموا
لما كان لفهمهم أثر من الارادة والطاعة بل تولوا سريعا لكون ذلك
الفهم فيهم أمرا عارضيا سريع الزوال لا ذاتيا وهم معرضون
بالذات فلا يلبث فيهم الفهم والارادة كما قال أمير المؤمنين رضي الله
عنه خذ الحكمة ولو من أهل النفاق فان الحكمة لتتلجلج في صدر المنافق
حتى تسكن الى صواحبها في صدر المؤمن أي لا تثبت في صدره لكونها
عارضية هناك لا تناسب ذاته يا أيها الذين آمنوا بالغيب استجيبوا
بالتزكية والتصفية اذا دعاكم لما يحيي قلوبكم من العلم الحقيقي
أو آمنوا الايمان التحقيقي استجيبوا بالسلوك الى الله وفيه اذا
دعاكم الى ما فيه لاحياءكم به هذا اذا كانت استجابة الله والرسول
استجابة واحدة أما اذا كانت متغايرة فمعناه استجيبوا لله بالباطن
والاعمال القلبية وللرسول بالظاهر والاعمال النفسية واستجيبوا
لله بالفناء في الجمع وللرسول بمراعاة حقوق التفصيل اذا دعاكم
الى الاستقامة لما يحييكم من البقاء بالله فيهما كل ذلك قبل زوال
الاستعداد فان الله يحول بين المرء وقلبه بزوال الاستعداد و
حصول الحجاب بارتكاب الرين فانتهزوا الفرصة ولا تؤخروا الاستجابة
وانكم اليه تحشرون فيجازيكم من صفاته وذاته على حسب محوكم و
فنائكم واتقوا فتنة شركا وحجابا لا تصيبن تلك الفتنة
الذين ظلموا منكم بازالة الاستعداد أو نقصه لاستعماله في غير
موضعه وصرفه فيما دون الحق خاصة لانفرادهم بالظلم ومعنى
لا تصيبن النهي أي ان تصب تصبهم خاصة كقوله ولا تزر وازرة وزر
أخرى ويجوز أن يكون المعنى لا تصيبهم خاصة بل بسمائهم وغيرهم
بشؤم صحبتهم وتعدي رذيلتهم الى من يخالطهم كقوله تعالى ظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس واعلموا أن الله
شديد العقاب بتسليط الهيئات المظلمة التي اكتسبتها النفوس عليها

ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم واعلموا أن الله يحول
بين المرء وقلبه وأنه اليه
تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة و
اعلموا أن الله شديد العقاب

وجبهلعنه وتعذيبها بها واذكروا اذ أنتم قليل القدر بجهلكم وانقطاعكم عن نور العلم مستضعفون فى أرض النفس تخافون ان يتخطفكم النّاس اى ناس القوى الحسيّة لضعف نفوسكم فآواكم الى مدينة العلم وايّدكم بنصره فى مقام توحيد الافعال ورزقكم من طيبات علوم تجليات الصفات لعلكم تشكرون نعمة العلوم والتجليات بالسلوك فيه لا تخونوا الله بنقض ميثاق التوحيد الفطرى السابق و تخونوا الرّسول بنقض العزيمة ونبذ العقد اللاحق وتخونوا أماناتكم من المعارف والحقائق التى استودع الله فيكم بحسب الاستعداد الاوّل فى الازل باخفائها بصفات النفس وأنتم تعلمون أنكم حاملوها أو تعلمون أن الخيانة من أسرء الرزائل وأقبحها واعلموا أنما أموالكم واولادكم فتنة أى حجاب لكم لاشتغالكم بها عن الله أو شرك لمحبّتكم اياها كحب الله وانّ الله عنده أجر عظيم فاطلبوه بالتجرّد عنها ومراعاة حق الله فيها ان تتقوا الله بالاجتناب عن نقض العهد وفسخ العزيمة واخفاء الامانة ومحبة الاموال والاولاد حتى تفنوا فيه يجعل لكم فرقانا نورا يفرق به بين الحق والباطل من طور العقل الفرقاني ويكفر عنكم سيئاتكم أى سيئات نفوسكم ويغفر لكم ذنوبكم أى ذنوب ذواتكم والله ذو الفضل العظيم باعطاء الوجود الموهوب الحقانى والعقل الفرقاني وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم لأن العذاب صورة الغضب وأثره فلا يكون الا من غضب النبيّ أو من غضب الله المسبب من ذنوب الامة والنبى عليه السلام كان صورة الرحمة لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا اذكسروا رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولم يغضب كما غضب نوح عليه السلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فوجوده فيهم مانع من نزول العذاب وكذا وجود

واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرّسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم واولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيّئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون

الاستغفار فان السبب الاولى للعذاب المكان وجود الذنب و
الاستغفار مانع من تراكم الذنب وثباته بل يوجب زواله فلا يتسبب
لغضب الله فما دام الاستغفار فيهم فهم لا يعذبون وما لهم الا يعذبهم
الله أي ليس عدم نزول العذاب لعدم استحقاقهم لذلك بحسب
أنفسهم بل أنهم مستحقون بذواتهم لصدودهم وصدهم المستعدين
عن مقام القلب وعدم بقاء الخيرية فيهم ولكن يمنعه وجودك
ووجود المؤمنين المستغفرين معك فيهم واعلم أن الوجود الامكاني
يتبع الخير الغالب لان الوجود الواجبي هو الخير المحض فما رجح خيره
على شره فهو موجود بوجوده بالمناسبة الخيرية واذا غلب الشر
لم تبق المناسبة فلزم استئصاله واعدامه فهم ما داموا على الصورة
الاجتماعية كان الخير فيهم غالبا فلم يستحقوا الدمار بالعذاب وأما
اذا تفرقوا ما بقي شرهم الا خالصا فوجب تدميرهم كما وقع في وقعة بدر
ومن هذا يظهر تحقيق المعنى الثاني في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة لغلبة الشر على المجموع حينئذ ولهذا قال
أمير المؤمنين عليه السلام كان في الارض أمانان فرفع أحدهما
وبقي الآخر فأما الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
الذي بقي فالاستغفار وقرأ هذه الآية يصدون عن المسجد الحرام
صورة لصدودهم واعراضهم عن معناه الذي هو القلب بالركون الى
النفس وصفاتها وصدهم المستعدين عنه باغوائهم على الامور
النفسانية واللذات الطبيعية وماكانوا أولياءه لبعدهم عن الصفاء
وغلبة ظلمة النفس واستيلاء صفاتها عليهم وتستّرهم عنه بالكفر
المستفاد من الدين ان أولياؤه الا المتقون الذين اتقوا صفات
النفس وأفعالها ولكن أكثرهم لا يعلمون ان البيت صورة القلب
الذي هو بيت الله بالحقيقة فلا يستحق ولايته الا أهل التقوى من
الموحدين دون المشركين واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه الى قوله والله

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام وما
كانوا أولياءه ان أولياؤه الا
المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون
وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون أموالهم
ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون والذين كفروا
الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم أولئك هم الخاسرون
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وان يعودوا
فقد مضت سنت الاولين
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فان انتهوا
فان الله بما يعملون بصير
وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم
نعم المولى ونعم النصير واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه

وللرّسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل ان كنتم امنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كلّ شئ قدير اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وانّ الله لسميع عليم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا

شديد العقاب لايقبل التأويل بحسب ما ورد فيه من الواقعة وان شئت تطبيقه على تفاصيل وجودك أمكن أن نقول واعلموا أيّها القوى الرّوحانية أنّما غنمتم من العلوم النافعة والشرائع المبنى عليها الاسلام فى قوله بنى الاسلام على خمس فانّ لله خمسه وهو شهادة أن لا اله الّا الله وأنّ محمّدا رسول الله باعتبار التوحيد الجمعي وللرسول القلب ولذى القربى الذى هو السرّ وبيتامى العاقلة النظريّة والعمليّة و القوة الفكريّة ومساكين القوى النفسانية وابن السبيل الّتى هو النفس السالكة الداخلة فى الغربة الجانبيّة منازل لسلوك النّاس عن مقرّها الاصلى باعتبار التوحيد التفصيلى فى العالم النبوى والاخماس الاربعة الباقية تقسم على الجوارح والاركان والقوى الطّبيعيّة ان كنتم امنتم الايمان الحقيقى بالله جمعا وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان وقت التفرقة بعد الجمع تفصيلا يوم التقى الجمعان من فريقى القوى الروحانية والنفسانية عند الرجوع الى مشاهدة التفصيل فى الجمع اذ أنتم بالعدوة الدنيا من مدينة العلم ومحل العقل الفرقانى وهم بالعدوة القصوى أى الجهة السفلية البعيدة من الحق ومحل العلم وركب القوى الطبيعية الممتازة للقوى النفسانيه أسفل منكم أى من الفريقين ولو تواعدتم اللقاء للمحاربة من طريق العقل والحكمة دون طريق الرياضة والوجد لاختلفتم فى الميعاد لكون ذلك صعبا حينئذ موجبا للفشل والجبن ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا مقدّرا محققا عنده واجبا وقوعه فعل ذلك ليهلك من هلك عن بيّنة هى كونها ملازمة للبدن الواجب الفناء منطبعة فيه ويحيى من حيّ عن بيّنة هى كونها مجرّدة عنه منصلة بعالم القدس الذى هو معدن الحياة الحقيقية الدائم البقاء اذ يريكهم الله أيها القلب فى منام تعطل الحواس الظاهرة وهدوّ القوى البدنيّة قليلا القدر ضعاف الحال ولو أراكهم كثيرا فى حال

غلبة صفات النفس لفشلتم ولتنازعتم في كسرها وقهرها لانجذاب كل منكم الى جهة ولكن الله سلم عن الفشل والتنازع بتأييده وعصمته ولا تكونوا ككفرة القوى النفسانية الذين خرجوا من ديار مقاماتهم وشاهم بصدودهم بطرا ورئاء الناس واظهارا للجلادة على الحواس واذ زين لهم الشيطان الوهم أعمالهم في التغلب على مملكة القلب وقواه وقال لا غالب لكم اليوم من الناس أوهمهم تحقيق أمنيتهم بان بصرهم أن لا غالب عليهم من ناس الحواس فكذا سائر القوى واني جار لكم املكم وأقويكم وأمنعكم من ناس القوى الروحانية فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه لشعوره بحال القوى الروحانية وغلبتها لمناسبته اياها بادراك المعاني وقال اني بريء منكم لاني لست من جنسكم اني أرى من المعاني ووصول المدد اليهم من سماء الروح وملكوت عالم القدس ما لا ترون اني أخاف الله لتجلي بعض أنواره و قهره والله شديد العقاب وفيه اشارة الى قوله عليه السلام لكل أحد شيطان ولكن شيطاني أسلم على يدي وهذا هو النموذج في أمثال ذلك ان أردت يتضح لك القصص على أحواله لكني قلما أعود الى مثله بعد هذا لعلمك الفائدة لا في تصوير طريق السلوك وتخييل النشئ ما هو بصدده لتشبيه في الترقي و العروج والله الهادي ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة من قوى الملائكة وانه لا يكون الا من هو في مقام النفس فان ذلك من أعصاه ومن غلب عليه صفات النفس من الغضب والحقد والشهوة والحرص وأمثال ذلك من رذائل الاخلاق توفتهم ملائكة القهر والعذاب بما يناسب هيئات نفوسهم يضربون وجوههم لاحتجابهم عن عالم النور واعراضهم عنها وهيئات الكبر والعجب والنخوة فيها وأدبارهم سفلهم وشدة انجذابهم الى

أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم

وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين
من قبلهم كفروا بآيات الله
فأخذهم الله بذنوبهم إن الله
قوي شديد العقاب ذلك
بأن الله لم يك مغيرا نعمة
أنعمها على قوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم وأن الله سميع عليم كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم
وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا
ظالمين إن شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم لا يتقون فإما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم
من خلفهم لعلهم يذكرون وإما
تخافن من قوم خيانة فانبذ
إليهم على سواء إن الله لا يحب
الخائنين ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون
وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم وآخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله
يعلمهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف إليكم وأنتم
لا تظلمون وإن جنحوا للسلم
فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو
السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين

البدن وعالم الطبيعة ولهيآت الشهوة والحرص والشره وذوقوا عذاب الحريق أي حريق الحرمان واستيلاء نيران التعب والطلب مع الفقدان لاكتسابهم تلك الهيآت الموجبة لذلك وإن كان من أهل الطاعة ومن غلبت عليه أنوار صفات القلب من الرأفة والرحمة والسلامة والقناعة وأمثال ذلك من فضائل القوتين السبعية والبهيمية دون فضيلة القوة النطقية فإنه حينئذ يكون صاحب قلب ليس في مقام النفس توفتهم ملائكة الرحمة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لمناسبة هيآت نفوسهم تلك الروحانيات من العالم ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم إلى آخره أي كل ما يصل إلى الإنسان هو الذي يقتضيه استعداده ويسأله بدعاء الحال وسؤال الاستحقاق فإذا أنعم على أحد النعمة الظاهرة أو الباطنة لسلامة الاستعداد وبقاء الخيرية فيه لم يغيرها حتى أفسد استعداده وغير قبوله للصلاح بالاحتجاب وانقلاب الخير الذي فيه بالقوة إلى الشر لحصول الرين وارتكام الظلمة فيه بحيث لم يبق له مناسبة للخير ولا إمكان لصدوره منه فيغيرها إلى النقمة عدلا منه وجودا وطلبا من ذلك الاستعداد إياها بجاذبة الجنسية والمناسبة لا ظلما وجورا هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لاتفاقها في الوجهة وخلاصها عن قيود صفات النفس التي تستلزم التخالف والتعاند لركونها إلى عالم التضاد واختلافها بالطباع فإن القلب ما دام واقفا مع النفس في مراداتها واستولت عليه بصفاتها جذبته إلى الجهة السفلية وصيرت مطالبه جزئية مما يناسب مصالحها فيطلب ما يمنعه منه الآخر وتقع العداوة والبغضاء وتستولي القوة الغضبية الطالبة للجاه والكرامة والقهر والغلبة والرياسة والسلطنة ويقع الاستكبار والإباء والأنفة والاستنكاف فيؤدي إلى التقاطع والتهاجر والتحارب والتشاجر

لو أنفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان
يكن منكم الف يغلبوا ألفين
باذن الله والله مع الصابرين
ما كان لنبي أن يكون له أسرى
حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما أخذتم
عذاب عظيم فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله
ان الله غفور رحيم يا أيها
النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر
لكم والله غفور رحيم وان يريدوا
خيانتك فقد خانوا الله من
قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم
ان الذين آمنوا وهاجروا و
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله والذين آووا ونصروا
أولئك بعضهم أولياء بعض
والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن
فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

وكلما بعد عن الجهة السفلية بالتوجه الى الجهة العلوية والتنور بأنوار الوحدة الصفاتية أو الذاتية ارتفع عن مقام النفس واتصل بالروح وصارت مطالبه كلية لا تتمانع ولا يتنافس فيها الامكان حصولها لهذا بدون حرمان الآخر منه ومال الى من يجانسه في الصفاء بالمحبة الذاتية لشدة المناسبة وكلما كان أقرب الى الوحدة كانت قوة المحبة فيه أقوى لشدة قربه لمن تدين بدينه كالخطوط الآتية من محيط الدائرة الى مركزها فبحسب قوة الايمان شدة الالفة بينهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم لان ما في الجهة السفلية تزيد في عداوتهم ومنافاتهم لاشتداد حرصهم وتكالبهم به ولكن الله ألف بينهم بنور الوحدة التي تحدث المحبة الروحانية والالفة القلبية فان المحبة ظل الوحدة والالفة ظل المحبة والعدالة ظل الالفة انه عزيز قوي على قهر نفوس الكفرة وقهرهم باجتماع المؤمنين واتفاقهم حكيم يفعل ذلك بحكمة لابقاء الالفة والمحبة بين هؤلاء والتفرقة واختلاف الكلمة بين أولئك الذين آمنوا وهاجروا الى آخر الآية بالفحوى تدل على أن الفقير القائم بالخدمة في الخانقاه والبقعة ليس عليه خدمة المقيم بل المسافر لقوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء أي الذين آمنوا الايمان العلمي وهاجروا المألوفات من الاهل والولد والاموال والاسباب وأوطان النفس بقوة العزيمة واختاروا السياحة

في الغربة وجاهدوا بقوة اليقين والتوكّل بأموالهم بتركها وانفاقها في مراضي الله وأنفسهم بإتعابها بالرّياضة ومحاربة الشيطان وتحمل وعثاء السفر في سبيل الله وبذلها في الدين بنية السلوك في الله والذين آووهم بالخدمة في المنزل ونصروهم بتهيئة ما احتاجوا اليه من الاهبة أولئك بعضهم أولياء بعض بالإلفة والمحبة والذين آمنوا ولم يهاجروا عن الاوطان المالوفة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا

والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين

براءة من الله ورسوله الآية لما لم يتمكن الرّسول في الاستقامة لمكان تلوينه بظهور صفاته تارة وبوجود البقية تارة أخرى على ما دلّ عليه القرآن في مواضع العتاب التثبيت كقوله عبس وتولى وقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عفا الله عنك لم أذنت لهم ما كان لنبي ان تكون له أسرى ولم يصل أصحابه من المؤمنين الى مقام الوحدة الذاتية لاحتجابهم تارة بالافعال وتارة بالصفات كان بينهم وبين المشركين مناسبة وقرابة جنسية والّ فبتلك الجنسية عاهدوهم لوجود الاتصال بينهم ثم لما امتثل النبي عليه الصلاة والسّلام والمؤمنون قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وبلغ غاية التمكين وارتفعت الحجب الافعالية والصفاتية والذاتية عن وجه السالكين من أصحابه حتى بلغوا مقام التوحيد الذاتي ارتفعت المناسبة بينهم وبين المشركين ولم يبق بينهم جنسية بوجه مّا وتحققت الضدّية والمخالفة وحقت الفرقة والعداوة فنزلت براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أي هذه الحالة حالة الفرقة والمباينة الكلّية بيننا والتبرّي الحقيقيّ من الله باعتبار الجمع ورسوله باعتبار التفصيل اليهم فتبرّؤا منهم ظاهرا

فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله
إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا

عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم
إلى مدتهم إن الله يحب المتقين
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم و
خذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا
سبيلهم إن الله غفور رحيم
وإن أحد من المشركين استجارك
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون
كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله إلا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم إن الله
يحب المتقين كيف وإن يظهروا
عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا
ذمة يرضونكم بأفواههم
وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون
اشتروا بآيات الله ثمناً
قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم
ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون
في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك
هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون

كما تبرؤا منهم باطناً ونبذوا عهدهم في الصورة كما نبذوا عهدهم في
الحقيقة فسيحوا في الأرض أربعة أشهر على عدد مواقفهم في الدنيا
والآخرة تنبيهاً لهم فإنهم لما وقفوا في الدنيا مع الغير بالشرك
حجبوا عن الدين والأفعال والصفات والذات في برزخ الناسوت فلزمهم
أن يوقفوا في الآخرة على الله ثم على الجبروت ثم على الملكوت ثم على
النار في جحيم الآثار على ما مرت الإشارة إليه في الأنعام فيعذبوا
بأنواع العذاب واعلموا أنكم غير معجزي الله لوجوب حبسكم
في هذه المواقف بسبب وقوفكم مع الغير بالشرك فكيف تفوتونه
وأن الله مخزي الكافرين المحجوبين عن الحق بافتضاحهم عند ظهور
رتبة ما يعبدون من دون الله ووقوفه معه على النار وأذان
أي إعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أي وقت
ظهور الجمع الذاتي في صورة التفصيل كما مر أن الله بريء
من المشركين ورسوله في الحقيقة فيوافق الظاهر الباطن إلا
الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً أي هذه براءة إليهم
إلا الذين بقيت فيهم مسكة الاستعداد وأثر سلامة الفطرة فلم
يقدموا على نقض العهد لبقاء المروءة فيهم الدالة على سلامة الفطرة
وبقائهم على عهد الله السابق بوجود الاستعداد ودوامه كان الرجوع إلى
الوحدة ولم يظاهروا عليكم أحداً لبقاء الوصلة الأصلية والمودة
الفطرية بينكم وبينهم وعدم ظهور العداوة الكسبية فأتموا إليهم عهدهم
إلى مدتهم أي مدة تراكم الرين وتحقق الحجاب إن لم يرجعوا ويتوبوا
إن الله يحب المتقين الذين اجتنبوا الرذائل خصوصاً نقض العهد

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أوّل مرّة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

الذي هو أم الرذائل ظاهرا وباطنا الذين آمنوا علما وهاجروا الرغائب الحسية والمواطن النفسية بالسلوك في سبيل الله وجاهدوا بأموال معلوماتهم ومراداتهم ومقدوراتهم بمحو صفاتهم في صفات الله وأنفسهم بافنائها في ذات الله أولئك أعظم درجة في التوحيد عند الله يبشرهم ربهم برحمة ثواب الأعمال ورضوان الصفات وجنات من الجنان الثلاثة لهم فيها نعيم شهود الذات مقيم ثابت أبدا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الى آخره أي لا تترجح فيكم جهة القرابة الصوريّة والوصلة الطبيعيّة على جهة القرابة المعنوية والوصلة الحقيقيّة فيكون بينكم وبين من آثر الاحتجاب على الكشف من أقربائكم ولاية مسببة عن الاتصال الصوري مع فقد الاتصال المعنوي واختلاف الوجهة الموجب للقطيعة المعنوية والعداوة الحقيقية فانّ ذلك من ضعف الايمان ووهن العزيمة بل قضية الايمان بخلاف ذلك قال الله تعالى والذين آمنوا أشدّ حبا لله وقال بعض الحكماء الحق حبيبنا والخلق حبيبنا فاذا اختلفا فالحق أحب الينا قل ان كانت هذه القرابات الصورية والمألوفات الحسّية أحبّ اليكم من الله ورسوله فقد ضعف ايمانكم ولم يظهر اثره في نفوسكم وعلى جوارحكم لتنقاد بحكمه وذلك لوقوفكم مع الأنداد الناسوتية الموجب للعذاب

والحجاب

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ
أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون
يريدون أن يطفؤا نور الله (٢٦٥) بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

هو الذي أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون
يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
من الأحبار والرهبان ليأكلون
أموال الناس بالباطل و
يصدون عن سبيل الله والذين
يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى
عليها في نار جهنم فتكوى بها

والحجاب فتربصوا حتى يأتي الله بعذابه وكيف لا وأنتم تسلكون
طريق الطبيعة وتنقادون بحكمها مكان سلوك طريق الحق
والانقياد لأمره وذلك فسوق منكم والفاسق محجوب عن الله لا يهديه
اليه لعدم توجهه وإرادته بل لإعراضه وتوليه فهو يستحق العذاب
والخذلان والحجاب والحرمان والذين يكنزون الذهب والفضة
الى آخره جمع المال وكنزه مع عدم الانفاق لا يكون إلا لاستحكام رذيلة
الشح وحب المال وكل رذيلة كية يعذب بها صاحبها في الآخرة ويخزى
بها في الدنيا ولما كانت مادة رسوخ تلك الرذيلة واستحكامها هي
ذلك المال كان هو الذي يحمى عليه في نار جحيم الطبيعة وهاوية

جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون إن عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين إنما
النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا
في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على
كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فاتى الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا
والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين
انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق (٢٦٦) وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم
من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا
فى الفتنة سقطوا وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ان تصبك
حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا
من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين ونحن
نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب
من عنده أو بأيدينا فتربصوا

الهوى فيكوى به وانما خصت هذه الاعضاء لان الشح مركوز
فى النفس والنفس تغلب القلب من هذه الجهات لا من جهة العلو
التى هى جهة استيلاء الروح وممر الحقائق والانوار ولا من جهة
السفل التى هى من جهة الطبيعة الجسمانية لعدم تمكن الطبيعة
من ذلك فبقيت سائر الجهات فيؤذى بها من الجهات الاربع ويعذبه
كما تراه يعاب بها فى الدنيا ويخزى من هذه الجهات أيضا اما بأن
يواجه بها جهرا فيفضح أو بيسار بها فى جنبه أو يغتاب بها من وراء ظهره
كره الله انبعاثهم فثبطهم أى كانوا أشقياء لم يبق فى استعدادهم
خير فيريده الله منهم فلذلك كره انبعاثهم أى كانوا من الفريق الثانى
من الاشقياء المردودين الذين مر ذكرهم غير مرة ويقولون هو أذن

انا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم
أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون
الا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق
أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ
أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم
الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن

كانوا

قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة

تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة و أكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين و المؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله

كانوا يؤذونه ويعتابونه بسلامة القلب وسرعة القبول والتصديق لما يسمع فصدقهم في ذلك وسلم وقال هو كذلك ولكن بالنسبة الى الخير فان النفس الابية والغلظة الجافية والفكرة القاسية التي تتصلب في الامور ولا تتأثر غير مستعدة للكمال اذ الكمال الانساني لا يكون الا بالقبول والتأثر والانفعال فكلما كانت النفس ألين عريكة وأسلم قلبا وأسهل قبولا كانت أقبل للكمال وأشد استعدادا له وليس هذا اللين هو من باب الضعف والبلاهة الذي يقتضي الانفعال عن كل ما يسمع حتى المحال التأثر من كل ما يرد عليه ويراه حتى يكذب و الشرور والضلال بل هو من باب اللطافة وسرعة القبول لما يناسبه من الخير والصدق فلذلك قال قل أذن خير أي صفاء الاستعداد ولطف النفس يوجب قبول ما يناسبه من باب الخيرات لا ما يباينه من باب الشرور فان الاستعداد الخيري لا يقبل الشر ولا يتأثر به ولا ينطبع فيه لمنافاته اياه وبعده عنه لكم أي يسمع الخير لكم وما فيه صلاحكم دون غيره يؤمن بالله هو بيان لخيريته وسلامته لان الايمان لا يكون الا مع سلامة القلب ولطافة النفس و[illegible] ويؤمن للمؤمنين يصدق قولهم في الخيرات ويسمع كلامهم فيها ويقبله ورحمة للذين امنوا منكم يعطف عليهم ويرفق بهم فينجيهم من العذاب بالتزكية والتعليم ويصلح معاشهم ومعادهم بالبر والصلة وتعليم الاخلاق من الحلم والشفقة والأمر بالمعروف باتباعهم اياه فيها ووضع الشرائع الموجبة لنظام أمرهم في الدارين والتحريض على أبواب البر بالقول والفعل في غيرها [illegible] الله

المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم
وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما
نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا
أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام
الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم
سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر (٢٦٨) قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون فان
رجعك الله الى طائفة منهم
فاستأذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا
معي عدوا انكم رضيتم بالقعود

المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وهي جنات
النفوس ومساكن طيبة مقامات أرباب التوكل في جنات
الافعال بدليل قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فان الرضوان
من جنات الصفات ذلك أي الرضوان هو الفوز العظيم لكرامة أهله

أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم
وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا
ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك
لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله
من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

عملكم

جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسبقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنت تجري تحتها الانهر خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منفقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر

عند الله وشدة قربهم منه والسابقون الاولون اي الذين سبقوا الى الوحدة من اهل الصف الاول من المهاجرين الذين هاجروا مواطن النفس والانصار الذين نصروا القلب بالعلوم الحقيقية على النفس الذين اتبعوهم في الاتصاف بصفات الحق باحسان اي بمشاهدة من مشاهدات الجمال والجلال رضي الله عنهم لاشتراكهم في كشف الصفات والوصول الى مقام الرضا الذي هو باب الله الاعظم واعد لهم جنات من جنات الافعال والصفات تجري من تحتها انهار علوم التوكل والرضا وما يناسبهما وذلك لا ينافي وجود جنة اخرى للسابقين هي جنة الذات في اختصاصهم بها لاشتراك الكل في هذه واخرون اعترفوا بذنوبهم الاعتراف بالذنب هو ابقاء نور الاستعداد ولين الشكيمة وعدم رسوخ ملكة الذنب فيه لانه ملاك الرجوع والتوبة ودليل رؤية قبح الذنب لانه لا تكون الا بنور البصيرة وانفتاح عين القلب اذ لو ارتكمت الظلمة ورسخت الرذيلة ما استقبحه ولم يره ذنبا بل رآه فعلا حسنا لمناسبته لحاله فاذا اعترف انه ذنب ففيه خير خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي كانوا في رتبة النفس اللوامة التي لم يصر اتصالها بالقلب ملكة تنورها بنوره ملكة ولم يتذلل بعد في طاعة القلب فتارة يستولي عليها القلب فتتذلل وتنقاد وتتنور بنوره وتعمل عملا صالحا ونادرة تظهر بصفاتها الحاجبة لنور القلب عنها وتحتجب بظلمتها فتفعل فعلا سيئة فان ترجحت الانوار القلبية والاعمال الصالحة وتغلبت عليها الخواطر الملكية حتى صار اتصالها بالقلب في طاعته ملكة صلح امرها وتحقق في ذلك معنى قوله عسى الله ان يتوب عليهم وان ارتكمت عليها الهيآت المظلمة المكتسبة من غلبات الهوى وكثرة اقدامها على السيئات كان الامر بالعكس فزال استعدادها بالكلية حتى عذبها ابدا وترجح احد الجانبين على الآخر لا يكون الا بالصحبة

سيئا عسى الله أن يتوب عليهم

ومجالسة أصحاب كل واحد من الصنفين ومخالطة الاخيار والاشرار
فان أدركه التوفيق ساقه القدر الى صحبة الصالحين ومتابعة
أخلاقهم وأعمالهم فيصير منهم وان لحقه الخذلان ساقه الى صحبة
المفسدين واختلاطه بهم فيصير من الخاسرين أعاذنا الله من ذلك
انّ الله غفور يغفر لهم السيئات المظلمة ويسترها عنهم رحيم
يرحمهم بالتوفيق للصالحات وقبول التوبة ولما وفقوا للقسم الاوّل
ببركة صحبة الرّسول وتزكيته اياهم وتربيته لهم قال خذ من أموالهم
صدقة اذ المال هو سبب ظهور النفس وغلبة صفاتها ومدد
قواها ومادّة هواها كما قال عليه الصلاة والسّلام المال مادّة
الشهوات فينبغي أن يكون أول حالهم التجرد عن الاموال لتنكسر قوى
النفس وتضعف أهواؤها وصفاتها فتتزكى من الهيآت المظلمة
التي فيها وتتطهر من خبث الذنوب ورجس دواعي الشيطان وذلك
معنى قوله تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم بامداد الهمّة وافاضة
نور الصحبة عليهم ان صلاتك سكن لهم أي أن نورك الذي تفيض
عليهم بامدادات خاطرك اليهم وقوة همّتك وبركة صحبتك سبب نزول
السكينة فيهم تسكن قلوبهم اليه وتطمئن والسكينة نور مستقر
في القلب يثبت معه في التوجه الى الحق ويتقوى اليقين ويتخلص
عن الطيش بلمات الشيطان ووساوسه وأحاديث النفس وهواجسها
باسماع قبوله لها حينئذ والله سميع يسمع تضرعهم واعترافهم
بذنوبهم عليم يعلم نياتهم وعزائمهم وما في ضمائرهم من الندم و
الغم لمسجد أسس على التقوى لما كان عالم الملك تحت قهر عالم
الملكوت وتسخيره لزم أن يكون لنيات النفوس وهيآتها تأثير فيما
باشرها من الاعمال فكل ما فعل بنيّة صادقة لله تعالى عن هيئة
نورانيّة صحبته بركة ويمن وجمعية وصفاء وكلّ ما فعل بنيّة فاسدة
نفسانية عن هيئة مظلمة صحبته تفرقة وكدورة ومحق وشؤم ألا ترى

انّ الله غفور رحيم خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم والله سميع عليم
ألم يعلموا انّ الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ
الصدقات وأن الله هو التوّاب
الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون و
ستردّون الى عالم الغيب و
الشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون وآخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم
والله عليم حكيم والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المؤمنين وارصادا لمن
حارب الله ورسوله من قبل
وليحلفن ان أردنا الا الحسنى
والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس
على التقوى

الكعبة كيف شرفت وعظمت وحصلت متبركة لكونها مبنية على يدي
نبي من أنبياء الله بنية صادقة ونفس شريفة صافية عن كمال
اخلاص لله تعالى ونحن نشاهد أثر ذلك في أعمال الناس ونجد أثر
الصفاء والجمعية في بعض المواضع والبقاع والكدورة والتفرقة
في بعضها وما هو الا لذلك فلهذا قال لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق أن تقوم فيه لأن الهيئات الجسمانية مؤثرة في النفوس
كما أن الهيئات النفسانية مؤثرة في الاجسام فاذا كان موضع
القيام مبنيا على التقوى وصفاء النفس تأثرت النفس باجتماع الهم
وصفاء الوقت وطيب الحال وذوق الوجدان واذا كان مبنيا على
الرياء والضرار تأثرت بالكدورة والتفرقة والقبض فيه رجال
يحبون أن يتطهروا أي أهل ارادة وسعي في التطهر عن الذنوب
نبه على أن صحبة الصالحين من أهل الارادة لها أثر عظيم يجب أن
تختار وتؤثر على غيرها كما أن المقام له أثر يجب أن يراعى ويتعاهد
ولهذا ورد في اصطلاح القوم يجب مراعاة الزمان والمكان و
الاخوان في حصول الجمعية وجعلوها شرطا لها وفيه سر آخر أن
زكاء نفس الباني وصدق نيته مؤثر في البناء وان تبرك المكان و
كونه مبنيا على الخير يقتضي أن يكون فيه أهل الخير والصلاح ممن
يناسب حاله حال بانيه وان محبة الله واجبة لأهل الارادة والصفاء
لقوله والله يحب المطهرين كيف ولولا محبة الله اياهم لما أحبوا التطهر
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم لما هداهم الى الايمان
العلمي وهم مفتونون بمحبة الاموال والانفس استنزلهم لفرط عنايته
بهم عن مقام محبة الاموال والانفس بالتجارة المربحة والمعاملة
المرغوبة بان جعل جنة النفس ثمن أموالهم وأنفسهم ليكون الثمن
من جنس المثمن الذي هو ما أوتيهم لكنه ألذ وأشهى وأرغب وأبقى
فرغبوا فيما عنده وصدقوا لقوة اليقين وعده ثم أذاقوا بالتجرد عنها

من أول يوم أحق أن تقوم فيه
فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين أفمن أسس
بنيانه على تقوى من الله و
رضوان خير أم من أسس بنيانه
على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة في قلوبهم
الا أن تقطع قلوبهم والله
عليم حكيم ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التوراة و
الانجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به و
ذلك هو الفوز العظيم

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم

لذة الترك وحلاوة نور اليقين رجعوا عن مقام لذة النفس وتابوا عن هواها وشبهاتها فلم يبق عندهم لجنة النفس قدر ووصفهم بالتائبين بالحقيقة الراجعين عن طلب ملاذ النفس وتوقع الاجر اليه العابدين الذين اذا رجعوا عن محبة النفس والمال وطلب الاجر والثواب عبدوا الله حق عبادته لا لرغبة ولا لرهبة بل تشبها بملكوته في القيام بحقه تعالى بالخضوع والخشوع والتذلل لعظمته وكبريائه تعظيما واجلالا ثم حمدوا الله حق حمده باظهار الكمالات العلمية الخلقية والعملية المكنونة في استعداداتهم بالقوة حمدا فعليا حاليا ثم ساحوا لبه بالهجرة عن مقام الفطرة ورؤية الكمالات الثابتة ولوازمهم واعتدادهم وابتهاجهم بها في مغاور الصفات ومنازل السبحات ثم ركعوا في مقام محو الصفات ثم سجدوا بفناء الذات ثم قاموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على حدود الله في مقام البقاء بعد الفناء وبشر المؤمنين بالايمان الحقيقي المقيمين في مقام الاستقامة ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا الى آخره أي لما اطلعوا على سر القدر ووقفوا على ما قضى الله وقدر وعلموا بما ينتهي اليه عواقب الامور لم يكن لهم أن يطلبوا خلاف ذلك ورضوا بما دبر الله من أمره وان كان في طبيعتهم ما يقتضي خلافه لانهم قد انسلخوا عن مقتضيات طباعهم فان اقتضت القرابة الطبيعية واللحمة الصورية فرط شفقة ورقة على بعض من يناسبهم ويواصلهم بها وشاهد واحكم الله عليه بالقهر والتعذيب حملتهم الحمية الدينية على الصبر ان لم يكن لهم مقام الرضا بل غلبتهم المباعدة الدينية على القرابة الطبيعية فتبرؤا منه ولم يقترحوا على الله خلاف حكمته وأمره ولهذا قيل لا تؤثر همة العارف بعد كمال عرفانه أي اذا تيقن وقوع كل شيء بقدره وامتناع وقوع خلاف ما قدر الله في الازل علم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تؤثر همته ولا غيرها في شيء

فلا يسلط همته على أمر حلال او محبوب بدى سبب لمأمر الى غير الله ولا يعلم قدر
العبد وما كان الله ليضلهم عن طريق التسليم والانقياد لامره
والرضا بحكمه بعد اذ هداهم الى التوحيد العلمي وذوقه
ووقوع كل نوع بقضائه وقدره حتى يبين لهم كل ما يجب عليهم
اتقاؤه في كل مقام من مقامات سلوكهم ومرتبة
من مراتب وصولهم فان أقدموا بعض مقاماتهم على ما بين لهم
وجوب اتقائه فهو يضلهم لكونهم مقدمين على هو ما حالهم وفسق
فسق في دينهم والعياذ بالله من الضلال بعد الهدى ان الله بكل
شيء عليم يعلم دقائق ذنوب أحوالهم وان لم يفطنوا بها حتى يؤاخذ
بها أهل الهداية من أوليائه كما ورد في الحديث ... الصدق
بأني غيور يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في جميع الرذائل لا سيما لاجتناب
عنها خاصة رذيلة الكذب ودلت معنى قوله وكونوا مع الصادقين
فان الكذب أسوء الرذائل وأقبحها لكونه منافي المروءة ...
لكذب ذا المراد من الكلام الذي يفهمه الانسان من سائر
أخبار الغير عما لا يعلم فاذا كان يخبر عن غير ...
النطق وحصل منه اعتقاد غير مطابق ...
والكاذب شيطان وكما أن الكذب أقبح الرذائل فالصدق أحسن
الفضائل وأصل كل حسنة ومادة كل خصلة محمودة ...
وسعادة به يحصل كل كمال ويحصل كل حال وأصله الصدق في عهد
الله تعالى الذي هو نتيجة ... كما قال
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...
واستعمل انه كان صدقه ...
الخاطر وفكره ولسانه ...
والأحوال ولما ...
الكمال وثمرة الأحوال ...

وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
ان الله بكل شيء عليم ان الله له
ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين و
الانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب
عليهم انه بهم رؤف رحيم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا
اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب
أن يتخلفوا عن رسول الله
ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه
ذلك

يجب على كل مستعد من جماعة سلوك طريق طلب العلم اذ لا يمكن
بجميعهم اما ظاهرا فلفوات المصالح واما باطنا فلعدم الاستعداد
والتفقه فى الدين هو من علوم القلب لا من علوم الكسب اذ ليس كل
من يكتسب العلم يتفقه كما قال وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
والاكنة هى الغشاوات الطبيعية والحجب النفسانية فمن أراد
التفقه فلينفر فى سبيل الله وليسلك طريق التزكية والتصفية
حتى يظهر العلم من قلبه على لسانه كما نزل على بعض أنبياء بنى اسرائيل
يابنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارض
من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر ويأتى به العلم مجعول
فى قلوبكم تأدبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق
الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغمركم ويغطيكم فالمراد
من التفقه علم راسخ فى القلب ضارب بعروقه فى النفس ظاهر أثره على
الجوارح بحيث لا يمكن صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك العلم والا لم
يكن عالما الا ترى كيف سلب الله الفقه عمن لم تكن رهبة الله أغلب
عليه من رهبة الناس بقوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله
ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لكون رهبة الله لازمة للعلم كما قال انما
يخشى الله من عباده العلماء وسلب العلم عمن لم يعمل به فى قوله هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون واذا تفقهوا وظهر علمهم على جوارحهم
أثر فى غيرهم وتأثروا منه لارتوائهم به وترشحهم منه كما كان حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلزم الانذار الذى هو غايته كما قال ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ومن لازم التفقه الجهاد
الاكبر ثم الاصغر فلذلك قال بعده قاتلوا الذين يلونكم من كفار
قوى نفوسكم التى هى أعدى عدوكم وليجدوا فيكم غلظة أى قهرا
وشدة حتى تبلغوا درجة التقوى فينزل عليكم النصر من عند الله
كما قال واعلموا أن الله مع المتقين أولا يرون أنهم يفتنون الآية البلاء

بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون
من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح ان الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا ينفقون نفقة
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله
أحسن ما كانوا يعملون وما كان
المؤمنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا فى الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون يا أيها الذين امنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة واعلموا
أن الله مع المتقين واذا ما
أنزلت سورة فمنهم من يقول
أيكم زادته هذه ايمانا فأما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا
وهم يستبشرون وأما الذين
فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون أولا يرون أنهم
يفتنون فى كل عام مرة أو
مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون

وانه من الله تعالى يقود الناس اليه وقد ورد فى الحديث البلاء سوط
من سياط الله تعالى يسوق به عباده اليه فان كل مرض وفقر وسوء حال
يحل بأحد يكسر سورة نفسه وقواها ويقمع صفاتها وهواها فيلين
القلب ويبرز من حجابها وينزعج من الركون الى الدنيا ولذاتها ويسفض
منها ويشمئز فيتوجه الى الله وأقل درجاته انه اذا اطلع على أن لا منجى
منه الا اليه ولم يجد مهربا ومحيصا من البلاء سواه تضرع اليه
وتذلل بين يديه كما قال واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما
وبالجملة يوجب رقة الحجاب أو ارتفاعه فليغتنم وقته وليتعوذ
وليتخذ ملكة يعود اليها أبدا حتى يستقر التيقظ والتذكر وتنتهى
النوبة والحضور فلا يتعود الغفلة عند الخلاص فتقوى النفس
عند الامان فتغلب وينسبل الحجاب أغلظ مما كان كما قال فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر
مسه رسول من أنفسكم ليكون بينكم وبينه جنسية ومناسبة
بها تقع الألفة بينكم وبينه فتخالطونه بذلك الجنسية
وتختلطون به متأثر من نوره انتهى المستفاد من نور عليه أنفسكم
فتتنور بها وتنسلخ عنها ظلمة الجبلة والعادة عزيز عليه شديد
شاق عليه عنتكم بسقنكم ولقاؤكم المكروه حريص [illegible] لازمة المحبة
الالهية التى له لعباده ورؤيته اياهم بمثابة أعضائه وجوده لكونه
ناظرا بنظر الوحدة فكما يشق على أحدنا [illegible] بعض أعضائه يشق عليه
تعذيب بعض أمته حريص عليكم [illegible] بعطائكم [illegible]
اهتمام أحدنا بكل واحد من أعضائه [illegible] وصحته لا يرضى
نقص أقل جزء منه ولا يسامح [illegible] أنت [illegible]
طره بالمؤمنين رؤف [illegible] بالحدوث [illegible]
برأفته ورحمته بفيض عليهم العلوم والمعارف وكمالات مغفرة

وإذ ما أنزلت سورة نظر
بعضهم الى بعض هل يريكم
من أحد ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

بالتعليم والترغيب عليها برحمته فان تولوا وأعرضوا عن قبول الرّافة والرّحمة لعدم الاستعداد أو زواله وتعرّضوا للشقاوة الابديّة فقل حسبي الله لا حاجة لي بكم ولا باستعانتكم كما لا حاجة للانسان الى العضو المأ لوم المتعفن الّذي يجب قطعه عقلا أي الله كافيني ليس في الوجود الا هو فلا مؤثر غيره ولا ناصر الا هو عليه توكلت لا أرى لاحد فعلا ولا حول ولا قوة الا به وهو رب العرش العظيم المحيط بكل شئ يأتي منه حكمه وأمره الى الكل

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الر اشارة الى الرحمة التي هي الذات المحمديّة لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وال مرّ ذكرهما تلك أي ما أشير اليه بهذه الحروف آركان كتاب الكل ذي الحكمة أو المحكم المتقن تفاصيله أو أقسم بالله باعتبار الهوية الاحديّة جمعا وباعتبار الصفة الواحديّة تفصيلا في باطن الجبروت وظاهر الرحموت على ماذكر أو على أن تلك الايات المذكورة في السورة ايات الكتاب ذي الحكمة أكان للناس عجبا الى اخره أنكر عجبهم لكون سنة الله جارية أبدا على هذا الاسلوب في الايحاء على الرجال وانما كان تعجبهم لبعدهم عن مقامه وعدم مناسبة حالهم لحاله ومنافات ماجاء به لما اعتقدوه أنّ لهم قدم صدق عند ربهم أي سابقة بحسب العناية الاولى عظيمة او مقاما من قربه ليس لاحد مثله خصّصهم الله به في الازل بمحض الاجتباء والالما امنوا به قال الكافرون الذين حجبوا عن الله فلم يطلعوا على ظهور صفاته في النفس المحمديّة انّ هذا الذي جاء به لسحر مبين أي شئ خارج عن قدرة البشر ليس الا من عمل الشياطين قالوا ذلك لغلبة الشيطنة عليهم واحتجابهم بها عن الله

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن انذر الناس وبشر الذين امنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين انّ ربكم الله الذي خلق السّموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش

وعبادتهم الشيطان حيث لم يصلوا الى طور من الروحانيات وراءه في القدرة فلذلك نسبوا ما تجاوز عن حد البشرية اليه بالطبع يدبر أمر السموات والارضين على وفق حكمته بيد قدرته ما من شفيع يشفع لاحد بافاضة كمال وامداد نور يقربه الى الله وينجيه من ظلمات النفس ويطهره من رجز صفاتها الا من بعد أن يأذن بموهبة الاستعداد له بتوفيق الاسباب ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله ربكم الذي يربكم ويدبر أمركم فخصصوه بالعبادة واعرفوه بهذه الصفات ولا تعبدوا الشيطان ولا تحتجبوا عنه ببعض صفاته فتنسبوا قوله وفعله الى الشيطان أفلا تذكرون ما في أنفسكم من آياته فتتفكروا فيها وتنزجروا عن الشرك به اليه مرجعكم جميعا بالعود الى عين الجمع المطلق في القيامة الصغرى هو الآن أو الى عين جمع الذات بالفناء فيه عند القيامة الكبرى وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق في النشأة الاولى ثم يعيده في النشأة الثانية ليجزي المؤمن والكافر على حسب ... ثم ... الصالح وكفرهم وعملهم ... هذا على التأويل الاول وعلى ... يبدؤ الخلق باختفائه واظهارهم ثم يعيدهم ... وظهوره ليجزي الذين ... به وعملوا الصالحات ... من الاعمال الزاكية ... بالقسط بحسب ... أعمالهم ... التي يقتضيها ... الكمال ... بسط ... لاستقامة ... بحسب ... كان لهم شراب من حميم ... لو وصلوا الى ... هو الذي جعل الشمس

يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس

ضياء والقمر نورا وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير

الروح ضياء الوجود وقمر القلب نوره وقدر مسيره في سلوكه منازل ومقامات لتعلموا عدد سني مراتبكم وأطواركم في السير الى الله وفي الله وحساب درجاتكم ومواقع أقدامكم في كل مقام ومرتبة ان في اختلاف ليل غلبة ظلمة النفس على القلب ونهار اشراق ضوء الروح عليه وما خلق الله في سموات الارواح وأرض الاجساد لآيات لقوم يتقون حجب صفات النفس الامارة وبلغوا الى رتبة النفس اللوامة فتعرفوا تلك الآيات دعواهم فيها أي دعاؤهم الاستعدادي في الجنات الثلاث التي يهديهم الله اليها بحسب نور ايمانهم سبحانك أي تنزيهه في الاولى عن الشرك في الافعال بالبراءة عن حولهم وقوتهم وفي الثانية عن الشرك في الصفات بالانسلاخ عن صفاتهم وفي الثالثة عن الشرك في الوجود بفنائهم وتحيتهم فيها أي تحية بعضهم لبعض في كل مرتبة منها افاضة أنوار التزكية وامداد التصفية من بعضهم على بعض وتحية الله اياهم فيها اشراقات التجليات وامداد التجريد وازالة الآفات من الحق تعالى عليهم واخر دعواهم أي آخر ما يقتضي استعدادهم وسؤال الله تعالى بالطلب والاستفاضة قيامهم بالله في ظهور كمالاته وصفات جلاله وجماله عليهم الذي هو الحمد الحقيقي منه وله وتخصيص ذلك الحمد به مجملا ثم مفصلا أولا باعتبار هويته المطلقة ثم باعتبار ربوبيته للعالمين ولو يعجل الله للناس الشر الى آخره لما كانت الاستعدادات مفطورة على الخير الاضافي الصوري أو المعنوي بحسب درجاتها في الازل كان كل دعاء منها وطلب للخير بتهيئة قابليتها وتصفيتها وشوقها اليه يوجب حصول ذلك له عاجلا وفيضانه عليه من المبدأ الفياض الذي هو منبع الخيرات والبركات كقوله وآتاكم من كل ما سألتموه وكلما فاض عليه خير باستحقاقه له لوجود تصفية وتزكية زاد استعداده بانضمام هذا الخير اليه فصار أقوى

وأقبل من الأول فيكون المبدأ تعالى أسرع إجابة له وأكثر إفاضة
عليه وعلى هذا يزداد الاستعداد فيزداد الفيض حتى يبلغ مداه
وهو معنى تضاعف الحسنات ومعنى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها
وأما الشرور فليست إلا حجب الاستعداد وموانع القبول وهو حجز
الفيض فلما حصلت ما وقع بسببها الإعدام تعوق الخير امتنعت
فيضانها وبقي الاستعداد في حجاب ما حصل منها الميل وإن انقضى
بحسب المناسبة فيضان أمر فلبس في قبض التبديد ما يناسبه فلا
يفيض عليه شيء من جنسه وهذا معنى قوله ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى إلا مثلها اللهم إلا إذا تفرط وبقي وزحل الرحمة وزال الاستعداد
بالكلية فناسب الشيطنة واستمد من عالمها كما قال هل أنبئكم على
من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم لقضي إليهم لقطع مدد
استعدادهم فانقطع مدد الحياة الحقيقية منهم وسد الخير عن
استعدادهم بالكلية وأزيل مكان التصفية منه [illegible]
فلم يصل إليهم بعد ذلك خير صوري ولا معنوي لكن [illegible]
[illegible] مسكة من استعدادهم ومكان قبول لا [illegible] فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا من جملتهم أي لا يرفعون رأسا من انهماكهم
في الشرور ولا يتوقعون نورا من [illegible] ولا يتنبهون [illegible]
بالرجوع إلينا وطلب رحمتنا في طغيانهم وتماديهم في الشرور
يتحيرون وينقطع مدد الخير الصوري به [illegible] استعداده
بلسان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما
فلما كشفنا عنه ضره مر كأن
لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك
زين للمسرفين ما كانوا يعملون
ولقد أهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا
ليؤمنوا كذلك نجزي القوم
المجرمين ثم جعلناكم خلائف
في الأرض من بعدهم لننظر
كيف تعملون وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين لا
يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير
هذا أو بدله قل ما يكون لي
أن أبدله من تلقاء نفسي إن
أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف
إن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا أدراكم به فقد
لبثت فيكم عمرا من قبله
أفلا تعقلون فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أو كذب
بآياته إنه لا يفلح المجرمون
ويعبدون من دون الله ما لا
يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات

ربك أي قضاء سبق في الأزل بتعيين الآجال والارزاق وتمادي كل واحد من الشقي والسعيد الى حيث قدر له فيما يزاوله لقضي بينهم فيما فيه يختلفون عاجلا ولميز السعيد من الشقي والحق من الباطل من أديانهم وملهم ولكن حكمة الله اقتضت أن يبلغ كل منهم وجهته نحو في وجهه اليها بأعماله التي يزاولها وهو ويظهر ما خفي في نفسه وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء فمر أن أنواع البلاء من الضراء والبأساء وصنوف اللأواء تكسر سورة النفس وتلطف القلب بكشف حجب صفات النفس وترقيق كثافات الطبع ورفع غشاوات الهوى فلذا انتزع قلوبهم بالطبع الى مبدئها في تلك الحالة لرجوعها الى مقتضى فطرتها حينئذ وعودها الى نورتيتها الاصلية وقونها الفطرية وميلها الى العروج الذي هو في سنخها لزوال المانع بل الميل الى الجهة العلوية والمبادئ النورية مغطور في طباع القوى الملكوتية كلها حتى النفس الحيوانية لو تركت عن الهيآت البدنية الظلمانية فان التسفل من العوارض الجسمانية حتى أن البهائم والوحوش اذا اشتدت الحال عليها في أوقات المحل وأيام الجدب جتمعت رافعة رؤسها الى السماء كان ملكوتها يشعر بنزول الفيض من الجهة العلوية فتنبهها فكذا اذا توافرت على الناس النعم الظاهرة وتكاملت عليهم الامداد الطبيعية والمرادات الجسمانية قويت النفس من مدد الجهة السفلية واستطالت قواها بالترفع على القلب وتكاثف الحجاب وغلظ ونشاط الهوى وغلب صارت السلطنة للطبيعة الجسمانية وارتكبت الهيآت البدنية الظلمانية فتشكل القلب بهيئة النفس وقسا وغلظ وطغى وأبطرته النعمة فكفر وعمى ومال الى الجهة السفلية لبعده عن الهيئة النورية حينئذ وبقدر استيلاء النفس على القلب يستولي الوهم على العقل فتستولي الشيطنة لكون القوة العاقلة أسيرة

ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم

فى قيد الوهم مأمورة له يستعملها فى مطالبه ويستسعيها فى مآربه
من تحصيل لذّات النفس وإمدادها من عالم الرجس وتقوية صفاتها
بأهب عالم الطبع وعدد مواد الحظ بالفكر فيحتجب القلب بالرّين
عن قبول صفات الحق بالكلية وذلك معنى قوله اذا لهم مكر فى آياتنا
قل الله أسرع مكرا باخفاء القهر لحقيقي في هذا اللطف الصورى
وتعبية عذاب نيران الحرمان وحيات هيآت الرذائل والعقارب الشرور
ولباس القطران في هذه الرحمة الظاهرة ان رسلنا يكتبون ما
تمكرون قد علمت أن الملكوت السماوية تنتقش بكل حادثة تقع
فى هذا العالم فكل عمل حسن أو قبيح يصدر عن أحد فقد كتب عليه فى
تلك الالواح وقد اتصل ملكوت كل بدن بتلك المبادى الملكوتية ففى
همنا بحسنة أو سيئة ارتسمت صورته فى ملكوت أبداننا على سبيل
الخاطر أولا ثم أخذنا فى الفكر فيه فان استحكم النقش وانبعثت منه
العزيمة حتى امتثلنا الخاطر الاول بالارادة الجازمة انطبع بأقدامنا
على الفعل الا أنه ان كان حسنة انطبع فى الحال من جهة القلب التى
تلى الروح ولوح الفؤاد المنوّر بنوره وكتبته القوة العاقلة
العملية التى هى صاحب اليمين من الملكين الموكلين المشار اليهما
بقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اذ الفؤاد هو الجانب الاقوى
منه وان كان سيئة لا ينطبع فى الحال لبعد الهيئة الظلمانية
من القلب لعدم مناسبته اياها بالذات فان تداركه النور النازل
عليه من الروح لقوته وقهر الروحانية ندم واستغفر فمحى عنه وان
لم يتداركه ثبت بالجاهلية حتى يمتزج بالنفس وتستقر فيها
فى لوح الصدر الذى هو وجهه فلما تمكن الشر...
النفس ... عليه فى صدور هذا الفعل ... القوة
المتخيلة التى هى صاحب الشمال ... لا ضعف هذا هو المراد
من قولهم صاحب الشمال لا يكتب السيئة ... سبع ...

اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع
مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
هو الذى يسيركم فى البر والبحر
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتها ريح عاصف وجاءهم
الموج من كل مكان وظنوا أنهم
أحيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين لئن أنجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين فلما
أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض
بغير الحق

يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى

فان استغفر فيها صاحبها لم تكتب وان أصر كتبت ويفهم من هذا التقرير ايتاء الكتاب بيمين المسلم وشمال الكافر وأما صورة الايتاء وكيفيته فقد تجئ فى موضعها ان شاء الله تعالى انما بغيكم على أنفسكم الى آخره البغي ضد العدل فكما أن العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل وهيئة وحدانية لها فائضة من نور الوحدة على النفس فالبغي لا يكون الا عن غاية لانهماك فى الرذائل بحيث يستلزمها جميعا فصاحبها فى غاية البعد عن الحق ونهاية الظلمة كما قال الظلم ظلمات يوم القيامة فلهذا قال على أنفسكم لا على المظلوم لان المظلوم سعد به وشقي الظالم غاية الشقاء وهو ليس الا متاع الحيوة الدنيا اذ جميع الافراطات والتفريطات المقابلة للعدالة تمتعات طبيعية ولذات حيوانية تنقضي بانقضاء الحياة الحسية التي مثلها فى سرعة الزوال وقلة البقاء هذا المثل الذي مثل به من تزين الارض بزخرفها من ماء المطر ثم فسادها ببعض الآفات سريعا قبل الانتفاع بنباتها ثم تتبعها الشقاوة الابدية والعذاب الاليم الدائم وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة لان صاحبه تتراكم عليه حقوق الناس فلا تحتمل عقوبته المهل الطويل الذي يحتمله حق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول قلما يموت الظالم حتف أنفه وقلما يبلغ الفاسق أوان الشيخوخة وذلك لمبارزتهما الله تعالى فى هدم النظام المصروف عنايته تعالى الى ضبطه ومخالفتهما اياه فى حكمته وعدله والله يدعوا الى دار السلام يدعو الكل الى دار سلام العالم الروحاني الذي لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء بل فيه السلامة عن كل عيب والامان من كل خوف ويهدي من يشاء من جملتهم من أهل الاستعداد الى صراط الوحدة للذين أحسنوا أي جاؤا بما يحسن به حالهم من خير فعلي أو قولي أو علمي مما هو سبب كما لهم المثوبة الحسنى من الكمال الذي يفيض

عليهم بسبب ذلك الخير وزيادة مرتبة مما كان قبله بالترقي وزيادة في استعداد قبول الخيرات والكمالات بانضمام هذا الكمال والنور الفائض عليهم الى استعدادهم الاول على ما ذكر ولا يرهق وجوه قلوبهم غبار من كدورات صفات النفس وقيام غلباتها ولا ذلة من ميل قلوبهم الى الجهة السفلية أولئك أصحاب الجنة التي يقتضيها حالهم وارتقاؤهم من الجنات المذكورة هم فيها خالدون والذين كسبوا أجناس السيئات من أعمال وأقوال وعقايد تحجب استعدادهم عن قبول الكمال جزاء سيئة بمثلها من الهيئة التي ارتكبت على قلوبهم من سيئاتهم فمنعتها الصفاء والنور وترهقهم ذلة الميل الى الجهة السفلية ما لهم من الله من عاصم يعصمهم من تلك الذلة والخذلان لوجود الحجاب وعدم قبول نور العصمة لثبوت الكدورة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الميل لفرط ارتكاب الهيئة المظلمة من الميول الطبيعية والاعمال الردية عليها أولئك أصحاب النار التي يقتضيها حالهم في التسفل من نيران الاثار والافعال ويوم نحشرهم جميعا في المجمع الأكبر عين جمع الوجود المطلق ثم نقول للذين أشركوا منهم أي المحجوبين الواقفين مع الغير بالمحبة والطاعة مكانكم أي الزموا امكانكم أنتم وشركاؤكم ومعناه وقفوا مع ما وقفوا معه في الموقف مع قطع الوصل والاسباب التي هي سبب محبتهم وعبادتهم وتبرؤا المعبود من العابد لانقطاع الالات البدنية والاغراض الطبيعية التي توجب تلك الوصل وهو معنى قوله فزيلنا بينهم أي مع كونهم في الموقف معا فرقنا بينهم في الوجهة وذلك عند علو رتبة المعبود ودنو رتبة العابد وتباين حاليهما اذا كان المعبود شريفا كالملائكة والمسيح وعزير وأمثالهم ممن له السابقة عند الله كما قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون وقال شركاؤهم

وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم

ماكنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما
أسلفت وردوا الى الله مولٰهم الحق وضل عنهم ماكانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
أفلا تتقون فذٰلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى (٢٨٤) تصرفون كذٰلك حقت
كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم
لايؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدؤا الخلق ثم يعيده
قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
فانى تؤفكون قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق قل الله يهدي
للحق أفمن يهدي الى الحق أحق
أن يتبع أمن لايهدي الا أن
يهدى فمالكم كيف تحكمون
ومايتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن
لايغني من الحق شيئا ان الله
عليم بمايفعلون وماكان هذا
القراٰن أن يفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل الكتاب لاريب فيه
من رب العالمين أم يقولون
افترٰه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين بل
كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله كذٰلك
كذب الذين من قبلهم
فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم
أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولوكانوا لايعقلون

ماكنتم ايانا تعبدون بل تعبدون الشيطان بطاعتكم اياه وما
اخترعتموه في أوهامكم من أباطيل فاسدة وأماني كاذبة فكفى بالله
شهيدا الى اٰخره أي الله يعلم أنا ما أمرناكم بذٰلك وما أردنا عبادتكم
ايانا هنالك أي عند ذٰلك الموقف تختبر وتذوق كل نفس ما أسلفت
في الدنيا وردوا الى الله في موقف الجزاء بالانقطاع عن الاٰلهة وافرادهم
عنها مولٰهم الحق المتولي جزاءهم بالعدل والقسط وضل عنهم ما
كانوا يفترون من اختراعاتهم وأصول دينهم ومذهبهم وتوهماتهم
الكاذبة وأمانيهم الباطلة وماكان هذا القراٰن
اختلاقا من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه من اللوح
المحفوظ وتفصيل الكتاب الذي هو الام له كقوله وانه في أم الكتاب
لدينا لعلي حكيم أي كيف يكون مختلقا وقد ثبت قبله في
كتابين من علم مفصلا كما هو في اللوح المحفوظ ومجملا في أم الكتاب الذي
هذا تفصيله بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه أي لما جهلوا كيفية
ثبوته في علم الله ونزوله على سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام وقصر
علمهم عن ذٰلك كذبوا به ولما يأتهم تأويله أي ظهور ما أشار اليه
في مواعيده وأمثاله مما يؤول أمره وعلمه اليه فلايمكنهم لتكذيب لأنه
اذا ظهرت حقائقه لايمكن لاحد تكذيبه مثل ذٰلك التكذيب
العظيم كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبتهم لما
ظلموا بالتكذيب ومنهم من يؤمن به أي سيؤمن به لرقة حجابه
ومنهم من لايؤمن به أبدا لغلظ حجابه ومنهم من يستمعون اليك
ولكن لايفهمون اما لعدم الاستعداد في الاصل واما لرسوخ

الهيأت المظلمة الحاجبة لنور الاستعداد فيهم واما الاجتماع الامرين كالاصم الذي لاعقل له فلايسمع ولايتفطن للاشارة فكيف يمكن أفهامه ومنهم من ينظر اليك ولكن لايبصر الحق ولاحقيقتك لاحد الامرين المذكورين أوكليهما كالأعمى الذي انضم الى فقدان بصره فقدان البصيرة فلايبصر ولايستبصر فكيف تمكن هدايته

ان الله لايظلم الناس شيئا لما ذكر الصم والعمي اللذين يدلان على عدم استعداد الادراك أشعر الكلام بنوع الظلم لوجود الاستعداد لبعض وعدمه لبعض فسلب الظلم عن نفسه لان عدم الاستعداد في الاصل ليس ظلما لعدم امكان ماهو أجود منه بالنسبة الخصوصية ذلك وهويته فكان عينه مقتضيا له في رتبة من مراتب الامكان كما لايمكن للحمار مع حماريته استعداد الادراك الانساني وكان عينه مستدعيا لما هو عليه من الاستعداد الحماري ولايطلب منه وراء ما في استعداده فلاظلم هذا اذا لم يكن في الاصل وأما اذا ابطل برسوخ الهيأت المظلمة فلاكلام فيه وكلا هما ظالم لنفسه أما الأول فلقصوره في درجات الامكان ونقصانه بالاضافة الى ما فوقه كقصور الحمار مثلا عن الانسان ونقصانه بالاضافة اليه لا الى نفسه فانه في حد نفسه ليس بقاصر ولاناقص وأما الثاني فظاهر وعلى هذا معنى أنفسهم يظلمون ينقصون حظها أو أن الله لايظلم الناس شيئا بأن يطلب منهم ما ليس في استعدادهم فيعاقبهم على ذلك ولكن الناس أنفسهم يظلمون فيستعملون استعداداتهم فيما لم يخلق لأجله ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الاساعة من النهار لعدم احساسهم بالحركة المستلزم لذهولهم عن الزمان اذ الذاهل عن الحركة ذاهل عن الزمان فسواء عندهم الساعة الواحدة والدهور المتطاولة يتعارفون بينهم بحكم سابقة الصحبة وداعية الهوى اللازمة للجنسية الاصلية بدلالة النشأة ثم ان بقيت الجنسية

ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولوكانوا لايبصرون
ان الله لايظلم الناس شيئا
ولكن الناس أنفسهم يظلمون
ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الاساعة من النهار يتعارفون بينهم

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
وما كانوا مهتدين وامّا نرينّك
بعض الذي نعدهم أو نتوفينّك
فالينا مرجعهم ثمّ الله شهيد على
ما يفعلون ولكلّ أمة رسول
فاذا جاء رسولهم قضي بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لا أملك لنفسي ضرا ولا
نفعا الا ما شاء الله لكل أمة
أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قل
أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو
نهارا ماذا يستعجل منه
المجرمون أثمّ اذا ما وقع آمنتم به
الآن وقد كنتم به تستعجلون
ثمّ قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون الا بما كنتم
تكسبون ويستنبئونك أحقّ
هو قل اي وربّي انه لحقّ وما
أنتم بمعجزين

الاصلية والمناسبة الفطرية لاتحادهم في الوجهة واتفاقهم في القصد
بقي التعارف بينهم وان لم يبق بسبب اختلاف الاهواء وتباين
الآراء وتفاوت الهيئات المستفادة من لواحق النشأة وعوارض
العادة انقلب الى التناكر قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله لوقوعهم
في وحشة التناكر حينئذ واحتجابهم بحجب عاداتهم الفاسقة
وهيئات اعتقاداتهم الفاسدة وما كانوا مهتدين وبطل نور
استعدادهم فلا يهتدون الى الله ولا الى التعارف فخسئوا
مبغوضين مطرودين لا يألفون أنيسا ولا يؤون أليفا ولكلّ أمة
رسول يجانسهم في الاحوال النفسانيّة ليمكن بينهم الألفة الموجبة
للاستفادة منه ويمكنه النزول الى مبالغ عقولهم ومراتب فهومهم
فيزكيهم بما يصلح أحوالهم ويكشف حجبهم ويعلمهم بما يوجب ترقيهم
عن مقاماتهم ويهديهم الى الله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم
بهداية من اهتدى منهم وضلالة من ضلّ وسعادة من سعد وشقاوة
من شقي لظهور ذلك بوجوده وطاعة بعضهم اياه لقربه منه وانكار
بعضهم له لبعده عنه بالقسط أي بالعدل الذي هو الغالب على
حال النبيّ لكونه ظاهر توحيده وسيرته وطريقته وهم لا يظلمون
بنسبة خلاف ما هو حالهم اليهم ومجازاتهم به أو قضي بينهم بانجاء
من اهتدى به واثابته واهلاك من ضلّ وتعذيبه لظهور أسباب
ذلك بوجوده ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
انكار لاحتجابهم عن القيامة وعدم وقوفهم على معناها اذ لو علموا
كيفيته بارتفاع حجبهم بالتجرد عن ملابس النفس صدقوهم في
ذلك وما أنكروا قل لا أملك لنفسي الى آخره ردّهم الى شهود
الافعال بسلب الملك والتأثير عن نفسه ووجوب وقوع ذلك عنه
بمشيئة الله ليعرفوا آثار القيامة ثمّ لوّح الى أنّ القيامة الصغرى
هي بانقضاء آجالهم المقدّرة عند الله بقوله لكلّ أمّة أجل الى آخره

يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة أي تزكية لنفوسكم بالوعد و
الوعيد والانذار والبشارة والزجر عن الذنوب المورطة في العقاب
والتحريض على الاعمال الموجبة للثواب لتعملوا على الخوف والرجاء
وشفاء لما في الصدور أي القلوب من أمراضها كالشك والنفاق
والغل والغش وأمثال ذلك بتعليم الحقائق والحكم الموجبة لليقين
وتصفيتها لقبول المعارف والتنور بنور التوحيد والتهيؤ لتجليات
الصفات وهدى لارواحكم الى الشهود الذاتي ورحمة بافاضة
الكمالات اللائقة بكل مقام من المقامات الثلاث بعد حصول
الاستعداد في مقام النفس بالموعظة ومقام القلب بالتصفية
ومقام الروح بالهداية للمؤمنين بالتصديق أولا ثم باليقين ثانيا
ثم بالعيان ثالثا قل بفضل الله أي بتوفيقه للقبول في المقامات
الثلاثة وبرحمته بالمواهب الخلقية والعلمية والكشفية في المراتب
الثلاث فليعتنوا وان كانوا يفرحون فبذلك فليفرحوا لا بالأمور
الفانية القليلة المقدار الدنيئة القدر والوقع هو خير مما يجمعون
من الخسائس الفاسدة والمحقرات الزائلة من جملة الحطام ان كانوا
أصحاب دراية وفطنة وأرباب قدر وهمة قل أرأيتم ما أنزل الله الى
آخره أي أخبروني ما أنزل الله من رزق معنوي كالحقائق والمعارف
والاحوال والمواهب وكالآداب والشرائع والمواعظ والنصائح
فجعلتم بعضه حراما كالقسم الاول و بعضه حلالا كالقسم
الثاني قل آلله أذن لكم في الحكم بالتحريم والتحليل أم على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة الوسطى بتجرد
القلب عن ملابس النفس وحصول اليقين أو يوم القيامة الكبرى
بالتوحيد الذاتي وظهور العيان أي لا يبقى ظنهم وليس شيئا
حينئذ أو يوم القيامة الصغرى بالموت وحصول الحرمان
أي يكون ظنهم وبالا وعذابا حينئذ ان الله لذو فضل على الناس

ولو أن لكل نفس ظلمت ما في
الارض لافتدت به وأسروا
الندامة لما رأوا العذاب
وقضى بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون الا ان لله ما في السموات
والارض الا ان وعد الله حق و
لكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي
ويميت واليه ترجعون يا أيها
الناس قد جاءتكم موعظة من
ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب يوم القيمة ان الله لذو
فضل على الناس

ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

بصنفي العلمين وافاضتهما وتوفيق القبول لهما وتهيئة الاستعداد لقبولهما ولكن أكثرهم لا يشكرون نعمته فيستعملون ما وهب لهم من الاستعداد والعلوم في تحصيل المنافع الجزئية والمطالب الحسية ويكفرون نعمته فيمنعون عن الزيادة الا ان أولياء الله المستغرقين في عين الهوية الاحدية بفناء الانية لا خوف عليهم اذ لم يبق منهم بقية خافوا بسببها من حرمان ولا غاية وراء ما بلغوا فيخافوا من حجبه ولا هم يحزنون لامتناع فوات شيء من الكمالات واللذات منهم فيحزنوا عليه وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من هم فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم وهذا رمز لطيف منه عليه السلام وعن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن من عباد الله عبادا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله اخبرنا منهم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآيه قوله وانهم لعلى منابر من نور يريد به اتصالهم بالمبادي العالية الروحانية كالعقل الاول وما يليه الذين امنوا وكانوا يتقون ان جعل صفة لاولياء الله فمعناه الذين امنوا الايمان الحقيقي وكانوا يتقون بقاياهم وظهور تلوينا تهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا بوجود الاستقامة في الاعمال والاخلاق المبشرة بجنة النفوس وفي الآخرة بظهور أنوار الصفات والحقائق الروحانية والمعارف الحقانية عليهم المبشرة بجنة القلوب حصول الذوق بهما واللذة لا تبديل لكلمات الله لحقائقه الواردة عليهم وأسمائه المنكشفة لهم وأحكام تجلياته النازلة بهم وان جعل كلاما برأسه مبتدأ فمعناه الذين امنوا الايمان

ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى
السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله فعلى الله توكلت
فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن ٢٨٩ أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم

فما سألتكم من أجر ان أجري
الا على الله وأمرت أن أكون من
المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه فى الفلك وجعلناهم
خلائف وأغرقنا الذين كذبوا
باياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين ثم بعثنا من بعده
رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا به من قبل كذلك نطبع
على قلوب المعتدين ثم بعثنا
من بعدهم موسى وهرون الى
فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين قال موسى أتقولون
للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا

يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما
نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما
ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو
كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض
وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت

اليقينى وكانوا يتقون حجب صفات النفس وموانع الكشف من
التشكيكات الوهمية والوساوس الشيطانية لهم البشرى فى الحيوة
الدنيا بوجدان لذة برد اليقين فى النفس واطمئنانها بنزول السكينة
وفى الاخرة بوجدان ذوق تجليات الصفات وأثر أنوار المكاشفات
لا تبديل لكلمات الله من علومهم اللدنية وحكمهم اليقينية أو
فطرتهم التى فطرهم الله عليها فان كل نفس كلمة ولا يحزنك قولهم
أى لا تتأثر به فانه مراء وشاهد عزة الله وقهره لتنظر اليهم بنظر
الفناء وترى أعمالهم وأقوالهم وما يهددونك به كالهباء فمن شاهد
قوة الله وعزته يرى كل القوة والعزة له لا قوة لاحد ولا حول هو السميع
لاقوالهم فيك فيجازيهم العليم بما ينبغى أن يفعل بهم ثم بين ضعفهم
وعجزهم وامتناع غلبتهم عليه بقوله الا ان لله من فى السموات ومن
فى الارض كلهم تحت ملكته وتصرفه وقهره لا يقدرون على شئ
بغير اذنه ومشيئته واقداره اياهم وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء وأى شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أى اذا كان
الكل تحت قهره وملكته فما يتبعون من دون الله ليس بشئ ولا

يروا العذاب الاليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوّأ
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم انّ ربّك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق
من ربّك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله (٢٩٠) فتكون من الخاسرين ان الذين
حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا
العذاب الأليم فلولا كانت قرية
آمنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحيوة الدّنيا
ومتعناهم الى حين ولو شاء
ربّك لآمن من في الارض كلّهم
جميعا أفأنت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين وما كان لنفس
أن تؤمن الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون قل
انظروا ماذا في السموات و
الارض وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون
فهل ينتظرون الا مثل أيام
الذين خلوا من قبلهم قل
فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثمّ ننجي رسلنا والّذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيّها
الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الّذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الّذي
يتوفّكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدّين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا
تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرّك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا رآدّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم قل يا أيّها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضلّ فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو

تأثير له ولا قوة ان يتبعون الا ما يتوهمونه في ظنهم ويتخيّلونه في
خيالهم وما هم الا يقدّرون وجود شئ لا وجود له في الحقيقة هو الذي
جعل لكم ليل الجسم لتسكنوا فيه ونهار الرّوح لتبصروا به حقائق
الاشياء وما تهتدون به اليه انّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون
كلام الله به فيفهمون بواطنه وحدوده ويطلعون به على صفاته
وأسمائه فيشاهدونه موصوفا ومتسما بها قالوا اتخذ الله ولدا
أي معلولا يجانسه سبحانه أنزهه عن مجانسة شئ هو الغنى
الذي وجوده بذاته وبه وجود كلّ شئ فكيف يماثله شئ ومن له الوجود
كله فكيف يجانسه شئ واتل عليهم نبأ نوح في صحّة توكّله على الله
ونظره الى قومه والى شركائهم بعين الفناء وعدم مبالاته بهم و
بمكايدهم ليعتبروا به حالك فانّ الانبياء كلّهم في ملّة التوحيد
والقيام بالله وعدم الالتفات الى الخلق سواء وقال موسى يا قوم ان
كنتم آمنتم أي ايمانا يقينيا فعليه توكلوا جعل التوكل من لوازم
الاسلام وهو اسلام الوجه لله تعالى ولم يجعل الاسلام من لوازم
الايمان أي أن كمل ايمانكم ويقينكم بحيث أثر في نفوسكم وجعلها

خالصة لله فانية فيه لزم التوكّل عليه فان اوّل مرتبة الفناء هو فناء الافعال ثم الصّفات ثم الوجود فان تمّ الفناء لزم التوكّل الذي هو فناء الافعال وان أريد الاسلام بمعنى الانقياد كان شرطا في التوكّل لا ملزوما له وحينئذ يكون معناه ان صح ايمانكم يقينا فعليه توكلوا بشرط أن لا يكون لكم فعل ولا ترو الانفسكم ولا لغيركم قوّة وتأثير ابل تكونوا منقادين كالميت فانّ شرط صحة التوكّل فناء بقايا الافعال و القوى كما تقول ان كرهت هذا الشجر فاقلعه ان قدرت والباقي الى آخر السّورة بعضه لا يقبل التاويل و بعضه معلوم مما مرّ

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

بســـــم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب أحكمت اياته ثم فصّلت
من لدن حكيم خبير ألّا تعبدوا
الّا الله انني لكم منه نذير و
بشير وأن استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الى أجل مسمّى و يؤت كلّ ذي

الر كتاب مرّ ذكره أحكمت اياته أي أعيانه وحقائقه في العالم الكلّي بأن أثبتت دائمة على حالها لا تتبدّل ولا تتغير ولا تفسد محفوظة عن كلّ نقص وآفة ثم فصّلت في العالم الجزئي وجعلت مبيّنة في الظاهر معينة بقدر معلوم من لدن حكيم أي أحكامها وتفصيلها من لدن حكيم بناها على علم وحكمة لا يمكن أحسن منها وأشد أحكاما خبير بتفاصيلها على ما ينبغي في النظام الحكمي في تقديرها وتوفيقها وترتيبها ألّا تعبدوا الّا الله أي ينطق عليكم بلسان الحال والدلالة أن لا تشركوا بالله في عبادته وخصوصه بالعبادة انني لكم منه نذير وبشير كلام على لسان الرّسول أي انني أنذركم من الحكيم الخبير عقاب الشرك وتبعته وأبشركم منه بثواب التوحيد وفائدته وأن استغفروا ربكم أي حدوه واطلبوا منه أن يغفر هيآت النظر الى الغير والاحتجاب بالكثرة والتقيد بالاشيا والوقوف معها حتى أفعالكم وصفاتكم ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالفناء فيه ذاتا يمتعكم في الدنيا تمتيعا حسنا على وفق الشريعة والعدالة حالة البقاء بعد الفناء الى وقت وفاتكم ويؤت كلّ ذي

فضل في الاخلاق والعلوم والكمالات فضله في الثواب والدرجات
أو يمتعكم بلذات تجليات الافعال والصفات عند تجردكم الى وقت
فنائكم أو ويؤت كل ذي فضل في الاستعداد فضله في الكمال و
المرتبة عند الترقي والتدلي وان تولوا أي تعرضوا عن التوحيد
والتجريد فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير شاق عليكم وهو يوم الرجوع
الى الله القادر على كل شيء أي يوم ظهور عجزكم وعجز ما تعبدون بظهوره
تعالى في صفة قادريته فيقهركم بالعذاب وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام أي خلق العالم الجسماني في ست جهات وكان
عرشه على الماء أي عرشه الذي هو العقل الاول مبتنيا على العلم
الاول مستندا اليه مقدما بالوجود على عالم الاجسام ان أولنا
الايام الستة بمدة الخفاء كما مر وخلق السموات والارض باختفائه
تعالى بتفاصيل الموجودات فمعنى كون عرشه على الماء كونه قبل بداية
الاختفاء ظاهرا معلوما للناس كقولك فعلته على علم أي في حال كونه
معلوما لي أو كوني عالما به أي على المعلومية كما قال حارثة حين سأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة أصبحت مؤمنا
حقا قال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت أهل الجنة
يتزاورون ورأيت أهل النار يتعاوون ورأيت عرش ربي بارزا قال
أصبت فالزم وقد عبر في الشرع عن المادة الهيولانية بالماء في مواضع
كثيرة منها ما ورد في الحديث ان الله خلق أول ما خلق جوهرة فنظر
اليها بعين الجلال فذابت حياء نصفها ماء ونصفها نار فان أولناه
بها فمعناه وكان عرشه قبل السموات والارض بالذات لا بالزمان
مستعليا على المادة فوقها بالرتبة وان شئت التطبيق على تفاصيل
وجودك فمعناه خلق سموات القوى الروحانية وأرض الجسد في الاشهر الستة
التي هي أقل مدة الحمل وكان عرشه الذي هو قلب المؤمن على ماء
مادة الجسد مستوليا عليه متعلقا به تعلق التصوير والتدبير ليبلوكم

فضل فضله وان تولوا فاني أخاف
عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير ألا انهم
يثنون صدورهم ليستخفوا
منه ألا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه عليم بذات الصدور وما
من دابة في الارض الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين
وهو الذي خلق السموات و
الارض في ستة أيام وكان
عرشه على الماء ليبلوكم

أيكم أحسن عملا جعل غاية خلق الابتلاء ظهور أعمال الناس أى خلقناهم
لنعلم العلم التفصيلي التابع للوجود الذي يترتب عليه الجزاء
أيكم أحسن عملا فان علم الله قسمان قسم يتقدم وجود الشئ في اللوح
وقسم يتأخر وجوده في مظاهر الخلق والبلاء الذي هو الاختبار
هو هذا القسم ولئن أذقنا الانسان منا رحمة الى آخره ينبغي
للانسان أن يكون في الفقر والغنى والشدة والرخاء والمرض والصحة
واثقا بالله متوكلا عليه لا يحتجب عنه بوجود نعمة ولا بسعيه وتصرفه
في الكسب ولا بقوته وقدرته في الطلب ولا بسائر الاسباب والوسايط
لئلا يحصل اليأس عند فقدان تلك الاسباب والكفران والبطر
والاشر عند وجودها فيبعد بها عن الله تعالى وينساه فينساه
الله بل يرى الاعطاء والمنع منه دون غيره فان أتاه رحمة من صحة
أو نعمة شكره أولا برؤية ذلك منه وشهود المنعم في صورة النعمة و
ذلك بالقلب ثم بالجوارح باستعمالها في مراضيه وطاعته والقيام
بحقوقه تعالى فيها ثم باللسان بالحمد والثناء متيقنا بأنه القادر على سلبها
محافظا عليها بشكرها مستزيدا اياها اعتمادا على قوله تعالى لئن شكرتم
لأزيدنكم قال أمير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم أطراف
النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر ثم ان نزعها منه فليصبر ولا
يتأسف عليها عالما بأنه هو الذى نزع دون غيره لمصلحة تعود اليه
فان الرب تعالى كالوالد المشفق في تربيته اياه بل أرأف وأرحم
فان الوالد محجوب عما يعلمه تعالى اذ لا يرى الا عاجل مصالحه
وظاهرها وهو العالم بالغيب والشهادة فيعلم ما فيه صلاحه
عاجلا وآجلا راضيا بفعله راجيا اعادة أحسن ما نزع منها اليه اذ
القانط من رحمته بعيد منه لا يستوسع رحمته لضيق وعائه محجوب
عن ربوبيته لا يرى عموم فيض رحمته ودوامه ثم اذا اعادها لم يفرح
بوجودها كما لم يحزن بفقدانها ولا يفخر بها على الناس فان ذلك من

أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور

الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

الجهل وظهور النفس والا لعلم ان ذلك ليس منه وله فبأي سبب يفرح له نحو بما ليس له ومنه بل لله ومن الله الا الذين صبروا استثناء من الانسان أى هذا النوع يؤس كفور فرح فخور في الحالين الا الذين صبروا مع الله وافقين معه في حالة الضراء والنعماء والشدة والرخاء كما قال عمر رضى الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا أبالي أيهما أمتطى وعملوا في الحالين ما فيه صلاحهم مما ذكر أولئك لهم مغفرة من ذنوب ظهور النفس باليأس والكفران والفرح والفخر في الحالين وأجر كبير من ثواب تجليات الافعال والصفات وجنانها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك لما لم يقبلوا كلامه صلى الله عليه وسلم بالارادة وأنكروا قوله بالاقتراحات الفاسدة وقابلوه بالعناد والاستهزاء ضاق صدره ولم ينبسط للكلام اذ الارادة تجذب الكلام وقبول المستمع يزيد نشاط المتكلم ويوجب بسطه فيه واذا لم يجد المتكلم محلا قابلا لم يتسهل له ويبقى كوباعنده فشجعه الله تعالى بذلك وهيج قوته ونشاطه بقوله انما أنت نذير فلا يخلو انذارك من احدى الفائدتين اما رفع الحجاب بأن ينجع فيمن وفقه الله تعالى لذلك واما الزام الحجة لمن لم يوفق لذلك والله على كل شئ وكيل فكل الهداية اليه من كان يريد الحيوة الدنيا أى كل من يعمل عملا وان كان من أعمال الاخرة في الظاهر بنية الدنيا لا يريد به الا حظا من حظوظها يوفيه الله تعالى أجره فيها ولا يصل اليه من ثواب الاخرة شئ فان لكل احد نصيبا من الدنيا بمقتضى نشأته التى هو عليها ونصيبا من الاخرة بمقتضى فطرته التى فطر عليها فاذا لم يرد بعمله الا الدنيا فقد أقبل بوجهه اليها وأعرض عن الاخرة وجعل النصيب الدنيوي بانجذابه وتوجهه الى الجهة السفلية حجابا لنصيب الاخروي حتى انتكست فطرته وتبعت النشأة واستخدمت نفسه القلب في طلب حظوظها فصار نصيبه من الاخرة منضما الى النصيب الدنيوي وهم فيها لا ينقصون أي

لاينقص من ثواب أعمالهم في الدنيا شئ لأنه لما تشكل القلب بهيئة النفس
تمثل حظه بصورة حظ النفس أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا
النار لتعذب قلوبهم بالحجب الدنيوية وحرمانها عن مقتضى استعدادها
وتالمها بما لايلائمها من مكسوباتها وحبط ماصنعوا من أعمال البر
في الاخرة لكونها بنية الدنيا لقوله الاعمال بالنيات ولكل امرئ
مانوى الى آخر الحديث أفمن كان على بينة من ربه أي أمن كان يريد
الحياة الدنيا فمن كان على بينة من ربه يعني بعد ما بينهما في المرتبة
بعدا عظيما من كان على بينة أي يقين برهاني عقلي أو وجداني كشفي
ويتبع ذلك اليقين شاهد من ربه أي القرآن المصدق للبرهان
العقلي في التوحيد وصحة النبوة وأصول الدين ومن قبله هذا القرآن
كتاب موسى أي يتبع البرهان من قبل هذا الكتاب كتاب موسى في
حال كونه اماما يؤتم به وقدوة يتمسك بها في تحقيق المطالب و
رحمة رحيمية تهدي الناس وتزكيهم وتعلمهم الحكم والشرائع أولئك
يؤمنون به بالحقيقة دون الطالبين لحظوظ الدنيا ومن أظلم
ممن افترى على الله كذبا باثبات وجود غيره واسناد صفته من الكلام
ونحوه الى الغير أولئك يعرضون على ربهم بالوقف في الموقف الاول
محجوبين مخذولين ويقول الاشهاد الموحدون هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم بالشرك ثم طردوا ولعنوا بسبب شركهم الذي هو
أعظم الظلم الذين يصدون الناس عن سبيل التوحيد ويصفونها
بالاعوجاج مع استقامتها وهم مع احتجابهم عن الحق محجوبون
عن الآخرة دون غيرهم من أهل الاديان ان الذين آمنوا
الايمان اليقيني الغيبي وعملوا الاعمال التي تصلحهم للقاء الله
وتقربهم اليه من التوبة والزهد الحقيقي والانابة والعبادة
والصبر والشكر وما يناسبها من أعمال أهل السلوك ومقاماتهم
وأخبتوا الى ربهم وتذللوا واطمأنوا اليه بالشوق وانقطعوا اليه

أولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط ماصنعوا فيها
وباطل ماكانوا يعملون أفمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة أولئك يؤمنون به و
من يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده فلاتك في مرية منه
انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس
لايؤمنون ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أولئك يعرضون
على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا و
هم بالآخرة هم كافرون أولئك
لم يكونوا معجزين في الارض وما
كان لهم من دون الله من أولياء
يضاعف لهم العذاب ماكانوا
يستطيعون السمع وماكانوا
يبصرون أولئك الذين
خسروا أنفسهم وضل عنهم
ماكانوا يفترون لاجرم أنهم
في الآخرة هم الاخسرون ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وأخبتوا الى ربهم

متفانين فيه أولئك أصحاب جنة القلوب هم فيها خالدون فقال الملأ الذين كفروا من قومه أي الاشراف المليئون بأمور الدنيا القادرون عليها الذين حجبوا بعقلهم ومعقولهم عن الحق ما نراك الا بشرا مثلنا لكونهم ظاهريين واقفين على حد العقل المشوب بالوهم المتحير بالهوى الذي هو عقل المعاش لا يرون لاحد طورا وراء ما بلغوا اليه من العقل غير مطلعين على مراتب الاستعدادات والكمالات طورا بعد طور ورتبة فوق رتبة الى ما لا يعلمه الا الله فلم يشعروا بمقام النبوة ومعناها وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا فقراؤنا الادنون منا اذ المرتبة والرفعة عندهم بالمال والجاه ليس الا كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون بادي الرأي أي بديهة الرأي وأوله لانهم ضعاف العقول عاجزون عن كسب المعاش ونحن أصحاب فكر ونظر قالوا ذلك لاحتجابهم بعقلهم القاصر عن ادراك الحقيقة والفضيلة المعنوية لقصر تصرفه على كسب المعاش والوقوف على حده وأما أتباع نوح عليه السلام فانهم أصحاب همم بعيدة وعقول حائمة حول القدس غير متصرفة في المعاش ولا ملتفتة الى وجوه كسبه وتحصيله فلذلك استنزلوا عقولهم واستحقروها وما نرى لكم علينا من فضل وتقدم فيما نحن بصدده لكون الفضل عندهم محصورا في التقدم بالغنى والمال والجاه بل نظنكم كاذبين لعدم ادراك ما تثبتون وفهم ما تقولون مع وفور كياستنا أرأيتم ان كنت على بينة من ربي يجب عليكم من طريق العقل الاذعان له وآتاني رحمة أى هداية خاصة كشفية متعالية عن درجة البرهان من عنده أي فوق طورا لعقل من العلوم اللدنية ومقام النبوة فعميت عليكم لاحتجابكم بالظاهر عن الباطن وبالخليقة عن الحقيقة ولا يمكن تلقيها الا بالارادة لاهل الاستعداد فكيف نلزمكموها ونجبركم عليها وأنتم لها كارهون أى ان شئتم تلقيها فزكوا نفوسكم

أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون

ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني
أريكم قوما تجهلون ويا قوم
من ينصرني من الله ان طردتهم
أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي
خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا
أقول اني ملك ولا أقول للذين
تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني
اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح
قد جادلتنا فأكثرت جدالنا
فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما يأتيكم به الله ان شاء
وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم
نصحي ان أردت أن أنصح لكم
ان كان الله يريد أن يغويكم
هو ربكم واليه ترجعون
أم يقولون افتريه قل ان
افتريته فعلي اجرامي وأنا
بريء مما تجرمون وأوحي الى
نوح أنه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون واصنع الفلك
بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون
ويصنع الفلك

وصفوا استعدادكم ان يهب لكم تركوا انكاركم حتى يظهر عليكم أثر نور الارادة فتقبلوها ان شاء الله لا أسألكم عليه مالا أي الغرض عندكم من كل أمر محصور في حصول المعاش وأنا لا أطلب ذلك منكم فتنبهوا الغرض وأنتم عقلاء بزعمكم وما أنا بطارد الذين امنوا لانهم أهل القربة والمنزلة عند الله فان طردتهم كنت عدوا لله منافيا لاوليائه لست بنبي حينئذ ولكني أريكم قوما تجهلون ما يصلح به المرء للقاء الله ولا تعرفون الله ولا لقاءه لذهاب عقولكم في الدنيا أو تسفهون تؤذون المؤمنين بسفهكم ويا قوم من ينصرني من الله الذي هو القاهر فوق عباده ان طردتهم واستوجبت قهره بطردهم أفلا تذكرون مقتضيات الفطرة الانسانية فتنزجروا عما تقولون ولا أقول لكم عندي خزائن الله أي أنا أدعي الفضل بالنبوة لا بالغنى وكثرة المال ولا بالاطلاع على الغيب ولا بالملكية حتى تنكروا فضلي بفقدان ذلك ولا أقول للفقراء المؤمنين الذين تستحقرونهم وتنظرون اليهم بعين الحقارة لن يؤتيهم الله خيرا كما تقولون اذ الخير عندي ما عند الله لا المال الله أعلم بما في أنفسهم من الخير مني ومنكم وهو أعرف بقدرهم وخطرهم وما يعلم أحد قدر خيرهم لعظمه اني اذا أي اذ نفيت الخير عنهم أو طردتهم لمن الظالمين ويصنع الفلك الى اخره تفسيره على ما دل عليه الظاهر حق يجب الايمان به وصدق لا بد من تصديقه كما جاء في التواريخ من بيان قصة الطوفان وزمانه وكيفيته وكميته وأما التأويل فمحتمل بأن يؤول الفلك بشريعة نوح التي نجا بها هو ومن امن معه من قومه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق والطوفان باستيلاء بحر الهيولي واهلاك من لم يتجرد عنها بمتابعة نبي وتزكية نفس كما جاء في كلام ادريس النبي عليه السلام ومخاطبته

وكلّما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منّا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها

لنفسه ما معناه ان هذه الدنيا بحر مملوّ ماء فان اتخذت سفينة تركبها عند خراب البدن نجوت منها الى عالم الملك والا غرقت فيها وهلكت فعلى هذا يكون معنى و يصنع الفلك يتخذ شريعة من ألواح الاعمال الصالحة ودسر العلوم التي تنتظم بها الاعمال وتحكم وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه كما ترى من عادة الشطار وذوي الخلاعة المشتهرين بالاباحة يستهزؤن بالمتشرعين والمتقيدين بقيودها قال ان تسخروا منا بجهلكم فانا نسخر منكم عند ظهور وخامة عاقبة كفركم واحتجابكم كما تسخرون فسوف تعلمون عند ذلك من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا من هلاك وموت أو مرض وضرّ أو شدة وفقر كيف يضطرب ويتحسر على ما يفوت منه ويحل عليه عذاب مقيم دائم في الآخرة من استيلاء نيران الحرمان وهيآت الرذائل المظلمة والخسران حتى اذا جاء أمرنا باهلاك أمتك وفار تنور البدن باستيلاء الاخلاط الفاسدة والرّطوبات الفضلية على الحرارة الغريزية وقوة طبيعة ماء الهيولي على نار الروح الحيوانية أو أمرنا بالاهلاك المعنوي وفار التنّور باستيلاء ماء هوى الطبيعة على القلب اغراقه في بحر الهيولي الجسماني قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين أي من كل صنفين من نوع اثنين هما صورتا هما النوعية والصنفية الباقيتان عند فناء الاشخاص ومعنى حملهما فيها علمه ببقائهما مع بقاء الارواح الانسية فانّ علمه جزء من سفينته الحاوية للكل لتركبها من العلم والعمل فعلوميّتهما محموليتهما وعالميته بهما حامليته اياهما فيها وأهلك ومن يتصل بك في دينك وسيرتك من أقاربك الا من سبق عليه القول أى الحكم باهلاكه في الازل لكفره ومن آمن بالله من أمتك وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها أى باسم الله الاعظم الذي هو وجود كل عارف كامل من أفراد نوع الانسان أنفاذها واجراء أحكامها وترويجها في بحر العالم

الجسمانی واقامتها وأحكامها واثباتها كما ترى من اجراء كل شريعة و انفاذ أمرها وتثبيتها وأحكامها بوجود نبیّ أو امام من أئمتها أو حبر من أحبارها ان ربي لغفور يغفر هيآت نفوسكم البدنية المظلمة وذنوب ملابس الطبيعة المهلكة اياكم المغرقة في بحرها بمتابعة الشريعة رحيم يرحم بافاضة المواهب العلمية والكشفية والهيئات النورانية التي ينجيكم بها ولولا مغفرته ورحمته لغرقتم وهلكتم مثل اخوانكم وهى تجري بهم فی موج من فتن بحر الطبيعة الجسمانية واستيلاء دواعيها على الناس وغلبة أهوائها باتفاقهم على مقتضياتها كالجبال الحاجبة للنظر المانعة للسير أو موج من الخرافات المزاج وغلبات الاخلاط المردية ونادى نوح ابنه المحجوب بعقله المغلوب بالوهم الذي هو عقل المعاش عن دين أبيه وتوحيده وكان فی معزل عن دينه وشريعته يا بنيّ اركب معنا أي أدخل في ديننا ولاتكن مع الكافرين المحجوبين عن الحق الهالكين بموج هوى النفس المغرقين في بحر الطبع قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء يعنى به الدماغ الذي هو محل العقل أى سأستعصم بالعقل والمعقول ليعصمني من استيلاء بحر الهيولي فلا أغرق فيه قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا الذى رحم بدين التوحيد والشرع وحال بينهما موج هوى النفس واستيلاء ماء بحر الطبيعة أي حجبه عن أبيه ودينه وتوحيده فكان من المغرقين في بحر الهيولى الجسمانية وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعى أي نودي من جهة الحق على لسان الشرع أرض الطبيعة الجسمانية أي يا أرض انقصی بأمر الشريعة وامتثال أحكامها من غلبة هواك واستيلائه بفوران موادك على القلب وقفي على حدّ الاعتدال الذي به قوامه ويا سماء العقل المحجوبة بالعادة والحس المشوبة بالوهم المغيمة بغيم الهوى التى تمدّ النفس الطبيعة

ان ربي لغفور رحيم وهى تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فی معزل يا بنيّ اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي

بتهيئة مواد ها وأسبابها بالفكر أقلعي عن مددها وغيض ماء قوّة الطبيعة الجسمانية ومدد الرّطوبة الحاجبة لنور الحق المانعة للحياة الحقيقية وقضى أمر الله بانجاء من نجا واهلاك من هلك واستوت أي استقامت شريعته على جودى وجود نوح واستقرت وقيل بعدا أى هلاكا للقوم الظالمين الذين كذبوا بدين الله وعبدوا الهوى مكان الحق ووضعوا طريق الطبيعة مكان الشريعة ونادى نوح ربه فقال ربّ انّ ابنى من أهلى حمله شفقة الأبوّة وتعطف الرحم والقرابة على طلب نجاته لشدّة تعلّقه به واهتمامه بأمره وراعى مع ذلك أدب الحضرة وحسن السؤال فقال وان وعدك الحق ولم يقل لا تخلف وعدك بانجاء أهلى وانما قال ذلك لوجود تلوين وظهور بقية منه اذ فهم من الاهل ذوى القرابة الصورية والرحم الطّبيعية وغفل لفرط التأسف على ابنه عن استثنائه تعالى بقوله الا من سبق عليه القول ولم يتحقق أن ابنه هو الذي سبق عليه القول ولا استعطف ربه بالاسترحام وعرّض بقوله وأنت أحكم الحاكمين الى أنّ العالم العادل والحكيم لا يخلف وعده قال يا نوح انه ليس من أهلك أى أن أهلك فى الحقيقة هو الذى بينك وبينه القرابة الدينيّة واللحمة المعنوية والاتصال الحقيقىّ لا الصوريّ كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام الا وان ولىّ محمد من أطاع الله وان بعدت لحمته الا وان عدو محمد من عصى الله وان قربت لحمته انه عمل غير صالح بين انتفاء كونه من أهله بأنه غير صالح تنبيها على أن أهله هم الصّلحاء أهل دينه وشريعته وأنه لتماديه فى الفساد والغىّ كأنّ نفسه عمل غير صالح وأنّ سبب النجاة ليس الا الصلاح لا القرابة منك بحسب الصّورة فمن لا صلاح له لا نجاة له ولوح الى أنه صورة من صور الخطايا صدرت منك كما قيل انه سر من اسرار أبيه على ما قال النبىّ عليه الصّلاة والسّلام الولد سر أبيه وذلك أنه لما بالغ فى الدعوة

وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجوديّ وقيل بُعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال ربّ ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح

وبلغ الجهد في المدّة المتطاولة وما أجابه قومه غضب ودعا عليهم بقوله رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك أن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا فذهل عن شهود قدرة الله وحكمته وأنه يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ فكانت دعوته تلك ذنب حاله في خطيئة مقامه فابتلاه الله بالفاجر الكفار الذي زعم حال غضبه أنهم لايلدون الامثاله وحكم على الله بظنه فزكاه عن خطيئته بتلك العقوبة وفي الحديث خلق الكافر من ذنب المؤمن فلاتسألن ما ليس لك به علم من انجاء من ليس بصالح ولامن أهلك واعلم أنّ الصلاح هو سبب النجاة دون غيره وأن أهلك هو ذو القرابة المعنوية لا الصورية اني أعظك أن تكون من الجاهلين الواقفين مع ظواهر الامور المحجوبين عن حقائقها فتنبه عليه السّلام عند ذلك التأديب الالهيّ والعتاب الرباني وتعوّذ بقوله ربّ انّي أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والاتغفر لي تلويناتي وظهور بقاياي وترحمني بالاستقامة والتمكين أكن من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالاحتجاب عن علمك وحكمتك قيل يانوح اهبط أي اهبط من محل الجمع وذروة مقام الولاية والاستغراق في التوحيد الى مقام التفصيل وتشريع النبوّة بالرجوع الى الخلق ومشاهدة الكثرة في عين الوحدة لا مغضبا بالاحتجاب بهم عن الحق ولاراضيا بكفرهم بالاحتجاب بالحق عنهم بسلام أي سلامة عن الاحتجاب بالكثرة وظهور النفس بالغضب ووجود التلوين وحصول التعلق بعد التجرد والضلال بعد الهدى منا أي صادر منا وبنا وبركات بتقنين قوانين الشرع وتأسيس قواعد العدل الذي يموبه كلّ شئ ويزيد عليك وعلى أمم ناشئة ممن معك وعلى دينك وطريقتك الى اخر الزمان وأمم أي ينشأ ممن معك أمم سنمتعهم في الحيوة الدنيا لاحتجابهم بها ووقوفهم ثم يمسهم منا عذاب أليم بأهلاكهم بكفرهم واحراقهم بنار الاثار

فلاتسألن ما ليس لك به علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين قال ربّ اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والاتغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الامفترون يا قوم لاأسألكم عليه أجرا ان أجري الاعلى الذي فطرني أفلا تعقلون

ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول

الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واننا

وتعذيبهم بالهيئات وان شئت التطبيق أولت نوحا بروحك والفلك بكمالك العلمي والعملي الذي به نجاتك عند طوفان بحر الهيولى حتى اذا فار تنور ا.. ٨ .. ن باستيلاء الرطوبة الغريبة والاخلاط الفاسدة وأذن بالخراب ركب هو فيها وحمل معه من كل صنف من وحوش القوى الحيوانية والطبيعية وطيور القوى الروحانية اثنين أي صليهما وبنيه الثلاثة حام القلب سام العقل النظري ويافث العقل العملي وزوجه النفس المطمئنة واجراها باسم الله الاعظم فنجا بالبقاء السرمدي من الهلاك الابدي بالطوفان وغرقت زوجه الاخرى التي هي الطبيعة الجسمانية وابنه منها الذي هو الوهم الأوى الى جبل الدماغ وأولت استواءها على الجودي وهبوطه بمثل نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ويا قوم استغفروا ربكم من ذنوب حجب صفات النفس والوقوف مع الهوى بالشرك ثم توبوا اليه بالتوجه الى التوحيد والسلوك في طريقه بالتجرد والتنور يرسل سماء الروح عليكم مدرارا بماء العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية ويزدكم قوة الكمال الى قوة الاستعداد ولا تعرضوا عنه مجرمين بظهور صفات نفوسكم وتوجهكم الى الجهة السفلية بمحبة الدنيا ومتابعة الطبيعة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لقصور فهمهم وعمى بصيرتهم عن ادراك البرهان لمكان الغشاوات الطبيعية واذا لم يدركوه أنكروه بالضرورة اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها بين وجوب التوكل على الله وكونه حصنا حصينا أولا بأن ربوبيته شاملة لكل أحد ومن يرب يدبر أمر المربوب ويحفظه فلا حاجة له الى كلاءة غيره وحفظه ثم بأن كل ذي نفس تحت قهره وسلطانه أسير في يد تصرفه ومملكته وقدرته عاجز عن الفعل والقوة والتأثير في غيره لا حراك به بنفسه كالميت فلا حاجة الى الاحتراز منه والتحفظ ثم بأنه على صراط مستقيم أي على طريق العدل في عالم

لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة

الكثرة الّذي هو ظل وحدته فلا يسلّط أحدا على أحد لا عن استحقاق له لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب أحدا من غير زلة ولو صغيرة و قد يكون لتزكيته ورفع درجة كالشهادة وفي ضمن ذلك كله نفي القدرة على النفع والضر عنهم وعن آلهتهم ويا قوم هذه ناقة الله قد مرّ تاويل الناقة وأما أنجاء صالح ومن معه على التأويل المذكور فكانجاء عيسى عليه السّلام من الصلب كما جاء في قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وفي قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكانجاء مؤمن آل فرعون على ما أشار اليه بقوله فوقاه الله سيّئات ما مكروا ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى آخره أن للنفوس الشريفة الانسانية اتصالات بالمبادي المجرّدة العالية والارواح المقدسة الفلكيّة من الانوار القاهرة العقليّة والنفوس المدبّرة السماوية واختلاطات بالملاء الاعلى من أهل الجبروت وانخراطات في سلك الملكوت ولكلّ نفس بحسب فطرتها مبدأ يناسبها من عالم الجبروت ومدبر يربّها من عالم الملكوت تستمدّ من الاوّل فيض العلم والنور ومن الثاني مدد القوة والعمل كما أشار اليه قوله وجاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد ومقرّ أصلي تأوي اليه من جناب اللاهوت ان تجرّدت كما قال عليه الصّلاة والسّلام أرواح الشهداء تأوي الى قناديل من نور معلّقة تحت العرش وكلما انجذبت الى الجهة السفلية بالميل الى اللذات الطبيعية احتجبت بغشاوتها عن ذلك الجناب وانقطع مددها من تلك الجهة من الانوار الجبروتية والقوى الملكوتية فضعفت في الادراكات لاحتجابها عن قبول تلك الاشراقات وفي المنة والقوة لانقطاع مددها من تلك القوة وكلما توجهت الى الجهة العلوية بالتنزّه عن الهيآت البدنية والتجرد عن الملابس المادّية والتقرب الى الله تعالى مبدأ المبادي ونور الانوار بالزهد والعبادة والتشبث في المبادي بالنظافة والنزاهة مقرونا عمله بالصدق

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلمّا جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منّا ومن خزي يومئذ انّ ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا انّ ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ

في النية واخلاص الطوية أمدّه الله تعالى لمناسبته سكان حضرته من
عالمهم امداد النور والقوة فتعلم ما لا يعلمه غيرها من ابناء جنسها و
تقدّر على ما لا يقدر عليه مثلها من بني نوعها ويكون لها أوقات
تنخرط فيها في سلكهم بالانخلاع عن بدنها وأوقات تبعد فيها عنهم بما هي
ممنوّة به من تدبير جسدها ففي أوقات اتصالها بها وانخراطها في سلكها
قد تتلقى الغيب منها اما كما هو على سبيل الوحي الالهام والالقاء في
الروع والاعلام بمطالعة صورة الغيب المنتقشة هي بها منها واما على
طريق الهتاف والانهاء واما على صورة كتابة في صحيفة تطالعه منها و
ذلك بحسب جهة قبول لوح حسّها المشترك واختصاصه بنوع بعض
المحسوسات دون بعض للاحوال السابقة والاتفاقات العارضة وقد
يتراءى لها صور منها تناسبها في الحسن واللطافة فيتجسد لها اما
بقوة تخيلها وظهورها في حسها المشترك لاستحكام الاتصال واستقراره
ريثما تحاكيها المتخيلة واما بتمثلها في متخيلة الكل التي هي السماء
الدنيا وانطباعها في متخيلتها بالانعكاس كما فيما بين المرايا المتقابلة
فتخاطبها بصورة الغيب شفاها على ما يرى في المنامات الصادقة
من غير فرق فان الرؤيا الصادقة والوحي كلاهما من واد واحد لا تباين
بينهما الا بالنوم واليقظة فان صاحب الوحي يقدر على الغيبة من حواسّه
وادراكاتها وعزلها عن أفعالها وتعطيلها في استعمالها فيتصل
بالمجرّدات العلوية لقوة نفسه وحصول ملكة الاتصال لها وصاحب
الرّؤيا الصادقة يفعل له ذلك بحكم الطبع وتلك الرؤيا هي التي لا
تحتاج الى تعبير كما أشار اليه من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القرآن بقوله لقد صدق الله رسوله الرّؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصّرين لا تخافون
ولهذا جعل الرّؤيا الصادقة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة وكانت
مقدّمة وحيه المنامات الصادقة ستة أشهر ثم استحكمت حتى صارت

فلما رأى أيديهم لا تصل اليه
نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط
وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب
قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز
وهذا بعلي شيخا انّ هذا لشيء
عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله
رحمت الله وبركاته عليكم
أهل البيت انه حميد مجيد
فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا في قوم
لوط انّ ابراهيم لحليم أوّاه منيب
يا ابراهيم أعرض عن هذا انه
قد جاء أمر ربّك وانهم آتيهم
عذاب غير مردود ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
وجاءه قومه يهرعون اليه
ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هنّ
أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي أليس منكم رجل رشيد

الى اليقظة وقد تنتقل المتخيلة فى الحالتين أي النوم واليقظة الى اللوازم فيقع الاحتياج الى التعبير والتأويل وقد يظهر على تلك النفس المتدربة بملكة الاتصال المتمرنة فيهما من خوارق العادات وأنواع الكرامات والمعجزات لوصول المدد من عالم القدرة ما ينكره من لا يعلمه من المحجوبين بالعادة وأصحاب قسوة القلوب والجفوة والمحجوبين بالعقول الناقصة المشوبة بالوهم القاصرة عن بلوغ الحد وادراك الحق ويقبله من تنور قلبه بنور الهداية وعصم عن الضلالة والغواية استبصارا وايقانا أو سلمت فطرته عن الحجب الظلمة والغباوة وخلصت عن الجهالة والغشاوة تقليدا وايمانا اللين قلبه بالارادة وقوة قبوله للصقالة وذلك أما بتأيد نفسه من عالم الملكوت وتقويها بمبدا الايد والقوة كما قال علي عليه السلام عند قلعه باب خيبر والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة وأما بصدور ذلك عن تلك النفوس الملكوتية والمبادى الجبروتية التى تصل هو بها الاجابة دعوته باطاعة الملكوت له باذن الله تعالى وأمره وتقديره وحكمه وتسخيره وقد دلت الآية على تمثل الملائكة لخليل الله عليه الصلاة والسلام وتجسدها على الحالات الثلاث مخاطبتها اياه بالغيب الذي هو البشرى بوجود الولد واهلاك قوم لوط وأنجائه وتأييده بهم فى خرق العادة من ولادة العجوز العقيم من الشيخ الفانى وتأثيرهم فى اهلاك قوم لوط وتدميرهم بدعائه والله أعلم بحقائق الامور انى اريكم بخير لما رأى شعيب عليه السلام ضلالتهم بالشرك واحتجابهم عن الحق بالجبت وتهالكهم على كسب الحطام بأنواع الرذائل وتماديهم فى الحرص على جمع المال بأسوا الخصال منعهم عن ذلك وقال انى أريكم بخير فى استعدادكم من امكان حصول كمال وقبول هداية فانى أخاف عليكم احاطة خطيئاتكم بكم لاحتجابكم عن الحق ووقوفكم مع الغير وصف

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أريكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط

يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا النّاس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيّت
الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد
اباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما
نشؤا انك لأنت الحليم الرشيد
قال يقوم أرأيتم ان كنت على بيّنة
من ربّي ورزقني منه رزقا
حسنا وما أريد أن أخالفكم
الى ما أنهاكم عنه ان أريد الّا
الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكّلت
واليه أنيب ويقوم لا يجرمنكم
شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب
قوم نوح أو قوم هود أو قوم صلح
وما قوم لوط منكم ببعيد
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربي رحيم ودود قالوا يشعيب
ما نفقه كثيرا مما تقول وانا
لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك
لرجمناك وما أنت علينا بعزيز
قال يقوم أرهطي أعزّ عليكم من
الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط ويقوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب وارتقبوا اني
معكم رقيب ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا وأخذت الذين
ظلموا الصيحة فأصبحوا في
ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

أفكاركم بالكليّة الى طلب المعاش واعراضكم عن المعاد وقصوركم همكم على احراز الفاسدات الفانيات عن تحصيل الباقيات الصالحات و انجذابكم الى الجهة السفليّة عن الجهة العلويّة واشتغالكم بالخواص البهيميّة عن الكمالات الانسيّة فلازموا التوحيد والعدالة واعتزلوا عن الشرك والظلم الّذي هو جماع الرذائل وأم الغوائل ولا تعثوا في افسادكم أي ولا تبالغوا ولا تمادوا في غاية الافساد فانّ الظلم هو الغاية في ذلك كما أن العدل هو الغاية في الصّلاح وجامع الفضائل بقيّت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم مصدّقين ببقاء شئ فما يبقى لكم عند الله من الكمالات والسعادات الاخروية والمقتنيات العقلية والمكاسب العلمية والعمليّة خير لكم من تلك المكاسب الفانية التي تشقون بها وتشقون على أنفسكم في كسبها وتحصيلها ثم تتركونها بالموت ولا يبقى منها معكم شئ الا وبال التبعات والعذاب اللازم لما في نفوسكم من رواسخ الهيئات لما شاهد انكارهم وعتوّهم في العصيان واستهزاءهم بطاعته وزهده وتوحيده وتنزهه بقولهم أصلوتك الى اخره قال يقوم أرأيتم أي أخبروني ان كنت على برهان يقيني على التوحيد من ربّي ورزقني منه رزقا حسنا من الحكمة العلمية والعملية والكمال والتكميل بالاستقامة في التوحيد هل يصح لي أن أترك النهي عن الشرك والظلم والاصلاح بالتزكية والتحلية وحذف جواب أرأيتم لما دل عليه في مثله كما مرّ في قصّة نوح وصالح عليهما السّلام وعلى خصوصيته ههنا من قوله وما أريد أن أخالفكم الى اخره أي أن أقصد الى جر المنافع الدنيوية الفانية بارتكاب الظلم الذي أنهاكم عنه ان أريد الّا الاصلاح نفسي ونفوسكم بالتزكية والتهيئة لقبول الحكمة مادمت مستطيعا وما كوني موفقا للاصلاح الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قالوا يشعيب ما نفقه انما لم يفقهوا لوجود الرّين

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون
برشيد يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة

ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
ذلك من أنباء القرى نقصّه
عليك منها قائم وحصيد
وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم
فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء لما جاء
أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب
وكذلك أخذ ربك اذا أخذ
القرى وهي ظالمة انّ أخذه أليم
شديد انّ في ذلك لآية لمن
خاف عذاب الآخرة ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وما نؤخره الّا لأجل
معدود يوم يأت لا تكلّم نفس الّا
باذنه فمنهم شقيّ وسعيد فأمّا
الّذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك انّ ربك فعّال
لما يريد وأمّا الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم غير منقوص
ولقد آتينا موسى الكتاب

على قلوبهم بما كسبوا من الآثام وانما منعهم خوف رهطه من رجمه
دون خوف الله تعالى لاحتجابهم بالخلق عن الحق المسبّب عن عدم الفقه
كقوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا
يفقهون فمنهم شقي وسعيد لما أطلق الشقي والسعيد منكرين
للتعظيم دل على الشقي والسعيد الاوليين الابديين ولما وصفهم
في التقسيم التفصيلي استثنى عن خلود الشقي في النار وخلود السعيد
في الجنة بقوله الا ما شاء ربك لان المراد بالنار والجنة عذاب
النفس بنار الحرمان عن المراد والآلام الهيآت والآثار وثواب النفس
بجنة حصول المرادات واللذات وبالاستثناء عن الخلود فيهما خروج
الشقي منها الى ما هو أشد منه من نيران القلب في حجب الصفات
والافعال بالسخط والطرد والاذلال والاهانة ونيران الروح *
بالحجب واللعن والقهر وخروج السعيد منها الى ما هو ألذ وأطيب من
جنان القلب في مقام تجليات الصفات بالرضوان واللطف والاكرام
والاعزاز وجنان الروح في مقام الشهود باللقاء وظهور سبحات
الجلال وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكون
الشقي في مقابلة السعيد وخروج السعيد من الجنة الى النار محال
وقد دل عليه بقوله عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع فكذا
ما يقابله على أن قوله تعالى فعال لما يريد يشعر بذلك لكونه وعيدا
شديدا عند أهل اللسان الادب ومراعاة الظواهر في تحقيق البواطن في أما
الحقيقة فنحكم بأن الشقي لما كان في المراتب المذكورة في النار
لم يخرج منها بل انتقل من طبقة منها الى طبقة أخرى ومن دركة الى
دركة فكان في حكم الخلود فالمراد بالاستثناء غيره وهو أنه من حيث
الاحدية مع ربه والرب آخذ بناصيته على صراط مستقيم يقوده ريح
الدبور التي هي هوى نفسه يسوقه الى جهنم فهو هنالك في عين القرب
مع هوى نفسه فيتلذذ بما يوافقه فتصير عين النعيم فزال المسمى النار

فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك ...

فى حقه وصار جنة لتلذذه به وان كان بعيدا عن نعيم السعيد كما جاء فى الحديث سينبت فى قعر جهنم الجرجير وفيه يأتى على جهنم زمان يصفق أبوابها ليس فيها أحد وكذا السعيد فان انتقاله فى الجنان ودرجاتها والخروج بحكم الاستثناء غير ذلك فهو بفنائه فى أحدية الذات واحتراقه بلوعة العشق فى سبحات الجمال حيث كان الحق شاهدا ومشهودا الا فى مقام المشاهدة بوجود الروح بل بالشهود الذاتى الاحدى الذى لم يبق فيه لغيره عين ولا أثر ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان جعل التنكير فى قوله شقى وسعيد للنوعية لا للتعظيم جاز تأويل خروج الشقى من النار بالترقى الى الجنة من مقامه بزكاء نفسه عن الهيآت المظلمة وتبعات المعاصى وحينئذ لا يكون شقى الابد فاستقم كما أمرت فى القيام بحقوق الله بالله فانه عليه الصلاة والسلام مأمور بمحافظة حقوق الله والتعظيم لأمره والتسديد لخلقه بضبط أحكام التجليات الصفاتية بعد الرجوع الى الخلق مع شهود الوحدة الذاتية بحيث لا يتحرك ولا يسكن ولا ينطق ولا يتفكر الا به من غير ظهور تلوين من بقايا صفاته أو ذاته ولا يخطر له خاطر بغيره من غير اخلال بشرط ما من شرائط التعظيم كما قال أفلا أكون عبدا شكورا حين تورمت قدماه من قيام الليل وقيل له أما بشرك الله بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولا بد قيقة من باب النهى عن المنكر والامر بالمعروف والانذار والدعوة وذلك فى غاية الصعوبة ولهذا قال شيبتنى سورة هود قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض العرفاء فى المنام فسأله عن ذلك وقال لماذا يا رسول الله القصص الانبياء ومانزل بأممهم المكذبين من العذاب وما كانوا يقاسون من أممهم قال لا بل لقوله فاستقم كما أمرت ومن تاب عن انيته وذنب وجوده معك من الموحدين الواصلين الى شهود الكثرة فى عين الوحدة ومقام البقاء بعد الفنا

ستقم كما أمرت ومن تاب
معك

ولا تطغوا بالاحتجاب بحجاب الانائية ونسبة الكمالات الالهية المطلقة الى أنائيتكم المتشخصة المقيدة برؤيتها لكم الموجبة للاحتجاب بالتقيد عن الاطلاق فان الهوية الالهية لا تتقيد باشارة الهذية والانائية انه بما تعملون بصير أتعملونه بي أم بأنفسكم ولا تركنوا الى الذين ظلموا أي أشركوا بهوى كامن ناشئ عن وجود بقية خفية أو التفات خفي الى اثبات غير فانه هو الزيغ المقارن للطغيان في قوله مازاغ البصر وما طغى فتمسكم النار السخط والحرمان بالاحتجاب والتعذيب بالفراق من نيران غيرة المحبوب كما قال لحبيبه بشر المذنبين بأني غفور وأنذر الصديقين بأني غيور ولهذا المعنى قال والمخلصون على خطر عظيم فان دقائق ذنوب أحوالهم أدق من أن تدرك بالعقل وأشد عقابا من أن تتوهم بالوهم وما لكم حينئذ من دون الله من أولياء يتولونكم معيقين به ويدبرون أموركم ويربونكم ثم لا تنصرون من بأسه وهذا تهديد لأوليائه فكيف بأعدائه وأقم الصلوة طرفي النهار لما كانت الحواس الخمس شواغل تشغل القلب بما يرد عليه من الهيئات الجسمانية وتجذبه عن الحضرة الروحانية وتحجبه عن النور والحضور بالاعراض عن جناب القدس والتوجه الى معدن الرجس وتبدله الوحشة بالانس والكدورة بالصفاء فرضت خمس صلوات يتفرغ فيها العبد للحضور ويسد أبواب الحواس لئلا يرد على القلب شاغل يشغله ويفتح باب القلب الى الله تعالى بالتوجه والنية لوصول مدد النور ويجمع همه عن التفرق ويستأنس بربه عن التوحش مع اتحاد الوجهة وحصول الجمعية فتكون تلك الصلوات خمسة أبواب مفتوحة للقلب على جناب الرب يدخل بها عليه النور بازاء تلك الخمسة المفتوحة الى جناب الغرور ودار اللعين الغرور التي تدخل بها الظلمة ليذهب النور الوارد آثار ظلماتها ويكسح غبار

ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من
أولياء ثم لا تنصرون وأقم
الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل

كدوراتها وهذا معنى قوله ان الحسنات يذهبن السّيئات وقد
ورد في الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت
الكبائر وأمر بأقامتها في طرفي النهار ليسحب حكمها ببقاء الجمعية
واستيلاء الهيئة النّورية في أوّله الى سائر الاوقات فعسى أن يكون
من الّذين هم على صلاتهم دائمون لدوام ذلك الحضور وبقاء ذلك
النور ويكسع ويزيل في آخره ما حصل في سائر الاوقات من التفرقة
والكدورة ولما كانت القوى الطّبيعية المدبرة لأمر الغذاء سلطانها
في اللّيل وهي تجذب النفس الى تدبير البدن بالنوم عن عالمها
الرّوحاني وتحجزها عن شأنها الخاص بها الذي هو مطالعة
الغيب ومشاهدة عالم القدس بشغلها باستعمال الآلات الغذاء
لعمارة الجسد فتسلبها اللطافة والطراوة وتكدرها بالغشاوة
احتيج الى تلطيفها وتصفيتها باليقظة وتنويرها وتطريتها بالصّلاة
فقال وزلفا من اللّيل ذلك الذي ذكر من اقامة الصّلاة في الاوقات
المذكورة واذهاب السّيئات بالحسنات تذكير لمن يذكر حاله عند الحضور
مع الله في الصفاء والجمعية والانس والذوق واصبر بالله في
الاستقامة ومع الله في الحضور في الصلاة وعدم الركون الى الغير
فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين الذين يشاهدونه في حال القيام
بحقوق الاستقامة ومراعاة العدالة والقيام بشرائط التعظيم في
العبادة ولو شاء ربّك لجعل الناس أمة واحدة متساوية في
الاستعداد متفقة على دين التوحيد ومقتضى الفطرة ولا يزالون
مختلفين في الوجهة والاستعداد الا من رحم ربك بهدايته الى التوحيد
وتوفيقه للكمال فانهم متفقون في المذهب والمقصد وموافقون
في السيرة والطريقة قبلتهم الحق ودينهم التوحيد والمحبّة ولذلك
الاختلاف خلقهم ليستعدّ كل منهم لشأن وعمل ويختار بطبعه
أمرا وصنعة ويستتب بهم نظام العالم ويستقيم أمر المعاش فهم

ّن الحسنات يذهبن السيئات
لك ذكرى للذاكرين واصبر
ّن الله لا يضيع أجر المحسنين
ولا كان من القرون من قبلكم
لو ابقية ينهون عن الفساد
الأرض الا قليلا ممن أنجينا
هم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا
ه وكانوا مجرمين وما كان
ت ليهلك القرى بظلم
هلها مصلحون ولو شاء
ك لجعل الناس امة واحدة
يزالون مختلفين الا من
ربك ولذلك خلقهم

٣٠٩
محامل

محامل لامر الله حمل عليهم حمول الاسباب والارزاق ومايتعيش به
الناس ورتب بهم قوام الحياة الدنيا كما ان الفئة المرحومة مظاهر
لكماله أظهر الله بهم صفاته وأفعاله وجعلهم مستودع حكمه
ومعارفه واسراره وتمت كلمة ربك أى أحكمت وأبرمت وثبتت
وهى هذه لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لأن جهنم
رتبة من مراتب الوجود لا يجوز فى الحكمة تعطيلها وابقاؤها فى كتم
العدم مع امكانها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك أى لما أطلعناك على مقاساتهم الشدائد من أممهم مع ثباتهم
فى مقام الاستقامة وعدم مزلتهم عنه وعلى معاتباتهم عند تلوينا تهم
وظهور شئ من بقياتهم كما فى قصة نوح من سؤال انجاء الولد وعلى
قوة ثباتهم وشجاعتهم فى يقينهم وتوكلهم كما فى قصة هود
من قوله انى أشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون الى قوله على
صراط مستقيم وعلى كمال كرمهم وفضيلتهم فى الفتوة كما فى قصة لوط من
تفدية البنات لحفظ الاضياف من السوء ثبت قلبك فى ذلك كله
واستحكمت استقامتك وقوى تمكينك بذهاب آثار التلوين عنك
وقوى توكلك ورضاك ويقينك وشجاعتك وكمل خلقك وكرمك
وجاءك فى هذه السورة الحق أي ما يتحقق به اعتقاد المؤمنين
وموعظة لهم يحترزون بها عما أهلكت به الامم وتذكير لما يجب
أن يتدينوا به ويجعلوه طريقهم وسيرتهم والله أعلم

وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم
من الجنة والناس أجمعين
وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك
فى هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم انا عاملون
وانتظروا انا منتظرون ولله
غيب السموات والارض واليه
يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه وما ربك بغافل عما
تعملون

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب المبين انا
أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون نحن نقص عليك
أحسن القصص بما أوحينا
اليك هذا القرآن وان كنت
من قبله لمن الغافلين

الر تلك آيات الكتاب المبين مر ذكره أحسن القصص لكون
لفظه وتركيبه اعجازا وظاهر معناه مطابقا للواقع وباطنه دالا على
صورة السلوك وبيان حال السالك كالقصص الموضوعة لذلك

وأشد طباقا وأحسن وفاقا منها يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا الى آخره هذه من المنامات التى ذكرنا فى سورة هود أنها تحتاج الى تعبير لانتقال المتخيلة من النفوس الشريفة التى عرض على النفس من الغيب سجودها له الى الكواكب والشمس والقمر وما كانت فى نفس الأمر الا أبويه واخوته لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا هذا من الالهامات المجملة فانه قد يلوح صورة الغيب من المجردات الروحانية على الوجه الكلى العالى عن الزمان فى الروح ويصل أثره الى القلب ولا يتشخص فى النفس مفصلا حتى يقع العلم به كما هو فيقع فى النفس منه خوف واحتراز ان كان مكروها وفرح وسرور ان كان مرغوبا ويسمى هذا النوع من الالهام انذارات وبشارات فخاف عليه السلام من وقوع ما وقع قبل وقوعه فنهاه عن أخبارهم برؤياه احترازا ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته وزيادة قدره على اخوته فخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك وكذلك يجتبيك ربك أى مثل ذلك الاصطفاء باراءة هذه الرؤيا العظيمة الشأن يصطفيك للنبوة اذ الرؤيا الصادقة خصوصا مثل هذه من مقدمات النبوة فعلم من رؤياه أنه من المحبوبين الذين يسبق كشوفهم سلوكهم ويتم نعمته عليك بالنبوة والملك لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين أى آيات معظمات لمن يسأل عن قصتهم ويعرفها اذ لهم أولا على أن الاصطفاء المحض أمر مخصوص بمشيئة الله تعالى لا يتعلق بسعى ساع ولا ارادة مريد فيعلمون مراتب الاستعدادات فى الازل وثانيا على أن من أراد الله به خيرا لم يمكن لاحد دفعه ومن عصمه الله لم يمكن لاحد رميه بسوء ولا قصده بشر فيقوى يقينهم وتوكلهم ويشهدون تجليات أفعاله وصفاته وثالثا على أن كيد الشيطان واغوائه أمر لا يأمن منه أحد حتى الانبياء فيكونون منه على حذر وأقوى من

اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين

اذقالوا ليوسف وأخوه أحبّ الى أبينا منّا ونحن عصبة انّ أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا

ذلك كله انها نظلعهم من طريق الفهم الّذي هو الانتقال الذهني على أحوالهم في البداية والنهاية وما بينهما وكيفية سلوكهم الى الله فتثير شوقهم وارادتهم وتشحذ بصيرتهم وتقوّي عزيمتهم وذلك انّ مثل يوسف مثل القلب المستعدّ الذي هو في غاية الحسن المحبوب الموموق الى أبيه يعقوب العقل المحسود من اخوته من العلات أي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والغضب الشهوة بني النفس الا الذاكرة فانها لا تحسده ولا تقصده بسوء فبقيت احدى عشرة على عددهم وأمّا حسدهم عليه وقصدهم بالسوء فهو أنها تنجذب بطبائعها الى لذاتها ومشتهياتها وتمنع استعمال العقل القوّة الفكرية في تحصيل كمالات القلب من العلوم والاخلاق وتكره ذلك ولا تريد الا استعماله اياها في تحصيل اللّذات البدنية ومشتهيات تلك القوى الحيوانية ولاشكّ أنّ الفكر نظره الى القلب أكثر وميله الى تحصيل السعادات القلبية من العلوم والفضائل أشدّ وأوفر ذلك معنى قولهم ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منّا وأخوه هو القوّة العاقلة العملية من أم يوسف القلب التي هي راحيل النفس اللّوامة التي تزوّجها يعقوب القلب بعد وفاة ليا النفس الامّارة وانما قالوا ليوسف وأخوه لان العقل كما يقتضي تكميل القلب بالعلوم والمعارف يقتضي تكميل هذه القوة باستنباط أنواع الفضائل من الاخلاق الجميلة والاعمال الشريفة ونسبتهم اياه الى الضلال الذي هو البعد عن الصّواب بقولهم ان أبانا لفي ضلال مبين قصورها عن النظر العقلي وبعد طريقه عن طريقتها في تحصيل الملاذ البدنية والقاؤهم اياه في غيابت الجبّ استيلاؤها على القلب وجذبها اياه الى الجهة السفلية بحدوث محبة البدن وموافقاته له حتى ألقي في قعر جب الطّبيعة البدنية الا أنه ألبس قميصا من الجنة أتى به جبريل ابراهيم عليه السّلام يوم جرّد وألقي في النار فألبسه اياه وورثه اسحق وورثه

يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله
معنا غدا يرتع ويلعب وانا له
حافظون قال انى ليحزننى أن
تذهبوا به وأخاف أن يأكله
الذئب وأنتم عنه غافلون
قالوا لئن أكله الذئب ونحن
عصبة انا اذا لخاسرون فلما
ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه
في غيابت الجب وأوحينا اليه
لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم
لا يشعرون وجاؤا أباهم عشاء
يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند
متاعنا فأكله الذئب وما أنت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
وجاؤا على قميصه بدم كذب
قال بل سولت لكم
أنفسكم أمرا فصبر جميل
والله المستعان على ما
تصفون وجاءت سيارة
فأرسلوا واردهم فأدلى
دلوه قال يا بشرى هذا
غلام وأسروه بضاعة
والله عليم بما يعملون
وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وكانوا فيه من
الزاهدين وقال الذى
اشتراه من مصر
لامرأته

منه يعقوب فعلقه فى تميمة على عنقه فأتاه جبريل فى البئر فأخرجه
والبسه اياه والا لغرق الماء وظهرت عورته كما قيل وهو اشارة الى صبغة
الاستعداد الأصلى والنور الفطري وذلك هو الذي منع ابراهيم
عن النار وحماه باذن الله حتى صارت عليه بردا وسلاما واستنزالها
العقل الى الفكر فى باب المعاش وتحصيل أسبابه والتوجه نحوه هو
معنى قولهم يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
أى فى ترتيب المعاش وتهيئة أسبابه على حسب المراد ومراودتها
للعقل عن القلب بالتسويلات الشيطانية والتعزيرات النفسانية
مع كراهية العقل لذلك هو معنى قولهم عند مراودة يعقوب عنه
أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وافتراؤهم على الذئب وأن القوة
الغضبية اذا ظهرت واستشاطت حجبت القلب بالكلية عن أفعاله
الخاصة به والظاهر من حالها أنها أقوى اضرارا به وابطالا لفعله
وحباله الذي هو معنى الاكل مع أن القوة الشهوانية والحواس
وسائر القوى أشد نكاية فى القلب وأضر به فى نفس الامر وأجذب
له الى الجهة السفلية واشد اباء وامتناعا من قبول السياسات
العقلية وطاعة الاوامر والنواهي الشرعية واذعان القلب بالموافقة
فى طلب الكمالات الروحية منها وظهور ذلك الاثر من القوة الغضبية
مع كونه بخلاف ذلك فى الحقيقة هو الدم الكذب على قميصه
وابيضاض عين يعقوب فى فراقه عبارة عن كلال البصيرة وفقدان
نور العقل عند كون يوسف القلب فى غيابت جب الطبيعة وبعض
السيارة الذي أخرجه من البئر هى القوة الفكرية وشراؤه من عزيز
مصر بثمن بخس دراهم معدودة تسليمهم له الى العزيز الروح الذي
هو من مصر مدينة القدس بما يحصل للقوة الفكرية من المعاني
والمعارف الفائضة عليها من الروح عند استنارتها بنوره وقربها
منه فان القوة الفكرية لما كانت قوة جسمانية والقلب ليس بجسماني

لم يصل الى مقامه الا عند كونه مغشي بغشاوات النفس في مقام الصدر أي الوجه الذي يلي النفس منه وأما اذا تجرد في مقام الفؤاد أو وصل الى مقام الروح الذي سموه استرقت تركه عند عزيز الروح وتسليمه اليه وتفارقه على الدريهمات التي تحصل لها بقربه من المعاني المذكورة وامرأة العزيز المسماة زليخاء التي أوصى اليها به بقوله أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً هي النفس اللوامة التي استنارت بنور الروح ووصل اثره اليها ولم تتمكن في ذلك ولم تبلغ الى درجة النفس المطمئنة وتمكين الله اياه في الارض قداره بعد التزكية والتنور بنور الروح على مقاومة النفس القوى تسليطه على أرض البدن باستعمال الاته في تحصيل الكمالات وسياستها بالرياضات حتى يخرج ما في استعداده من الكمال الى الفعل كما قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث أي ولنعلمه فعلنا ما فعلنا به من الانجاء والتمكين والله غالب على أمره بالتأييد والتوفيق والنصر حتى يبلغ غاية كمال أشدة من مقامه الذي يقتضيه استعداده فيؤتيه العلم والحكمة كما قال ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما والاشد هو نهاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشي الخلقة الذي نسميه مقام الفتوة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الامر بيد الله في ذلك فيضيفون الى السعي والاجتهاد والتربية ولا يعلمون أن السعي والاجتهاد والتربية والرياضة أيضا من عند الله جعلها الله أسبابا ووسائط لما قدره ولذلك لم يعزلها وقال بعد قوله آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين في الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة ومراودة زليخاء اياه عن نفسه وتغليقها الابواب عليه اشارة الى ظهور النفس اللوامة بصفتها فان التلوين في مقام القلب يكون بظهور النفس كما أن التلوين في مقام الروح يكون بوجود القلب وجذبها القلب الى نفسها بالتسويل والاستيلاء عليه وتزيين صفاتها

أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر

ولذاتها وسدها طرق مخرجه الى الروح بحجبها مسالك الفكر ومنافذ النور بصفاتها الحاجبة وهمه بها ميل القلب اليها لعدم التمكين في الاستقامة ورؤيته لبرهان ربه ادراك ذلك التلوين بنور البصيرة ونظر العقل كما قيل في القصة تراءى له أبوه فمنعه أو صوت به وقيل ضرب بكفه في نحره فخرجت شهوته من أنامله وذهبت كل ذلك اشارة الى منع العقل اياه عن مخالطة النفس بالبرهان ونور البصيرة والهداية وتأثيره فيه بالقدرة والايد النوري الموجب لذهاب شهوتها وظلمتها النافذ فيها الى أطرافها المزيل عنها بالهيئة النورية الهيئة الظلمانية وقدت قميصه من دبر اشارة الى خرقها لباس الصفة النورية التي له من قبل الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة بتأثيرها في القلب بصفتها فانها صفة يكسبها القلب بالجهة التي تلي النفس المسماة بالصدر وهو الدبر لا محالة وقوله الفيا سيدها لدى الباب اشارة الى ظهور نور الروح عند اقبال القلب اليه بواسطة تذكر البرهان العقلي وورود الوارد القدسي عليه واستتباعه للنفس وهي تنازعه بالجذب الى جهتها واستيلائه على القلب ثم على النفس بواسطته وقولها ما جزاء من اراد بأهلك سوأ تلويح الى أن النفس تسول أغراضها في صور المصالح العقلية وتزينها بحيث تشتبه مفاسدها بالمصالح العقلية التي يجب على العقل مراعاتها والقيام بها وموافقتها فيها ومخالفته اياها فيها ارادة السوء بها ومقابحها بالمحاسن التي تتعلق بالمعاش كمكاكرة النساء بالرجال وميل القلب الى الجهة العلوية يكذب قولها ودعواها والشاهد الذي شهد من أهلها قيل كان ابن عم لها أي الفكر الذي يعلم أن الفساد الواقع من جهة الاخلاق والاعمال لا يكون الا من قبل النفس واستيلائها اذ لو كان من جهة القلب وميله الى النفس لوقع في الاعتقاد والعزيمة لا في مجرد العمل وقيل كان ابن خالتها أي الطبيعة الجسمانية التي تدل على الميل

الفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه من دبر فكذبت وهو من الصادقين

السفلى فى النفس الجاذب للقلب من جهة الصدر المباشر للعمليات الأرضى للبدن وموافقاته واطلاع الروح بنور الهداية على أن الخلل وقع فى العمل لا فى العقد والعزيمة وذلك لا يكون الا من قبل الدواعي النفسانية وهو معنى قوله فلمّا رأى قميصه قدّ من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقوله يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك اشارة الى اشراق نور الروح على القلب وانجذابه الى جانبه للتدارك النوري والخاطر الروحي الذى يصرفه عن جهة النفس ويأمره بالاعراض عن عملها ويذكره لئلا يحدث الميل مرة أخرى وتأثير ذلك الوارد والخاطر فى النفس بالتنوير والتصفية فانّ تنوّرها بنور الروح المنعكس اليها من القلب استغفارها عن الهيئة المظلمة التى غلبت بها على القلب ولمّا بلغ القلب هذا المنزل من الاتصال بالروح والاستشراق من نوره وتنوّرت النفس بشعاع نور القلب تصفت عن كدوراتها عشقته للاستنارة بنوره والتشكل بهيئته والتقرب اليه وارادة الوصول الى مقامه لا لجذبه الى نفسه وقضاء وطرها منه باستخدامها اياه فى تحصيل اللذات الطبيعية واستنزالها اياه عن مقامه ومرتبته الى مرتبتها ليتشكل بهيئتها ويشاركها فى أفعالها ولذاتها كما كانت عند كونها أمّارة فتأثر قواها حينئذ حتى القوى الطبيعية بتأثرها وذلك معنى قول نسوة المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وكلما استولى القلب عليها بهيئته النورية وحسنه الذاتي الفطري والصفاتي الكسبي من الترقي الى مجاورة الروح وبلوغه منزل السر استنارت جميع القوى البدنية بنوره لاستتباعه النفس واستتباعها اياه فشغلت عن أفعالها وتحيرت ووقفت عن تصرفاتها فى الغذاء وذهلت عن سكاكين الآتها التى كانت تدبر بها أمر التلذذ والتغذي والتفكه وجرحت قدرتها التى تستعمل بها الآلات فى تصرفاتها وبقيت

فلمّا رأى قميصه قدّ من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة فى المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين فلمّا سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن

مبهوتة في متكانها التي هي محالها في أعضاء البدن التي هيأتها لها النفس في قراها وهو معنى قوله فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقولها اخرج عليهن استجلاؤها النوره بالارادة واقتضاؤها طلوعه عليها بحصول استعداد التنوّر لها ولما انخرطت النفس في سلك ارادة القلب وقلت منازعتها اياه في عزيمة السلوك وتزينت لمطاوعته حان وقت الرياضة بالدخول في الخلوة لتجرّد القلب حينئذ عن علائقه وموانعه وتجريد عزمه بانتفاء التردّد اذ بتردّد العزم بانجذابه الى الجهة النفسانية والى الجهة الروحية أخرى لا تمكن الرياضة ولا السلوك ولا تصح الخلوة لفقدان الجمعية التي هي من شرطها وهذه الرياضة ليست رياضة النفس بالتطويع فانها لا تحتاج الى الخلوة بل الى ترك ارتكاب المخالفات والاقدام على كسرها وقهرها بالمقاومات من أنواع الزهد والعبادة انما هي رياضة القلب بالتنزه عن صفاته وعلومه وكما لاته وكشوفه في سلوك طريق الفناء وطلب الشهود واللقاء وذلك بعد العصمة من استيلاء النفس عليه كما قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم طلب العصمة من نفسه واستزادها ولئن لم يفعل ما آمره من ايفاء حظي ليمنعن من اللذات البدنية وروح الهوى والمدركات الحسيّة بالخلوة والانقطاع عنها وليكونا من الصاغرين لفقدان كرامته وعزته عندنا واختلال الناعنه واعتزاله عن رياسة الاعوان والخدم في البدن ولما حببت اليه الخلوة كما حببت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التحنث في حراء قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وانما قال مما يدعونني اليه ودعا ربه أن يصرف عنه كيدهن بقوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن وأكن من الجاهلين لأن في طباعها الميل الى الجهة السفلية وجذب القلب اليها وداعية استنزاله اليها بحيث لا يزول أبدا وتنوّرها بنوره وطلعتها له

رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين

أمر سنه ٤٠

أمر عارضي لايدوم والقلب يملأ ها في أعمالها دائما فانه ذو طبيعتين
وذو وجهين ينزع باحدهما الى الروح وبالاخرى الى النفس ويقبل
بوجه الى هذه وبوجه الى هذه فلاشئ أقرب اليه من الصبوة اليها
بجهالته لولم يعصمه الله بتغليب الجهة العليا وامداده بأنوار
الملأ الاعلى كما قال النبيّ عليه السلام اللّهم ثبّت قلبي على دينك
قيل له أو تقول ذلك وأنت نبي يوحى اليك قال وما يؤمنني انّ
مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت وذلك
الدّعاء هو صورة افتقار القلب لوجب عليه أبدا فاستجاب له ربّه
فصرف عنه كيدهنّ أى أيده بالتأييد القدسيّ وقوّاه بالالقاء
السّبّوحيّ فصرف وجهه عن جناب الرجس الى جناب القدس ودفع عنه
بذلك كيدهنّ انه هو السّميع لمناجات القلب في مقام السّر العليم
بما ينبغي أن يفعل به عند افتقاره اليه ثمّ بدا لهم من بعد ما
رأوا الآيات ليسجننّه أى ظهر لعزيز الرّوح ونسوة النفس والقوى
واعوان الرّوح من العقل والفكر وغيرهما ما رأى متفق عليه من
جميعها وهو ليسجننّه أى ليتركنّه في الخلوة التي هي أحبّ اليه أمّا
الرّوح فلقهره اياه بنور الشهود ومنعه عن تصرفاته وصفاته
وأمّا النفس وسائر القوى فلامتناعها عن استجذابه اليها من بعد
ما رأوا آيات العصمة وصدق العزيمة وعدم الميل اليها وبهره
عليها بنوره واخلاصه في الافتقار الى الله والالتجاء وشأنه في الخلوة
وأمّا الوهم فلانهزامه عن نوره وفراره من ظله عند التصلب في الدين
والتعود بالحق وأمّا العقل فلتنوّره بنور الهداية وأمّا الفكر
فلحصول سلطانه في الخلوة والفتيان اللذان دخلا معه السجن
أحدهما قوة المحبة الروحية اللازمة له وهو شرابيّ الملك الذي يسقيه
خمر العشق كما قيل في القصة أنه كان شرابيه والثاني هوى النفس
التي لاتفارقه أيضا بحال فان الهوى حياة النفس الفائضة اليها منه

فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننّه حتى
حين ودخل معه السّجن
فتيان قال أحدهما

لاستبقائهما وهو خباز الملك الذي يدبر الاقوات في المدينة كما قيل
وهما يلازمانه في الخلوة دون غيرهما ومنام الشرابي في قوله اني أراني
أعصر خمرا اهتداء قوة المحبة الى عصر خمر العشق من كرم معرفة
القلب في نوم الغفلة عن الشهود الحقيقي ومنام الخباز في قوله اني
أراني أحمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه توجه الهوى بكليته
الى تحصيل لذات طير القوى النفسانية وحظوظها وشهواتها وشبهت
بالطير في جذب ما تجذب به من الحظوظ لسرعة حركتها نحوه وقوله لا
يأتيكما طعام ترزقانه الخ اشارة الى منعه اياهما عن حظوظهما
الابعد تبيينه لهما ما تؤل اليه أمرهما من شأنهما الذي يجب لهما
القيام به بالسياسة والتسديد والتقويم والاصلاح واظهار التوحيد
لهما بقوله اني تركت الى آخره بعثه اياهما على القيام بالامر الالهي
الضروري وترك الفضول والامتناع عن تفرق الوجهة وتشتت
الهم فان خاصية الهوى التفرقة والتوزع وتعبد الشهوات المختلفة
للقوى المتنازعة وخاصية المحبة في البداية وقبل الوصول الى
النهاية التعلق بحسن الصفات والتعبد لها دون جمال الذات
فدعاهما الى التوحيد بقوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله أي
المشركين العابدين لاوثان صفات النفس بل لوجود القلب صفاته
وهم بالآخرة أي وهم عن البقاء في العالم الروحاني محجوبون وبقوله
ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وبقوله أأرباب متفرقون خير
أم الله الواحد القهار أي اذا كان لكل منكما أرباب كثيرة كما قال
تعالى فيه شركاء متشاكسون يأمره هذا بأمر وهذا بأمر متمانعون
في ذلك عاجزون أما للمحبة فكالصفات والاسماء وأما للهوى
فكالقوى النفسانية كان خيرا له أم رب واحد لا بأمره الا بأمر
واحد كما قال وما أمرنا الا واحدة قهار قوي يقهر كل أحد لا يمانعه
في أمره شيء ولا يمتنع عليه واجبرهما بالسياسة على اتحاد الوجهة

نِ أراني أعصر خمرا وقال الآخر
نِ أراني أحمل فوق رأسي خبزا
كل الطير منه نبئنا بتأويله
ناك من المحسنين قال لا يأتيكما
عام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله
بل أن يأتيكما ذلكما مما علمني
ي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
لله وهم بالآخرة هم كافرون
تبعت ملة آبائي ابراهيم و
حق ويعقوب ما كان لنا أن
شرك بالله من شيء ذلك من
ضل الله علينا وعلى الناس
كن أكثر الناس لا يشكرون
صاحبي السجن أأرباب متفرقون
م الله الواحد القهار ما
عبدون من دونه الا أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما
نزل الله بها من سلطان ان
حكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا
ياه ذلك الدين القيم ولكن
كثر الناس لا يعلمون
صاحبي السجن

فان

فان القلب اذا غلبت عليه الوحدة امتنعت محبّته عن حب الصفات وانصرفت الى الذات واذا تمرّن فى التوحيد انقمع هواه عن تعبد الحظوظ والشهوات والتفرّق فى تحصيل اللذات واقتصر على الحقوق والضرورات بأمر الحق لا بطاعة الشيطان وقوله أمّا أحدكما فيسقى ربّه خمرا تعيين لشأن الأول بعد السياسة بالمنع عن الشرك وهو تسليط حبّ اللّذات على الروح وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطّير من رأسه بيان لما يؤول اليه أمر الثانى وصلبه منعه عن أفعاله بنفسه وقمعه عن مقتضاه وتثبيته وتقريره على جذع القوة الطّبيعية النباتية بحيث لا تصرّف للمتخيّلة فيه ولا له فيها ولا فى سائر القوى الحيوانية وذلك هو أماتة الهوى فتأكل بعد الاماتة والصّلب طير قوى النفس من رأسه بأمر الحق وهو الوقوف مع الحقوق قضى الامر الّذي فيه تستفتيان أي ثبت واستقرّ أمركما على هذا وذلك وقت وصوله وتقرّبه من الله وأوان ظهور مقام الولاية بالفناء فى الله واذا تمكنت القوّتان فيما عينه لهما من الامر تمّ أمره بالوصول الى مقام الشهود الذاتى وانقضت خلوته فان طول مدّة السّجن هو امتداد سلوكه فى الله فاذا تمّ له الفناء استوى أمر القوتين لكونهما بالله حينئذ لا بنفسهما وانتهى زمان الخلوة بابتداء زمان البقاء بالوجود الحقانىّ ولكن لم يتمّ بعد لوجود البقيّة المشار اليها بقوله اذكرنى عند ربّك أى أطلب الوجود في مقام الروح بالمحبة والاستقرار فيه فانّ المحبة اذا أسكرت الرّوح بخمر العشق ارتقى الرّوح الى مقام الوحدة والقلب الى مقام الرّوح ويسمّى الرّوح فى ذلك المقام خفيا والقلب سرّا وهو ليس بالفناء لكونهما موجودين حينئذ مغمورين بنور الحق ومن الوقوف فى هذا المقام ينشأ الطغيان والانانية ولهذا قال فأنساه الشيطان ذكر ربّه أى أنسى شيطان الوهم يوسف القلب ذكر الله تعالى بالفناء فيه لوجود البقية وطلبه

أما أحدكما فيسقى ربّه خمرا وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطّير من رأسه قضى الامر الّذي فيه تستفتيان وقال للّذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه

فلبث فى السّجن بضع سنين و قال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيّها الملاء أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين و قال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمّة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيّها الصّدّيق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا ممّا تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا ممّا تحصنون

مقام الروح والاذهل عن ذكر نفسه ووجوده وللاحتجاب بهذا المقام وهذه البقية لبث فى السّجن بضع سنين واليه اشار النبىّ صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما بقي فى السجن بضع سنين أو أنسى شيطان الوهم المقهور الممنوع المحجوب عن جناب الحق رسول المحبّة المقرّب عند ارتفاع درجته واستيلائه واستعلاء سلطانه والتحير فى الجمال الالهى والسكر الغالب ذكر يوسف لقلب فى حضرة الشهود لان المحب المشاهد للجمال حيران ذاهل عن الخلق كلّه وتفاصيل وجوده بل نفسه مستغرق فى عين الجمع حتى يتم فناؤه وينقضي سكره ثم يرجع الى الصحو فيذكر التفصيل ثم لما انتهى فناؤه بالانغماس فى بحر الهوية والانطماس فى الذات الاحدية و انقضى زمان السجن أحياه الله تعالى بحياته ووهب له وجودا من ذاته وصفاته فأراه الصورة التبديل فى صفات النفس مدّة اعتزاله عنها بالخلوة والسّلوك فى الله بصورة أكل البقرات العجاف السمان وفي صفات الطّبيعة البدنية بصورة استيلاء السنبلات اليابسة على الخضر والملك الذى قال انّى أرى قيل هو ريّان بن الوليد الذى ملك قطفير على مصر وولاه عليها الا العزيز المسمّى قطفير وان كان العزيز بلسان العرب هو الملك فعلى هذا يكون الملك اشارة الى العقل الفعال ملك ملوك الارواح المسمّى روح القدس فانّ الله تعالى لا يحيي اهل الولاية عند الفناء التامّ الذي هو بداية النبوّة الا بواسطة نفخه ووحيه و بالاتصال به تظهر التفاصيل فى عين الجمع ولهذا قالوا لما دخل عليه كلمه بالعبرانية فأجابه بها وكان عارفا بسبعين لسانا فكلمه بها فتكلم معه بكلها والملأ الذين قالوا أضغاث أحلام هى القوى الشريفة من العقل والفكر المحجوب بالوهم والوهم نفسه المحجوبة عن سرّ الرّياضة والتبديل كما ترى المحجوبين بها الواقفين معها يعدّون أحوال أهل الرّياضات من الخرافات ورسول المحبّة الّذى ادّكر بعد

امة

أمة انما يذكر بواسطة ظهور ملك روح القدس وايحائه واداعته تفاصيل
وجوده بالرجوع الى الكثرة بعد الوحدة والا لكان فيه حالة الفناء ذاهبا
فى عين الجمع لا يرى فيها وجود القلب ولا غيره فكيف يذكره انما يذكره
بظهوره بنور الحق بعد عدمه والعام الذي فيه يغاث الناس
وفيه يعصرون هو وقت تمتيعه للنفس عند الاطمئنان التام
والامن الكلى وقول نسوة القوى حاش لله ما علمنا عليه من سوء
وقول امرأة العزيز الآن حصحص الحق اشارة الى تنور النفس و
القوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول
ملكة العدالة بنور الوحدة وظهور المحبة حال الفرق بعد الجمع و
كمال طمأنينة النفس لاقرارها بفضيلة القلب وصدقه وذنبها وبراءته
فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها عما فرط منها
حالة كونها أمارة وتمسكها بالرحمة الالهية والعصمة الربانية
واستخلاص الملك اياه لنفسه استخلافه للقلب على الملك بعد
الكمال التام كما جاء فى القصة أجلسه على سريره وتوجه بتاجه وختمه
بخاتمه وقلده بسيفه وعزل قطفير ثم توفى قطفير وزوجه الملك امرأته
زليخا واعتزل عن الملك وجعله فى يده وتخلى بعبادة ربه كل ذلك اشارة
الى مقام خلافة الحق كما قال لداود انا جعلناك خليفة فى الارض و
توفى العزيز اشارة الى وصول القلب الى مقامه وذهاب الروح
فى شهوده للوحدة وتزوجه بامرأة العزيز اشارة الى تمتيع القلب النفس
بعد الاطمئنان بالحظوظ فان النفس الشريفة المتنورة تقوى بالحظوظ
على محافظة شرائط الاستقامة وتقنين قوانين العدالة واستنباط
أصول العلم والعمل وهما الولدان اللذان جاء فى القصة أنها ولدتهما
منه افرائيم وميشا وروى أنه لما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا
مما طلبت فوجدها عذراء وهو اشارة الى حسن حالها فى الاطمئنان مع
التمتيع ومراعاة العدالة وكونها عذراء اشارة الى أن الروح لا يخالط

ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون
وقال الملك ائتونى به فلما
جاءه الرسول قال ارجع الى
ربك فاسئله ما بال النسوة
اللاتى قطعن أيديهن ان ربى
بكيدهن عليم قال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله ما علمنا عليه من
سوء قالت امرأة العزيز الآن
حصحص الحق انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين
ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب
وأن الله لا يهدى كيد الخائنين
وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة
بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى
غفور رحيم وقال الملك ائتونى
به أستخلصه لنفسى فلما كلمه
قال انك اليوم لدينا مكين
أمين قال اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم وكذلك
مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ
منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع
أجر المحسنين

النفس لتقدسه دائما وامتناع مباشرته اياها فان مطالبه كلية لا تدرك جزئياتها بخلاف القلب وانما كانت امرأته لتسلطه عليها و وصول أثر أمره وسلطانه اليها بواسطة القلب وحكومته اله في الحقيقة وسؤال التولية على خزائن الارض ووصف نفسه بالحفظ والعلم هو أن القلب يدرك الجزئيات المادية ويحفظها دون الروح فيقتضي باستعداده قبول ذلك المعنى من الواهب الذي هو ملك روح القدس وتمكينه في الارض يتبوأ منها حيث يشاء استخلافه بالبقاء بعد الفناء عند الوصول الى مقام التمكين وهو أجر المحسن أي العابد ربه في مقام الشهود لرجوعه الى التفصيل من عين الجمع ولأجر الآخرة أي الحظ المعنوي بلذة شهود الجمال ومطالعة أنوار سبحات الوجه الباقي خير للذين آمنوا الايمان العيني وكانوا يتقون بقية الانانية ولما رجع الى مقام التفصيل وجلس على سرير الملك للخلافة جاءه اخوته القوى الحيوانية بعد طول مفارقته اياهم في سجن الرياضة و الخلوة بمصر الحضرة القدسية والاستغراق في عين الجمع فدخلوا عليه متقربين اليه بوسيلة التأدب بآداب الروحانيين لاطمئنان النفس وتنورها وتنور تلك القوى بها وتدربها بهيئات الفضائل والاخلاق ممتارين لاقوات العلوم النافعة من الاخلاق والشرائع فعرفهم مع حسن حالهم وصلاحهم بالذكاء والصفاء وفقرهم واحتياجهم الى ما يطلبون منه من المعاني وهم له منكرون لارتقائه عن رتبتهم بالتجرد واتصافه بما لا يمكنهم ادراكه من الاوصاف ولهذا استحضر القوة العاقلة العملية بقوله ائتوني باخ لكم من أبيكم اذ المعاني الكلية المتعلقة بالأعمال لا يدركها الا تلك القوة واعلم أن المحبوبين يسبق كشوفهم اجتهادهم فيعلمون قواهم الشرائع والأحكام ويسوسونها بعد الوصول وان اطمأنت نفوسهم قبله وأما جهازهم الذي جهزهم به فهو الكيل اليسير من الجزئيات التي يمكنهم

ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين

فان لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون قالوا
سنراود عنه أباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا
انقلبوا الى أهلهم لعلهم
يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم
قالوا يا أبانا منع منا الكيل
فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له
لحافظون قال هل آمنكم عليه
الا كما أمنتكم على أخيه من قبل
فالله خير حافظا وهو أرحم
الراحمين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا أبانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير
أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد
كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن أرسله معكم حتى
تؤتون موثقا من الله لتأتنني
به الا أن يحاط بكم فلما آتوه
موثقهم قال الله على ما
نقول وكيل وقال يا بني لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من أبواب متفرقة

ادراكها والعمل بها وقال فان لم تأتوني به فلا كيل لكم من المعاني الكلية الحاصلة عندي ولا تقربون لبعد رتبتكم عن رتبتي الا بواسطته ولما كانت العاقلة العملية اذا لم تفارق مقام العقل المحض الى مقام الصدر لم يمكنها مرافقة القوى الحسية والقاؤها المعاني الجزئية الباعثة اياها على العمل وتحريك القوة النزوعية الشوقية نحو المصالح العقلية قالوا سنراود عنه أباه أي بتصفية الاستعداد لقبول فيضه وقوله لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اشارة الى أمر القلب فتيانه القوى النباتية عند تمتيع النفس حالة الاطمئنان بايراد مواد قواهم التي يتقوون بها ويقتدرون على كسب كمالاتهم اذ هي بضاعتهم التي يمكنهم بها الامتيار ورحالهم آلات ادراكاتهم ومكاسبهم لعلهم يعرفون قواهم وقدرهم على الاكتساب اذا انقلبوا الى أهلهم من سائر القوى الحيوانية كالغضبية والشهوانية وأمثالهما لعلهم يرجعون الى مقام الاسترباح والامتيار من قوت المعاني والعلوم النافعة بتلك البضاعة فلما رجعوا الى أبيهم بتصفية الاستعداد والتمرن بهيئات الفضائل اقتضوه ارسال القوة العاقلة العملية معهم لامدادهم في فضائل الاخلاق بالمعاني دائما أي استمد وامن فيضه نكتل أي نستفد منه وانا لا نستنزله الى تحصيل مطالبنا فنهلكه كما فعلنا حالة الجاهلية بأخيه بل نحفظه بالتعهد له ومراعاته في طريق الكمال وأخذ العهد منهم في ارساله معهم واستيثاقه عبارة عن تقديم الاعتقاد الصحيح الايماني على العمل والزامهم ذلك العقد أولا والا لم يستقم حالهم في العمل ولم ينجع لا تدخلوا من باب واحد أي لا تسلكوا طريق فضيلة واحدة كالسخاوة مثلا دون الشجاعة أولا تسيروا على صفة واحد من أوصاف الله تعالى فان حضرة الوحدة هي منشأ جميع الفضائل والذات الاحدية مبدأ جميع الصفات فاسلكوا طرق جميع الفضائل المتفرقة حتى تتصفوا بالعدالة فتتطرقوا الى الحضرة الواحدية وسيروا على جميع الصفات حتى

وما أغني عنكم من الله من شئ
ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
ما كان يغني عنهم من الله من
شئ الا حاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لذو علم لما علمناه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما دخلوا على يوسف اوى اليه
أخاه قال اني أنا أخوك فلا
تبتئس بما كانوا يعملون فلما
جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل أخيه ثم أذن مؤذن
أيتها العير انكم لسارقون
قالوا وأقبلوا عليهم ماذا
تفقدون قالوا نفقد صواع
الملك ولمن جاء به حمل بعير
وأنا به زعيم قالوا تالله لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في
الارض وما كنا سارقين
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه كذلك نجزي
الظالمين فبدأ بأوعيتهم
قبل وعاء أخيه ثم استخرجها
من وعاء أخيه كذلك كدنا
ليوسف

يكشف لكم عن الذات وقد ورد في الحديث ان الله تعالى يتجلى على أهل المذاهب يوم القيامة في صورة معتقدهم فيعرفونه ثم يتحول الى صورة أخرى فينكرونه وما أغني عنكم من الله من شئ أي لا أدفع عنكم شيئا أي منعكم توفيقه وحجبكم ببعض الحجب عن كمالاتكم فان العقل ليس اليه الا افاضة العلم لا اجادة الاستعداد ورفع الحجاب ولما دخلوا أي امتثلوا أمر العقل بسلوك طرق جميع الفضائل لم يغن عنهم من جهة الله من شئ أي لم يدفع عنهم الاحتجاب بحجاب الجلال والحرمان عن لذة الوصال لان العقل لا يهتدي الا الى الفطرة ولا يهدي الا الى المعرفة وأما التنور بنور الجمال والتلذذ بلذة الشوق بطلب الوصال وذوق العشق بكمال الجلال والجمال بل جلال الجمال وجمال الجلال فأمر لا يتيسر الا بنور الهداية الحقانية الا حاجة في نفس يعقوب هي تكميلهم بالفضيلة وانه لذو علم لتعليم الله اياه لا ذو عيان وشهود ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك فيحسبون الكمال ما عند العقل من العلم أو ناس الحواس لا يعلمون علم العقل الكلي اوى اليه أخاه للتناسب بينهما في التجرد جعل السقاية في رحل أخيه مشربته التي يكيل بها على الناس أي قوة ادراكه للعلوم ليستفيد بها علوم الشرائع ويستنبط قوانين العدالة فان العاقلة العملية تقوى على ادراك المعقولات عند التجرد عن ملابس الوهم والخيال كما تقوى النظرية وهي القوة المدبرة لامر المعاش المشوبة بالوهم في أول الحال ونسبته الى السرقة لتعوده بادراك الجزئيات في محل الوهم من المعاني المتعلقة بالمواد وبعده عن ادراك الكليات فلما تقوى عليها بالاوي الى أخيه واستفادته منه تلك القوة بالتجرد فكأنه قد سرق ولم يسرق والمؤذن الذي نسبهم الى السرقة هو الوهم لوجدان الوهم تغير حال الجميع عما كانت عليه وعدم مطاوعتها له وتوهمه لذلك نقصانا فيهم والحمل الموعود لمن يجئ

بالصواع هو التكليف الشرعي الذي يحصل بواسطة العقل العملي عند استفادته علم ذلك من القلب والصواع هو القوة الاستعدادية التي يحصل بها علمه والفاقد لها المفتش لمتاعهم المستخرج اياها من رحل أخيه هو الفكر الذي بعثه القلب لهذا الشأن ولما كان دين روح القدس تحقق المعارف والحقائق النظرية مما لا يتعلق بالعمل ماكان ليأخذ أخاه بالبعث على العمليات والاستعمال على الفضائل في دين الملك لان دينه العلم وعلمه التعقل الا أن يشاء الله أي وقت تنور النفس بنور القلب المستفاد منه وتفسح الصدر والقابل للعمليات وذلك هو رفع الدرجات لان النفس حينئذ ترتفع الى درجة القلب والقلب الى درجة الروح في مقام الشهود وفوق كل ذي علم كالقوى عليم كالعقل العملي وفوقه القلب وفوقه العقل النظري وفوقه الروح وفوقه روح القدس والله تعالى فوق الكل علام الغيوب كلها ومعنى قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ان القلب استعد لهذا المعنى من قبل دون القوى فبقوا منكرين لهما متهمين اياهما عند أبيهما لتحصيل مطالبهما وطلب لذة وراء ما يطلبونها وقيل كان لابراهيم صلوات الله عليه وسلامه منطقة يتوارثها اكابر أولاده فورثها من اسحاق عمة يوسف لكونها كبرى من أولاده وقد حضنته بعد وفاة أمه راحيل فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فلم تصبر عنه فحزمت المنطقة تحت ثيابه عليه السلام ثم قالت اني فقدت المنطقة فلما وجدت عليه سلم لها وتركه يعقوب عندها حتى ماتت وهي اشارة الى مقام الفتوة التي ورثها من ابراهيم الروح قبل مقام الولاية وقت شبابه وقد حزمتها عليه النفس المطمئنة التي حضنتها وقت وفاة راحيل اللوامة وارادة انتزاع يعقوب اياه منها اشارة الى أن العقل يريد الترقي الى كسب المعارف والحقائق واذا وجده موصوفا بالفضائل في مقام الفتوة

ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل

فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرّ مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أنّ أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرّطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا انّ ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا

رضي به وتركه عند النفس المطمئنّة سالكا في طريق الفضائل حتى توفيت بالفناء في الله في مقام الولاية والله أعلم * واسرار يوسف في نفسه كلمته علمه بقصورهم عن ادراك مقامه ونقصانهم عن كماله وهي قوله أنتم شر مكانا والذي اقترح أن يأخذ يوسف القلب مكان أخيه العقل العملي هو الوهم لما اخلد في المعقولات وشوقه الى الترقي الى أفق العقل وحكمه فيها الا على ما ينبغي وميلهم الى سياسته اياهم دون العقل العملي للتناسب الذي بينهم في التعلق بالمادة ونزوعهم الى تحصيل مآربهم من اللذات البدنية ولما وجد القلب متاعه من ادراك المعاني المعقولة عند العقل العملي دون الوهم قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا أن أخذنا الوهم مكانه وآويناه الينا والقينا اليه ما ألقينا الى أخينا كنا مرتكبين الظلم العظيم لوضعنا الشئ في غير محله ويأسهم منه شعورهم بعدم تكفيل الوهم اياهم وتمتيعهم بدواعيه وحكمه * وكبيرهم الذي ذكرهم موثق أبيهم الذي هو الاعتقاد الايماني وتفريطهم في يوسف عند حكومة الوهم هو الفكر ولهذا قال المفسرون هو الذي كان أحسنهم رأيا في يوسف ومنعهم عن قتله وقوله فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أي لا أتحرك الا بحكم العقل دون الوهم الى أن أموت وأمرهم بالرجوع الى أبيهم سياسته اياهم بامتثال الاوامر العقلية وما شهدنا الا بما علمنا أي انا لا نعلم كون ذلك المتاع عند العاقلة العملية الا نقصا وسرقة لعدم شعورنا به وبكونه كالا وما كنا حافظين للمعنى العقلي الغيبي لانا لا ندرك الا ما في عالم الشهادة وكذا أهل قريتنا التي هي مدينة البدن من القوى النباتية والعير التي أقبلنا فيها من القوى الحيوانية فاسألهم ليخبروك بسرقة ابنك قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا أي زينت طبائعكم الجسمانية لكم أمر التلذذ باللذات البدنية والشهوات الحسية

فحسبتموها كمالا وتتبع المعقولات والتزام الشرائع والتأمر
بالفضائل نقصا فصبر جميل أى فأمركم صبر جميل فى العمل
بالشرائع والفضائل دائما والوقوف مع حكم الشرع والعقل اوصبر
جميل على الاستمتاع على وجه الشرع أجمل بكم من الاباحة والاسترسال
بحكم الطبيعة أو فأمرى صبر جميل فى بقاء يوسف القلب واخوته على
استشراق الانوار القدسيّة واستنزال الاحكام الشرعيّة واستخرا
قواعدها التى لا مدخل لى فيها فلا بدّ لى من فراقهم الى أوان فراغهم
الى رعاية مصالح الجانبين والوفاء بكلا الأمرين أي المعاش والمعاد
فانّ العقل كما يقتضى طلب الكمال وأصلاح المعاد يقتضى صلاح البدن
وترتيب المعاش وتعديل المزاج بالغذاء وتربية القوى باللذّات أو
فأمري صبر جميل على ذلك عسى الله أن يأتيني بهم جميعا من
جهة الأفق الاعلى والترقي عن طوري الى ما يقتضيه نظري
ورأيي من مراعاة الطرفين ومقامي ومرتبتي من اختيار التوسط
بين المنزلتين انه هو العليم بالحقائق الحكيم بتدبير
العوالم فلا يتركهم مراعين للجهة العلوية ذاهلين عن الجهة
السفلية فيخرب مدينة البدن ويهلك أهلها وذلك قبل التمتيع التا
الذي أشرنا اليه اذ هو مقام الاجتهاد بعد الكشف والسلوك فى طريق
الاستقامة بعد التوحيد وتولّى عنهم أى أعرض عن جانبهم
وذهل عن حالهم لحنينه الى يوسف القلب انجذابه الى جهته
وابيضت عيناه من الحزن أولا بوقوعه فى غياهب الحب وكلال
قوّة بصيرته لفرط التاسف على فراقه ثم بترقيه عن طوره وفنائه
فى التوحيد وتخلفه عنه وعدم ادراكه لمقامه وكماله فبقى بصره
حسيرا غير بصير بجمال يوسف وهو كظيم مملوء من فراقه
وحزنهم تفتؤا تذكر يوسف اشارة الى شدّة حنينه ونزوعه
وانجذابه الى جهة القلب فى تلك الحالة دونهم لشدّة المناسبة

فصبر جميل عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا انه هو العليم الحكيم
وتولّى عنهم وقال يا أسفى على
يوسف وابيضت عيناه من
الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا
تذكر يوسف حتى تكون حرضا
أو تكون من الهالكين قال
انما أشكو بثي وحزنى الى الله

واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

بينهما في التجرد والميل الى العالم العلوي قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون اشارة الى علم العقل برجوع القلب الى عالم الخلق ووقوفه مع العادة بعد الذهاب الى الجهة الحقانية والانخلاع عن حكم العادة عن قريب كما سئل أحدهم ما النهاية قال الرجوع الى البداية ولهذا العلم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه وذلك عند فراغه عن السلوك بالكلية ووصول أثر ذلك الفراغ الى العقل بقربه الى رتبته في التنزل والتدلي في أمر القوى باستنزاله الى مقامهم بطلب الحظوظ في صورة الجمعية البدنية وتدبير معايشهم ومصالحهم الجزئية وذلك هو الروح الذي نهاهم عن اليأس منه اذ المؤمن يجد هذا الروح والرضوان في الحياة الثانية التي هي بالله فيحيا به ويتمتع بحضوره بجميع أنواع النعيم ولذات جنات الافعال والصفات والذات بالنفس والقلب والروح دون الكافر كما قال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقولهم مسنا وأهلنا الضر اشارة الى عسرهم وسوء حالهم وضيقهم في الوقوف مع الحقوق وجئنا ببضاعة مزجاة الضعفهم لقلة مواد قواهم وقصور غذائهم عن بلوغ مرادهم وقولهم فأوف لنا الكيل استعطافهم اياه بطلب الحظوظ وقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اشارة الى تنزل القلب الى مقامهم في محل الصدر ليعرفوه فيتذكروا حالهم في البداية وما فعلوا به في زمان الجهل والغواية وقولهم أئنك لأنت يوسف تعجب منهم عن حاله بتلك الهيئة النورانية والابهة السلطانية وبعدها عن حال بدايته وقوله قد من الله علينا الى آخره اشارة الى علة ذلك وسبب كماله وقولهم تالله لقد آثرك الله علينا اشارة الى تهدي القوي عند الاستقامة الى كماله ونقصها وقوله لا تثريب عليكم اليوم لكونها مجبولة على أفعالها الطبيعية وقوله يغفر الله لكم اشارة الى براءتها من الذنب عند التنور بنور الفضيلة والتأمر بأمره

اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل

عند الكمال والقميص هو الهيئة النورانية التي تتصف بها القلب عند الوصول الى الوحدة في عين الجمع والاتصاف بصفات الله تعالى و قيل هو القميص الارث الذي كان في تعويذه حين ألقي في البئر وهو اشارة الى نور الفطرة الاصلية كما أن الاول اشارة الى نور الكمال الحاصل له بعد الوصول والأول أولى بتبصير عين العقل فان العقل لما لم تكتحل بصيرته بنور الهداية الحقانية عمي عن ادراك الصفات الالهية وائتوني بأهلكم أجمعين أي ارجعوا الي عن أخوكم في مقام الاعتدال ومراعاة التوسط في الافعال فان القلب متوسط بين جهتي العلو والسفالة وانضموا الي وأتمروا بأمري واقربوا مني ولا تبعدوا واعرضوا عن مقامي في طلب اللذات البدنية بمقتضى طباعكم وريحه الذي وجده من بعيد هو وصول أثر رجوع القلب الى عالم العقل والمعقول واقباله اليه من محض التوحيد بتجهيز القوى الحيوانية بجهاز الحظوظ على حكم العدالة وقانون الشرع والعقل فقد قيل أنه جهز العير بأجمل ما يكون ووجهها الى كنعان * وضلاله القديم هو تعشقه بالقلب أزلا وذهوله عن جهتهم وقوله ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون اشارة الى سابق علمه برجوع القلب الى مقام العقل واستغفاره لهم تقريره اياهم على حكم الفضائل العقلية بالاستقامة بعد صفائهم وذكائهم وقبولهم للهيئات النورانية بعد خلع الظلمانية ودخولهم على يوسف هو وصولهم الى مقام الصدر حال الاستقامة * ودخولهم مصر كون الكل في حضرة الجمعية الالهية الواحدية مع تفاضل مراتبهم في عين جمع الوحدة * ورفع أبويه على العرش عبارة عن ارتفاع مرتبتي العقل والنفس عن مراتب سائر القوى وزيادة قربهما اليه وقوة سلطنتهما عليها وخرورهم له سجدا عبارة عن انقياد الكل وطاعتهم له بالامر الوحداني بلا فعل حركة بأنفسهم بحيث لا يتحرك منها شعرة ولا ينبض لها عرق الا بالله * وتأويل

وقد جعلها ربي حقا وقد أحسن
بي اذ أخرجني من السجن وجاء
بكم من البدو من بعد أن نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشاء انه
هو العليم الحكيم رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تأويل
الاحاديث فاطر السموات و
الارض أنت وليّ في الدنيا
والآخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين ذلك من أنباء
الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم
يمكرون وما أكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وما تسألهم
عليه من أجر ان هو الا ذكر
للعالمين وكأين من آية في
السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون
وما يؤمن أكثرهم بالله الا
وهم مشركون أفأمنوا أن
تأتيهم غاشية من عذاب الله
أو تأتيهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون قل هذه سبيلي
أدعوا الى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني

رؤياه صورة ما تقرر في استعداده الاول من قبول هذا الكمال قد جعلها ربي حقا أخرجها من القوة الى الفعل وقد أحسن بي بالبقاء بعد الفناء اذ أخرجني من سجن الخلوة التي كنت فيها محجوبا عن شهود الكثرة في عين الوحدة ومطالعة الجمال في صفات الجلال وجاء بكم من بدو خارج مصر الحضرة الالهية من بعد أن نزغ شيطان الوهم بيني وبين اخوتي بتحريضه اياهم على القائي في قعر بئر الطبيعة بأنهماكهم وتهالكهم على اللذات البدنية ان ربي لطيف يلطف بأحبابه بتوفيقهم للكمال وتدبير أمورهم بحسب مشيئته الازلية وعنايته القديمة انه هو العليم بما في الاستعدادات الحكيم بترتيب أسباب الكمال وتوفيق المستعد للوصول اليه رب قد آتيتني من الملك أي من توحيد الملك الذي هو توحيد الافعال وعلمتني من تأويل الاحاديث أي معاني المغيبات وما يرجع اليه صورة الغيب وهو من باب توحيد الصفات فاطر سموات الصفات في مقام القلب وأرض توحيد الافعال في مقام النفس أنت وليي بتوحيد الذات في دنيا الملك وآخرة الملكوت توفني مسلما أفنني عني في حالة كوني منقادا لامرك لا طاغيا ببقاء الانية والحقني بالصالحين الثابتين في مقام الاستقامة بعد الفناء في التوحيد وما يؤمن أكثرهم بالله الايمان العلمي الا وهم مشركون باثبات وجود غيره او الايمان العيني الا وهم مشركون باحتجابهم بأنانيتهم غاشية من عذاب الله حجاب يحجب استعدادهم عن قبول الكمال من هيئة راسخة ظلمانية أو تأتيهم القيامة الصغرى بغتة وهم لا يشعرون بنور الكشف والتوحيد فلا يرتفع حجابهم فيبقون في الاحتجاب أبدا قل هذه السبيل التي أسلكها وهي سبيل توحيد الذات سبيلي المخصوص بي ليس عليه الا أنا وحدي أدعوا الى الذات الاحدية الموصوفة بكل الصفات في عين الجمع انا ومن اتبعني في هذه السبيل

وكل

وكل من يدعو الى هذه السبيل فهو من أتباعي اذ الانبياء قبلي كلهم كانوا داعين الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الا ابراهيم عليه السّلام فانه قطب التوحيد ولهذا كان صلى الله عليه وسلم من اتباعه باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا تتم لتفاصيل الصفات الا هو عليه الصّلاة والسلام والا لكان غيره خاتما السبيل الحق كما ختم لأنّ كلّ أحد لا يمكنه الدّعوة الا الى المقام الذي بلغ اليه من الكمال وسبحان الله أنزهه من أن يكون غيره على سبيله بل هو السالك سبيله والدّاعي الى ذاته وما أنا من المشركين المثبتين للغير في مقام التوحيد الذاتي المحتجبين عنه بالانانية بل أنا به فان عني فهو الداعي الى سبيله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم اي من كان فيه بقية من الرجولية من أهل قرى الصفات والمقامات لا من مصر الذات فان البقاء الحاصل لاهل التمكين لا يكون الا بعد الفناء والرجوع الى الخلق لا يكون الا على حسب العروج فالفناء التام والعروج الكامل لا يكون الا للقطب الذي هو صاحب الاستعداد الكامل الذى لا رتبة الا فوقه يبلغها ويلزم أن يكون الرجوع التام الشامل لجميع تفاصيل الصفات عند البقاء له وهو الخاتم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كان بنيان النبوّة تم ورصف وبقي منه موضع لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة والى هذا المعنى أشار بقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق أفلم يسيروا في أرض استعدادهم فينظروا كيف كان نهاية أمر الذين من قبلهم وغاية كمالهم فيبلغوا منتهى أقدامهم ويحصلوا كمالاتهم بحسب استعداداتهم فانّ لكلّ أحد خاصيّة واستعداده الخاص يقتضي سعادة خاصّة هي عاقبته ومن الاطلاع على خواص النفوس وغايات أقدامهم في السّير يحصل للنفس هيئة اجتماعية من تلك الكمالات هي كمال الامّة المحمديّة على حسب اختلاف استعداداتهم وهي الدّار الآخرة التي

وسبحان الله وما أنا من المشركين
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من أهل القرى أفلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم
ولدار الآخرة خير للذين اتقوا

أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرّسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

هي خير للذين اتقوا صفات نفوسهم التي هي حجب الاستعدادات أفلا تعقلون ان هذا المقام خير مما أنتم عليه من الدار الفانية وتمتعاتها فانها لهي الحيوان لو كانوا يعلمون حتى إذا استيأس الرسل أي ساروا واتقوا وتراخي فتحهم ونصرهم في الكشوف على كهزة قوي النفس حتى اذا استيأس الرسل الذين هم أشراف القوم من بلوغ الكمال وظنوا أنهم قد كذبتهم ظنونهم في استعدادهم للكمال أو رجائهم جائهم نصرنا بالتأييد والتوفيق من امداد أنوار الملكوت و الجبروت فنجي من نشاء من أهل العناية من الرسل واتباعهم ولا يرد قهرنا بالحجب والتعذيب عن القوم المجرمين باظهار صفات نفوسهم على قلوبهم فيكسبونها الهيئات الغاسقة الحاجبة المؤذية لقد كان في قصصهم عبرة أي ما يعبر بها عن ظاهرها الى باطنها كما عبرنا في قصة يوسف لاولي العقول المجردة عن قشور الوهميات الخالصة عن غشاوات الحسيات ما كان هذا القرآن حديثا يفترى من عند النفس ولكن تصديق الذي كان ثابتا قبله في اللوح وتفصيل كل شئ أجمل في عالم القضاء وهداية الى التوحيد ورحمة بالتجليات الصفاتية من وراء أستار اياته لقوم يؤمنون بالغيب لصفاء الاستعداد

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها

المر أي الذات الاحدية واسمه العليم واسمه الاعظم ومظهره الذي هو الرحمة التامة على ما أشير اليه تلك معظمات علامات كتاب الكل الذي هو الوجود المطلق واياته الكبرى و المعنى الذي أنزل اليك من ربك من العقل الفرقاني وهذا الذي ذكر من درج المعاني في الحروف هو الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها أي بعمد غير مرئية هي ملكوتها التي

تقوّمها وتحرّكها من النفوس السماوية او سموات الارواح بلا مادّة تعمّدها فتقوم هي بها بل مجرّدة قائمة بأنفسها ثم استوى مستعليا على العرش بالتأثير والتقويم أو على عرش القلب بالتجلّي وسخر شمس الروح بادراك المعارف الكليّة واستشراق الانوار العالية وقمر القلب بادراك ما في العالمين جميعا والاستمداد من فوق ومن تحت ثم قبول تجليات الصفات بالكشف كلّ يجري لاجل مسمّى أي غاية معينة هي كماله بحسب الفطرة الاولى يدبر الامر في البداية بتهيئة الاستعداد وترتيب المبادي يفصّل الآيات في النهاية بترتيب الكمالات والمقامات المترتبة في السلوك على حسب تجليات الافعال والصفات لعلكم بلقاء ربكم عند مشاهدات آيات التجليات توقنون عين اليقين وهو الّذي مدّ أرض الجسد وجعل فيها رواسي العظام وأنهار العروق ومن كل ثمرات الاخلاق والمدركات جعل فيها زوجين اثنين أي صنفين متقابلين كالجود والبخل والحياء والقحة والفجور والعفة والجبن والشجاعة والظلم والعدالة وأمثالها وكالسواد والبياض والحلو والحامض والطيب والنتن والحرارة والبرودة والملاسة والخشونة وأمثالها يغشي ليل ظلمة الجسمانيات على نهار الروحانيات كتغشية القوى الروحانية بالآلات والروح بالجسد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنع الله وتطابق عالميه الاصغر والاكبر وفي أرض الجسد قطع متجاورات من العظم واللحم والشحم والعصب وجنات من أشجار القوى الطبيعية والحيوانية والانسانية من أعناب القوى الشهوانية التي يعصر منها خمر هوى النفس والقوى العقلية التي يعصر منها خمر المحبّة يعصر العشق وزرع القوى النباتية ونخيل سائر الحواس الظاهرة والباطنة صنوان كالعينين والاذنين والمنخرين وغير صنوان كاللسان وآلة الفكر والوهم والذكر يسقى بماء

ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمّى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الّذي مدّ الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء

واحد هو ماء الحياة ونفضّل بعضها على بعض فى أكل الادراكات والملكات كتفضيل مدركات العقل على الحس والبصر على اللمس وملكة الحكمة على العفة وأمثالها لعلكم تعقلون عجائب صنعه وان تعجب عن قولهم فهو مكان التعجب لان الانسان فى كل ساعة خلق آخر جديد بل العالم لحظة فلحظة خلق جديد يتبدل الهيئات والاحوال والاوضاع والصور فكيف ينكر الخلق الجديد من نظر فى عالم الكون والفساد بعين الاعتبار أولئك الذين حجبوا عن شهود أفعال الربوبية وتجلياتها فكيف عن تجليات الصفات الالهية وأولئك الاغلال فى أعناقهم فلا يقدرون أن يرفعوا رؤسهم المنتكسة الى الارض لقاصر نظرها الى ما يدانيها من الحس فيروا ملكوت الارواح ويشاهدوا عالم القدرة وما يبعد عن منازل الحس من المعقولات وأولئك أصحاب نيران جهنم الافعال فى قعر هاوية الطبيعة هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بمناسبة استعدادهم للشر لاستيلاء الهيئات المظلمة والرذائل عليها فينزعون الى الشر لغلبة الشر عليهم وقد خلت من قبلهم عقوبات أمثالهم وان ربك لذو مغفرة للناس مع ظلمهم على أنفسهم باكتساب تلك الهيآت الغاسقة الحاجبة عن النور لمن لم ترسخ فيه ولم تبطل استعداده فيزيلها بنور رحمته وان ربك لشديد العقاب لمن ترسخت فيه وصارت رينا وأبطلت الاستعداد ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه حجبوا فلم يروا الآيات الشاهدة على النبوة من اتصافه بصفات الله لعدم ادراكهم وعمى بصائرهم فلذلك لم يعدوها آيات واقترحوها على حسب هواهم ما عليك الا أنذارهم لا هدايتهم اذ الهداية الى الله ولكل قوم هاد يناسبهم بحسب الجنسية الفطرية فيألفونه عند كماله وتلقيه النور الالهى ويقبلون الهداية منه فيهديهم الله على

واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد

مظهره

مظهرہ فمن ناسبك بتلك الجنسية الاصلية قبل الهداية منك ومن لا
فلا وتلك سرار خفية لا يعلمها الا الله الذي يعلم ما تحمل كل أنثى فيعلم
ما تحمل أنثى النفس من ولد الكمال أي ما في قوة كل استعداد وما تزيد
أرحام الاستعداد بالتزكية والتصفية وبركة الصحبة من الكمالات
وما تنقص منها بالانهماك في الشهوات وكل شئ من الكمالات
عنده بمقدار معين على حسب القابلية اوكل شئ من قوة قبول في
استعداد مقدّر عنده بمقدار في الازل من فيضه الاقدس لا يزيد
ولا ينقص أولكلّ قوم هاد هو الله تعالى كما قال انك لا تهدي من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء لعلمه بما في الاستعدادات من قوة القبول
وزيادتها ونقصانها فيقدّر بحسبها كمالاتهم عالم غيب ما في
الاستعدادات من قوة القبول وشهادة الكمالات الحاضرة الخارجة
الى الفعل الكبير الشان الّذي يجلّ عن اعطاء ما يقتضيه بعض
الاستعدادات بل يسع كلّها فيعطيها مقتضياتها المتعال عن
أن ينقطع فيضه فيتأخر عن حصول الاستعداد وينقص مما يقتضيه
سواء منكم من أسرّ القول في مكمن استعداده ومن جهر به
بابراز العلم من القوّة الى الفعل ومن هو مستخف بليل ظلمة نفسه
و من هو سارب بخروجه من مقام النفس وذهابه في نهار نور
الرّوح له معقبات أمداد متعاقبة من الملكوت واصلة اليه
من أمر الله يحفظونه من خطفات جن القوي الخيالية والوهمية
وغلبات البهيمية والسبعية واهلاكها اياه ان الله لا يغير ما بقوم
من نعمة وكمال ظاهر أو باطن حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاستعداد
وقوّة القبول فان الفيض الالهي عام متصل كالماء الجاري ألم تر الى
قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فيتلوّن بلون
الاستعداد فمن تكدّر استعداده تكدّر فيضه فزاد في شرّه ومن تصفى
استعداده تصفى فيضه فزاد في خيره وكذا النعم الظاهرة لابدّ في تغيّرها

أالله يعلم ما تحمل كل أنثى وما
تغيض الارحام وما تزداد و
كل شئ عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير
المتعال سواء منكم من أسرّ
القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالّيل وسارب
بالنهار له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله انّ الله لا يغيّر ما
بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم
واذا أراد الله بقوم سوأ فلا
مردّ له وما لهم من دونه من
وال

الى النقم من استحقاق جلي أو خفي ولهذا قال المحققون ان الدعاء الذي لا يتخلف عنه الاستجابة المشار اليه بقوله أدعوني استجب لكم هو الذي يكون بلسان الاستعداد وعن بعض السلف أن الفأرة مزقت خفي وما أعلم ذلك الا بذنب أحدثته والا ما سلطها الله علي وتمثل بقول الشاعر لوكنت من مازن لم تستبح ابلي هو الذي يريكم بـرق لوامع الانوار القدسية والخطفة الالهية خوفا أي خائفين من سرعة انقضائه وبطء رجوعه وطمعا أي طامعين في ثباته و سرعة رجوعه وينشئ سحاب السكينة الثقال بماء العلم اليقيني والمعرفة الحقة ويسبح رعد سطوة التجليات الجلالية أي يسبح الله ويحمده عما يتصور في العقل من ترد عليه تلك التجليات لوجدانه ما لا يدركه العقل ويحمده حق حمده بالكمال المستفاد من ذلك التجلي حمدا فعليا فيكون التسبيح للرعد الموجب لذلك أو السطوة تسبح بنفس التجلي المنزه عن أن يدرك بالادراك العقلي والملائكة أي ملكوت القوى الروحانية من هيبته وجلاله ويرسل صواعق السبحات الالهية بتجلي القهر الحقيقي المتضمن اللطف الكلي فيسلب الوجود عن المتجلي عليه ويفنيه عن بقية نفسه كما ورد في الحديث ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فيصيب بها من يشاء من عباده المحبوبين والمحبين العشاق المشتاقين وهم يجادلون في الله بالتفكر في صفاته والنظر العقلي في اثباته وما يجب له ويمتنع عليه من الصفات وهو شديد المحال القوي في دفع الحيل العقلية في الادراك وطمس نور بصيرته بالتجلي واحراقه بنور العشق له دعوة الحق أي الدعوة الحقة التي ليست بالباطل له لا لغيره يدعو نفسه فيستجيب كما قال الا لله الدين الخالص أي الدين الخالص ليس الا دينه ومعناه أن الدعوة الحقة الحقيقية بالاجابة هي دعوة الموحد الفاني عن نفسه الباقي بربه وكذا

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

الدين الخالص دينه * والدعاة القائمون بأنفسهم لا يدعون الا من
تصوّروه ونحتوه فى خيالهم فلا يستجاب لهم الا كاستجابة الجماد الذى
يطلب منه الشئ ولعمري أنه لا يدعو لله الا الموحد وغيره يدعو
الغير الموهوم الذى لا قدرة له ولا وجود فلا استجابة وهو الذى حجب
استعداده بصفات نفسه فلا يعلم ما استحقّه فضلّ دعاؤه ولا
يكون مثل هذا الدعاء الا فى ضياع أو دعوة الحق جل وعلا لا تكون الا له أو
دعوة المدعو الذي هو الحق هى الدعوة المختصة بذاته لا يدعى بها غيره
من أسمائه وصفاته والواصفيون الذين يدعون أسماءه وصفاته
من دون ذاته لا يستجيبهم المدعو الا استجابة كاستجابة داعى الماء
بالاشارة لكونهم محجوبين وما دعاء المحجوبين الا فى ضياع ولله
ينقاد من فى السموات والارض من الحقائق الروحانيات كأعيان
الجواهر وملكوت الاشياء وظلالهم أي هياكلهم وأجسادهم التى
هى أصنام تلك الروحانيات وظلالها ولهذا قرأ النبي صلى الله عليه
وسلم فى هذه السجدة سجد لك وجهي وسوادي وخيالي أي حقيقة
ذاتي وسواد شخصي وخيال نفسي أي وجودي وعيني وشخصي طوعا
وكرها أي شاؤا أو أبوا والمعنى يلزمهم ذلك اضطرارا الا أنّ بعضهم
طائع وبعضهم كاره بالغدوّ والآصال أى دائما قل أفاتخذتم من دونه
أى من كل ما عداه كائنا من كان أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرّا
اذ القادر المالك هو الله لا غير انزل من سماء روح القدس ماء العلم
فسالت أودية القلوب بقدر استعداداتها فاحتمل سيل العلم
زبدا من خبث صفات أرض النفس ورذائلها ودناياها ومما
توقدون عليه فى نار العشق من المعارف والكشوف والحقائق
والمعانى التى تهيج العشق ابتغاء زينة النفس وبهجتها لكونها
كمالات لها أو متاع من الفضائل الخلقية التى يحصل بسببها فانها
مما يتمتع به النفس زبد مثله خبث كالنظر اليها ورؤيتها وتصوّر

وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
ولله يسجد من فى السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدوّ والآصال قل من رب
السموات والارض قل الله قل
أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون
لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل
يستوى الاعمى والبصير أم
هل تستوى الظلمات والنور
أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق
كل شئ وهو الواحد القهار أنزل
من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما يوقدون عليه
فى النار ابتغاء حلية أو متاع
زبد مثله كذلك يضرب الله
الحق والباطل

فاما الزبد فيذهب جفاء وأمّا
ما ينفع الناس فيمكث في الأرض
كذلك يضرب الله الامثال للذين
استجابوا لربهم الحسنى والذين
لم يستجيبوا له لو أنّ لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به أولئك لهم سوء
الحساب ومأواهم جهنم وبئس
المهاد أفمن يعلم أنما أنزل اليك
من ربك الحق كمن هو أعمى إنّما
يتذكر أولوا الألباب الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يصلون ما
أمر الله به أن يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا
مما رزقناهم سرّا وعلانية و
يدرؤن بالحسنة السّيئة
أولئك لهم عقبى الدّار

النفس كونها كاملة أو فاضلة متزيّنة بزينة تلك الاوصاف و أعجابها واحتجابها وسائر ما يعدّ من آفات النفس و ذنوب الاحوال فأمّا الزّبد فيذهب جفاء مرميا به منفيا بالعلم كما قال ليطهّركم به وأمّا ما ينفع النّاس من المعاني الحقيّة والفضائل الخالصة فيمكث في أرض النّفس للّذين استجابوا لربهم بتصفية الاستعداد عن كدورات صفات النفس الحسنى أي المثوبة الحسنى وهو الكمال الفائض عليهم عند الصفاء المعبر عنه بقوله نور على نور والذين لم يستجيبوا لم يتزكوا عن الرّذائل البشرية والكدورات الطبيعية لا يمكنهم الافتداء بكل ما في الجهة السفلية من الاموال والاسباب التي انجذبوا اليها بالمحبّة فاهلكوا نفوسهم لان تلك سبب زيادة البعد والهلاك فكيف تكون سببا لخلاصهم عن تلك الظلمات وتبرئهم عنها لا ينفعهم عند رسوخ هيآت التعلق بها في أنفسهم أولئك لهم سوء الحساب لوقوفهم مع الافعال في مقام النفس الذي هو مقام العدل الالهي فلا بدّ لهم من المناقشة في الحساب ومأواهم جهنم صفات النفس و نيران الحرمان وهيآت السوء ويخشون ربهم عند تجلي الصفات في مقام القلب فيشاهدون جلال صفة العظمة ويلزمهم الهيبة والخشية ويخافون سوء الحساب عند تجلي الافعال في مقام النفس فينظرون الى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف والّذين صبروا في سلوك سبيله عن المالوفات طلبا لرضاه واشتغلوا بالتزكية بالعبادات المالية والبدنية ويدفعون بالفضيلة رذيلة النفس أولئك لهم عقبى الدّار بالرجوع الى الفطرة أو صبروا عن صفات نفوسهم ابتغاء وجه ربهم أي لمحبة الذات لا لمحبة الصفات وأقاموا صلاة المشاهدة وأنفقوا ممّا رزقناهم من المقامات والأحوال والكشوف والاعمال سرّا بالتجريد عن هيآتها وهيآت الركون اليها والمحبة اياها وعلانية بتركها وعدم الالتفات اليها ويدرؤن بالحسنة الحاصلة من

بتجلي الصفة الإلهية السيئة التي هي صفة النفس أولئك لهم عقبى
الدار أي البقاء بعد الفناء جنات عدن أي ثلاثتها يدخلونها جنة
الذات مع من صلح من آباء الارواح وجنة الصفات بالقلوب وجنة الأفعال
بمن صلح من أزواج النفوس وذريات القوى والملائكة من أهل الجبروت
والملكوت يدخلون عليهم من كل باب من أبواب الصفات مسلمين
محيين اياهم بتحايا الاشراقات النورية والامداد القدسية كل ذلك
بسبب صبرهم على اللذات الحسية قل ان الله يضل من يشاء
أي ليس الهداية والضلال بالآيات فان في كل شئ آية و كفى
بالآيات المنزلة على رسول الله وانما هما بالمشيئة الالهية يضل
من يشاء لعدم الاستعداد أو لحجبهم بالغواشي الظلمانية ويهدي
اليه من أناب بتصفية الاستعداد من المحبين وكما أن أهل
الضلال فريقان عديم الاستعداد وحاجبه بظلمة البشرية فكذلك أهل الهداية
قسمان محبوبون يهتدون بغير الانابة لقوة الاستعداد ومحبون يهديهم الله
بعد الانابة كما قال يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب الذين
آمنوا أي المنيبون الذين آمنوا الايمان العلمي بالغيب وتطمئن
قلوبهم بذكر الله ذكر النفس باللسان والتفكر في النعم أو ذكر القلب
بالتفكر في الملكوت ومطالعة صفات الجمال والجلال فان للذكر
مراتب ذكر النفس باللسان والتفكر في النعم وذكر القلب بمطالعة
الصفات وذكر السر بالمناجات وذكر الروح بالمشاهدة وذكر الخفاء
بالمناغات في المعاشقة وذكر الله بالفناء فيه والنفس تضطرب بظهور
صفاتها وأحاديثها وتطيش فيتلون القلب بسببها ويتغير بأحاديثها
فاذا ذكر الله استقرت النفس وانتفت الوساوس كما قال عليه الصلاة
والسلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله
خنس فاطمأن القلب وكذا اذا ذكر القلب بالتفكر في الملكوت ومطالعة
أنوار الجبروت وأما سائر الاذكار فلا تكون الا بعد الاطمئنان

جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار و
الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما
أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الارض أولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا في
الآخرة الا متاع ويقول الذين
كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه
قل ان الله يضل من يشاء و
يهدي اليه من أناب الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات

طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذي أوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو
قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم ييأس الذين امنوا أن لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى
يأتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فأمليت للذين كفروا
ثم أخذتهم فكيف كان عقاب
أفمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت وجعلوا لله شركاء قل
سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في
الارض أم بظاهر من القول بل
زين للذين كفروا مكرهم وصدوا
عن السبيل ومن يضلل الله فما
له من هاد لهم عذاب في الحيوة
الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما
لهم من الله من واق مثل الجنة
التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار أكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما أنزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر بعضه
قل انما أمرت أن أعبد الله ولا
أشرك به اليه أدعوا واليه
مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا
ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما
جاءك من العلم ما لك من الله من
ولي ولا واق ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم أزواجا
وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب

والعمل الصالح هٰهنا التزكية والتحلية و طوبى لهم بالوصول الى
الفطرة وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول في جنة القلب
جنة الصفات أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي يقوم عليها
بايجاد كل ما ينسب اليها من مكاسبها فيقوم لها وبمكسوباتها وانما
سمي مكسوبها وان كان بخلق الله تعالى لانه انما أظهره عليها
لاستعداد فيها يناسبه به قبلته من الله تعالى فمن جهة قبول
المحل وصلاحيته لمظهريته ومحليته ينسب الى كسبها مع قيام الحق
تعالى بايجاده لانها اقتضته أو قائم عليها بحسب كسبها وبمقتضاه أي كما
يقتضي مكسوباتها من الصفات والاحوال التي تعرض لاستعدادها يفيض
عليها من الجزاء الذي هو الهيئات الكمالية النورانية المثيبة اياها
أو الهيئات الكدرة الظلمانية المعذبة اياها لكل أجل كتاب
لكل وقت أمر مكتوب مقدر أو مفروض في ذلك الوقت على الخلق
فالشرائع معينة عند الله بحسب الاوقات في كل وقت يأتي بما هو
صلاح ذلك الوقت رسول من عنده وكذا جميع الحوادث من الآيات
وغيرها وما كان لرسول أن يأتي بشئ منها الا باذنه في وقته
لانها معينة بازاء الاوقات التي تحدث فيها من غير تغير وتبدل وتقدم
وتأخر يمحو الله ما يشاء عن الالواح الجزئية التي هي النفوس السماوية
من النقوش الثابتة فيها فيعدم عن المواد ويفني ويثبت ما يشاء
فيها فيوجد وعنده أم الكتاب أي لوح القضاء السابق الذي هو
عقل الكل المنتقش بكل ما كان ويكون أزلا وأبدا على الوجه الكلي
المنزه عن المحو والاثبات فان الالواح أربعة لوح القضاء السابق
العالي عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أي لوح
النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق
بأسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية

أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

التي ينتقش فيها كل ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما أن الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة والله أعلم أو لم يروا أنا نأتي الارض نقصد أرض الجسد وقت الشيخوخة ننقصها من أطرافها بتواكل الاعضاء وتخاذل القوى وكلالة الحواس شيئا فشيئا حتى يموت والله يحكم على هذا الوجه لا معقب لحكمه لا راد ولا مبدل لحكمه أو نأتي أرض النفس وقت السلوك ننقصها من أطرافها بافناء أفعالها بأفعالنا أولا كما قال بي يسمع وبي يبصر ثم بافناء صفاتها بصفاتنا ثانيا كما قال كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر ثم بافناء ذاتها بذاتنا كما قال لمن الملك اليوم وأجاب نفسه بقوله لله الواحد القهار لفناء الخلق كله وحينئذ لا حكم الا لله يحكم كما يشاء لا معقب لحكمه لعدم غيره

سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض

الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من ظلمات الكثرة الى نور الوحدة أو من ظلمات صفات النشأة الى نور الفطرة أو من ظلمات حجب الافعال والصفات الى نور الذات باذن ربهم بتيسيره بابداع ذلك النور فيهم بهيئة الاستعداد من الفيض الاقدس من عالم الالوهية وتوفيقه بتهيئة أسبابه وجه الى نفسك من حضرة الربوبية اذ الاذن منه هبة الاستعداد وتهيئة الاسباب والا لم يكن لاحد اخراجهم الى صراط العزيز القوي الذي يقهر ظلمات الكثرة بنور وحدته الحميد بكمال ذاته وعلى المعنى الثاني صراط العزيز الذي يقهر صفات النفس بنور القلب الحميد الذي يهب نعم الفضائل والعلوم عند صفاء الفطرة وعلى الثالث العزيز الذي

وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا
أولئك في ضلال بعيد وما
أرسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فيضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء
وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا أن أخرج قومك
من الظلمات الى النور وذكرهم
بأيام الله ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب و
يذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم
لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقال موسى ان تكفروا
أنتم ومن في الارض جميعا فان
الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ
الذين من قبلكم قوم نوح و
عاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا أيديهم
في أفواههم وقالوا انا كفرنا
بما أرسلتم به وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه

يقهر بسبحات ذاته أنوار صفاته ويفني بحقيقة هويته جميع مخلوقاته الحميد الذي يهب الوجود الباقي لكامل بعد فناء الرذائل الناقص بوجود ذاته وجمال وجهه وويل للكافرين المحجوبين عن الوحدة أو الفطرة أو تجلي الذات وكشفه ويترتب على الوجوه الثلاثة مراتب العذاب فهو اما عذاب محبة الأنداد في جحيم التضاد واما عذاب هيآت الرذائل ونيران صفات النفس ومقتضيات الطبائع أو عذاب حجب الافعال والصفات والحرمان عن نور الذات الذين يؤثرون الحياة الدنيا الحسية على العقلية والصورية على المعنوية لوصفه الضلال بالبعد وكون عالم الحس في أبعد المراتب عن الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بكلام يناسب ما عليه حالهم بحسب استعدادهم وعلى قدر عقولهم والا لم يفهموا لبعد ذلك المعنى عن أفهامهم وعدم مناسبته لمقامهم فلم يمكنه أن يبين لهم ما في استعدادهم الأول بالقوة من الكمال اللائق به وما تقتضيه هوياتهم بحسب الفطرة فيضل الله من يشاء لزوال استعداده بالهيئات الظلمانية ورسوخها والاعتقادات الباطلة واستقرارها ويهدي من يشاء ممن بقي على استعداده أو لم يترسخ فيه حواجب هيآته وصور اعتقاداته وهو العزيز القوي الذي لا يغلب على مشيئته فيهدي من يشاء ضلاله ويضل من يشاء هدايته الحكيم الذي يدبر أمر هداية المهتدي بأنواع اللطف وأمر ضلال الضال بأصناف الخذلان على مقتضى الحكمة البالغة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن بالايمان الغيبي اذ الصبر والشكر مقامان للسالك قبل الوصول حال العقد الايماني والسير في الافعال لتحصيل رتبة التوكل وحينئذ آياته التي يعتبر بها ويستمد بها يتمسك بها ويعتمد ها في سلوكه هي الافعال فكلما رأى نعمة أو سمع بها أو وصلت اليه من هداية وغيرها شكره باللسان وبالقلب بتصوره من عند الله وبالجوارح

قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا
ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا
أو لتعودن في ملتنا فأوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الأرض من بعدهم
ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد واستفتحوا وخاب كل
جبار عنيد من ورائه جهنم
ويسقى من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو
بميت ومن ورائه عذاب
غليظ مثل الذين كفروا بربهم
أعمالهم كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف لا يقدرون مما
كسبوا على شئ ذلك هو الضلال
البعيد ألم تر أن الله خلق السموات
والارض بالحق إن يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا
فقال الضعفؤا للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون
عنا من عذاب الله من شئ قالوا
لو هدانا الله لهديناكم سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا
من محيص وقال الشيطان لما
قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم

بحسن التلقي والقبول والطاعة والعمل بمقتضاها على ما ينبغي وكلما
رأى أو سمع بلاء أو نزل به صبر بحفظ اللسان عن الجزع وقول انا لله وانا
اليه راجعون وربط القلب وتصور أن له فيه خيرا أو مصلحة والا لما
ابتلاه الله به ومنع الجوارح عن الاضطراب أفي الله شك مع وضوحه
أي كيف تشكون فيما ندعوكم اليه وهو الذي لا مجال للشك فيه لغاية
ظهوره وانما يوضح ما يوضح به يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ليستر
بنوره ظلمات حجب صفاتكم فلا تشكون فيه عند جلية اليقين
ويؤخركم الى غاية يقتضيها استعدادكم من السعادة اذ كل شخص عين
له بحسب استعداده الأول كمال هو أجله المعنوي كما أن لكل أحد
بحسب مزاجه الأول غاية من العمر هي أجله الطبيعي وكما أن الآجال
الاخترامية تقطع العمر دون الوصول الى الغاية المسماة بسبب
من الاسباب فكذلك الآفات والموانع التي هي حجب الاستعداد
تحول دون الوصول الى الكمال المعين وبرزوا لله جميعا للخلائق
ثلاث برزات برزة عند القيامة الصغرى بموت الجسد وبروز كل
أحد من حجاب جسده الى عرصة الحساب والجزاء وبرزة عند القيامة
الوسطى بالموت الارادي عن حجاب صفات النفس والبروز الى عرصة
القلب بالرجوع الى الفطرة وبرزة عند القيامة الكبرى بالفناء
المحض عن حجاب الانية الى فضاء الوحدة الحقيقية وهذا هو البروز
المشار اليه بقوله وبرزوا لله الواحد القهار ومن كان من أهل هذه
القيامة يراهم بارزين لا يخفى على الله منهم شئ وأما ظهور هذه
القيامة للكل وبروز الجميع لله وحدوث التقاول بين الضعفاء
والمستكبرين فهو بوجود المهدي القائم بالحق الفارق بين أهل
الجنة والنار عند قضاء الامر الالهي بنجاة السعداء وهلاك الاشقياء
وقال الشيطان ظهر سلطان الحق على شيطان الوهم وتنور بنوره

فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم و أدخل الذين امنوا وعملوا الصّالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربّهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربّها ويضرب الله الامثال للنّاس لعلّهم يتذكّرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبّت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الأخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدّلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم

فأسلم وأطاع وصار محقا عالما بأنّ الحجة لله في دعوته للخلق الى الحق لا له ودعوته الى الباطل بتسويل الحطام وتزيين الحياة الدّنيا عليهم واهية فارغة عن الحجة وأقر بأن وعده تعالى بالبقاء بعد خراب البدن والثواب والعقاب عند البعث حق قد وفى به ووعدي بأن ليس الا الحياة الدّنيا باطل اختلقته فاستحقا قا للّوم ليس الا لمن قبل الدّعوة الخالية عن الحجة فاستجاب لها وأعرض عن الدّعوة المقرونة بالبرهان فلم يستجب لها فلا تلوموني ولوموا أنفسكم كلمة طيبة أي نفسا طيّبة كما مرّ في تسمية عيسى عليه السلام كلمة كشجرة طيّبة كما شبهها بالزيتونة في القران وبالنخلة في الحديث أصلها ثابت بالاطمئنان وثبات الاعتقاد بالبرهان وفرعها في سماء الروح تؤتي أكلها من ثمرات المعارف والحكم والحقائق كل وقت باذن ربّها بتسهيله وتيسيره بتوفيق الاسباب تهيئتها ومثل نفس خبيثة كشجرة خبيثة مثل الحنظلة أو الشرحط اجتثت من فوق الارض استؤصلت للطيش الذي فيها وتشوّش الاعتقاد وعدم القرار على شيء يثبّت الله الذين امنوا الايمان اليقيني بالبرهان الحقيقي في الحياة الحسية لاستقامتهم في الشريعة وسلوكهم في تحصيل المعاش طريق الفضيلة والعدالة وفي الأخرة اي الحياة الروحانية لاهتدائهم بنور الحق في الطريقة وكونهم في تحصيل المعارف على بصيرة من الله وبيّنة من ربّهم ويضل الله الظالمين في الحياتين لنقص استعدادهم بحظوظ صفات النفس وبقائهم في حيرة للاحتجاب عن نور الحق بدّلوا نعمت الله التي أنعم بها عليهم في الازل من الهداية الاصلية والنور الاستعدادي الذي هو بضاعة النجاة كفرا أي احتجابا وضلالة كما قال اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أضاعوا النور الباقي واستبدلوا به اللذة الحسية الفانية فبقوا في الظلمة الدائمة وأحلّوا قومهم من قوى

نفوسهم

نفوسهم أو من اقتدى بطريقتهم وتأسى بهم وتابعهم فى ذلك دار البوار وجعلوا لله أندادا من متاع الدنيا وطيباتها ومشتهياتها يحبونها كحب الله اذ كل ما غلب حبه فهو معبود قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الخ ليضلوا عن سبيله كل من نظر اليهم من الاحداث المستعدين ومن دان بدينهم قل تمتعوا أى اذهبوا فيه بأمر الوهم فان تمتعكم قليل سريع الزوال وشيك الفناء وعاقبته وخيمة بالمصير الى النار الله الذى خلق سموات الارواح وأرض الجسد وأنزل من سماء عالم القدس ماء العلم فأخرج به من أرض النفس ثمرات الحكم والفضائل رزقا لكم وتقوى القلب بها وسخر لكم أنهار العلم بالاستنتاج والاستنباط والتفريع والتفصيل وسخر لكم شمس الروح وقمر القلب دائبين فى السير بالمكاشفة والمشاهدة وسخر لكم ليل ظلمة صفات النفس ونهار نور الروح لطلب المعاش والمعاد والراحة والاستنارة وآتاكم من كل ما سألتموه بألسنة استعداداتكم فان كل شئ يسأله بلسان استعداده كما لا يفيض عليه مع السؤال بلا تخلف وتراخ كما قال يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وان تعدوا نعمت الله من الامور السابقة على وجودكم الفائضة من الحضرة الالهية ومن اللاحقة بكم من امداد التربية الواصلة من الحضرة الربوبية لا تحصوها لعدم تناهيها كما تقرر فى الحكمة ان الانسان لظلوم بوضع نور الاستعداد ومادة البقاء فى ظلمة الطبيعة ومحل الفناء وصرفه فيها أو بنقص حق الله أو حق نفسه بأبطال الاستعداد كفار بتلك النعم التى لا تحصى باستعمالها فى غير ما ينبغى أن تستعمل وغفلته عن المنعم عليه بها واحتجابه بها عنه واذ قال ابرهيم الروح بلسان الحال عند التوجه الى الله فى طلب الشهود رب اجعل هذا البلد أى بلد البدن امنا من غلبات صفات النفس وتنازع القوى وتجاذب

دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا

واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة

فاجعل أفئدة من الناس تهوي
اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن وما
يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر اسمعيل واسحق ان
ربي لسميع الدعاء رب اجعلني
مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا
وتقبل دعاء ربنا اغفر لي و
لوالدي وللمؤمنين يوم يقوم
الحساب ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد
اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء
وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا
الى أجل قريب نجب دعوتك و
نتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا أنفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم و
ضربنا لكم الامثال وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ان الله عزيز ذو انتقام

الاهواء واجنبني وبني القوى العاقلة النظرية والعملية والفكر
والحدس والذكر وغيرها أن نعبد أصنام الكثرة عن المشتهيات
الحسية والمرغوبات البدنية والمألوفات الطبيعية بالمحبة رب
انهن أضللن كثيرا من الناس بالتعلق بها والانجذاب اليها والاحتجاب
بها عن الوحدة فمن تبعني في سلوك طريق التوحيد فانه مني و
من عصاني فانك غفور تستر عنه تلك الهيئة المظلمة بنورك
رحيم ترحمه بافاضة الكمال عليه بعد المغفرة ربنا اني اسكنت من
ذريتي قواي بواد غير ذي زرع أي وادي الطبيعة الجسمانية الخالية
عن زرع الادراك والعلم والمعرفة والفضيلة عند بيتك المحرم
الذي هو القلب ربنا ليقيموا صلاة المناجات والمكاشفة
فاجعل أفئدة من ناس الحواس تهوي اليهم فتميرهم بأنواع الاحساسات
وتمدهم بادراك الجزئيات وتميل اليهم بالمشايعة وترك المخالفة بالميل
الى الجهة السفلية واللذة البدنية وارزقهم من ثمرات المعارف
والحقائق من الكليات لعلهم يشكرون نعمتك فيستعملون تلك
المدركات في طلب الكمال ربنا انك تعلم ما نخفي مما فينا بالقوة
وما نعلن مما أخرجناه الى الفعل من الكمالات وما يخفى على الله من شيء في
أرض الاستعداد ولا في سماء الروح الحمد لله الذي وهب لي على كبر الكمال
اسمعيل العاقلة النظرية واسحق العملية ان ربي لسميع الدعاء
أي لسميع دعاء الاستعداد كما قال حسبي من سؤالي علمه بحالي رب
اجعلني مقيم صلاة الشهود ومن ذريتي كلا منهم مقيم صلاة
تخصه ربنا وتقبل دعاء أي طلبي للفناء التام فيك ربنا اغفر لي
بنور ذاتك ذنب وجودي فلا أحتجب بالطغيان ولوالدي ولما
يتسبب لوجودي من القوابل والفواعل فلا أرى غيرك ولا ألتفت الى
سوالك فأبتلى بزيغ البصر وللمؤمنين القوى الروحانية يوم يقوم
حساب الهيئات الروحانية النورانية والنفسانية الظلمانية أيها أرجح

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصدقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين

يوم تبدل الارض غير الارض تبدل أرض الطبيعة بأرض النفس عند الوصول الى مقام القلب وسماء القلب بسماء السر وكذا تبدل أرض النفس بأرض القلب سماء السر بسماء الروح وكذا كل مقام يعبره السالك يبدل ما فوقه وما تحته كتبدل سماء التوكل في توحيد الافعال بسماء الرضا في توحيد الصفات ثم سماء الرضا بسماء التوحيد عند كشف الذات ثم يطوى الكل وبرزوا لله الواحد الذي لا موجود غيره القهار الذي يفنى كل ما عداه بتجليه وترى المجرمين المحتجبين بصفات النفوس وهيئات الرذائل مقرنين في أماكنهم من سجين الطبيعة وهاوية هوى النفس بقيود علائق الطبيعيات وأرسان محبات السفليات سرابيلهم من قطران لاستيلاء سواد الهيئات المظلمة من تعلقات الجواهر الغاسقة عليها وتغشى وجوههم نار القهر والاذلال والاحتجاب عن لذة الكمال وفيه سر اخر لا ينكشف الا لاهل القيامة ممن شاهد البعث والنشور والله أعلم

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

وقران مبين أي جامع لكل شئ مظهر له ولقد جعلنا في سماء العقل بروجا مقامات ومراتب من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد وزيناها بالعلوم والمعارف للناظرين المتفكرين فيه وحفظناها من كل شيطان رجيم من الاوهام الباطلة الا من استرق السمع فاختطف الحكم العقلي باستراق السمع لقربه من افق العقل فأتبعه شهاب مبين أي برهان واضح فنطرده ونبطل حكمه وأرض النفس مددناها بسطناها بالنور القلبي والقينا فيها رواسي الفضائل وأنبتنا فيها من كل

وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها

شيء من الكمالات الخلقيّة والافعال الارادية والملكات الفاضلة والمدركات الحسية موزون معين مقدر بقدر معلوم على غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط لكلّ قوة بحسبها وجعلنا لكم فيها معايش بالتدابير الجزئيّة والاعمال البدنية ومن لستم له برازقين ممن ينسب اليكم ويتعلق بكم أوجعلنا في سماء القلب بروجا مقامات كالصبر والشكر والتوكل والرضا والمعرفة والمحبة وزيّناها بالمعارف و الحكم والحقائق وحفظناها من كل شيطان رجيم من الاوهام والتخيلات الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين أي اشراق نوري من طوالع أنوار الهداية وان من شيء الاعندنا خزائنه أي ما من شيء في الوجود الا له عندنا خزانة في عالم القضاء أولا بارتسام صورته في أمّ الكتاب الذي هو العقل الكلّي على الوجه الكلي ثم خزانة أخرى في عالم النفس الكليّة وهو اللوح المحفوظ بارتسام صورته فيه متعلقا بأسبابه ثم خزانة أخرى بل خزائن في النفوس الجزئيّة السماوية المعبر عنها بسماء الدنيا ولوح القدر بارتسام صورته فيها جزئية مقدرة بمقدارها وشكلها ووضعها وما ننزّله في عالم الشهادة الابقدر معلوم من شكل وقدر ووضع ووقت ومحل معيّنة واستعداد يختص به في ذلك الوقت وأرسلنا رياح النفحات الالهية لواقح بالحكم والمعارف مصفية للقلوب معدّة للاستعدادات لقبول التجليات فأنزلنا من سماء الروح ماء من العلوم الحقيقية فأسقيناكموه وأحييناكم به وما أنتم لذلك العلم بخازنين لخلوكم عنها وانا لنحن نحيي بالحياة الحقيقية بماء الحياة العلمية والقيام ونميت بالأفناء في الوحدة ونحن الوارثون للوجود الباقون بعد فنائكم ولقد علمنا المستقدمين منكم أي المستبصرين المشتاقين من المحبين الطالبين للتقدم ولقد علمنا المستأخرين المنجذبين الى عالم الحس ومعدن الرجس باستيلاء صفات النفس محبة البدن ولذاته

شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الاعندنا خزائنه وما ننزله الابقدر معلوم و أرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه و ما أنتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين

الطالبين للتأخر عن عالم القدس وانّ ربّك هو يحشرهم مع من تولّاه ويجمعهم الى من يحبونه وينزعون اليه انه حكيم يدبر أمرهم في الحشر على وفق الحكمة بحسب المناسبة عليم بكل ما فيهم من خفايا الميل والانجذاب والمحبة وما تقتضيه هيأتهم وصفاتهم فيجزيهم وصفهم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون أي من العناصر الاربعة الممتزجة اذ الحمأ هو الطين المتغير والمسنون ما صبّ عليه الماء حتى خلص عن الاجزاء الصلبة الخشنة الغير المعتدلة النافية لقبول الصورة التي يراد تصويرها منه والصلصال ما تخلخل منه بالهواء وتجفف بالحرارة والجانّ أي أصل الجنّ وهو جوهر الروح الحيواني الذي تولد منه قوى الوهم والتخيل وغيرهما خلقناه من قبل من نار السموم أي من الحرارة الغريزية ومن بخارية الاخلاط ولطافتها المستحيلة بها وانما قال من قبل لتقدّم تأثير الحرارة في التركيب بالتمزيج والتعديل واثارة ذلك البخار على صور الاعضاء بل القوى الفعالة المؤثرة متقدمة على التركيب في الاصل وقد مرّ معنى انقياد الملائكة له وعدم انقياد ابليس فاخرج من جنة عالم القدس التي ترتقي الى أفقه فانك مرجوم مطرود منها لكونك غير مجرد عن المادة وانّ عليك لعنة البعد في الرتبة الى يوم القيامة الصغرى وتجرد النفس عن البدن بقطع علاقتها أو الكبرى بالفناء في التوحيد لأزيّننّ لهم الشهوات واللذات في الجهة السفلية ولاغوينهم أجمعين الاعبادك أي المخصوصين بك الذين أخلصتهم من شوائب صفات النفس وطهّرتهم من دنس تعلق الطبيعة وجرّدتهم بالتوجه اليك من بقايا صفاتهم وذواتهم او الذين أخلصوا أعمالهم لك من غير حظ لغيرك فيها هذا صراط عليّ حق نهجه ومراعاته مستقيم لا اعوجاج فيه وهو أن لا سلطان لك على عبادي المخلصين الا الذين يناسبونك في الغواية والبعد عن صراطي

وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربّك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلّهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك الّا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانّك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال ربّ فأنظرني الى يوم يبعثون قال فانّك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال ربّ بما أغويتني لازيّننّ لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين قال هذا صراط عليّ مستقيم انّ عبادي ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الغاوين وانّ جهنم لموعدهم أجمعين

جاون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق
لا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال (٣٥٣) فما خطبكم أيها المرسلون قالوا
أرسلنا الى قوم مجرمين الا
لوطا انا لمنجوهم أجمعين الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم
قوم منكرون قالوا بل جئناك بما
كانوا فيه يمترون واتيناك
بالحق وانا لصادقون فأسر
بأهلك بقطع من الليل واتبع
أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد
وامضوا حيث تؤمرون وقضينا
اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وجاء أهل
المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء
ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله
ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن
العالمين قال هؤلاء بناتي ان
كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون فأخذتهم
الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها
سافلها وأمطرنا عليهم حجارة
من سجيل ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم
ان في ذلك لآية للمؤمنين و
ان كان أصحاب الأيكة لظالمين

فيتبعونك لها سبعة أبواب هي الحواس الخمس والشهوة والغضب لكل باب منهم جزء مقسوم عضو خاص به أو بعض من الخلق يختصون بالدخول منه لغلبة قوة ذلك الباب عليهم ان المتقين الذين تزكوا عن الغواشي الطبيعية وتجردوا عن الصفات البشرية في جنات من روضات عالم القدس وعيون من ماء حيات العلم مقولا لهم ادخلوها بسلامة من الهيئات الجسدانية وأمراض القلوب المانعة عن الوصول الى ذلك المقام آمنين من آفات عالم التضاد وعوارض الكون والفساد وتغيرات أحوال الازمنة والمواد ونزعنا ما في صدورهم من غل أي حقد راسخ وكل هيئة متصاعدة من النفس الى وجه القلب الذي يليها بفيض النور واستيلاء قوة الروح وتأييد القدس وهم الذين غلبت أنوارهم على ظلماتهم من أهل العلم واليقين فاضمحلت وزالت عنهم الهيئات النفسانية الغاسقة وآثار العداوة اللازمة لهبوط النفس الميل الى عالم التضاد وأشرقت فيهم قوة المحبة الفطرية بتعاكس أشعة القدس وأنوار التوحيد واليقين من بعضهم الى بعض فصاروا اخوانا بحكم العقد الايماني والتناسب الروحاني على سرر مراتب عالية متقابلين لتساوي درجاتهم وتقارب مراتبهم وكونهم غير محتجبين لا يمسهم فيها نصب لامتناع أسباب المنافات والتضاد هنالك وما هم منها بمخرجين لسرمدية مقامهم وتنزهه عن الزمان وتغيراته وأما كيفية نزول الملائكة على النبيين وتجسد الارواح العالية للمتجردين المنسلخين عن الهيئات البدنية المتقدسين فقد مرت الاشارة اليها في سورة هود ولقد آتيناك سبعا أي الصفات السبع التي أثبتت لله تعالى وهي الحياة

فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها
معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح
الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا

والعا

والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم من المثانى التى كررو ثنى ثبوتها لك أولاً فى مقام وجود القلب عند تخلقك بأخلاقه واتصافك بأوصافه فكانت لك وثانيا فى مقام البقاء بالوجود الحقانى بعد الفناء فى التوحيد والقرآن العظيم أى الذات الجامعة لجميع الصفات وانما كانت لمحمد عليه الصلاة والسلام سبعا ولموسى تسعا لانه ما أوتى القرآن العظيم بل كان مقامه التكليم أى مقام كشف الصفات دون كشف الذات فله هذه السبع مع القلب والروح فسبح بالتجريد عن عوارض الصفات المتعلقة بالمادة لتكون منزها لله تعالى بلسان الحال حامد الربك بالاتصاف بالصفات الكمالية لتكون حامد النعم بتجليات صفاته بأوصافك وكن من الساجدين بسجود الفناء فى ذاته واعبد ربك بالتسبيح والتحميد والسجود المذكورة حتى يأتيك حق اليقين فتنتهى عبادتك بانقضاء وجودك فيكون هو العابد والمعبود جميعا لا غيره

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله لما كان صلى الله عليه وسلم من أهل القيامة الكبرى يشاهدها ويشاهد أحوالها فى عين الجمع كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين أخبر عن شهوده بقوله أتى أمر الله ولما كان ظهورها على التفصيل بحيث تظهر لكل أحد لا يكون الا بوجود المهدى عليه السلام قال فلا تستعجلوه لأنه ليس وقت ظهوره ثم أكد شهوده لوجه الله وفناء الخلق فى القيامة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون من اثبات وجود الغير ثم فصل ما شهد فى عين الجمع لكونه فى مقام الفرق بعد الجمع بيشاهد كثرة الصفات فى عين أحدية الذات بحيث لا يحتجب بالوحدة عن الكثرة ولا بالعكس كما ذكر فى قوله شهد

من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون

الأرض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد
السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر
فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات (٣٥٥) بأمره ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون وما ذرأ لكم في الارض
مختلفا ألوانه ان في ذلك لاية
لقوم يذكرون وهو الذي سخر
البحر لتأكلوا منه لحما طريا و
تستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون
وألقى في الارض رواسي أن تميد
بكم وأنهارا وسبلا لعلكم
تهتدون وعلامات وبالنجم
هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق
أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ان الله لغفور
رحيم والله يعلم ما تسرون وما
تعلنون والذين يدعون من دون
الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
أموات غير أحياء وما يشعرون
أيان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا
أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم
فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم
القيمة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي

الله الاية فقال ينزل الملائكة بالروح أي العلم الذي يحيي به القلوب
يعني القرآن من عالم أمره الذي انتقش فيه على من يشاء من عباده
المخصوصين بمزيد عنايته ان أخبروهم بالتوحيد والتقوى فبين
بعد بيان أحدية الذات عالم الصفات الحقيقية بتنزيل الروح
الذي هو العلم واثبات المشيئة التي هي الارادة وعالم الاسماء باثبات
الملائكة وعالم الافعال بالانذار ثم عدد الصفات الاضافية كالخلق و
الرزق وفصل النعم المتعددة كالنعم وغيرها ولما ظهر الحق والخلق ظهر
طريق الحق والباطل فقال وعلى الله قصد السبيل اي عليه لزوم
السبيل المستقيم والهداية اليها الا اهله كما قال ان ربي على صراط
مستقيم أي كل من كان على هذا الصراط الذي هو طريق التوحيد لا بد
وأن يكون من أهله تعالى لانه طريقه الذي يلزمه ومن السبيل
جائر يعني بعض السبل وهي السبل المتفرقة بما عدا سبيل
التوحيد جائر عادل عن الحق موصل الى الباطل لا محالة فهي سبيل
الضلالة كيفما كانت ولم يشأ هداية الجميع الى السبيل المستقيم
لكونها تنافي الحكمة الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي

أنفسهم قد مرّ أنّ السّابقين الموحّدين يتوفاهم الله تعالى بذاته وأمّا
الأبرار والسّعداء فقسمان فمن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل
الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان في
مقام النفس من العباد والصلحاء والزّهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن
علائق البدن بالتزكية والتحلية تتوفاهم ملائكة الرّحمة بالبشرى بالجنّة
أي جنّة النفس التي هي جنّة الأفعال والآثار وأمّا الأشرار الأشقياء
فكيفما كانوا تتوفاهم ملائكة العذاب اذ القوى الملكوتية
المتصلة بالنفوس تتشكل بهيئات تلك النفوس فاذا كانت محجوبة
ظالمة كانت هيئاتهم غاسقة ظلمانية هائلة فتتشكل القوى
الملكوتية القابضة لنفوسهم بتلك الهيئات لمناسبتها ولهذا قيل
انما يظهر ملك الموت على صورة أخلاق المحتضر فاذا كانت رديئة ظلمانية
كانت صورته هائلة موحشة غلب على من يحضره الخوف والذعر
وتذلل وتمسكن ونزل عن استكباره وأظهر العجز والمسكنة وهذا
معنى قوله فألقوا السّلم أي سالموا وهانوا ولانوا وتركوا العناد
والتمرد وقالوا ما كنا نعمل من سوء فأجيبوا بقولهم بلى انّ الله
عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم الأفعال * وأما المتقون
عن المعاصي والمناهي الواقفون مع احكام الشريعة المعترفون
بالتوحيد والنبوة على التقليد لا التحقيق والا لتجردوا بعلم
اليقين عن صفات النفس الى مقام القلب فتتوفاهم الملائكة طيبين على
صورة أخلاقهم وأعمالهم الطيبة الجميلة فرحين مستبشرين يقولون
سلام عليكم ادخلوا الجنة أي الجنة المعهودة عندهم وهي جنة
النفوس من جنات الأفعال بما كنتم تعملون وقال الذين أشركوا لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك عنادا وتعنتا عن فرط
الجهل والزاما للموحّدين بناء على مذهبهم اذ لو قالوا ذلك عن علم ويقين
لكانوا موحدين لا مشركين بنسبة الارادة والتأثير الى الغير لانّ من

أنفسهم فألقوا السّلم ما كنا
نعمل من سوء بلى انّ الله عليم
بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين وقيل للذين اتقوا
ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا
للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين جنّات عدن
يدخلونها تجري من تحتها
الأنهار لهم فيها ما يشاؤن
كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون هل
ينظرون الّا أن تأتيهم
الملائكة أو يأتي أمر ربك

ذٰلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شيء كذٰلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة
رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة

فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين ان تحرص
على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل وما لهم من ناصرين
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث
الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين انما قولنا لشيء
اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا
حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون وما أرسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا
أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر وأنزلنا
اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
أفأمن الذين مكروا السيئات
أن يخسف الله بهم الارض أو
يأتيهم العذاب من حيث لا
يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم
فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة

علم أنه لا يمكن وقوع شيء بغير مشيئة من الله علم أنه لو شاء كل من في العالم شيئا لم يشاء الله ذٰلك لم يمكن وقوعه فاعترف بنفي القدرة والارادة عما عدا الله تعالى فلم يبق مشركا قال الله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا كذٰلك فعل الذين من قبلهم في تكذيب الرسل بالعناد انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون الفرق بين ارادة الله تعالى وعلمه وقدرته لا يكون الا بالاعتبار فان الله تعالى يعلم كل شيء ويعلم وقوعه في وقت معين بسبب معين على وجه معين فاذا اعتبرنا علمه بذٰلك قلنا بعالميته واذا اعتبرنا تخصيصه بالوقت المعين والوجه المعين قلنا بارادته واذا اعتبرنا وجوب وجوده بوجود ما يتوقف عليه وجوده في ذٰلك الوقت على ذٰلك الوجه المعلوم قلنا بقدرته فمرجع الثلاثة الى العلم ولو اقتضى علمنا وجود شيء ولم يتغير ولم يحتج الى تروّ وعزيمة غير كونه معلوما وتحريك الآلات لكان فينا ايضا كذٰلك أولم يروا الى ما خلق الله من شيء أي ذات وحقيقة مخلوقة أية ذات كانت من المخلوقات يتفيؤا ظلاله أي يتجسد ويتمثل هياكله وصوره فان لكل شيء حقيقة هي ملكوت ذٰلك الشيء وأصله الذي هو به هو كما قال تعالى بيده ملكوت كل شيء وظلا هو صفته و مظهره أي جسده الذي به يظهر ذٰلك الشيء عن اليمين وعن الشمائل أي عن جهة الخير والشر سجدا لله منقادة بامره مطواعة لا تمتنع عما يريد فيها أي يتحرك هياكله الى جهات الافعال الخيرية والشرية بأمره وهم داخرون صاغرون متذللون لامره مقهورون ولله يسجد ينقاد ما في السموات في عالم الارواح من أهل الجبروت والملكوت والارواح المجردة المقدسة وما في الارض في عالم الاجساد من الدواب والاناسي والاشجار وجميع النفوس والقوى الارضية

فمن الله ثم اذا مسّكم الضرّ فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضرّ عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا
بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلنّ عما كنتم
تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّا
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السّوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله النّاس بظلمهم ما ترك عليها من دابّة
ولكن يؤخّرهم الى أجل مسمّى فاذا (٣٥٧) جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله
ما يكرهون وتصف ألسنتهم
الكذب أنّ لهم الحسنى لاجرم أنّ
لهم النّار وأنهم مفرطون
تالله لقد أرسلنا الى أمم من
قبلك فزين لهم الشيطان
أعمالهم فهو وليّهم اليوم ولهم
عذاب أليم وما أنزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون والله أنزل من السّماء
ماء فأحيا به الارض بعد موتها
ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
وانّ لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين

والسماوية وهم لا يستكبرون لا يمتنعون عن الانقياد والتذلل
لامره يخافون ربهم أي ينكسرون ويتأثرون وينفعلون منه انفعال
الخائف من فوقهم من قهره وتأثيره وعلوّه عليهم ويفعلون ما
يؤمرون طوعا وانقيادا بحيث لا يسعهم فعل غيره اذا فريق منكم
بربهم يشركون بنسبة النعمة الى غيره ورؤيته منه وكذا بنسبة
الضرّ الى الغير واحالة الذنب في ذلك عليه والاستعانة في رفعه به
قال الله تعالى أنا والجن والانس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق
ويشكر غيري وذلك هو كفران النعمة والغفلة عن المنعم المشار
اليهما بقوله ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون وبال ذلك
الاعتقاد عليهم أو فسوف تعلمون بظهور التوحيد أن لا تأثير لغير الله
في شيء ويجعلون لما لا يعلمون وجوده مما سواه نصيبا مما رزقناهم
فيقولون هو أعطاني كذا ولو لم يعطني لكان كذا او فلان رزقني وأعانني
فيجعلون لغيره تأثيرا في وصول ذلك اليه وان لم يثبتوا له تأثيرا في

ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى
ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس انّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله
خلقكم ثم يتوفّكم ومنكم من يردّ الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا انّ الله عليم قدير والله فضّل بعضكم
على بعض في الرّزق فما الذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيّبات أفبالباطل
يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض
شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال انّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون

وجوده فقد جعلوا لله نصيبا مما رزقهم الله ضرب الله مثلا للمجرد والمقيد والمشرك والموحد عبدا مملوكا محبا لغير الله مؤثرا له بهواه فان المقيد بالشيء يدين بدينه ويصدر عن حكمه ويتصرف بأمره فهو عبده اذ كل من أحب شيئا أطاعه واذا أطاعه فقد عبده فمنهم من يعبد الشيطان ومنهم من يعبد الشهوة ومنهم من يعبد الدنيا أو الدينار أو اللباس كما قال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة وقال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوكه ورقيقه لا يقدر على شيء لان المحب والعابد لا يرتقي همته وتأثيره وقوة نفسه من محبوبه ومعبوده و الا لما كان مقهورا له أسيرا في وثاقه بل ينقص منه ومعبوده عاجز لا تأثير له بل لا وجود سواء كان جمادا أو حيوانا أو انسانا أو ما شئت فهو أعجز منه وأذل ولهذا قيل أن الدنيا كالظل اذا اتبعته فاتك وان تركته تبعك فان تابع الدنيا أحقر قدرا من الدنيا وأقل خطرا ولا تأثير للدنيا فكيف به حتى يحصل له وبسببه شيء وان الدنيا ظل زائل فهو ظل الظل ولا ظل لظل الظل بل الظل للذات ولا ذات له فلا ملك له ولا قدرة ومن رزقناه منا رزقا حسنا ومن أحبنا وأقبل بقلبه علينا وتجرد عما سوانا وانقطع الينا أعطيناه الايد والقوة ورزقناه الملك والحكمة وأسبغنا عليه النعمة الظاهرة والباطنة لانه متوجه الى مالك الملك منعم الكل منبع القوى والقدر فاكتسب نفسه القوة والتأثير والقدرة منه وتأثر منه الاكوان والاجرام وأطاعه الملك والملكوت كما أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك ثم اذا ربت همته الشريفة عن الاكوان ولم تقف بمحبته مع غير الله ولم يلتفت الى ما سواه زدنا في رزقه فأتيناه صفاتنا ومحونا عنه صفاته فعلمناه من لدنا علما وأقدرناه بقدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا

تم شئه

فهو ينفق منه سرّا وجهرا ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سرّا ومن الظاهرة جهرا أو ينفق من كلتيهما سرّا كالذي يصل الى الناس من غير تسببه لوصوله ظاهرا وهو في الحقيقة منه وصل لانه حينئذ واسطة الوجود الالهي ووكيل حضرته وجهرا كالذي يتسبب هو بنفسه ظاهر الوصوله هل يستوون استفهام بطريق الانكار وكذا المشرك كالابكم الذي لم يكن له استعداد النطق في الخلقة لانه ما استعد للادراك والعقل الذي هو خاصية الانسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكماله وامكان الغير ونقصانه فيتبرّأ عن غيره ويلوذ به عن حول نفسه وغيره وقوّتهما لا يقدر على شيء لعدم استطاعته وقصور قوّته للنقص اللازم لاستعداده وهو كلّ على مولاه لعجزه بالطبع عن تحصيل حاجته فهو عبد بالطبع محتاج متذلّل للغير ناقص عن رتبة كلّ شيء لكونه أقلّ من لا شيء فانّ الممكن الذي يعبده ليس بشيء سواء كان ملكا أو ملكا أو فلكا أو كوكبا أو عقلا أو غيرها أينما يوجّهه لا يأت بخير لعدم استعداده وشرارته بالطبع فلا يناسب الّا الشرّ الذي هو العدم فكيف يأتي بالخير هل يستوى هو والموحّد القائم بالله الفاني عن غيره حتى نفسه يقوم بالحق ويعامل الخلق بالعدل ويأمر بالعدل لان العدل ظلّ الوحدة في عالم الكثرة فحيث قام بوحدة الذات وقع ظلّه على الكلّ فلم يكن الا أمرا بالعدل وهو على صراط مستقيم أي صراط الله الذي عليه خاصته من أهل البقاء بعد الفناء الممدود على نار الطبيعة لاهل الحقيقة يمرون عليه كالبرق اللامع ولله غيب السموات والارض اي ولله علم الذي خفي في السموات والارض من أمر القيامة الكبرى أو علم مراتب الغيوب السبعة التي أشرنا اليه من غيب الجنّ والنفس والقلب والسرّ والرّوح والخفي وغيب الغيوب أو ما غاب من حقيقتهما أي ملكوت عالم الارواح وعالم

فهو ينفق منه سرّا وجهرا هل يستوٗن الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلّ على مولاه أينما يوجّهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والأرض

وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء

ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم

الاجساد وما أمر القيامة الكبرى بالقياس الى الأمور الزمانية الا كأقرب زمان يعبر عنه مثل لمح البصر أو هو أقرب وهو بناء على التمثيل والا فأمر الساعة ليس بزماني وما ليس بزماني يدركه من يدركه لا في الزمان ان الله على كل شئ قدير يقدر على الإماتة والاحياء والحساب لا في زمان كما يشاهده أهله وخاصته ألم يروا الى الطير القوى الروحانية والنفسانية من الفكر والعقل النظري والعملي بل الوهم والتخيل مسخرات في جو السماء أى فضاء عالم الارواح ما يمسكهن من غير تعلق بمادة ولا اعتماد على جسم ثقيل الا الله يعرفون نعمت الله أى هداية النبي أو وجوده لما ذكرنا أن كل نبي يبعث على كمال يناسب استعدادات أمته و يجانسهم بفطرته فيعرفونه بقوة فطرتهم ثم ينكرونها لعنادهم وتعنتهم بسبب غلبة صفات نفوسهم من الكبر والانفة وحب الرياسة أو لكفرهم واحتجابهم عن نور الفطرة بالهيئات الغاسقة الظلمانية وتغير الاستعداد الاول وأكثرهم الكافرون في انكاره لشهادة فطرهم بحقيته ويوم نبعث من كل أمة شهيدا أي نبعث نبيهم على غاية الكمال الذي يمكن لأمته الوصول اليه أو التقرب منه والتوجه اليه لامكان معرفتهم اياه فيعرفونه ولهذا يكون لكل أمة شهيد غير شهيد الامة الاخرى ويعرف كل من فصنى وخالف نبيه بالاعراض عن الكمال الذى هو يدعوا اليه والوقوف في حضيض النقصان قصوره واحتجابه فلا حجة له ولا نطق فيبقى متحيرا متحسرا وهو معنى قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا سبيل له الى دراك ما فاته من كماله لعدم آلته فلا يمكن أن يرضى بحاله لقوة استعداده الفطرى الذي جبل عليه وشوقه الاصلي الغريزي اليه فهو مكظوم لا يستعتب ولا يسترضي وألقوا الى الله يومئذ السلم أى الاستسلام والانقياد وقد جاء انكارهم كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون

لكم

لكم وذلك بحسب المواقف فالانكار في الموقف الاول وقت قوة هيات
الرذائل وشدة شكيمة النفس في الشيطنة وغاية البعد عن النور الالهي
للاحتجاب بالحجب الغليظة والغواشي المظلمة حتى لا يعلم أنه كان يراه
ويطلع عليه ونهاية تكدر نور الفطرة حتى يمكنه اظهار خلاف
مقتضاه والاستسلام في الموقف الثاني بعد مرور أحقاب كثيرة من
ساعات اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة حين زالت
الهيات ورقت وضعفت شراشر النفس في رذائلها وقرب من عالم
النور لرقة الحجب ولمعان نور فطرته الاولى فيعترف وينقاد هذا اذا
كان الاستسلام والانكار لنفوس بعينها وقد يكون الاستسلام
للبعض الذين لم ترسخ هيات رذائلهم ولم تغلظ حجبهم ولم ينطفئ نور
استعدادهم والانكار لمن ترسخت فيه الهيات وقويت وغلبت عليه
الشيطنة واستقرت وكثف الحجاب وبطل الاستعداد والله أعلم
وجئنا بك شهيدا على هؤلاء قد مر في سورة النساء ونزلنا عليك
الكتاب أي العقل الفرقاني بعد الوجود الحقاني تبيانا لكل شيء
تبيينا وتحقيقا لحقية كل شيء وهداية لمن استسلم وانقاد لسلامة
فطرته الى كماله ورحمة له بتبليغه الى ذلك الكمال بالتربية والامداد
وبشارة له ببقائه على ذلك الكمال أبدا سرمدا في الجنان الثلاث وأوفوا بعهد
الله الذي هو تذكر العهد السابق وتجديده بالعقد اللاحق بالبقاء على
حكمه في الاعراض عن الغير والتجرد عن العوائق والعلائق في التوجه اليه
اذا عاهدتم أي تذكرتموه باشراق نور النبي عليكم وتذكيره اياكم من
عمل صالحا من ذكر أو أنثى أي عملا يوصله الى كماله الذي يقتضيه
استعداده اذ الصلاح في الشخص توجهه الى كماله أو كونه على
ذلك الكمال والفساد بالضد وفي العمل كونه وصلة ووسيلة
اليه من صاحب قلب بالغ الى كمال الرجولية أو صاحب نفس قابلة
لتأثير القلب مستفيضة منه وهو مؤمن أي معتقد للحق اعتقادا

وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله
يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة
أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا
بينكم ان تكون أمة هي أربى
من أمة انما يبلوكم الله به
وليبينن لكم يوم القيمة ما
كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل
من يشاء ويهدي من يشاء
ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا
تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم
فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله
ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله
هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

جازما اذ صلاح العمل مشروط بصحة الاعتقاد والا لم يتصور كماله على ماهو عليه ولم يعتقد على الوجه الذي ينبغي فلم يمكن عمل يوصله اليه فلا يكون ما يعمله صالحا حينئذ في الحقيقة وان كان في صورة الصلاح فلنحيينه حياة طيبة أي حياة حقيقية لاموت بعدها بالتجرد عن المواد البدنية والانخراط في سلك الانوار السرمدية والتلذذ بكمالات الصفات في مشاهدات التجليات الافعالية والصفاتية ولنجزينهم أجرهم من جنان الافعال والصفات بأحسن ما كانوا يعملون اذ عملهم يناسب صفاتهم التي هي مبادي أفعالهم وأجرهم يناسب صفاتنا التي هي مصادر أفعالنا فانظر كم بينهما من التفاوت في الحسن فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فادرج عن مقام النفس بالعروج الى جناب القدس فان النفس مأوى كل كدورة ومنبع كل رجس تناسب وساوس الشيطان وتجردها بأحاديثها فان ارتقيت من مقرها لم يكن للشيطان عليك سلطان لأنه لا يطيق نور حضور الحق حضرة القلب مهبط أنواره وجناب صفاته المقدسة ومحل تجلياته النورية فعند اليها وعذ بنور الله فيها استحكم بنيان ايمانك باليقين فان الايمان الذي لايبقى معه سلطان الشيطان كما قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا أقل درجاته اليقين العلمي الذي محله القلب الصلبي ولا يكفي هذا اليقين في نفي سلطانه الا اذا كان مقرونا بشهود الافعال الذي هو مقام التوكل كما قال تعالى وعلى ربهم يتوكلون والفناء في الافعال لا يمكن مع بقاء صفات النفس اذ بقاء صفاتها يستدعي أفعالها ولهذا قيل لا يمكن ايفاء حق مقام وتصحيح أحكامه الا بعد الترقي الى ما فوقه فبالترقي الى مقام الصفات يتم فناء الافعال فيصح التوكل انما سلطانه على الذين يتولونه في مقام النفس لمناسبة التي بينهما في الظلمة والكدورة اذ التولي مرتب على الجنسية والذين هم به مشركون بنسبة القوة والتأثير اليه بل بطاعته وانقيادا وامره

فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون

للتولي المذكور من كفر بالله من بعد إيمانه لكون الظلمة له ذاتية
بحسب استعداده الأول والنور عارضيا فهو في حجاب خلقي عن
نور الايمان ان اعتراه شعاع قدسي من نفس الرسول أو من فيض
القدس أو أثر فيه وعد أو وعيد أو كلمة حق في دعوته الى الحق في حال
اقبال من قلبه ودعاه داعية نفسانية من حصول نفع ودفع ضر أو لين
أو جاه وعزة بسبب الاسلام آمن ظاهرا ومقامه ومقره الكفر فقد
استحق غضب الله لأنه محجوب بحسب الاستعداد عن أول مراتب الايمان
الذي هو شهود الافعال بالاستدلال من الصنع على الصانع فعقابه
من باب الافعال والصفات لا الذي أكره على الكفر بالانذار والتخويف
وقلبه مطمئن ثابت متمكن مملوء بالايمان لنورية فطرته في
الاصل وكون النور ذاتيا له بحسب الفطرة والكفر والاحتجاب انما
عرض بمقتضى النشأة وقد زال الحجاب العارضي ولكن من شرح
بالكفر صدرا أي طاب به نفسا ورضي واطمأن لكونه مستقره
ومأواه الاصلي فعليهم غضب عظيم أي غضب من الله ولهم
عذاب عظيم لاحتجابهم عن جميع مراتب الانوار من الافعال والصفات
والذات فما أغلظ حجابهم وما أعظم عذابهم ذلك أي انشراح الصدر
بالكفر والرضا به بسبب أنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة
لكونها مبلغ علمهم ونهايته وما بلغ علمهم الى الآخرة لانسداد بصائر
قلوبهم ومناسبة استعدادهم للامور الغاسقة السفلية من المواد
الجسمية فأحبوا ما شعروا به ولاءم حالهم وحب الدنيا رأس كل خطيئة
لاستلزامه الحجاب الاغلظ الذي لا خطيئة الا تحته وفي جنبه وأن الله
لا يهدي القوم الكافرين أي المحجوبين بأغلظ الحجب لامتناع
قبولهم للهداية أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقساوتها
وكدورتها في الاصل فلم ينفتح لهم طريق الالهام والفهم والكشف
وسمعهم وأبصارهم بسد طريق المعنى المراد من مسموعاتهم

من كفر بالله من بعد ايمانه الا
من أكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الآخرة وأن
الله لا يهدي القوم الكافرين
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وأبصارهم

وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا و صبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله

وطريق الاعتبار من مبصراتهم إلى القلب فلم يؤثر فيهم شيء من أسباب الهداية من طريق الباطن من فيض الروح والقاء الملك واشراق النور ولا من طريق الظاهر بطريق التعليم والتعلم والاعتبار من آثار الصنع وأولئك هم الغافلون بالحقيقة لعدم انتباههم بوجه من الوجوه امتناع تيقظهم من نوم الجهل بسبب من الاسباب لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون الذين ضاعت دنياهم التي استنفدوا في تحصيلها وسعهم وأتلفوا في طلبها أعمارهم وليسوا من الآخرة في شيء إلا في عذاب هيآت التعلقات ووبال الخسرات ثم إن ربك للذين هاجروا أي تباعد بين هؤلاء المحجوبين الذين ان ربك عليهم بالغضب والقهر وبين الذين ان ربك لهم بالرضا والرحمة وهم الذين هاجروا عن مواطن النفس بترك المألوفات والمشتهيات من بعد ما فتنوا وابتلوا بحكم النشأة البشرية ثم جاهدوا في الله بالرياضات وسلوك طريقه بالترقي في المقامات والتجريد عن الهيآت والتعلقات وصبروا على ما تحب النفس وتكرهه بالثبات في السير ان ربك من بعدها أي الاحوال لغفور لهم بستر غواشي الصفات النفسانية رحيم بافاضة الكمالات وأبدال صفاتهم بالصفات الالهية و ضرب الله مثلا للنفس المستعدة القابلة الصافية عن الكدورات المستفيدة من فيض القلب الثابتة في طريق اكتساب الفضائل الآمنة من خوف فواتها وفنائها المطمئنة باعتقادها يأتيها رزقها رغدا من العلوم النافعة والفضائل الحميدة والانوار الشريفة من كل مكان أي من جميع الجهات الطرق البدنية كالحواس المتارة اياها قوة العلوم الجزئية والجوارح والآلات التي تطاوعها في الاعمال الجميلة وتمرين الفضيلة اذا كانت منقادة للقلب مطواعة له قابلة لفيضه باقية على معتقدها من الحق تقليدا ومن جهة القلب كامداد الانوار وهيآت الفضائل فظهرت بصفاتها بطرا وأعجابا بزينتها وكمالها ونظرا الى ذاتها

بهجتها وبهائها فاحتجبت بصفاتها الظلمانية عن تلك الانوار و
ومالت الى الامور السفلية من زخارف الدنيا واللذات الحسّيّة و
انقطع امداد القلب عنها وانقلبت المعانى الواردة اليها من طرق
الحس هيئات غاسقة من صور المحسوسات التى انجذبت اليها فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بانقطاع مدد المعانى والفضائل والأنوار
من القلب والخوف من زوال مقتنياتها من الشهوات والمألوفات
الحسية والمشتهيات بما كانوا يصنعون من كفران نعم الله باستعمالها
فى طلب اللذات الحسّيّة والزخارف الدنيوية ولظهورها بصفاتها
وأعجابها بكمالاتها وركونها الى الدنيا ولذاتها واستيلائها على القلب
بهيأتها وأفعالها وحجب صاحبها عن نوره ومدده بطلب شهواتها
كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى
بقرية صفتها ما ذكر ولقد جاءهم رسول منهم أى من جنسهم وهي
القوة الفكريّة التى هى من جملة قوى النفس بالمعانى المعقولة والآراء
الصادقة فكذبوه بعدم التأثر بها والانقياد لاوامرها ونواهيها
العقلية والشرعية وترك العمل بمقتضاها وقلة المبالاة بها ولم
يرفعوا بها رأسا عن الانهماك فيما هم عليه فأخذهم عذاب الاحتجاب
والحرمان عن لذة الكمال فى حالة ظلمهم وزيغهم عن طريق الفضيلة و
نقصهم بحقوق صاحبهم انّ ابراهيم كان أمّة قد مرّ أنّ كل نبىّ يبعث
فى قوم يكون كماله شاملا لجميع كمالات أمّته وغاية لا يمكن لامّته
الوصول الى رتبة الا وهى دونه فهو مجموع كمالات قومه ولا يصل
اليهم الكمال فى صفة من صفات الخير والسّعادة الا بواسطته بل
وجوداتهم فائضة من وجوده فهو وحده أمّة لاجتماعهم بالحقيقة
فى ذاته ولهذا قال عليه الصلاة والسّلام لو وزنت بأمّتى لرجحتهم
قانتا لله مطيعا له منقادا بحيث لا يتحرّك منه شعرة الا بأمره لاستيلاء
سلطان التوحيد عليه ومحو صفاته بصفاته واتحاده بذاته ولهذا سمّي

فأذاقها الله لباس الجوع و
الخوف بما كانوا يصنعون و
لقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظالمون
فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمت الله ان
كنتم اياه تعبدون انما حرّم
عليكم الميتة والدّم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله
به فمن اضطرّ غير باغ
ولا عاد فانّ الله غفور
رحيم ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب
انّ الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع
قليل ولهم عذاب أليم وعلى
الذين هادوا حرمنا ما
قصصنا عليك من قبل
وما ظلمناهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون ثمّ انّ ربّك
للذين عملوا السّوء بجهالة
ثمّ تابوا من بعد ذلك و
أصلحوا انّ ربّك من بعدها
لغفور رحيم انّ ابراهيم كان
أمّة قانتا لله

خليل الله لمخالة الحق إياه في شهوده فخلته عبارة عن مزج بقية من إنّيته تؤذن بالاثنينية أما ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم يبق منه شيء من بقيته سمي حبيب الله فمحو صفاته في صفات الحق بالكلية وبقاء أثر من ذاته دون العين قنوته لله والا كان قانتا بالله لا لله كما قال الحبيب عليه الصلاة والسلام وما صبرك الا بالله حنيفا مائلا عن كل باطل حتى عن وجوده ووجود كل ما سواه تعالى معرضا عن إثباته وما كان من المشركين بنسبة الوجود والتأثير الى الغير شاكرا لأنعمه أي مستعملا لها على الوجه الذي ينبغي لكونه متصرفا فيها بصفات الله فتكون أفعاله الهية مقصودة لذاتها لا لغرض فلا يمكنه ولا يسعه الا توجيه كل نعمة الى ما هو كمالها على مقتضى الحكمة الالهية والعناية السرمدية اجتباه اختاره في العناية الاولى بلا توسط عمل منه وكذا لكونه من المحبوبين الذين سبقت لهم منه الحسنى فتقدم كشوفهم على سلوكهم وهداه الى صراط مستقيم أي بعد الكشف والتوحيد والوصول الى عين الجمع هداه الى سلوك صراطه ليقتدى به وردّه من الوحدة الى الكثرة والى الفرق بعد الجمع لاعطاء كل ذي حق حقه من مراتب التفاصيل وتبيين أحكام التجليات في مقام التمكين والاستقامة والا لم يصلح للنبوة وآتيناه في الدنيا حسنة من تمتيعه بالحظوظ لتتقوى نفسه على تقنين القوانين الشرعية والقيام بحقوق العبودية في مقام الاستقامة والاطاقة بحمل أعباء الرسالة وآتيناه الملك العظيم مع النبوة كما قال وآتيناهم ملكا عظيما ليتمكن من تقرير الشريعة ويضطلع بأحكام الدعوة والذكر الجميل كما قال وجعلنا لهم لسان صدق عليا والصلاة والسلام عليه كما قال وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم وانه في الآخرة أي في عالم الأرواح لمن الصالحين المتمكنين في مقام الاستقامة بإيفاء كل ذي حق حقه وتبليغه الى كماله وحفظه عليه ما أمكن ثم أوحينا اليك

حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا اليك

أي بعد هذه الكرامات والحسنات التي أعطيناه اياها في الدارين شرفناه وكرمناه بأمرنا باتباعك اياه أن اتبع ملة ابراهيم في التوحيد وأصول الدين التي لا تتغير في الشرائع كأمر المبدأ والمعاد والحشر والجزاء وأمثالها لا في فروع الشريعة وأوضاعها وأحكامها فانها تتغير بحسب المصالح واختلاف الازمنة والطبائع وما عليه أحوال الناس من العادات والخلائق انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه أي ما فرض عليك انما فرض عليهم فلا يلزمك اتباع موسى في ذلك بل اتباع ابراهيم أدع الى سبيل ربك الخ أي لتكن دعوتك منحصرة في هذه الوجوه الثلاثة لان المدعو إما أن يكون خاليا عن الانكار أولا فان كان خاليا لكونه في مقام الجهل البسيط غير معتقد لشيء فاما أن يكون مستعدا غير قاصر عن درك البرهان بل يكون برهاني الطباع أولا فان كان الاول فادعه بالحكمة وكلمه بالبرهان والحجة واهده الى صراط التوحيد بالمعرفة وان كان قاصر الاستعداد فادعه بالموعظة الحسنة والنصيحة البالغة من الانذار والبشارة والوعد والوعيد والزجر والترهيب واللطف والترغيب وان كان منكرا ذا جهل مركب واعتقاد باطل فجادله بالطريقة التي هي أحسن من ابطال معتقده بما يلزم من مذهبه بالرفق والمداراة على وجه يلوح له أن ما شئت تثبت الحق وتبطل الباطل لا غرضك سواه ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله في الازل لشقاوته الاصلية فلا ينجع فيه أحد هذه الطرق الثلاثة وهو أعلم بالمهتدين المستعدين القابلين للهداية لصفاء الفطرة وان عاقبتم الخ أي الزموا سيرة العدالة والفضيلة لا تجاوزوها فانها أقل درجات كمالكم فان كان لكم قدم في الفتوة وعرق راسخ في الفضل والكرم والمروءة فاتركوا الانتصار والانتقام ممن جنى عليكم وعارضوه بالعفو مع القدرة واصبروا على الجناية فانه لهو خير للصابرين ألا تراه كيف أكده

أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

بالقسم واللام في جوابه وترك المضمر الى المظهر حيث ما قال لهو خير لكم بل قال لهو خير للصابرين للتسجيل عليهم بالمدح والتعظيم بصفة الصبر فان الصابر ترقى عن مقام النفس وقابل فعل نفس صاحبه بصفة القلب فلم يتكدر بظهور صفة النفس وعارض ظلمة نفس صاحبه بنور قلبه فكثيرا ما يندم ويتجاوز عن مقام النفس وتنكسر سورة غضبه فيصلح وان لم يكن لكم هذا المقام الشريف فلا تعاقبوا المسيء لسورة الغضب بأكثر مما جنى عليكم فتظلموا أو تتورطوا بأقبح الرذائل وأفحشها فيفسد حالكم ويزيد وبالكم على وبال الجاني واصبر وما صبرك الا بالله اعلم ان الصبر أقسام صبر لله وصبر في الله وصبر مع الله وصبر عن الله وصبر بالله فالصبر لله هو من لوازم الايمان وأول درجات أهل الاسلام قال النبي عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهو حبس النفس عن الجزع عند فوات مرغوب أو وقوع مكروه وهو من فضائل الأخلاق الموهوبة من فضل الله لاهل دينه وطاعته المقتضى للثواب الجزيل والصبر في الله هو الثبات في سلوك طريق الحق وتوطين النفس على المجاهدة بالاختيار وترك المألوفات واللذات وتحمل البليات وقوة العزيمة في التوجه الى منبع الكمالات وهو من مقامات السالكين يهبه الله لمن يشاء من فضله من أهل الطريقة والصبر مع الله هو لاهل الحضور والكشف عند التجرد عن ملابس الافعال والصفات والتعرض لتجليات الجمال والجلال وتوارد واردات الانس والهيبة فهو بحضور القلب لمن كان له قلب والاحتراس عن الغفلة والغيبة عند التلوينات بظهور النفس وهو أشق على النفس من الضرب على الهام وان كان لذيذا جدا والصبر عن الله هو لاهل الجفاء والحجاب نورانيا كان أو ظلمانيا وهو مذموم جدا وصاحبه ملوم حقا وكلما كان أصبر كان أسوأ حالا وأبعد وكلما كان في ذلك أقوى كان ألوم وأجفى ولاهل العيان والمشاهدة من العشاق

واصبر وما صبرك الا بالله

والمستاقين

والمشتاقين المتقلّبين فى أطوار التجلّي والاستتار والمتخلّعين عن الناسوت المتنوّرين بنور اللاهوت ما بقي لهم قلب ولا وصف كلّما لاح لهم نور من سبحات أنوار الجمال احترقوا وتفانوا وكلما ضرب لهم حجاب ورد وجودهم تشويقا وتعظيما ذاقوا من ألم الشوق وحرقة الفرقة ما عيل به صبرهم وتحقق موتهم وهو من أحوال المحبّين ولا شئ أشق من هذا الصّبر وأشدّ تحمّلا وأقتل فان أطاقه المحبّ كان فانيا وان لم يطق كان فانيا فيه هالكا وفى هذا المقام قال الشبلي

صابر الصبر فاستغاث به الصبـ ـر فصاح المحب بالصبر صبرا

أى صابر الحبيب الصبر فاستغاث به الصبر عند اشرافه على النفاد فصاح المحبّ بالصّبر صبرا على النفاد والهلاك فانّ فيه النجاح والفلاح والصبر بالله هو لاهل التمكين فى مقام الاستقامة الذين أفناهم الله بالكلّية وما ترك عليهم شيئا من بقيّة الانية والاثنينية ثم وهب لهم وجودا من ذاته حتى قاموا به وفعلوا بصفاته وهو من أخلاق الله تعالى ليس لاحد فيه نصيب ولهذا أمره به ثم بيّن انّ ذلك الصّبر الذى أمرت به ليس من سائر أقسام الصبر حتى يكون بنفسك أو بقلبك بل هو صبري لا تباشره الا بي ولا تطيقه الا بقوتي ولعدم وفاء قوّته بهذا الصبر قال شيبتني سورة هود ولا تحزن عليهم بالتلوين بظهور القلب بصفته لان صاحب هذا الصبر يرى الاشياء بعين الحق فكل ما يصدر عنهم يراه فعل الله وكل صفة تظهر عليهم يراه تجليا من تجلياته وينكر المنكر بحكمه لانّ الله بصره بأنواع التجلّيات القهرية واللّطفية والغضبية والرّضوية وعرّفه أحكامه وأمره بانفاذ الاحكام فى مواقعها ولا تك فى ضيق ممّا يمكرون لانشراح صدرك بي فكن معهم كما ترانى معهم سائرا بسيري قائما بي وبأمري ان الله مع الّذين اتّقوا بقاياهم وانيّاتهم بالاستهلاك فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع والّذين هم محسنون بشهود

ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون انّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الوحدة في عين الكثرة والطاعة في عين المعصية والقيام بالامر والنهي في مقام الاستقامة وابقاء حقوق التفاصيل في عين الجمع فلا يحجبهم الفرق عن الجمع ولا الجمع عن الفرق ويسعهم مراعات الحق والخلق للرجوع الى الكثرة بوجود القلب الحقاني

سورة بني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل

سبحان الذي أسرى أي أنزهه عن اللواحق المادية والنقائص التشبيهية بلسان حال التجرد والكمال في مقام العبودية الذي لا تصرف فيه أصلا ليلا أي في ظلمة الغواشي البدنية والتعلقات الطبيعية لان العروج والترقي لا يكون الا بواسطة البدن من المسجد الحرام أي من مقام القلب المحرم عن أن يطوف به مشرك القوى البدنية ويرتكب فيه فواحشها وخطاياها ويحجبه غوى القوى الحيوانية من البهيمية والسبعية المنكشفة سوآتها افراطها وتفريطها لعروها عن لباس الفضيلة الى المسجد الاقصى الذي هو مقام الروح الابعد من العالم الجسماني بشهود تجليات الذات وسبحات الوجه وتذكر ماذكرنا أن تصحيح كل مقام لا يكون الا بعد الترقي الى ما فوقه لتفهم من قوله لنريه من اياتنا مشاهدة الصفات فان مطالعة تجليات الصفات وان كانت في مقام القلب لكن الذات الموصوفة بتلك الصفات لا تشاهد على الكمال بصفة الجلال والجمال الا عند الترقي الى مقام الروح أي لنريه ايات صفاتنا من جهة أنها منسوبة الينا ونحن المشاهدون بها البادرون بصورها انه هو السميع لمناجاته في مقام السر طالب لمناجاته البصير بقوة استعداده وتوجهه الى محل الشهود وانجذابه اليه بقوة المحبة وكمال الشوق واتينا موسى القلب كتاب العلم وجعلناه هدى لبني اسرائيل أب

القوى التى هى أسباط اسرائيل الروح ألا تتخذوا من دونى وكيلا لا تستبدوا بأفعالكم ولا تستقلوا بطلب كمالاتكم وحظوظكم ولا تكتسبوا بمقتضى دواعيكم ولا تكلوا أمركم الى شيطان الوهم فيسوّل لكم اللّذات البدنيّة ولا الى عقل المعاش فيستعملكم فى ترتيبه واصلاحه بل كلوا أمركم الىّ لادبّركم بأرزاق العلوم والمعارف وهيآت الاخلاق والفضائل وأكملكم بإمداد الانوار من عالم القلب والرّوح بتأييد القدس وأنزل عليكم من عوالم الملكوت والجبروت ما يغنيكم عن مكاسب الناسوت أعنى ذرّية من حملنا مع نوح العقل فى فلك الشريعة والحكمة العمليّة انه كان عبدا شكورا لمعرفته بنعم الله واستعمالها على الوجه الّذي ينبغى وقضينا الى بنى اسرائيل القوى فى كتاب اللّوح المحفوظ أى حكمنا فيه لتفسدنّ فى الارض مرّتين مرة فى مقام النفس حالة كونها أمارة لتفسدنّ فى طلب شهواتكم ولذّاتكم ولتعلنّ علوّا كبيرا باستيلائكم على القلب وغلبتكم واستعلائكم عليه ومنعكم اياه عن كماله واستخدام قوّته المفكرة فى تحصيل مطالبكم ومآربكم ومرّة فى مقام القلب عند تزيّنكم بالفضائل وتنوّركم بنور القلب وظهوركم ببهجة كمالاتكم لتفسدنّ بالظهور بكمالاتكم واحتجاب القلب بفضائلكم عن شهود تجلّى التوحيد والحجب النورية أقوى من الحجب الظلمانية لرقتها ولطافتها وتصوّرها كمالات يجب الوقوف معها ولتعلنّ فى مقام الفطرة بالسّلطنة بالهيآت العقليّة والكمالات الانسيّة فاذا جاء وعد أولاهما أى وعد بال أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا من الصّفات القلبية والانوار الملكوتية والآراء العقلية أولى بأس شديد ذوى سلطنة وقهر فجاسوا خلال ديار أماكنكم ومحالكم وقتلوا بعضكم بالقمع والقهر وسبوا ذرارى الهيآت البدنية والرذائل النفسانيّة ونهبوا أموال المدركات الحسّية واللّذات البهيمية والسّبعيّة وكان

ألا تتخذوا من دونى وكيلا ذرّية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدنّ فى الارض مرّتين ولتعلنّ علوّا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار وكان

وعداً على الله مفعولا لا يداعه قوة الكمال وطلبه في استعدادكم وركزه أدلة العقل في فطرتكم ثم رددنا لكم الدولة بتنوركم بنور القلب وإتيا لكم على الصدر وانصرافكم الى مقتضى نظر العقل ورأيه وأمددنا بأموال العلوم النافعة والحكم العقلية والشرعية والمعارف القلبية وبنين من الفضائل الخلقية والهيئات النورانية وجعلناكم أكثر نفيرا بكثرة الفضائل والملكات الفاضلة والاخلاق الحسنة ان أحسنتم بتحصيل الكمالات الخلقية والآراء العقلية أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم باكتساب الرذائل والهيئات البدنية فلها فاذا جاء وعد المرة الآخرة بالفناء في التوحيد بعثنا عليكم عبادا من الانوار القدسية والتجليات الجلالية والسبحات القهرية من الصفات الالهية وجنود سلطان العظمة والكبرياء ليسوؤا وجوهكم أي وجوداتكم بالفناء في التوحيد فيغلب عليكم كآبة فقدان الكمالات بقهرها وسلبها وليدخلوا مسجد القلب كما دخلوه أول مرة ووصل أثرها عليكم من العلوم والفضائل وليتبروا ما علوا بالظهور بكماله وفضيلته والاعجاب برؤية زينته وبهجته تتبيرا بالإفناء بصفات الله عسى ربكم أن يرحمكم بعد القهر بالفناء والمحو بتجليات الصفات بالاحياء ويبعثكم بالبقاء بعد الفناء ويثيبكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان عدتم بالتلوين في مقام الفناء بالظهور بالانائية عدنا بالقهر والافناء كما قال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحيات وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وجعلنا جهنم الطبيعة للكافرين المحجوبين عن الانوار الذين بقوا على فساد المرة الاولى حصيرا محبسا وسجنا يحصرهم في عذاب الاحتجاب والحرمان عن الثواب ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم أي يبين أحوال الفرق

وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

الثلاث من السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال يهدي الى طريقة التوحيد التي هي أقوم الطرق للسابقين ويبشر المؤمنين من أصحاب اليمين الذين امنوا تقليداً جازماً أو تحقيقاً علمياً وداوموا على أعمال التزكية والتحلية الصالحة لان يتوصل بها الى الكمال أن لهم أجراً كبيراً من نعيم جنات الافعال والصفات في عوالم الملك والملكوت والجبروت وان الذين لا يؤمنون من أصحاب الشمال بالآخرة لكونهم بدنيين محجوبين عن عالم النور ومحبوسين في ظلمات الطبيعة أعتدنا لهم عذاباً اليما في قعر سجين الطبيعة مقيدين بسلاسل محبة السفليات وأغلال التعلقات ونيران الحرمان عن اللذات والشهوات والتعذب بالعقارب والحيات من غواسق الهيأت وجعلنا ليل الكون وظلمة البدن ونهار الابداع ونور الروح يتوصل بهما وبمعرفتهما الى معرفة الذات والصفات فمحونا آية الليل بالفساد والفناء وجعلنا آية النهار بينة باقية أبداً منيرة بكمالها تبصر بنورها الحقائق لتبتغوا فضلا من ربكم أي كمالكم الذي تستعدونه ولتعلموا عدد المراتب والمقامات أي لتحصوها من اول حال بدايتكم الى كبر نهايتكم بالترقي فيها وحساب أعمالكم وأخلاقكم وأحوالكم فلا تجدوا شيئاً من سيئات أعمالكم الا وتكفرونه بحسنة بما يقابله من جنسه ولا رذيلة من أخلاقكم الا وتكفرونها بضدها من الفضيلة ولا ذنباً من ذنوب أحوالكم الا وتكفرونه بالانابة الى جناب الحق وكل شئ من العلوم والحكم فصلناه بنور عقولكم عند الكمال ونزول العقل الفرقاني تفصيلا أي علما تفصيلياً مستحضراً لا اجمالياً مغفولا عنه كما في العقل القرآني عند البداية وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي جعلنا سعادته وشقاوته وسبب خيره وشره لازماً لذاته لزوم الطوق في العنق كما قال السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه

أمه ونخرج له يوم القيامة الصغرى عند الخروج من قبر جسده كتابا هيكلا مصوّرا بصور أعماله مقلّدا في عنقه يلقاه للزومه إيّاه منشورا لظهور تلك الهيئات فيه بالفعل مفصّلة لا مطويا كما كان عند كونها فيه بالقوة يقال له اقرأ كتابك أي اقرأه قراءة المأمور الممتثل لأمر آمر مطاع يأمره بالقراءة أو تأمره القوى الملكوتية سواء كان قارئا أو غير قارئ لأن الأعمال هناك ممثلة بهيئاتها وصورها يعرفها كل أحد لا على سبيل الكتابة بالحروف فلا يعرفها الأمي كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لأن نفسه تشاهد ما فعلته لازما إياها نصب عينيها مفصلا لا يمكنها الإنكار فبين لها غيرها ولا تزر وازرة وزر أخرى لرسوخ هيئة ما فعلته فيها وصيرورتها ملكة لازمة دون الذي فعل غيرها ولم يعرض لها منه شيء وإنما يتعذب من يتعذب بالهيئات التي فيه لا من خارج وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا رسول العقل بإلزام الحجة وتمييز الحق والباطل ألا ترى أن الصبي والسفيه غير مكلفين أو رسول الشرع لظهور ما في الاستعداد من الخير والشر والسعادة والشقاوة بسببه ومقابلته بالإقرار والإنكار فإن المستعد للكمال يتحرك ما فيه بالقوة عند سماع الدعوة فيشتاق ويطلب متلقيا لها بالإقرار والقبول لما يدعوه إليه لمناسبته إياه وقربه وغير المستعد ينكر ويعاند لمنافاته لما يدعوه إليه وبعده وإذا أردنا أن نهلك قرية الخ أن لكل شيء من الدنيا زوالا وزوالا له بحصول استعداد يقتضي ذلك وكما أن زوال البدن بزوال الاعتدال وحصول انحراف يبعده عن ظل الوحدة التي هي سبب بقاء كل شيء وثباته فكذلك هلاك المدينة وزوالها بحدوث انحراف فيها عن الجادة المستقيمة التي هي صراط الله وهي الشريعة الحافظة للنظام فإذا جاء وقت إهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للإهلاك وذلك بالفسق والخروج عن طاعة الله فلما تعلقت إرادته بإهلاكها تقدمه

نخرج له يوم القيمة كتابا يلقه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

أولا بالضرورة فسق مترفيها من أصحاب الترف والتنعّم بطرا وأشرا بنعمة الله واستعمالها فيما لا ينبغي وذلك بأمر من الله وقدر منه لشقاوة كانت تلزم استعداداتهم وحينئذ وجب اهلاكهم من كان يريد العاجلة لكدورة استعداده وغلبة هواه وطبيعته عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد أي لا نزيده بارادته زيادة على ما قدرناه من النصيب في اللوح ولذلك قيده بالمشيئة ثم بقوله لمن نريد يعني لو لم نقدر له شيئا مما أراده لم نعجل له تخليصه انا لا نعطي الا ما أردنا من أردنا ثم جعلنا له جهنم أي قعر بئر الطبيعة الظلمانية لانجذابه بارادته الى الجهة السفلية وميله اليها يصلاها بنيران الحرمان مذموما عند أهل الدنيا والأخرة مدحورا من جناب الرحمة والرضوان في سخط الله وقهره ومن اراد الأخرة لصفاء استعداده وسلامة فطرته وقام بشرائط ارادته من الايمان والعمل الصالح شكر سعيه بحصول مراده كما قيل من طلب وجد وجد لان الطلب الحقيقي والارادة الصادقة لا يكونان الا عند حصول استعداد المطلوب واذا قارن الاستعداد الدال على أن المطلوب حاصل له بالقوة مقدر له في اللوح أسباب خروج المطلوب الى الفعل وبروزه من الغيب الى الشهادة وهو السعي الذي ينبغي له ومن حقه أن يسعى له على هذا الوجه المعني بقوله وسعى لها سعيها أي السعي الذي يحق لها بشرط الايمان الغيبي اليقيني وجب حصوله له كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أي كلهم من طالبي الدنيا وطالبي الأخرة نمد من عطائنا ليس بمجرد ارادتهم وسعيهم شيء وانما ارادتهم وسعيهم معرفات وعلامات لما قدرنا لهم من العطاء وما كان عطاء ربك ممنوعا من أحد لا من أهل الطاعة ولا من أهل المعصية أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا بمقتضى مشيئتنا وحكمتنا وللاخرة اكبر درجات اذ بقدر رجحان الروح على البدن يكون رجحان درجات الأخرة على الدنيا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الأخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللأخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر انه
كان بعباده خبيرا بصيرا ولا
تقتلوا أولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى
انه كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا
بالعهد ان العهد كان مسئولا
وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم ذلك خير
وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر و
الفؤاد كل أولئك كان عنه
مسئولا ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها ذلك مما
أوحى اليك ربك من الحكمة ولا

ويقدر تفاضلهما يكون تفاضل درجاتهما لا تجعل مع الله الها آخر
بتوقع العطاء منه وجعله سببا لوصول شئ لم يقدره الله لك اليك
فتصير مذموما برذيلة الشرك والشك عند الله وعند أهله مخذولا
من الله يكلك اليه ولا ينصرك وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من
بعده قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الامة لو اجتمعوا على أن
ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا ما كتب الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك
بشئ لم يضروك الا ما كتب الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
قرن سبحانه وتعالى احسان الوالدين بالتوحيد وتخصيصه
بالعبادة لأنه من مقتضى التوحيد لكونهما مناسبين للحضرة
الالهية في سببيتهما لوجودك وللحضرة الربوبية لتربيتهما اياك
عاجزا صغيرا ضعيفا لا قدرة لك ولا حراك بك وهما أول مظهر ظهر فيه
آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة
اليك ومع ذلك فانهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غني عن ذلك
فأهم الواجبات بعد التوحيد اذن احسانهما والقيام بحقوقهما ما
أمكن تسبح له السموات السبع الى آخره أن لكل شئ خاصية ليست
لغيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا
له ويحفظه ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته ينزه الله عن الشريك
والا لم يكن متوحدا فيها فكأنه يقول بلسان الحال أوحده على ما وحدني
وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص كأنه يقول يا كامل
كملني وباظهار كماله يقول كملني الكامل المكمل وعلى هذا القياس
حتى أن اللبوة مثلا باشفاقها على ولدها تقول رأفني الرؤوف أرحمني

تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم
لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه

آلهة

الرّحيم وبطلب الرزق يا رزّاق فالسموات السّبع تسبحه بالدّيمومة و
الكمال والعلوّ والتأثير والايجاد والرّبوبيّة وبأنّه كلّ يوم هو في شان
والارض بالدّوام والثبات والخلاقية والرزّاقية والتربية والاشفاق
والرحمة وقبول الطاعة والشكر عليها بالثواب وأمثال ذلك والملائكة
بالعلم والقدرة والذّوات المجرّدة منهم بالتجرّد عن المادّة والوجوب
أيضا مع ذلك كله فهم مع كونهم مسبحين اياه مقدّسون له ولكن
لا تفقهون تسبيحهم لقلّة النظر والفكر في ملكوت الاشياء
وعدم الاصغاء اليهم وانما يفقه من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو
شهيد انه كان حليما لا يعاجلكم بترك التسبيح في طلبكما لا تكم
واظهار خواصكم فانّ من خواصكم تفقه تسبيحهم وتوحيده
كما وحدوه غفورا يغفر لكم غفلاتكم واهمالاتكم جعلنا
بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة لقصور نظرهم عن ادراك
الروحانيات وقصر همهم على الجسمانيات حجابا مستورا من الجهل
وعمى القلب فلا يرون حقيقة القاري والا امنوا وانما لا يبصرونك
لانهم لا يحسبونك الا هذه الصّورة البشرية لكونهم بدنيين
منغمسين في بحر الهيولى محجوبين بالغواشي الطّبيعية وملابس
الصّفات النفسانية عن الحق وصفاته وأفعاله اذ لو عرفوا الحق
لعرفوك ولو عرفوا صفاته لعرفوا كلامه ولم يكن على قلوبهم أكنّة من
الغشاوات الطّبيعيّة والهيئات البدنية أن يفقهوه ولو عرفوا
أفعاله لعلموا القراءة ولم يكن في اذانهم وقر لرسوخ أوساخ التعلّقات
ولوا على أدبارهم نفورا لتشتت أهوائهم وتفرق همهم في عبادة
متعبّداتهم من أصنام الجسمانيات والشهوات فلا يناسب بواطنهم
معنى الوحدة لتألّفها بالكثرة واحتجابها بها يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده أي تتعلّق ارادته ببعثكم فتنبعثون في أقرب من طرفة عين
حامدين له بحياتكم وعلمكم وقدرتكم وارادتكم حمدا واصفين له

ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين
الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا وجعلنا على قلوبهم
أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم
وقرا واذا ذكرت ربّك في القرآن
وحده ولّوا على أدبارهم نفورا
نحن أعلم بما يستمعون به اذ
يستمعون اليك واذ هم
نجوى اذ يقول الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا
أنظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما
ورفاتا أئنّا لمبعوثون خلقا
جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا
أو خلقا مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل
الذى فطركم أوّل مرّة
فسينغضون اليك رؤسهم
ويقولون متى هو قل عسى
أن يكون قريبا يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده

[illegible]

ربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة أو معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك فى
الكتاب مسطورا وما منعنا
أن نرسل بالآيات الا أن كذب
بها الاولون وآتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها وما نرسل
بالآيات الا تخويفا واذ قلنا
لك ان ربك أحاط بالناس و
ما جعلنا الرؤيا التى أريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت
طينا قال أرأيتك هذا الذى
كرمت على لئن أخرتن الى يوم
القيامة لاحتنكن ذريته الا
قليلا قال اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا واستفزز من استطعت
منهم بصوتك وأجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم فى

بالكمال باظهار هذه الكمالات وتظنون أن لبثتم الا قليلا أى فى القبور والمضاجع لذهولكم عن ذلك الزمان كما يجئ فى قصة أصحاب الكهف أو فى الحياة الاولى لاستقصاركم اياها بالنسبة الى الحياة الاخرة فيتناول اللفظ القيامات الثلاث لا أن الآية السابقة ترجح الصغرى واستفزز الى آخره تمكن الشيطان من اغواء العباد على أقسام لان الاستعدادات متفاوتة فمن كان ضعيف الاستعداد استفزه أى استخفه بصوته يكفيه وسوسة وهمس بل هاجسة ولمة ومن كان قوى الاستعداد فان أخلص استعداده عن شوائب الصفات النفسانية أو أخلصه الله تعالى عن شوائب الغيرية فليس له الى اغوائه سبيل كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والا فان كان منغمسا فى الشواغل الحسية غارز رأسه فى الامور الدنيوية شاركه فى أمواله وأولاده بأن يحرضه على اشراكهم بالله فى المحبة بحبهم كحب الله ويسول له التمتع بهم والتكاثر والتفاخر بوجودهم ويمنيه الامانى الكاذبة ويزين عليه الآمال الفارغة وان لم ينغمس فان كان عالما بصيرا بتسويلاته أجلب عليه بخيله ورجله أى مكر به بأنواع الحيل وكاده بصنوف الفتن وأفتى له فى تحصيل أنواع الحطام والملاذ بأنها من جملة مصالح المعاش وغره بالعلم وحمله على الاعجاب وأمثال ذلك حتى يصير ممن أضله الله على علم وان لم يكن عالما بل عابدا متنسكا اغواه بالوعد والتمنية وغره بالطاعة والتزكية أيسر ما يكون وكفى بربك وكيلا أى عبادى الخاصة لا يكلون أمرهم الا الى الله وحده

الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم
وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

لالا.

لا الى الشيطان ولا الى غيره وهو كافيهم بتدبير الامور ولا يتوكلون الا عليه بشهود أفعاله وصفاته ولقد كرمنا بني ادم بالنطق والتمييز والعقل والمعرفة وحملناهم في البر والبحر أي يسرنا لهم أسباب المعاش والمعاد بالسير في طلبها فيهما وتحصيلها ورزقناهم من الطيبات أي المركبات التي لم نرزق غيرهم من المخلوقات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا أي ما عدا الذوات المقدسة من الملأ الاعلى وأما أفضلية بعض الناس كالانبياء على الملائكة المقربين فليست من جهة كونهم بني ادم فانهم من تلك الحيثية لا يتجاوزون مقام العقل بل من جهة السر المودع فيهم المشار اليه بقوله اني أعلم ما لا تعلمون وهو ما أعد لذلك البعض من المعرفة الالهية التامة بواسطة الجمعية التي فيه أي مقام الوحدة وحينئذ ليس هو بهذا الاعتبار من بني ادم كما قيل

* واني وان كنت ابن ادم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي *

بل هو عين المكرم المعروف كما قيل

رأيت ربي بعين ربي * فقال من أنت قلت أنت

وقد فنى ابن ادم في هذا المقام وما بقي منه شئ والا فما للتراب ورب الارباب أو ولقد كرمنا بني ادم بالتقريب ومعرفة التوحيد وحملناهم في بر عالم الاجساد وبحر عالم الارواح بتسييره فيهما لتركيبه منهما وارقائه عنهما في طلب الكمال ورزقناهم من طيبات العلوم والمعارف وفضلناهم على الجم الغفير ممن خلقنا أي جميع المخلوقات على أن تكون من للبيان والمبالغة في تعظيمه بوصف المفضل عليهم بالكثرة وتنكير الوصف وتقديمه على الموصوف أي كثير وأي كثير وهو جميع مخلوقاتنا الدالة من على العموم تفضيلا تاما بينا يوم ندعوا الى اخره أي نخص كل طائفة من الامم مع شاهدهم الذي يحضرهم ويتوجهون اليه من الكمال ويعرفونه سواء كان في صورة نبي أمتوا به

ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل أناس بامامهم

فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لا تخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا

كما ذكر في تفسير قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد أو امام اقتدوا به أو دين أو كتاب أو ما شئت على أن تكون الباء بمعنى مع أو ننسبهم الى امامهم وندعوهم باسمه لكونه هو الغالب عليهم وعلى أمرهم المستعلي بمحبتهم اياه على سائر محباتهم فمن أوتي كتابه بيمينه أي من جهة العقل الذي هو أقوى جانبيه وبعث في صورة السعداء فأولئك يقرؤن كتابهم دون غيرهم لاستعدادهم للقراءة والفهم لان الذي أوتي كتابه بشماله أي من جهة النفس التي هي أضعف جانبيه لا يقدر على قراءة كتابه وان كان مقروا لذهاب عقله وفرط حيرته ولا يظلمون أي لا ينقصون من صور أعمالهم وكمالاتهم وأخلاقهم شيئا قليلا ومن كان في هذه أعمى عن الاهتداء الى الحق فهو في الآخرة كذلك وأضل سبيلا مما هنا لان له في هذه الحيوة آلات وأدوات وأسبابا يمكنه الاهتداء بها وهو في مقام الكسب باقي الاستعداد ان كان ولم يبق هناك شيء من ذلك وان كادوا ليفتنونك الخ هو من باب التلوينات التي تحدث لارباب القلوب بظهور النفس ولارباب الشهود والفناء بوجود القلب فانه عليه الصلوة والسلام لفرط شغفه وحرصه على ايمانهم بوجود القلب كاد يميل اليهم في بعض مقترحاتهم ويرضى ببعض ما هو خلاف شريعته ويضيف الى الله ما ليس منه طلبا للمناسبة التي كان يتوقع أن تحدث بينه وبينهم بذلك فيحبوه كما قال واذا لا تخذوك خليلا على أن يقبلوا قوله ويهتدوا به واستمالة وتطييبا للقلوبهم على أن يلينوا أو ينزلوا عن شدة انكارهم فيرق حجابهم وتتنور قلوبهم فتشددوا وأقيم مع عبد الله ولهذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن تعني أنه عليه الصلاة والسلام كلما ظهرت نفسه وهمت بما ليس بفضيلة نبه من عند الله وثبت بتنزيل آية تقومه ويرده الى الاستقامة حتى بلغ مقام التمكين وهذا وأمثاله من قوله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله

وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وقوله عبس وتولّى يدلّ على أنه كان أكثر سلوكه في الله بعد الوصول في زمان النبوة وزمان الوحي واذا لاذقناك أي لو قاربت فتنتهم وكدت توافقهم لاذقناك عذابا مضاعفا في الحياة وعذابا مضاعفا في الممات فانّ شدّة العذاب بحسب علوّ المرتبة وقوّة الاستعداد اذ النقصان الموجب للعذاب يقابل الكمال الموجب للذّة فكلّما كان الاستعداد أتمّ والادراك أقوى كانت المرتبة في الكمال والسّعادة واللّذة أقوى فكذا مايقابله من النقص والشقاوة أبعد وأسفل والالم أشدّ أقم الصّلاة لدلوك الشمس اعلم أنّ الصلاة على خمسة أقسام صلاة المواصلة والمناغاة في مقام الخفاء وصلاة الشهود في مقام الرّوح وصلاة المناجاة في مقام السّر وصلاة الحضور في مقام القلب وصلاة المطاوعة والانقياد في مقام النفس فدلوك الشمس هو علامة زوال شمس الوحدة عن الاستواء على وجود العبد بالفناء المحض فانه لاصلاة في حال الاستواء اذ الصلاة عمل يستدعي وجودا وفي هذه الحالة لاوجود للعبد حتى يصلي كما ذكر في تأويل قوله واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين ألاترى الشارع عليه السلام كيف نهى عن الصلاة وقت الاستواء فأما عند الزوال اذا حدث ظلّ وجود العبد سواء عند الاحتجاب بالخلق حالة الفرق قبل الجمع أو عند البقاء حالة الفرق بعد الجمع فالصلاة واجبة الى غسق ليل النفس وقرآن فجر القلب فأوّل الصلوات والطفها صلاة المواصلة والمناغات وأفضلها وأشرفها صلاة الشهود للرّوح المشار اليها بصلاة العصر كما فسّرت الصّلاة الوسطى أي الفضلى في قوله تعالى حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى بها وأوحاها وأخفها صلاة السّر بالمناجات أول وقت الاحتجاب بظهور القلب لسرعة انقضاء وقتها ولهذا استحبّ التخفف في صلاة المغرب في القراءة وغيرها لكونها علامة لها

اذا الاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثمّ لاتجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزّونك من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك الّا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنتنا تحويلا أقم الصّلوة لدلوك الشمس الى غسق اللّيل وقرآن الفجر

وأزجر الصلاة للشيطان وأوفرها تنويرا للباطن الانسان صلاة الحضور للقلب المومأ اليها بقرآن الفجر فانها في وقت تجليات أنوار الصفات ونزول المكاشفات ولهذا استحب التكثر في جماعة صلاة الصبح وأكد استحباب الجماعة فيها خاصة وتطويل القراءة وقال تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا أي محضور الحضور ملائكة الليل والنهار اشارة الى نزول صفات القلب أنوارها وذهاب صفات النفس وزوالها وأشدها تثبيت النفس وتطويعها صلاة النفس للطمأنينة والثبات ولهذا سن فيما جعل آية لها من صلاة العشاء السكوت بعدها حتى النوم الا بذكر الله وحيث أمكن للشيطان سبيل الى الوسوسة استحب فيما جعل علامة لها الجهر كصلاة النفس والقلب والسر للزجر ولا مدخل له في مقام الروح والخفاء فأمر بالاخفات ومن الليل فتهجد به أي خصص بعض الليل بالتهجد نافلة لك زيادة على ما فرض خاصة بك لكونه علامة مقام النفس فيجب تخصيصه بزيادة الطاعة لزيادة احتياج هذا المقام الى الصلاة بالنسبة الى سائر المقامات فيقتدى بك السالكون ان أثبتك في تطويع نفوسهم ويقوي تمكنك في مقام الاستقامة كما قال أفلا أكون عبدا شكورا عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أي في مقام يجب على الكل حمده وهو مقام ختم الولاية بظهور المهدي فان خاتم النبوة في مقام محمود من وجه هو جهة كونه خاتم النبوة غير محمود من هو جهة ختم الولاية فهو من هذا الوجه في مقام الحامدية فاذا ختم الولاية يكون في مقام محمود من كل وجه وقل رب أدخلني حضرت الوحدة في عين الجمع مدخل صدق مدخلا حسنا مرضيا به بلا آفة زيغ البصر بالالتفات الى الغير ولا الطغيان بظهور الانانية ولا شوب الاثنينية وأخرجني الى الكثرة عند الرجوع الى التفصيل بالوجود الموهوب الحقاني مخرج صدق مخرجا حسنا مرضيا به من

ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

غير ٤٧٨

غيرافة التلوين بالميل الى النفس وصفاته ولا الضلال بعد الهدى
بالانحراف عن جادة الاستقامة والزيغ عن سنن العدالة الى الجور
كالفتنة الداؤدية واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة
ناصرة بالتثبيت والتمكين بأن أكون بك فى الاشياء فى حال البقاء
بعد الفناء لا بنفسى كما قال عليه الصلاة والسلام لا تكلنى الى نفسى طرفة
عين أو عزا وقوة قهرية بك أقوى بها دينك وأظهره على الاديان كلها
وقل جاء الحق أي الوجود الثابت الواجب الحقاني الذي لا يتغير ولا
يتبدل وزهق الباطل أي الوجود البشري الامكاني القابل للفناء
والتغير والزوال ان الباطل أي الوجود الممكن كان فانيا
فى الاصل لا شيئا ثابتا طرأ عليه الفناء ففني بل الفاني فان فى الازل و
الباقى باق لم يزل وانما احتجبنا بتوهم فاسد باطل فكشف وننزل من
العقل القرآني الجامع بالتدريج بنجوم تفاصيل العقل الفرقاني نجما
فنجما على الوجود الحقاني على حسب ظهور الصفات أي نفصل ما في
ذاتك مجملا مكنونا تفصيلا بارزا ظاهرا عليك ليكون شفاء لأمراض
قلوب المستعدين المؤمنين بالغيب من أمثالك كالجهل والشك
والنفاق وعمى القلب والغل والحقد والحسد وأمثالها فنزكيهم و
رحمة تفيدهم الكمالات والفضائل وتحليهم بالحكم والمعارف ولا يزيد
الظالمين الناقصين استعدادهم بالرذائل والحجب الظلمانية
الباخسين حظوظهم من الكمال بالهيئات البدنية والصفات
النفسانية الا خسارا بزيادة ظهور أنفسهم بصفاتها كالانكار
والعناد والمكابرة واللجاج والرياء والنفاق منضمة الى ما لهم من الشك
والجهل والعمى والعمه واذا أنعمنا على الانسان بنعمة ظاهرة أعرض
لوقوفه مع النفس والبدن وكون القوى البدنية متناهية لا تتدبر
الامور الغير المتناهية الممكنة الوقوع من سبب النعمة ورد ها عند
عدمها أو سائر الغير ولا يرى الا العاجل وتكبر لاستعلاء نفسه على

واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا
وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا واذا أنعمنا
على الانسان أعرض ونأى
بجانبه واذا مسه الشر كان
يؤسا

القلب وظهوره بآنائيته وتفرعنه فنأى أي بعد عن الحق في جانب
النفس وطوى جنبه معرضا وكذا في جانب الشر إذا مسه يئس لاحتجابه
عن القادر وقدرته ولو نظر بعين البصيرة شاهد قدرة الله تعالى في
كلتا الحالتين وتيقن في الحالة الاولى أن الشكر رباط النعم وفي الثانية
أن الصبر دفاع النقم فشكر وصبر وعلم أن المنعم قد فلم يعرض عند النعمة
بطرا أو سرا خائفا أو لهاغير فا مل من المنعم ولم ييأس عند النقمة برما
وضجرا أو جيا كشفها مراعيا لجانب المبلي قل كل يعمل على شاكلته
أي خليقته وملكته الغالبة عليه من مقامه فمن كان
مقامه النفس شاكلته مقتضى طباعها عمل بما ذكرنا من الاعراض
واليأس ومن كان مقامه القلب وشاكلته السجية الفاضلة عمل
بمقتضاها الشكر والصبر فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من
العاملين عامل الخير بمقتضى سجية القلب وعامل الشر بمقتضى
طبيعة النفس فيجازيهما بحسب أعمالهما ويسئلونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي أي ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه
للظاهرين البدنيين الذين لا يتجاوز إدراكهم عن الحس والمحسوس
بالتشبيه ببعض ما شعروا به والتوصيف بل من عالم الامر أي الابداع
الذي هو عالم الذوات المجردة عن الهيولى والجواهر المقدسة عن
الشكل واللون والجهة والاين فلا يمكنكم إدراكه أيها المحجوبون
بالكون لقصور إدراككم وعلمكم عنه وما أوتيتم من العلم الا قليلا
هو علم المحسوسات وذلك شئ نزر حقير بالنسبة الى علم الله تعالى
والراسخين في العلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك بالطمس
في محل الفناء أو الحجب بعد الكشف بالتلوين ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا يتوكل علينا برده الا مجرد رحمة عظيمة ناشئة من فرط
عنايتنا وهي أعلام رتب الرحمة الرحيمية المتكفلة من عنده تعالى
بافاضة الكمال التام عليه أي لو تجلينا لك أنانا لما وجدت الوحي لاذاتك

قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك

الا اذ تجلينا بصفة الرحمة واسمنا الرحيم فوجد وتجدّ الوحي وكذا لو تجلّينا
بصفة الجلال لاحتجبت عن الوحي والمعرفة انّ فضله بالايحاء
والتعليم الربّاني بعد موهبة الوجود الحقاني كان عليك كبيرا
في الازل قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله لكون الاستعداد الكامل الحامل له مخصوصا
بك وأنت قطب العالم يترشح اليهم ما يطفح منك فلا يمكنهم الاتيان
بمثله ولا يطيقون حمله ولهذا المعنى أبى أكثرهم الا كفورا واقترحوا
الآيات الجسمانية المناسبة لاستعدادهم وادراكهم كتفجير العيون
من الارض وجنّة النخيل والاعناب واسقاط السماء عليهم كسفا
والرقي فيها والاتيان بالملائكة وسائر الممتنعات المتخيلة وأجيبوا
بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين أي ما
أمكن نزول الملائكة مع كونهم نفوسا مجرّدة على الهيئة الملكية
في الارض بل لو نزلت لم ينزلوا الا متجسدين كما قال ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والا لم يمكنكم ادراكهم
فبقيتم على انكاركم واذا كانوا متجسدين ما صدّقتم كونهم ملائكة
فشأنكم الانكار على الحالين بل على أيّ حال كان كانكار الخفافش ضوء
الشمس من يهدي الله بمقتضى العناية الازلية في الفطرة الاولى
بنوره فهو المهتد خاصة دون غيره ومن يضلل بمنع ذلك النور
عنه فلن تجد لهم أنصارا يهدونه من دونه أو يحفظونه من
قهره ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم أي ناكسي الرؤس
لانجذابهم الى الجهة السفلية أو على وجوداتهم وذواتهم التي كانوا
عليها في الدنيا كقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون اذ
الوجه يعبر به عن الذات الموجودة مع جميع عوارضها ولوازمها أي
على الحالة الاولى من غير زيادة ونقصان عميا عن الهدى كما كانوا
في الحيوة الاولى وبكما عن قول الحق لعدم ادراكهم المعنى المراد

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولقد صرّفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل فأبى أكثر
الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الأرض
ينبوعا أو تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا أو تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا أو تأتي
بالله والملائكة قبيلا أو يكون
لك بيت من زخرف أو ترقى
في السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل
سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث
الله بشرا رسولا قل لو كان في
الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
أولياء من دونه ونحشرهم يوم
القيمة على وجوههم عميا وبكما

وصمّا مأواهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنّهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنّا عظاما
ورفاتا أئنّا لمبعوثون خلقا
جديدا أولم يروا أنّ الله الذي
خلق السّموات والارض قادر على
أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا
لاريب فيه فأبى الظّالمون الا
كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربّي اذا لامسكتم خشية
الانفاق وكان الانسان قتورا
ولقد آتينا موسى تسع آيات
بيّنات فاسئل بنى اسرائيل اذ
جاءهم فقال له فرعون انّى
لأظنّك ياموسى مسحورا قال
لقد علمت ما أنزل هؤلاء
الا ربّ السّموات والارض
بصائر وانّى لاظنّك يافرعون
مثبورا فاراد أن يستفزّهم من
الارض فأغرقناه ومن معه
جميعا وقلنا من بعده لبنى
اسرائيل اسكنوا الارض فاذا
جاء وعد الآخرة جئنا بكم
لفيفا وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ
نزل وما أرسلناك الا مبشّرا
ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه
على النّاس على مكث ونزّلناه
تنزيلا قل آمنوا به

بالنطق اذ ليسوا ذوي قلوب يفهمون بها او يفقهونه فكيف التعبير عما لم يفهموا وصمّا عن سماع المعقول لعدم الفهم أيضا فلا يؤثر فيهم موجب الهداية لا من جهة الفهم من الله تعالى بالالهام ولا من طريق السّمع من كلام الناس ولا من طريق البصر بالاعتبار كلّما خبت زدناهم سعيرا كقوله كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودا غيرها بل أبلغ منه ذلك بسبب احتجابهم عن صفاتنا خصوصا قدرتنا على البعث و انكارهم له انكروا وما استدلّوا بخلق السّموات والارض على القدرة قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّى اذا لامسكتم لوقوفكم مع صفات نفوسكم التى من لوازمها الشحّ الجبلى لكون ادراكها مقصورا على ما يدرك بالحسّ من الامور المادّية المحصورة واحتجابها عن البركات الغير المتناهية والرّحمة الواسعة الغير المنقطعة التى لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فتخشى نفادها وانقطاعها تسع آيات بيّنات مرّت الاشارة اليها فى سورة الحجر وبالحقّ أنزلناه أي ما أنزلنا القرآن الا بعد زوال البشرية النّبى عليه الصلاة والسلام بالكلّية فى مقام الفناء وانتفاء الحدثان عن وجه القدم وانقشاع ظلمة الامكان عن سبحات الوجه الواجب الباقى بالفرق الثانى ليكون له محلّ وجودي فما كان انزاله الا لظهور احكام التفاصيل من عين الجمع على المظهر التفصيلى فكان انزاله بالحقّ من الحقّ على الحقّ ونزوله بالحقّ على هذا التأويل هو كما يقال نزل بكذا اذا حلّ به على أن تكون الباء الثانية للظرفية كقولك نزلت ببغداد والاولى للحال أي ملتبسا بالحقّ على معنيين امّا بالحقّ الذى هو نقيض الباطل أي بالحقيقة والحكمة وامّا بالحقّ الذي هو الله تعالى أى أنزل على صفته وهو الحقّ وقرآنا فرقناه على حسب ظهور استعدادات المظاهر المقتضية لقبوله بحسب الاحوال والمصالح والصفات كما أشرنا اليه فى قوله ولولا أن ثبتناك قل آمنوا به أولا

تؤمنوا أي أن وجوداتكم كالعدم عندنا ليس المراد منه هدايتكم لكونكم مطبوعا على قلوبكم لا محل لكم عند الله ولا في الوجود لكونكم أحلاس بقعة الامكان معدومي الاعيان بالذات انما الاعتبار بالعلماء الذين لهم وجود عند الله في عالم البقاء المعتد بهم في الانباء فانظر كيف تراهم عند تلاوته عليهم وسماعهم اياه يخرون أي ينقادون له ويعترفون به ويعرفون حقيقته لعلمهم به و معرفتهم اياه بنورية الاستعداد ومناسبته له وبنوركمالهم لتجردهم وعلمهم بأنه كان كتابا من عند الله موعودا ليس هو الا اياه لما وجدوه مطابقا لما اعتقدوه يقينا فان الاعتقاد الحق لا يكون الا واحدا ويزيدهم خشوعا باللين والانقياد لحكمه لتأثرهم به وحسن تلقيهم لقبوله قل ادعوا الله بالفناء في الذات الجامعة لجميع الصفات أو ادعوا الرحمن بالفناء في الصفة التي هي أم الصفات أيا ما طلبت من هذين المقامين لست هنالك بموجود ولا لك بقية ولا اسم لاعين ولا أثر اذ الرحمن لا يصلح اسما لغير تلك الذات ولا يمكن ثبوت تلك الصفة أي الرحمة الرحمانية لغيرها فلا يلزم وجود البقية بخلاف سائر الاسماء والصفات فله الاسماء الحسنى كلها في هذين المقامين لا لك ولا تجهر في صلاة الشهود باظهار صفة الصلاة عن نفسك فيؤذن بالطغيان وظهور الانائية ولا تخافت غاية الاخفات فيؤذن بالانطماس في محل الفناء دون الرجوع الى مقام البقاء فلا يمكن أحدا الاقتداء بك وابتغ بين ذلك سبيلا يدل على الاستقامة ولزوم سيرة العدالة في عالم الكثرة وملازمة الصراط المستقيم بالحق وقل الحمد لله أي أظهر الكمالات الالهية والصفات الرحمانية التي لا تكون الا للذات الاحدية الذي لم يتخذ ولدا أي لم يكن علة لموجود من جنسه لضرورة كون المعلول محتاجا اليه ممكنا بالذات معدوما بالحقيقة فكيف يكون من جنس الموجود حقا الواجب بذاته من جميع الوجوه

أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحن ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون و يزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا

ولم يكن له من يساويه في قوة القهر والمملكة من الشريك في الملك والا لكانا مشتركين في وجوب الوجود والحقيقة فامتياز كل واحد منهما عن الآخر لابد وان يكون بأمر غير الحقيقة الواجبية فلزم تركيبهما فكانا كلاهما ممكنين لا واجبين وأيضا فان لم يستقلا بالتأثير لم يكن أحدهما الها وان استقل احدهما دون الآخر فذلك هو الاله دونه فلا شريك له وان استقلا جميعا لزم اجتماع المؤثرين المستقلين على معلول واحد ان فعلا معا والا لزم الهية أحدهما دون الآخر رضي بفعله أو لم يرض ولم يكن له ولي من الذل أي لم يكن له ناصر علة كان أو جزء علة تقويه وتنصره من ذلة الانفعال والعدم والا لم يكن الها واجبا بل ممكنا لتكون حبيبا قائما بالا بنفسك وكبره من أن يتقيد بصفة دون أخرى أو صورة غير أخرى أو يلحقه شيء من هذه النقائص فيحصر في وجود خاص تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا تكبيرا لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه لامتناع وجود شيء غيره يفضل عليه وينسب اليه بل كل ما يتصور ويعقل ولا يكبر غيره بهذا التكبير والله الحق الموفق

ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب أثنى الله تعالى بلسان التفصيل على نفسه باعتبار الجمع من حيث كونه منعوتا بانزال الكتاب وهو ادراج معنى الجمع في صورة التفصيل فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا فالحمد اظهار الكمالات الذاتية والصفات الجمالية والجلالية على الذات المحمل به باعتبار العروج بعد تخصصه اياه بنفسه في العناية الازلية المشار اليه بالاضافة في عبده وذلك جعل عينه في الأزل قابلة للكمال المطلق من فيضه وأيداع كتاب جمع فيه

بالقوة التي هي الاستعداد الكامل وانزال الكتاب عليه ابراز تلك
الحقائق عن مكمن الجمع الوحداني على ذلك المظهر الانساني فهما متعاكسان
باعتبار النزول والعروج والانزال في الحقيقة حمد الله تعالى لنبيه
اذ المعاني الكامنة في غيب الغيب ما لم ينزل على قلبه فلم يمكنه
حمد الله حق حمده فما لم يحمده الله لم يحمد الله بل حمده حمده كما قال لا أحصي
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك حمد أولا في عين الجمع نفسه
باعتبار التفصيل ثم عكس فقال الحمد لله ولم يجعل له أي لعبده عوجا
أي زيغا وميلا الى الغير كما قال ما زاغ البصر وما طغى أي لم ير الغير
في شهوده قيما أي جعله قيما يعني مستقيما كما أمر بقوله فاستقم
كما أمرت والمعنى جعله موحدا فانيا فيه غير محتجب في شهوده بالغير
ولا بنفسه لكونها غيرا أيضا ممكنا مستقيما حال البقاء كما قال ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا أو جعله قيما بأمر العباد وهدايتهم اذ
التكميل يترتب على الكمال لانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تقويم
نفسه وتزكيتها أقيمت نفوس أمته مقام نفسه فأمر بتقويمها
وتزكيتها ولهذا المعنى سمي ابراهيم صلوات الله عليه أمة وهذه
القيمية أي القيام بهداية الناس داخلة في الاستقامة المأمور
بها في الحقيقة لينذر متعلق بعامل قيما أي جعله قيما بأمر العباد
لينذر بأسا شديدا وحذف المفعول الاول للتعميم لأن أحدا لا يخلو من
بأس مؤمنا كان أو كافرا كما قال تعالى أنذر الصديقين بأني غيور وبشر
المذنبين بأني غفور اذ البأس عبارة عن قهره ولذلك عظمه بالتنكير أي
بأسا يليق بعظمته وعزته ووصفه بالشدة وخصصه بقوله من لدنه
والقهر قسمان قهر محض ظاهره وباطنه قهر كاختص بالمحجوبين
بالترك وقسم ظاهره قهر وباطنه لطف وكذا اللطف كما قال أمير
المؤمنين علي عليه السلام سبحان من اشتدت نقمته على أعدائه
في سعة نعمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته ومن القسم الثاني

ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا
شديدا من لدنه

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الاكذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً

القهر المخصوص بالموحّدين من أهل الفناء أطلق الانذار للكل تنبيهاً ثم فصل اللّطف والقهر مقيّدين بحسب الصفات والاستحقاقات فقال ويبشر المؤمنين أي الموحّدين لكونهم في مقابلة المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولداً الذين يعملون الصالحات أي الباقيات من الخيرات والفضائل لأن الاجر الحسن هو من جنّة الآثار والافعال التي تستحق بالاعمال واعلم أنّ الانذار والتبشير اللذين هما من باب لتكميل اللازم لكونه قيماً عليهم كلاهما أثر ونتيجة عن صفتي القهر واللطف الالهيين اللّذين محل استعداد قبولهما من نفس العبد الغضب والشهوة فانّ العبد ما استعد لقبولهما الا بصفتي الغضب والشهوة وفنائهما كما لم يستعد لفضيلتي الشجاعة والعفة الا بوجودهما فلما انتفتا قامتا مقامهما الانّ كلا منهما ظلّ لواحدة من تينك يزول بحصولها فعند ارتواء القلب منهما وكمال التخلّق بهما حدث عن القهر الانذار عند استحقاقية المحل بالكفر والشرك وعن اللّطف التبشير باستحقاقية الايمان والعمل الصّالح اذ الافاضة لاتكون الا عند استحقاق المحل ما لهم به من علم ولا لآبائهم أي ما لهم بهذا القول من علم بل انما يصدر عن جهل مفرط وتقليد للآباء لا عن علم ويقين و يؤيده قوله كبرت كلمة أي ما أكبرها كلمة تخرج من أفواههم ليس في قلوبهم من معناه شئ لأنه مستحيل لا معنى له اذ العلم اليقيني يشهد أنّ الوجود الواجبي لعلى احديّ الذّات لا يماثله الوجود الممكن المعلول والولد هو المماثل لوالده في النوع المكافئ له في القوّة والشهود الذاتي يحكم بفناء الخلق في الحق والمعلول في المشهود فلم يكن ثم سوّاه شيئ غيره فضلا عن الشبيه والولد كما قال احدهم

هذا الوجود وان تكثر ظاهراً   وحياتكم ما فيه الا أنتم

ان يقولون الاكذبا لتطابق الدليل العقلي والوجدان الذوقي الشهوديّ على امتناعه فلعلك باخع أي مهلك نفسك من شدة

الوجد والاسف على توليهم واعراضهم وذلك لان الشفقة على خلق الله والرحمة عليهم من لوازم محبة الله ونتائجه ولما كان صلى الله عليه وسلم حبيب الله ومن لوازم محبوبيته محبته لله لقوله يحبهم ويحبونه وكلما كانت محبته للحق أقوى كانت شفقته ورحمته على خلقه أكثر لكون الشفقة عليهم ظل محبته لله اشتد تعطفه عليهم فانهم كأولاده واقاربه بل كاعضائه وجوارحه في الشهود الحقيقي فلذلك بالغ في التأسف عليهم حتى كاد يهلك نفسه وأيضا علم أن المحب اذا تقوى بالمحبوب في استمرار الوصل ظهر قبوله في القلوب لمحبة الله اياه فلما لم يؤمنوا بالقرآن استشعر ببقية من نفسه وتوجس بنقصان حاله فعلاه الوجد وعزم على قهر النفس بالكلية طلبا للغاية وكان ذلك من فرط شفقته عليهم و كمال أدبه مع الله حيث أحال عدم ايمانهم على ضعف حاله لا على عدم استعدادهم ولذلك سلاه بقوله انا جعلنا أي لا تحزن عليهم فانه لا عليك أن يهلكوا جميعا انا نخرج جميع الاسباب من العدم الى الوجود للابتلاء ثم نفنيها ولا نحيف ولا نقص أو انا جعلنا ما على أرض البدن من النفس لذاتها وشهواتها وقوى صفاتها وادراكاتها ودواعيها زينة لها ليظهر أيهم أقهر لها وأعصى لهواها في رضاي وأقدر على مخالفتها الموافقتي وانا لجاعلون بتجلينا وتجلي صفاتنا ما عليها من صفاتها هامدة كأرض ملساء لا نبات فيها أي نفنيها وصفاتها بالموت الحقيقي أو بالموت الطبيعي ولا نبالي بل أ حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا أي اذا شاهدت هذا الانشاء والافناء فليس حال أصحاب الكهف اية عجيبة من اياتنا بل هذه اعجب واعلم أن أصحاب الكهف هم السبعة الكمل القائمون بأمر الحق دائما الذين يقوم بهم العالم ولا يخلو عنهم الزمان على عدد الكواكب السبعة السيارة وطبقاتها فكما سخرها الله تعالى في تدبير نظام عالم الصورة كما أشار اليه بقوله فالسابقات سبقا

انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا

فالمدبرات أمراً على بعض التفاسير وكل نظام عالم المعنى وتكميل نظام الصورة الى سبعة أنفس من السابقين كل ينتسب بحسب الوجود الصوري الى واحد منهم والقطب هو المنتسب الى الشمس والكهف هو باطن البدن والرقيم ظاهره الذي انتقش بصور الحواس والاعضاء ان فسر باللوح الذي رقمت فيه أسماؤهم والعالم الجسماني ان جعل اسم الوادي الذي فيه الجبل والكهف والنفس الحيوانية ان جعل اسم الكلب والعالم العلوي ان جعل اسم قريتهم على اختلاف الاقوال في التفاسير ومنهم الانبياء السبعة المشهورون المبعوثون بحسب القرون والأدوار وان كان كل نبي منهم على ذكر وهم ادم وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لانه السابع المخصوص بمعجزة انشقاق القمر أي انفلاقه عنه لظهوره في دورة ختم النبوة وكمل به الدين الالهي كما أشار اليه بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اذ المتأخر بالزمان والظهور أي الوجود الحسي هو الحائز لصفات الكل وكما لاتهم كالانسان بالنسبة الى سائر الحيوانات ولهذا قال كأن بنيان النبوة قد تم وبقي منه موضع لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة وقد اتفق الحكماء المتألهة من قدماء الفرس أن مراتب العقول والارواح على مذهبهم في التنازل تتضاعف إشراقاتها فكل ما تأخر في الرتبة كان حظه من إشراقات الحق وأنواره وسبحات أشعة وجهه وإشراقات أنوار الوسايط أوفر وأزيد فكذا في الزمان فهو الجامع الحاصر لصفات الكل وكمالاتهم الحاوي لخواصهم ومعانيهم مع كماله الخاص به اللازم للهيئة الاجتماعية كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن هذا ظهر تقدمه عليهم بالشرف والفضيلة ومن جهة أن ابراهيم عليه السلام كان مظهر التوحيد الاعظمي الذاتي وكان هو الاوسط في الترتيب الزماني بمنزلة

الشمس في الرتبة كان قطب النبوة ولزمهم كلهم اتباعه وان لم يظهر
في المتقدمين عليه بالزمان كارتباط الكواكب الستة في سيرها
بها ولكن كالقمر فمتبعه بالحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم واعلم
أن الأرواح في عالمها مراتب متعينة وصفوف مترتبة واستعدادات
متفاوتة متهيئة في الازل بمحض العناية الاولى والفيض الاقدس
فأهل الصف الاول هم السابقون المفردون المقربون المحبوبون
المخصوصون بفضل عنايته وسابقة كرامته المتعارفون بنوره
المتحابون فيه والباقون يتباينون في الدرجات وبحسب تقاربها
وتباعدها يتعارفون ويتناكرون فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف الى آخر الصفوف فلها مراكز ثابتة وأصول راسخة
في العالم العلوي وعند التعلق بالابدان يتفاوت درجات كمالاتها
وغاية سعاداتها بحسب مالها من الاستعداد الاول المخصوص بكل
منها من مباديها في الازل كما قال عليه الصلاة والسلام الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة حتى انتهت الدرجات في العلو الى
الفناء في التوحيد الذاتي فبهذا الاعتبار يكون محمد عليه السلام عين
آدم بل عين السبعة وكذا باعتبار كونه جامعا لصفاتهم كما قيل أنه سئل
أبو يزيد رحمة الله عليه انت من السبعة فقال أنا السبعة وباعتبار علو
رتبته ومكانته وسبقه في القدم وارتفاع درجة كماله وفضيلته
كان أقدمهم وأولهم وأفضلهم كما قال أول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم
بين الماء والطين فهو متقدم عليهم بالرتبة والعلية والشرف والفضيلة
متأخر عنهم بالزمان وهو عينهم باعتبار السر والوحدة الذاتية فالحاصل
أن اختلافهم وتباينهم روحا وقلبا ونفسا لا ينافي اتحادهم في الحقيقة
وكذا افتراقهم بالازمنة لا ينافي معيتهم في الأزل والأبد وعين الجمع
كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله لا نفرق بين أحد
منهم ويجوز أن يكون المراد بأصحاب الكهف روحانيات الانسان التي

إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق

تبقى بعد خراب البدن وقول من قال ثلاثة اشارة الى الروح والعقل والقلب والكلب هي النفس الملازمة لباب الكهف ومن قال خمسة اشارة الى الروح والقلب والعقل النظري والعقل العملي والقوة القدسية للانبياء التي هي الفكر لغيرهم ومن قال سبعة فتلك الخمسة مع السر والخفاء والله أعلم اذ أوى الفتية الى الكهف أي كهف البدن بالتعلق به فقالوا بلسان الحال ربنا آتنا من لدنك أي من خزائن رحمتك التي هي أسماؤك الحسنى رحمة كما لا يناسب استعدادنا ويقتضيه وهيئ لنا من أمرنا الذي نحن فيه من مفارقتنا العالم العلوي والهبوط الى العالم السفلي للاستكمال رشدا استقامة اليك في سلوك طريقك والتوجه الى جنابك أي طلبوا بالاتصال البدني والتعلق بآلات الكمال أسبابه الكمال العلمي والعملي فضربنا على آذانهم أي أنمناهم نومة الغفلة عن عالمهم وكمالهم نومة ثقيلة لا ينبههم صفير الخفير ولا دعوة الداعي الخبير في كهف البدن سنين ذوات عدد أي كثيرة أو معدودة أي قليلة هي مدة انغماسهم في تدبير البدن وانغمارهم في بحر الطبيعة مشتغلين بها غافلين عما وراءها من عالمهم الى أوان بلوغ الاشد الحقيقي والموت الارادي والطبيعي كما قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم بعثناهم أي نبهناهم عن نوم الغفلة بقيامهم عن مرقد البدن ومعرفتهم بالله وبنفوسهم المجردة لنعلم أي ليظهر علمنا في مظاهرهم أو مظاهر غيرهم من سائر الناس أي الحزبين المختلفين في مدة لبثهم وضبط غايته الذين يعينون المدة أم يكلون علمه الى الله فان الناس مختلفون في زمان الغيبة يقول بعضهم يخرج أحدهم على رأس كل ألف سنة وهو يوم عند الله لقوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ويقول بعضهم على رأس كل سبعمائة عام أو على رأس كل مائة وهو بعض يوم كما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم والمحققون المصيبون هم الذين يكلون علمه الى الله كالذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم

ولهذا لم يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ظهور المهدي عليه السلام وقال كذب الوقاتون انهم فتية أمنوا بربهم ايمانا يقينا علميا على طريق الاستدلال أو المكاشفة وزدناهم هدى أي هداية موصلة الى عين اليقين ومقام المشاهدة بالتوفيق وربطنا على قلوبهم قويناها بالصبر على المجاهدة وشجعناهم على محاربة الشيطان ومخالفة النفس وهجر المألوفات الجسمانية واللذات الحسية والقيام بكلمة التوحيد ونفي الهية الهوى وترك عبادة صنم الجسم بين يدي جبار النفس الامارة من غير مبالاة بها حين عاتبتهم على ترك عبادة اله الهوى وصنم البدن وأوعدتهم بالفقر والهلاك اذ النفس داعية الى عبادته وموافقته وتهيئة أسباب حظوظه مخيفة للقلب من الخوف والموت أو جسرناهم على القيام بكلمة التوحيد واظهار الدين القويم والدعوة الى الحق عند كل جبار هود قيانوس وقته كنمرود وفرعون وأبي جهل وأضرابهم ممن دان بدينهم واستولى عليه النفس الامارة فعبد الهوى وادعى لطغيانه وتمرد انانيته وعدوانه الربوبية من غير مبالات عند معاتبته اياهم على ترك عبادة الصنم المجعول كما هو عادة بعضهم أو صنم نفسه كما قال فرعون اللعين ما علمت لكم من اله غيري وأنا ربكم الاعلى هؤلاء قومنا اشارة الى النفس الامارة وقواها لان لكل قوم الها تعبده وهو مطلوبها ومرادها والنفس تعبد الهوى كقوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه أو الى أهل زمان كل من خرج منهم داعيا الى الله اذ كل من عكف على شئ بهواه فقد عبده لولا يأتون عليهم أي على عبادتهم والهيتهم وتاثيرهم ووجودهم بسلطان بين أي حجة بينة دليل على فساد التقليد وتبكيت بان اقامة الحجة على الهية غير الله وتأثيره ووجوده محال كما قال ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أي أسماء بلا مسميات لكونها ليست بشئ واذ اعتزلتموهم أي فارقتم نفوسكم وقواها بالتجرد

انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم

وما يعبدون الا الله من مراداتها وأهوائها فأووا الى الكهف الى البدن لاستعمال الالات البدنية في الاستكمال بالعلوم والاعمال والخزلوا فيه منكسرين مرتاضين كأنهم ميتون بترك الحركات النفسانية والنزوات البهيمية والسطوات السبعية أي موتوا موتا اراديا ينشر لكم ربكم من رحمته حياة حقيقية بالعلم والمعرفة ويهيئ لكم من أمركم مرفقا كمالا ينتفع به بظهور الفضائل وطلوع أنوار التجليات فتلتذون بالمشاهدات وتتمتعون بالكمالات كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال عليه السلام في أبي بكر رضي الله عنه من أراد أن ينظر ميتا يمشي على وجه الارض فلينظر أبا بكر أي ميتا عن نفسه يمشي بالله أو واذ اعتزلتم قومكم ومعبوداتهم غير الله من مطالبهم المختلفة ومقاصدهم المتشتتة وأهوائهم المتفننة وأصنامهم المتخذة فأووا الى كهوف أبدانكم وامتنعوا عن فضول الحركات والخروج في أثر الشهوات واعكفوا على الرياضات ينشر لكم ربكم من رحمته زيادة كمال وتقوية ونصرة بالامداد الملكونية والتأييدات القدسية فيغلبكم عليهم ويهيئ لكم دينا وطريقا ينتفع به وقبولا يهتدي بكم الخلائق ناجين وفي الاوى الى الكهف عند مفارقتهم سر اخريفهم من دخول المهدي في الغار اذا خرج ونزل عيسى والله أعلم وفي نشر الرحمة وتهيئة المرفق من أمرهم عند الاوى الى الكهف اشارة الى أن الرحمة الكامنة في استعدادهم انما تنتشر بالتعلق البدني والكمال بتهيأته وترى الشمس أي شمس الروح اذا طلعت أي ترقت بالتجرد عن غواشي الجسم وظهرت من أفقه تميل بهم من جهة البدن وميله ومحبته الى جهة اليمين اي جانب عالم القدس وطريق أعمال البر من الخيرات والفضائل والحسنات الطاعات وسيرة الأبرار فان الأبرار هم أصحاب اليمين واذا غربت أي هوت في الجسم واحتجبت به

وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال

واختفت فى ظلماته وغواشيه وخمد نورها تقطعهم وتفارقهم كائنين فى جهة الشمال أي جانب النفس وطريق أعمال السوء فيتمكون فى المعاصى والسيئات والشرور والرذائل وسيرة الفجار الذين هم أصحاب الشمال وهم فى فجوة منه أي فى مجال متسع من بدنهم هو مقام النفس الطبيعة فان فيه متفسحا لايصيبهم فيه نور الروح واعلم ان الوجه الذى يلى الروح من القلب موضع منور بنور الروح يسمى العقل وهو الباعث على الخير والمطرق لالهام الملك و الوجه الذى يلى النفس منه مظلم بظلمة صفاتها يسمى الصدر وهو محل وسوسة الشيطان كما قال الذي يوسوس فى صدور الناس فاذا تحرك الروح واقبل القلب بوجهه اليه تنور وتقوى بالقوة العقلية الباعثة المشوقة الى الكمال ومال الى الخير والطاعة واذا تحركت النفس وأقبل القلب بوجهه اليها تكدر واحتجب عن نور الروح و أظلم العقل ومال الى الشر والمعصية وفى هاتين الحالتين تطرق الملك للالهام والشيطان للوسواس وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وفى الآية لطيفة هى أنه استعمل فى الميل الى الخير الازورار عن الكهف وفى الميل الى الشر قرضهم أي قطعهم وذلك ان الروح يوافق القلب فى طريق الخير ويأمره به ويوافقه معرضا عن جانب البدن وموافقا ثم ولا يوافقه فى طريق الشر بل يقطعه ويفارقه وهو منغمس فى ظلمات النفس وصفاتها الحاجبة اياه عن النور وهو اشارة الى تلوينهم فى السلوك فان السالك ما لم يصل الى مقام التمكين وبقى فى التلوين قد تظهر عليه النفس وصفاته فيحجب عن نور الروح ثم يرجع ذلك أى طلوع نور الروح واختفاؤه من آيات الله التى يستدل بها ويتوصل منها اليه والى هدايته من يهد الله بايصاله الى مقام المشاهدة والتمكين فيها فهو المهتد بالحقيقة لاغير ومن يضلل بحجبه عن نور وجهه فلا هادى له ولا مرشدا ومن يهد

وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلّبهم ذات اليمين وذات
الشمال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد لو اطّلعت عليهم
لولّيت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
أو بعض يوم قالوا ربّكم أعلم
بما لبثتم فابعثوا أحدكم
بورقكم هذه الى المدينة

الله اليهم الى حالهم بالحقيقة ومن يضلله يحجبه عن حالهم وتحسبهم أيقاظا يا مخاطب لانفتاح أعينهم واحساساتهم وحركاتهم الارادية الحيوانية وهم رقود بالحقيقة في سنة الغفلة تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال أي نصرفهم الى جهة الخير وطلب الفضيلة تارة والى جهة الشر ومقتضى الطبيعة أخرى وكلبهم أي نفسهم باسط ذراعيه أي ناشرة قوتيها الغضبيّة والشهوانية بالوصيد أي بفناء البدن ولم يقل وكلبهم هاجع لانها لم ترقد بل بسطت القوتين في فناء البدن ملازمة له لا تبرح عنه والذراع الايمن هو الغضب لانه أقوى وأشرف أقبل لدواعي القلب في تأديبه والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها لو اطّلعت عليهم أي على حقائقهم المجرّدة وأحوالهم المتنبهة وما أودع الله فيهم من النورية والسناء وما ألبسهم من العز والبهاء لولّيت منهم فانّ العدم اعتقادك بالنفوس المجرّدة وأحوالها وعدم استعدادك لقبول كمالهم أو لولّيت منهم لنفارك عنهم وعن معاملاتهم لميلك الى اللذات الحسية والامور الطبيعية ولملئت منهم رعبا من أحوالهم ورياضاتهم أو لو اطلعت عليهم بعد الوصول الى الكمال وعلى أسرارهم ومقاماتهم في الوحدة لاعرضت عنهم وفررت من أحوالهم ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من عظمته وكبريائه وأين الحدث من القدم وانى يسع الوجود العدم وكذلك بعثناهم أي مثل ذلك البعث الحقيقي والاحياء المعنوي بعثناهم ليتساءلوا بينهم أي ليتباحثوا بينهم عن المعاني المودعة في استعدادهم الحقائق المكنونة فيه وانهم يكملوا بابرازها واخراجها الى الفعل وهو أوّل الانتباه الذي تسميه المتصوفة اليقظة قال قائل منهم كم لبثتم من تأويله والمحققون منهم هم الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة هذا هو زمان استبداد

د ستفادتهم

واستعداداتهم واستكمالهم والورق هو ما معهم من العلوم الاوّلية التي لا تحتاج الى كسب اذ بها تستفاد الحقائق الذهنيّة من العلوم الحقيقة والمعارف الالهيّة والمدينة محل الاجتماع اذ لا بدّ من الصّحبة والتربية أو مدينة العلم من قوله عليه السّلام أنا مدينة العلم وعليّ بابها وانما بعثوا أحدهم لان كمال الكل غير موقوف على التعليم والتعلم بل الكمال الاشرف هو العلمي فيكفي تعلم البعض عن كلّ فرقة وتنبيه الباقين كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فلينظر أيّها أزكى طعاما أي أيّ أهلها أطيب وأفضل علما وأنقى من الفضول واللغو والظواهر كعلم الخلاف والجدل والنحو وأمثالها التي لا تنقّوى ولا تكمل بها النفس كقوله لا يسمن ولا يغني من جوع اذ العلم غذاء القلب كالطعام للبدن وهو الرّزق الحقيقي الالهي وليتلطّف في اختيار الطّعام ومن يشتري منه أي ليختر المحقق الزكيّ النفس الرشيد السّمت الفاضل السّيرة النقي السّريرة الكامل المكمل دون الفضولي الظاهري الخبيث النفس المتعالم المتصدر لافادة ما ليس عنده ليستفيد بصحبته ويظهر كماله بمجالسته ويستبصر بعلمه فيفيدنا او ليتلطف في أمره حتى لا يشعر بحالكم ودينكم جاهل من غير قصد له ولا يشعرن بكم أحدا من أهل الظاهر المحجوبين وسكان عالم الطبيعة المنكرين وان اولنا أصحاب الكهف بالقوى الروحانية فالمبعوث هو الفكر والمدينة محل اجتماع القوى الروحانية والنفسانيّة والطبيعة والذي هو أزكى طعاما العقل دون الوهم والخيال والحواس لان كلّ مدرك له طعام والرزق هو العلم النظري على كلا التقديرين ولا يشعرن بكم أحدا من القوى النفسانية انهم ان يظهروا أي يغلبوا عليكم يرجموكم بحجارة الاهواء والدواعي من الغضب والشهوة وطلب اللذة فيقتلوكم بمنعكم عن كمالكم او يعيدوكم في ملتهم باستيلاء الوهم وغلبة الشيطان والامالة

فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا

وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أنّ وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا

الى الهوى وعبادة الاوثان وعلى التأويل الاول لظهور العوام واستيلاء المقلدة والحشوية المحجوبين وأهل الباطل المطبوعين ودجهم أهل الحق ودعوتهم اياهم الى ملتهم ظاهر كما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أعثرنا عليهم أي مثل ذلك الانبعاث والانامة أطلعنا على حالهم المستعدين القابلين لهديهم ومعرفة حقائقهم ليعلموا بصحبتهم وهدايتهم ان وعد الله بالبعث والجزاء حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي حين يتنازع المستعدون الطالبون بينهم أمرهم في المعاد فمنهم من يقول أن البعث مخصوص بالأرواح المجردة دون الاجساد ومنهم من يقول أنه بالأرواح والاجساد معا فعلموا بالاطلاع عليهم ومعرفتهم أنه بالارواح والاجساد وأن المعاد جسماني حق فقالوا ابنوا عليهم بنيانا أي فلما توفوا قالوا ذلك كالخانقاهات والمشاهد والمزارات المبنية على الكمل المقربين من الانبياء والاولياء كابراهيم ومحمد وعلي وسائر الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام ربهم أعلم بهم من كلام اتباعهم من أممهم والمقتدين بهم أي هم أجل وأعظم شأنا من أن يعرفهم غيرهم الموحدون الذين يكونون في الله المتحققون به فهو أعلم بهم كما قال تعالى أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري قال الذين غلبوا على أمرهم من أصحابهم والذين يلون أمرهم تبركا بهم وبمكانهم لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه سيقولون أي الظاهريون من أهل الكتاب والمسلمين الذين لا علم لهم بالحقائق وقوله رجما بالغيب أي رميا بالذي غاب عنهم [illegible] عن اليقين بعد قولهم ثلاثة رابعهم كلبهم و[illegible] سادسهم كلبهم وتوسيط الواو الدالة على ان [illegible] لا تداركه وأن لا عدد [illegible] بين قوله [illegible] ثامنهم كلبهم وقوله ما يعلمهم الا قليل بعد [illegible] عددهم سبعة

لاغير فالقليل هم المحققون القائلون به وان أوّلناهم بالقوى الروحانية
فهم العاقلتان النظرية والعمليّة والفكر والوهم والتخيّل والذكر
والحس المشترك المسمّى بنطاسيا والكلب النفس والشمس
الروح على كلا التأويلين ولهذا روى عن أمير المؤمنين عليه
السّلام أنه قال أنهم كانوا سبعة ثلاثة عن يمين الملك
وثلاثة عن يساره والسابع هو الراعي صاحب الكلب فان صحت
الرواية فالملك هو دقيانوس النفس الامّارة والثلاثة الذين كانوا
عن يمينه يستشيرهم هم العاقلتان والفكر والثلاثة الذين كانوا
عن يساره يستوزرهم هم التخيل والوهم والذكر والراعي هو بنطاسيا صاحب
أغنام الحواس والذين قالوا هم ثلاثة أرادوا القلب العاقلتين و
الذين قالوا خمسة زادوا عليهم الفكر والوهم وتركوا المدرك للصور و
الذكر لعدم تصرفهما وكون كل منهما كالخزانة وعلى هذا التأويل
فالاطلاع للفئة المحققين من الحضرة الالهية على بقاء النفس بعد
خراب البدن والتنازع هو التجاذب والتغالب الواقع بين القوى في
الاستيلاء على البدن الذي يبعثون فيه وهو البنيان المأمور ببنائه
والآمرون هم الغالبون الذين قالوا لنتخذن عليهم مسجدا يسجد
أي ينقاد فيه جميع القوى الحيوانية فالطبيعية والنفسانية
والمامورون هم المغلوبون الفاعلون في البدن المبعوث فيه والله
أعلم ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك أدّبه بالتأديب الالهي بعد ما
نهاه عن المماراة والسؤال فقال لاتقولن الاوقت أن يشاء الله بأن
يأذن لك في القول فتكون قائلا به وبمشيئته أو الا بمشيئته على أنه حال
أي ملتبسا بمشيئته يعني لاتقولن لما عزمت عليه من فعل اني فاعل
ذلك في الزمان المستقبل الاملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله
أي لاتسند الفعل الى ارادتك بل الى ارادة الله فتكون فاعلا به و
بمشيئته واذكر ربك بالرجوع اليه والحضور اذا نسيت

ولاتقولن لشئ اني فاعل ذلك
غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك
اذا نسيت

وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

بالغفلة عند ظهور النفس والتلوين بظهور صفاتها وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا أي من الذكر عند التلوين واسناد الفعل الى صفاته بالتمكين والشهود الذاتي الخلاص عن حجب الصفات رشدا استقامة وهو التمكين في الشهود الذاتي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين من التي تبتني على دور القمر فتكون كل سنة شهرا ومجموعها خمسة وعشرون سنة وذلك وقت انتباههم وتيقظهم وازدادوا تسعا هي مدة الحمل وروعيت في الآية نكتة هي أنه لم يقل ثلثمائة سنة وتسعا أو ثلثمائة وتسع سنين لاستعمال السنة في العرف وقت نزول الوحي في دورة شمسية لا قمرية فأجمل العدد ثم بينه بقوله سنين فاحتمل أن يكون المميز غيرها كالشهر مثلا ثم بين أن المدة سنين مبهمة غير معينة اذ لو قيل ثلثمائة شهر سنين فأبدل سنين من مجموع العدد كانت العبارة صحيحة والمراد سنين كذا عددا أي خمسة وعشرين ويؤيده قوله بعده قل الله أعلم بما لبثوا وقال قتادة هو حكاية كلام أهل الكتاب من تتمة سيقولون وقوله قل الله أعلم رد عليهم وفي مصحف عبد الله وقالوا لبثوا وذلك أن اليقين غير محقق ولا مطرد واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك يجوز أن تكون من لابتداء الغاية والكتاب هو اللوح الاول المشتمل على كل العلوم الذي منه أوحي الى من أوحي اليه وأن تكون بيانا لما أوحي والكتاب هو العقل الفرقاني وعلى التقديرين لا مبدل لكلماته التي هي أصول الدين من التوحيد والعدل وأنواعهما ولن تجد من دونه ملتحدا تميل اليه لامتناع وجود ذلك واصبر نفسك امر بالصبر مع الله وأهله وعدم الالتفات الى غيره وهذا الصبر هو من باب الاستقامة والتمكين لا يكون الا بالله مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أي دائماهم الموحدون من الفقراء المجردين الذين لا يطلبون غير الله ولا حاجة لهم في الدنيا والآخرة ولا وقوف مع الافعال والصفات يريدون وجهه

وساءت مرتفقا انّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات انّا لانضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنّات
عدن تجري من تحتهم الانهار يحلّون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متّكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا

أي ذاته فحسب يدعونه ولا يحتجبون عنه بغيره وقت ظهورها غداة
الفناء ووقت احتجابها بهم عند البقاء فالصبر معهم هو الصبر مع الله
ومجاوزة العين عنهم المنهي عنها هو الالتفات الى الغير انّا أعتدنا
للظالمين أي المشركين المحجوبين عن الحق لقوله انّ الشرك لظلم عظيم
نارا عظيمة أحاط بهم سرادقها من مراتب الاكوان كالطباع العنصرية
والصور النوعية المادّية المحيطة بالاشخاص الهيولانية بماء
كالمهل من جنس الغساق والغسلين أي المياه المتعفّنة التي
تسيل من أبدان أهل النار مسوّدة فيها دسومات يغاثون بها أو
غسالاتهم القذرة أو من جنس الغصص والهموم المحرقة انّ الذين
آمنوا بالتوحيد الذاتي لكونهم في مقابلة المشركين وعملوا الصّالحات
من الاعمال المقصودة لذاتها في مقام الاستقامة انّا لانضيع
أجرهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنّ الاجر انما يستحق
بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة جنّات
عدن من الجنان الثلاث يحلّون فيها من أساور من ذهب أي
يزينون فيها بأنواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتي ومعاني التجليات
العينية الاحدية اذ الذهبيات من الحلي هي العينيات والفضيات
هي الصفاتيات النورانيات كقوله وحلّوا أساور من فضّة و
يلبسون ثيابا خضرا يتصفون بصفات بهيجة حسنة نضرة موجبة
للسرور من سندس الاحوال والمواهب لكونها ألطف واستبرق
الاخلاق والمكاسب لكونها أكثف متّكئين فيها على الارائك الاسماء
الالهية التي هي مبادي أفعاله لاتصافهم بأوصافه وكون الصفة
مع الذات هي الاسم المستند هو عليه في جنّة الصفات والافعال
نعم الثواب وحسنت مرتفقا في مقابلة بئس الشراب وساءت

لاحدهما جنّتين من أعناب
وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما
زرعا كلتا الجنّتين آتت أكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجّرنا خلالهما
نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه
وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا
وأعزّ نفرا ودخل جنّته وهو
ظالم لنفسه قال ما أظنّ ان
تبيد هذه أبدا وما أظنّ السّاعة
قائمة ولئن رددت الى ربّي
لاجدنّ خيرا منها منقلبا
قال له صاحبه وهو يحاوره
أكفرت بالذي خلقك من تراب
ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلا لكنّا هو الله
ربّي ولا أشرك بربّي أحدا ولولا
اذ دخلت جنّتك قلت ما شاء
الله لا قوّة الا بالله ان ترن أنا
أقلّ منك مالا وولدا فعسى ربّي
أن يؤتين خيرا من جنّتك ويرسل
عليها حسبانا من السّماء فتصبح
صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها
غورا فلن تستطيع له طلبا
وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه
على ما أنفق فيها وهي خاوية على
عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك

بربّي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثوابا وخير عقبا
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرّياح وكان
الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدّنيا والباقيات الصّالحات خير عند ربك ثوابا

جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان

من الجن ففسق عن أمر ربه
أفتتخذونه وذريته أولياء
من دوني وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا ما أشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق
أنفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا ويوم يقول نادوا شركائي
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى
المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها
ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل
مثل وكان الانسان أكثر شيء
جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
الا أن تأتيهم سنة الأولين
أو يأتيهم العذاب قبلا وما
نرسل المرسلين الا مبشرين و
منذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا به الحق و
اتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا
ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
فأعرض عنها ونسي ما قدمت
يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة
أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا

وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا وربك الغفور ذو ... الرحمة ... لعجل لهم
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى ... أهلكناهم ... وجعلنا لمهلكهم
موعدا واذ قال موسى لفتاه

مرتفعا ويوم نسير الجبال أي نذهب جبال الاعضاء بالتفتيت
فنجعلها هباء منثورا وترى أرض البدن بارزة ظاهرة مستوية
مسطحة بسيطة كما كانت لا صورة عليها ولا تركيب فيها ترابا خالصا
وحشرناهم الضمير اما للقوى المذكورة واما للافراد الناس فلم
نغادر منهم أحدا غير محشور وعرضوا على ربك عند البعث
صفا أي مصطفين مترتبين في المواقف لا يحجب بعضهم بعضا
كل في رتبته لقد جئتمونا أي قلنا لهم ذلك اليوم لقد جئتمونا
حفاة عراة غرلا فرادى أي كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم بانكاركم البعث
ألن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على ألسنة الانبياء من البعث
والنشور ووضع الكتاب أي كتاب القالب المطابق لما في نفوسهم
من هيئات الاعمال الراسخة فيهم فترى المجرمين مشفقين مما فيه
لعثورهم به على ما نسوا ويقولون يا ويلتنا يدعون الهلكة التي
هلكوا بها من أثر العقيدة الفاسدة والاعمال السيئة مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها لكون آثار حركاتهم
وأعمالهم كلها باقية في نفوسهم صغيرة كانت أو كبيرة ثابتة في
ألواح النفوس الفلكية أيضا مضبوطة فيها تظهر عليهم على التفصيل
في نشأتهم الثانية لا محيص لهم عنها وهذا معنى قوله ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا مر تفسير سجود الملائكة واباء ابليس
وقوله كان من الجن كلام مستأنف كأن قائلا قال ما بال ابليس لم يسجد
قال كان من الجن أي من القوى البدنية المحتجبة بالمواد فلذلك فسق
عن أمر ربه أي لاحتجابه بالمادة ولواحقها واذ قال موسى لفتاه
ظاهره على ما ذكر في القصص ... ... المعجزات وأما باطنه
فان يقال واذ قال موسى ... ... الفتى النفس ... ... بالبدن

لا أبرح أي لا أنفك عن السير والمسافرة أو لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين أي ملتقى العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذب والاجاج في صورة الانسانية ومقام القلب أو أمضي حقبا أي أسير مدة طويلة فلما بلغا مجمع بينهما في صورة الحاضرة الجامعة نسيا حوتهما وهو الحوت الذي ابتلع ذا النون عليه السلام بالنوع لا بالشخص لان غذاء هما كان قبل الوصول الى هذه الصورة في الخارج من ذلك الحوت الذي أمر بتزوده في السفر وقت العزيمة فاتخذ سبيله في بحر الجسد حيا كما كان اولا سربا نقبا واسعا كما قيل بقي طريقه في البحر منفرجا لم ينضم عليه البحر فلما جاوزا مكان مفارقة الحوت وألقي على موسى النصب والجوع ولم ينصب في السفر ولا جاع قبل ذلك على ما حكي تذكر الحوت والاغتذاء منه و طلب الغداء من فتاه وانما قال اتنا غداءنا لان حاله ذلك نهارا بالنسبة الى ما قبله في الرحم لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا هو نصب الولادة ومشقتها قال أرأيت ما عراني اذ أوينا الى الصخرة أي النحر للارتضاع فاني نسيت الحوت لاستغنائنا عنه وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره أي وما أنساني أن أذكره الا الشيطان على أبدال أن أذكره من الضمير وذلك لان موسى كان راقدا حين اتخذ الحوت سبيله في البحر على ما قيل وفتى النفس يقظان فأنسى شيطان الوهم الذي زين الشجرة لآدم ذكر النفس الحوت لموسى لكون الحال حال ذهول والتبديل المتعجب منه هو السرب المذكور قال ذلك أي تملص الحوت واتخاذه سبيله الذي كان عليه في جبلته ما كنا نطلبه لان هنالك مجمع البحرين الذي عده موسى عنده بوجود من هو أعلم منه اذا الترقي الى الكمال بمتابعة العقل القدسي لا يكون الا في هذا المقام فارتدا على آثارهما في الترقي الى مقام الفطرة الاولى كما كانا أولا يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما عند الهبوط في الترقي الى الكمال

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا

حتى وجدا العقل القدسي وهو عبد من عباد الله مخصوص بمزية
عناية ورحمة آتيناه رحمة من عندنا أي كمالا معنويا بالتجرد عن
المواد والتقدس عن الجهات والنورية المحضة التي هي آثار القرب
والعندية وعلمناه من لدنا علما من المعارف القدسية والحقائق
الكلية اللدنية بلا واسطة تعليم بشري وقوله هل اتبعك هو للهوى
ارادة السلوك والترقي الى الكمال انك لن تستطيع معي صبرا لكونك
غير مطلع على الامور الغيبية والحقائق المعنوية لعدم تجردك
واحتجابك بالبدن وغواشيه فلا تطيق مرافقتي وهذا معنى قوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا لقوة
استعدادي وثباتي على الطلب ولا اعصي لك أمرا لتوجهي نحوك
وقبولي أمرك لصفائي وصدق ارادتي والمقاولات كلها بلسان
الحال فان اتبعتني في سلوك طريق الكمال فلا تسألني عن شيء
أي عليك بالاقتداء والمتابعة في السير بالاعمال والرياضات و
الاخلاق والمجاهدات ولا تطلب الحقائق والمعاني حتى يأتي وقته
فـ أحدث لك منه أي من ذلك العلم ذكرا وأخبرك بالحقائق
الغيبية عند تجردك بالمعاملات القالبية والقلبية فانطلقا حتى اذا
ركبا في سفينة البدن البالغ الحد الربانية الصالح للعبور الى العالم
القدسي في بحر الهيولى للسير الى الله خرقها أي نقصها بالرياضة وتقليل
الطعام وأضعف أحكامها وأوقع الخلل في نظامها وأوهنها قال أخرقتها
لتغرق أهلها أي أكسرتها لتغرق القوى الحيوانية والنباتية التي
فيها في بحر الهيولى فتهلك لقد جئت شيئا امرا وهذا الانكار عبارة
عن ظهور النفس بصفاتها وميل القلب اليها وتضجره عن حرمان
الحظوظ في الرياضة وعدم العادة بالحقوق قال ألم أقل انك لن
تستطيع معي صبرا تنبيه روحي وتحريض قدسي على أن العزيمة في
السلوك يجب أن تكون أقوى من ذلك قال لا تؤاخذني بما نسيت

آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما قال له موسى هل
أتبعك على أن تعلمن مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي
صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا قال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا أعصي لك أمرا قال
فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء
حتى أحدث لك منه ذكرا
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها قال أخرقتها لتغرق
أهلها لقد جئت شيئا امرا
قال ألم أقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما
نسيت ولا ترهقني من أمري
عسرا

الى آخره اعتذار فى مقام النفس اللوامة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما هو النفس التى تظهر بصفاتها فتحجب القلب فتكون أمارة بالسوء وقتله باماتة الغضب والشهوة وسائر الصفات أقتلت نفسا زكية اعتراض لتحنن القلب على النفس ألم أقل لك تذكير وتعيير ودعى و ان سالتك عن شيء الى آخره اعتذار واقرار بالذنب واعتراف و كلها من التلوينات عند كون النفس لوامة فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية هم القوى البدنية واستطعاما منهم هو طلب الغذاء الروحانى منهم أي بواسطتهم كانتزاع المعانى الكلية من مدركاتها الجزئية وانما أبوا أن يضيفوهما وان أطعموهما قبل ذلك لأن غذاءهما حينئذ كان من فوقهم من الانوار القدسية والتجليات الجمالية والجلالية والمعارف الالهية والمعانى الغيبية لامن تحت أرجلهم كما كان قبل خرق السفينة وقتل الغلام بالرياضة والقوى والحواس مانعة من ذلك لا ممدة بل لانتهيأ الا بعد نعاسهم و هدوّهم كما قال موسى لاهله امكثوا والجدار الذي يريد أن ينقض هو النفس المطمئنة وانما عبر عنها بالجدار لانها حدثت بعد قتل النفس الامارة وموتها بالرياضة فصارت كالجماد غير متحركة بنفسها وارادتها ولشدة ضعفها كادت تهلك فعبر عن حالها بارادة الانقضاض واقامته اياها تعديلها بالكمالات الخلقية والفضائل الجميلة بنور القوة النطقية حتى قامت الفضائل مقام صفاتها من الرذائل وقول موسى عليه السلام لو شئت لاتخذت عليه أجرا تلوين قلبي لانفسي وهو طلب الاجر والثواب باكتساب الفضائل واستعمال الرياضة ولهذا أجابه بقوله هذا فراق بيني وبينك أى هذا هو مفارقة مقامي ومقامك ومباينتهما والفرق بين حالي وحالك فان عمارة النفس بالرياضة والتخلق بالاخلاق الحميدة ليست لتوقع الثواب والاجر والا فليست فضائل ولا كمالات لان الفضيلة هي التخلق بالاخلاق الالهية بحيث تصدر عن

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك

صاحبها الافعال المقصودة لذاتها لا لغرض وما كان لغرض فهو
حجاب ورذيلة لا فضيلة والمقصود هو طرح الحجاب وانكشاف غطاء
صفات النفس والبروز الى عالم النور لتلقي المعاني الغيبية بل الاتصاف
بالصفات الالهية بل التحقق بالله بعد الفناء فيه لا الثواب كما زعمت
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أي لما اطمأنت النفس
واستقرت القوى مكنك قبول المعاني وتلقي الغيب الذي نهيتك
عن السؤال عنه حتى أحدث لك منه ذكرا فأذكر لك وأنبئك
بتأويل هذه الامور اذا استعددت لقبول المعاني والمعارف أما
السفينة فكانت لمساكين في بحر الهيولى أي القوى البدنية من
الحواس الظاهرة والقوى الطبيعية النباتية وانما سماها مساكين
لدوام سكونها وملازمتها التراب البدن وضعفها عن ممانعة القلب
في السلوك والاستيلاء عليه كسائر القوى الحيوانية وحكي أنهم كانوا
عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وذلك اشارة
الى الحواس الظاهرة والباطنة فأردت أن أعيبها بالرياضة لئلا
يأخذها ملك النفس الامارة غصبا وهو الملك الذي كان وراءهم
أي قدامهم يأخذ كل سفينة غصبا بالاستيلاء عليها واستعمالها
في أهوائه ومطالبه وأما الغلام فكان أبواه اللذان هما الروح
والطبيعة الجسمانية مؤمنين مقرين بالتوحيد لانقيادهما
في سلك طاعة الله وامتثالهما لامر الله واذعانهما لما أراد الله منهما
فخشينا أن يرهقهما أي يغشيهما طغيانا عليهما بظهوره بالانانية
عند شهود الروح وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه أو كفرا
بالحجاب فيفسد عليهما أمرهما ودينهما ويبطل عبوديتهما لله فأردنا
أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة كما بدلهما بالنفس المطمئنة التي هي
خير منه زكاة أي طهارة ونقاء وأقرب رحما تعطفا ورحمة لكونها
أعطف على الروح والبدن وأنفع لهما وأكثر شفقة ويجوز أن يكون

سانبئك بتأويل ما لم تستطع
عليه صبرا أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فأردت
أن أعيبها وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا وأما
الغلام فكان أبواه مؤمنين
فخشينا أن يرهقهما طغيانا
وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما
خيرا منه زكاة وأقرب رحما

المراد بالأبوين الجدّ والأب فكان كناية عن الروح والقلب وكونه
أقرب رحماً أنسب لهما وأشدّ تعطّفاً وأمّا الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة أي العاقلتين النظريّة والعمليّة المنقطعتين
عن أبيهما الذي هو روح القدس لاحتجابهما عنه بالغواشي البدنية
أو القلب الذي مات أو قتل قبل الكمال باستيلاء النفس في مدينة
البدن وكان تحته كنز لهما أي كنز المعرفة التي لا تحصل إلا بهما في مقام
القلب لإمكان اجتماع جميع الكليات والجزئيات فيه بالفعل وقت
الكمال وهو حال بلوغ الأشدّ واستخراج ذلك الكنز وقال بعض أهل الظاهر
من المفسرين كان الكنز صحفاً فيها علم وكان أبوهما على كلا التأويلين
صالحاً وقيل كان أباً أعلى لهما حفظهما الله له فعلى هذا لا يكون إلا
روح القدس * قصة ذي القرنين مشهورة وكان روميا قريب العهد
والتطبيق أن ذا القرنين في هذا الوجود هو القلب الذي ملك قرنيه
أي خافقيه شرقها وغربها إنّا مكنّا له في أرض البدن بالاقتدار والتمكين
على جمع الأموال من المعاني الكليّة والجزئيّة والسير إلى أيّ قطر شاء
من المشرق والمغرب وآتيناه من كلّ شيء أراده من الكمالات
سبباً أي طريقاً يتوصل به إليه فأتبع طريقاً بالتعلق البدني
والتوجه إلى العالم السفلي حتى إذا بلغ مغرب الشمس أي مكان
غروب شمس الروح وجدها تغرب في عين حمئة أي مختلطة بالحمأة
وهي المادّة البدنية الممتزجة من الأجسام الغاسقة كقوله من نطفة
أمشاج ووجد عندها قوماً هم القوى النفسانية البدنية والروحانية
قلنا يا ذا القرنين إمّا أن تعذّب بالرياضة والقهر والإماتة وإمّا أن
تتخذ فيهم حسناً بالتعديل وإيفاء الحظ قال أمّا من ظلم بالإفراط
وعدم الاستسلام والانقياد كالشهوة والغضب والوهم والتخييل
فسوف نعذّبه بالرياضة ثم يردّ إلى ربّه في القيامة الصغرى
فيعذّبه بالإلقاء في نار الطبيعة عذاباً نكراً أي منكراً أشدّ من

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان أبوهما صالحاً فأراد ربّك أن
يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربّك وما فعلته عن
أمري ذلك تأويل ما لم تسطع
عليه صبراً ويسألونك عن ذي
القرنين قل سأتلوا عليكم منه
ذكراً إنا مكنّا له في الأرض وآتيناه
من كل شئ سبباً فأتبع سبباً حتى
إذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة ووجد
عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين
إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتخذ
فيهم حسناً قال أما من ظلم فسوف
نعذّبه ثم يردّ إلى ربّه فيعذّبه
عذاباً نكراً

وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوما لايكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين انّ يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدّا

عذابى أوفى القيامة الكبرى فيعذبه عذاب القهر والافناء وأمّا من آمن بالعلم والمعرفة كالعاقلتين والفكر والحواس الظاهرة وعمل صالحا بالسّعى فى اكتساب الفضائل والانقياد والطاعة فله جزاء المثوبة الحسنى من جنّة الصفات وتجليات أنوارها وانهار علومها وسنقول له من أمرنا يسرا أي قولا ذا يسر بحصول الملكات الفاضلة ثم أتبع طريقا هى طريق الترقي والسلوك الى الله بالتجرّد والتزكى حتى اذا بلغ مطلع الشمس أى مطلع شمس الروح وجدها تطلع على قوم هم العاقلتان والفكر والحدس والقوة القدسيّة لم نجعل لهم من دونها سترا أي حجابا لتنوّرهم بنورها وادراكهم المعانى الكليّة كذلك أي أمره كما وصفنا وقد أحطنا بما لديه من العلوم والمعارف والكمالات والفضائل خبرا أى علما ومعناه لم يحط به غيرنا لكونه الحضرة الجامعة للعالمين فليس فى الوجود من يقف على معلوماته الا الله ولأمر مّا سمى عرش الله ثم أتبع طريقا بالسّير فى الله حتى اذا بلغ بين السدّين أى الكونين وذلك مرتبته ومقامه الاصلى بين صدفى جبلى الاله والسير فى المشرق والمغرب سفرة تنزلا وترقيا وجد من دونهما قوما هم القوى الطبيعيّة البدنية والحواس الظاهرة لايكادون يفقهون قولا لكونها غير مدركة للمعانى ولا ناطقة بها قالوا بلسان الحال انّ يأجوج الدّواعى والهواجس الوهميّة ومأجوج الوساوس والنوازع الخياليّة مفسدون فى أرض البدن بالتحريض على الرذائل والشهوات المنافية للنظام والحث على الاعمال الموجبة للخلل فيه وخراب القوانين الخيرية والقواعد الحكمية واحداث النوائب والفتن والاهواء والبدع المنافية للعدالة المقتضية لفساد الزرع والنسل فهل نجعل لك خرجا بامدادك بكمالاتنا وصور مدركاتنا على أن تجعل بيننا وبينهم سدّا لا يتجاوزونه وحاجزا

لا يعلونه وذلك هو الحدّ الشرعيّ والحجاب القلبيّ من الحكمة العملية
قال ما مكنّي فيه ربّي من المعاني الكلّية والجزئية الحاصلة
بالتجربة والسير في المشرق والمغرب خير فأعينوني بقوّة أي عمل
وطاعة اجعل بينكم وبينهم ردما هو الحكمة العمليّة والقانون
الشرعي آتوني زبر الحديد من الصور العمليّة وأوضاع الأعمال
حتّى إذا ساوى بين الصّدفين بالتعديل والتقدير قال للقوى
الحيوانيّة انفخوا في هذه الصور نفخ المعاني الجزئيّة والهيئات
النفسانية من فضائل الأخلاق حتّى إذا جعله نارا أي علما
برأسه من جملة العلوم يحتوي على بيان كيفية الأعمال قال آتوني
أفرغ عليه قطرا النيّة والقصد الذي يتوسط بين العلم والعمل
فيتخذ به روح العلم وجسد العمل كالروح الحيواني المتوسط بين
الروح الانساني والبدن فحصل سدّ أي قاعدة وبنيان من زبر الأعمال
ونفخ العلوم والأخلاق وقطر العزائم والنيّات واطمأنت به
النفس وتدبرت فآمنت فما اسطاعوا أن يظهروه ويعلوه لارتفاع
شأنه وكونه مشتملا على علوم وحجج لم يمكنهم دفعها والاستيلاء
عليها وما استطاعوا له نقبا لاستحكامه بالملكات والأعمال والأذكار
قال هذا السدّ أي القانون رحمة من ربّي على عباده يوجب أمنهم
وبقاؤهم فإذا جاء وعد ربّي بالقيامة الصّغرى جعله دكّاء باطلا
منهدما لامتناع العمل به عند الموت وخراب الآلات البدنية وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض بالاضطراب والاختلاط أي تركناهم
يختلطون لاجتماعهم في الروح مع عدم الحيلولة ونفخ في الصور
للبعث في النشأة الثانية فجمعناهم جمعا أو بالقيامة الكبرى حال
الفناء وظهور الحق جعله دكا لارتفاع العلم والحكمة هنالك وظهور
معنى الحلّ والإباحة بتجلي الأفعال الالهية وانتفاع الغير وفعله وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض حيارى مختلطين شيئا واحدا لاحراق بهم

قال ما مكنّي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتّى إذا ساوى بين الصّدفين قال انفخوا حتّى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا

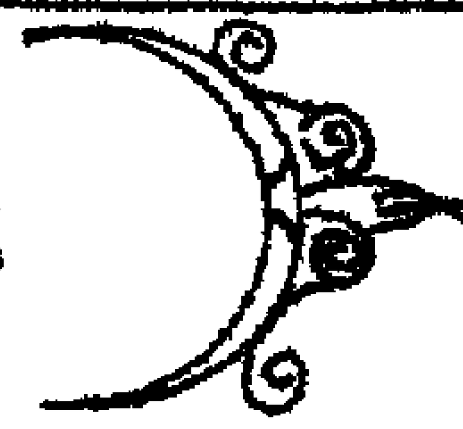
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون

سمعا أفحسب الذين كفروا أن
يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا
أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل
هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت
أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما
كفروا واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل أن تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا قل إنما
أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما
إلهكم إله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

ونفخ في الصور بالإيجاد بالوجود الحقاني حال البقاء فجمعناهم جمعا في التوحيد والاستقامة والتمكين وكونهم بالله لا بأنفسهم وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين أي يوم القيامة الصغرى يتعذب المحجوبون عن الحق بأنواع العذاب والنيران كما ذكر في سورة الأنعام أو في ذلك الشهود أي ظهر لصاحب القيامة الكبرى تعذبهم في نار جهنم كانت أعينهم في غطاء عن ذكري أي محجوبة عن آياتي وتجليات صفاتي الموجبة لذكري لا يبغون عنها حولا أي تحولا لبلوغهم الكمال الذي يقتضيه استعدادهم فلا شوق لهم إلى ما وراءه ومن وجد كمال وراء ذلك لعدم إدراكهم له فلا ذوق ولا شوق وكونهم في مقابلة المشركين المحجوبين عن الحق بالغير وكون جناتهم جنات الفردوس يدلان على أن المراد بهم هم الموحدون الكاملون لاستعداد الذين لا كمال فوق كمالهم فلا يبقى شيء وراء مرتبتهم يريدون التحول إليه قل لو كان البحر أي بحر الهيولى القابلة للصور بما هو منبع في الظهور مدادا لكلمات ربي من معاني الحقائق والأعيان والأرواح لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي لكونها غير متناهية وامتناع وفاء المتناهي بغير المتناهي والله أعلم

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله

سورة مريم



فهرست الجزء الثاني من تفسير سيدي محي الدين

